المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الحياة العلمية
في الري وإقليم الجبال
في العصر البويهي
(٣٣٠/٤٢٠هـ - ٩٤١م/١٠٢٩م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير
(في التاريخ الإسلامي)

إعداد :
هدى بنت جبير السفياني

إشراف الأستاذ الدكتور :
مريزن بن سعيد عسيري

العام الدراسي
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد على ما أعطيت ووفقت ولك الشكر على ما هديت وسددت ولك ربي ثنائي الحسن كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .
ثم إني أقدم شكري وعرفاني بعد أن تثنت جملي وعباراتي لكل من مد لي يد العون في إتمام هذا البحث وفي مقدمتهم أستاذي المشرف ،
سعادة الدكتور / مريزن بن سعيد عسيري ،
الذي إغترفت من علمه الزاخر واستنرت بتوجيهاته القيمة ،
فجزاه الله عني خير الجزاء ، وبارك في علمه وعمره .
كما أنني أقدم خالص إمتناني ووفائي لأخي ووالدي فهد لما قدم لي من رعاية وإهتمام فرفع الله قدره وزاده فضلاً .
كما أشكر جامعة أم القرى متمثلة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، وقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ،
كما لا أنسى أن أشيد بما تفضلته علي المكتبة المركزية ومكتبة الحرم فزادها الله نوراً ورفع لها ذكراً بما حفظوه واحتووه من علوم .
وجزى الله الجميع خير الجزاء .

الباحثه

بسم الله الرحمن الرحيم

[ملخص رسالة ماجستير بعنوان : الحياة العلمية في الري وإقليم الجبال في العصر البويهي ٣٣٠هـ/٤٢٠هـ - ٩٤١م/١٠٢٩م]

الحمدلله وحده ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد :

هذا البحث تناول الحياة العلمية في الري وإقليم الجبال في العصر البويهي بين سنتي (٣٣٠هـ/٤٢٠هـ - ٩٤١م/١٠٢٩م) . وقد سلط الضوء فيه على الحياة العلمية خلال هذه الفترة وجاء في تمهيد تناول : الإطار الجغرافي للري وإقليم الجبال خلال هذا العصر وتحدث عن أهم مدن هذا الإقليم بعد الحديث عن موقعه وحدوده أما أبواب الرسالة فكانت ثلاثة أبواب تناول الباب الأول: أثر تطورات الأوضاع العامة على الحياة العلمية ، وانقسم إلى فصلين :

- الفصل الأول عن الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية ، كما تناول أثر هذه الأوضاع على الحركة العلمية . وتناول الفصل الثاني : دور أهل السنة في إقليم الجبال في مواجهة البدع والأفكار المنحرفة .

أما الباب الثاني : فقد إختص بالبحث عن مظاهر النشاط العلمي في الري وإقليم الجبال خلال العصر البويهي . وبه ثلاثة فصول : تناول الفصل الأول : عناية الحكام بالحركة العلمية بما في ذلك السلاطين والأمراء والوزراء. وأفرد الفصل الثاني : للحديث عن التعليم في الإقليم لهذا العصر ، واستعرض أماكن التعليم ، والعلاقات العلمية بين الري وإقليم الجبال كوسيلة من وسائل التعليم . أما الفصل الثالث : فكان عن الكتب والمكتبات ، وتحدث عن الوراقة والوراقين ، وخزائن الكتب بكافة أنواعها .

وكان الباب الثالث عن الإنتاج العلمي والأدبي في الري وإقليم الجبال خلال هذه الفترة وبه أربعة فصول تضمنت استعراض شامل للإنتاج العلمي لكافة العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية والأدب ، والعلوم الإجتماعية ، والعلوم البحته ، والطبيعية .

وأختتم البحث بدراسة لأهم نتائجه والتي كان منها : إزدهار الحياة العلمية في الإقليم بوجه عام لهذا العصر ، إضافة إلى بروز دور أهل السنة والجماعة في مواجهة البدع والأفكار المنحرفة ، وفي التأليف .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحثه :	المشرف :	عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية :
هدى السفياني	أ.د. مريزن بن سعيد العسيري	د. سعود إبراهيم الشريم

Search Abstract

Title of The study :

The scientific Life in irrigation and the mountains region in The powehy age (330H – 420HS 941 – 1029 AD)

This search showes the scientific life in the mountains region and irrigation in Al-Powehy age between (330 – 420H, 914-1029AD) . Also, it concentrates on the scientific life during this pericel .

The preface includes the geographic aspect for irrigation and the mountains region during this age . It includes also, some information about the most important cities in this region and it's boards . More over, the research consists of three chapters; as the first chapter showes the influences of the general conditions developments on the scientific life and it consists of two sections .

The first section :

It speaks about the political, economic, and social conditions and its effects on the scientific movements .

The second section :

It speaks about the role of the Al-Sonah to face the derivative thoughts in the mountains region .

The Second Chapter :

This chapter is specialized for the aspects of the scientific activities in the mountains region and irrigation during Al-Powehy age . Also, it is divided in to 3 sections . The First one speaks about the judges interests in the scientific movement and also, the sultans, princes and the ministers-More over, the Second section showes the education of this age . And speaks about the places of education and the relation ship between the irrigation and the mountains region as a mean of education . The third section is a bout the books, papers, libraries and all kinds of books stores .

The Third Chapter :

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمدلله الذي علم بالقلم ، مسبغ الآلاء والنعم ، ذي الجود والكرم ، الذي علمنا مالم نكن نعلم ، والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم ، مخرجهم من غياهب الجهل والظلم ، إلى نور العلم فنالوا بذلك قصب السبق على سائر الأمم ، وعلى آله وأصحابه ينابيع العلوم والحكم .

وبعد .....

فلقد تأسست الحضارة الإسلامية على أصول قويمة كان على رأسها الدين الإسلامي ، الذي دعا إلى العلم والتفكر ورفع من شأن العلماء قال تعالى: + يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات "[١] .

ومن هذا المنطلق نهض المسلمون لبناء أعظم نهضة حضارية في تاريخ البشرية ، وباتت الممالك الإسلامية خلال قرونها المختلفة محط الأنظار لطلاب العلم والعلماء ، وأخذت علوم المسلمين ومعارفهم تتنامى حتى بلغت أوج عظمتها في القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي – الذي يعد بحق العصر الذهبي للحركة الفكرية في المشرق الإسلامي .

وبالرغم مما أصاب الدولة الإسلامية في هذا القرن من انقسام وضعف من الناحية السياسية ، إلا أن الحركة العلمية في هذا العصر كانت تسير قدماً ، ولم تتأثر أدنى تأثر بالأحوال السياسية ، فقد انتشرت المراكز المختلفة ، وبلغ التصنيف أوجه في كافة العلوم والمعارف ، وأنشئت الكثير من الأماكن العلمية والثقافية في هذه الفترة في الأقاليم المختلفة ، ولم يكن الأمر مقتصراً على العلوم الدينية فقط ، بل كان هناك نشاط بارزٌ وملحوظ

---

(1) سورة المجادلة ، آية : (١١) .

في كافة العلوم الأخرى الأدبية والإجتماعية والتربوية والعلوم التطبيقية ، وعلوم الحياة ، ومما يدل على الترف العلمي والثراء الثقافي أن الناس حدى بهم الشوق والرغبة إلى طلب المعرفة وتعلم علوم الأوائل من الفلسفة اليونانية والهندية والمنطق والطب اليوناني ، وغيرها من العلوم الدنيوية المختلفة وساعدهم على ذلك نشاط حركة الترجمة حيث تُرجِمت علوم الأوائل في شتى الفروع .

ولم يقف الإبداع الحضاري للمسلمين عند هذا الحد ، بل أخذوا في التأليف في كافة فروع المعارف القديمة على نطاق أوسع مما حدى بهم إلى اكتشاف المنهج التجريبي القائم على الاستقراء والمشاهدة والتجربة ، فظهرت مدرسة علمية جديدة اتخذت هذا المنهج سبيلاً في التعامل مع كافة العلوم العلمية ولم يبق فيه أثراً لآراء القدماء ومعارفهم ، بعد نقدها وعرضها على المقاييس والمناهج العلمية الإسلامية الجديدة .

أما إذا نظرنا إلى الأحوال السياسية في هذا العصر ، فنجد أنه بعد أن كانت البلاد الإسلامية موحدة تحت لواء الخلافة العباسية التي كانت تسيطر على العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه ، أخذت فيما بعد تتقلص وتفقد من قوتها ، وانقسمت إلى دويلات صغيرة استبد بها الأمراء والسلاطين ، حتى لم يبق في يد الخليفة العباسي سوى بغداد وأعمالها ، وأصبحت السلطة الحقيقية فيها للبويهيين الذين استبدوا بالأمر سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) وكانوا قبل ذلك قد سيطروا على إقليم فارس وكرمان سنة (٣٢٣هـ/٩٣٤م) والري وإقليم الجبال سنة (٣٣٠هـ/٩٤١م) وعلى الرغم من سيطرة المذهب الشيعي الذي تبناه البويهيون ، وأخذوا يسعون في نشره في البلاد التي تقع تحت سيطرتهم لاسيما هذا الإقليم إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك فقد كان هذا الإقليم يعج بأصحاب عقيدة أهل السنة ، حيث اجتمع فيه عدد كبير من العلماء الذين كان لهم أثر بالغ في خدمة العقيدة الصحيحة ، المتمثلة في المؤلفات المختلفة المعنية بالعقيدة السلفية ، فكان بهذا الإقليم عدد كبير من أهل السنة والجماعة الذين كان لهم فضل عظيم في بناء مذهب قوي ثابت لم يستطع زعزعته أحد بل وجد منهم من تولى مناصب هامة في الدولة كالقضاء والتعليم وغيرهما .

وكانت النفس تواقة منذ السنة المنهجية إلى الكتابة في تاريخ الحركة العلمية عند المسلمين ، ولاسيما بعد دراسة مادة تاريخ العلوم عند المسلمين ، وآنذاك عرفتُ كم كان للإسلام دور عظيم في العلم ، وكم كان للعلماء والمسلمين من اسهامات رائعة في تاريخ الفكر العالمي في كافة العلوم والمعارف ، وبعد المشاورة من أستاذي المشرف تم اختيار الموضوع

[الحياة العلمية في الري وإقليم الجبال في العصر البويهي (٣٣٠هـ - ٤٢٠هـ/٩١٤ ـــ ١٠٢٩م)] .

لعدة أسباب منها :

- أن هذا الموضوع لازال جديداً إلى حد كبير في حدود علمي ، بعد مشاورة أستاذي ، وبعد الإتصال بالعديد من المراكز التي تهتم بحصر الموضوعات المدونة كرسائل أو كتب .

- أردت أن أؤكد أن إقليم الجبال في هذا العصر لازال في أغلبه من أهل السنة والجماعة على الرغم من سيطرة البويهيين عليه ، وأن السواد الأعظم من العلماء كانوا على مذهب أهل السنة ، إذا استثنينا بعض أولئك الذين تأثروا بعلوم الأوائل وكان لهم الحظوة عند الأمراء والسلاطين .

- كان هذا العصر نشطاً بل إنه العصر الذهبي لنشاط الحركة العلمية في المشرق الإسلامي ، فقد اجتمع فيه عدد عظيم من علماء السنة في كافة العلوم الشرعية ، وكوكبة من علماء اللغة والأدب ، والعلوم الإجتماعية والتربوية ، والعلوم الطبية والطبيعية وعلوم الحياة .

وكان إقليم الجبال في هذا العصر يضم العديد من المدن ذات الأهمية العلمية ، التي أخرجت مالا يحصى من رجال العلم الذين خدموه خدمة كبرى بجدهم وصبرهم على البحث ورحلتهم إلى أقاصي البلدان ، يأخذون العلم من أهله حيث كان .

كما نلاحظ خلال هذا العصر الذي حكم فيه البويهيون إقليم الجبال أنه كان هناك نشاط ملحوظ في الحركة العلمية في هذه المنطقة وكان الدور الذي لعبه الحكام ورجال الدولة من أمراء ووزراء وغيرهم أثر في نهوضها ، فقد كان الجميع يتسابقون إلى استقطاب العلماء في كافة فروع المعرفة ويجزلون لهم العطاء ومع ذلك فيجب ألا ننسى الدور الذي قام به علماء السنة في مواجهة الآراء المنحرفة عن طريق المؤلفات التي صنفت في هذا العصر في الإقليم .

أما المجالس العلمية والمناظرات فكانت بلاطات الأمراء والوزراء حافلة بها ، كما ساهمت دكاكين الوراقين في إثراء النهضة العلمية في هذا العصر ، فكانت ملتقى للأدباء والعلماء ومنتدى يتذاكرون فيه الحوادث ، ويتناشدون فيها الأشعار ، ويتساجلون ، ويتجادلون ويبحثون آخر الأنباء والأخبار الأدبية والعلمية .

ونتيجة لإنتشار الورق فقد كثرت المكتبات بكافة أنواعها الخاصة والعامة، وكان أمناء هذه المكتبات من ذوي الكفاية العلمية والإختصاصات .

وقد جاءت خطة هذا البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب .
أما التمهيد : فقد إختص بالحديث عن الإطار الجغرافي للري وإقليم الجبال في العصر البويهي ، وتناول مفهوم الإقليم اللغوي والإصطلاحي ، وحدوده ، وأشهر مدنه ومعالمها الحضارية وبداية الفتح الإسلامي له .
واختص الباب الأول : بمتابعة أثر تطور الأوضاع العامة على الحياة العلمية ، وانقسم هذا الباب إلى فصلين :
كان الحديث في الفصل الأول عن الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية في الإقليم خلال فترة البحث ، كما تناول أثر هذه الأوضاع على الحركة العلمية .
أما الفصل الثاني فقد أفرد لدراسة دور أهل السنة في إقليم الجبال في مواجهة البدع والأفكار المنحرفة ، وقد تناول تعريف أهل السنة ، أبرز جهودهم في مواجهة البدع والأفكار المنحرفة ، ثم نتائج هذه الجهود .
أما الباب الثاني : فقد إختص بالبحث عن مظاهر النشاط العلمي في الري وإقليم الجبال خلال العصر البويهي ، وينقسم إلى ثلاثة فصول :
أفرد الفصل الأول للحديث عن عناية الحكام بالحركة العلمية بما في ذلك السلاطين ، والأمراء والوزراء .
أما الفصل الثاني : فقد أفرد للحديث عن التعليم في الإقليم لهذا العصر، وقد إستعرض أماكن التعليم من المساجد ، والكتاتيب والمجالس العلمية والمناظرات ، كما أنه تناول العلاقات العلمية بين الري وإقليم الجبال والأمصار الأخرى كوسيلة من وسائل التعليم .
وقد اختص الفصل الثالث : عن الكتب والمكتبات في الإقليم ، وتناول الحديث عن الوراقة والوراقين ، وخزائن الكتب بكافة أنواعها بما في ذلك خزائن الأمراء والوزراء والسلاطين والأعيان .
أما الباب الثالث : فيتضمن الإنتاج العلمي والأدبي في الري وإقليم الجبال خلال فترة البحث ، وبه أربعة فصول :
اختص الفصل الأول : باستعراض شامل للدراسات الشرعية من القراءات، والتفسير ، والحديث ، والفقه وأصوله .
أما الفصل الثاني : فقد أفرد لدراسة علوم اللغة العربية والأدب ، في حين إهتم الفصل الثالث : بدراسة العلوم الإجتماعية ، من التاريخ ، والجغرافيا، والدراسات التربوية .
أما الفصل الرابع : فقد خصص لاستعراض نتاج علماء العصر في العلوم البحتة والتطبيقية ، وعلوم الحياة ، والعلوم الطبيعية .

واختتم البحث بدراسة عن أهم النتائج المتوصل إليها منه .

وقد كانت الطريقة المتبعة في أبواب وفصول ومباحث هذا البحث تسير وفق منهج علمي محاولة تناول المادة العلمية بأسلوب علمي سليم ، متوخية تحري الحقيقة العلمية ، والدقة في التعبير حتى تظهر الصورة التي أقدمها عن الحياة العلمية في الإقليم لهذا العصر وفق ما توفر لي من مصادر ومراجع في دراسة هذا الموضوع .

وبعد ، فإن كان هذا البحث موفقاً فمن الله التوفيق ، وأسأله سبحانه العفو عن الزلل ، ولست أزعم أني جئت بمالم تستطعه الأوائل أو حتى مالم يستطعه أمثالي ، وإنما أرجو من الله أن أكون قد تناولت هذا الموضوع تناولاً جاداً، ومتوائماً مع المادة العلمية ، وأن أكون قد قدمت صورة مناسبة عن هذا الجانب المهم من جوانب الحضارة الإسلامية .

فالحمدلله حمداً يليق به سبحانه على ما أعان ووفق ، وفتح وسدد والحمدلله رب العالمين .

دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث ومراجعه

كانت المصادر التي اعتمد عليها هذا البحث كثيرة ومتنوعة خاصة كتب التراجم والطبقات بما أن هذه الرسالة تتناول الحياة العلمية بذكر العلماء . كما أن المبحث استفاد من مجموعة أخرى من المصادر التاريخية والجغرافية ومصادر متنوعة تناولت التخصصات المختلفة في الإنتاج العلمي . ولكثرة هذه المصادر فإننا سوف نتطرق إلى الهامة منها والتي كانت ذات قيمة أساسية للبحث .

وقد استفاد البحث من عدد من المصادر الخطية منها :

كتاب المعالجات البقراطية لمؤلفه : أبو الحسن أحمد بن محمد الطبري ، من أبرز أطباء القرن الرابع الهجري ، أصله من طبرستان ، وأخذ يتلقى العلم ويطوف البلاد ، ثم وفد الإقليم وأصبح طبيباً لدى السلطان ركن الدولة البويهي (ت: ٣٦٦هـ/٩٧٦م) ، وقد صنف المصنفات الحسان في علم الطب ، كان هذا الكتاب من أجلها .

أما كتاب ((الكفاية في علم الطب)) لأبي علي أحمد بن عبدالرحمن بن مندويه الأصفهاني (ت: ٤١٠هـ/١٠١٩م) من أبرز أطباء الإقليم أيضاً وكان يتولى معالجة المرضى في بيمارستان أصفهان ، كما أنه انتخب لبيمارستان بغداد ، وكان له أعمال مشكورة مشهورة في الطب ، ومصنفات كثيرة ، وقد كان كتابه هذا من أفضل المصنفات في بابه .

واستفاد البحث أيضاً من كتاب ((فتح الباب في الكنى والألقاب)) لأبي عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة الأصفهاني (ت: ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) الحافظ ، المحدث ، المشهور ، مولده ووفاته بأصفهان ، رحل وطاف الكثير من البلدان ، وألف مالا يحصى من الكتب ، وقد أفاد كتابه هذا جانب علم الحديث .

كما إستفاد البحث من كتاب ((العمل بالإسطرلاب)) لعبدالرحمن بن عمر الصوفي (ت: ٣٧٦هـ/٩٨٦م) كان من أبرز علماء الفلك والرياضيات في زمانه ، وقد ألف عدد من المصنفات في هذا المجال التي تدل على إضطلاعه فيه ، وقد أفاد البحث في جانب علم الفلك .

أما عن المصادر المطبوعة التي أفادت البحث فهي كالتالي :

أولاً : كتب التراجم والطبقات : والتي أفادت البحث بما تحويه من معلومات وافرة عن عدد كبير من العلماء الذين عاصروا هذه الفترة ومنها : كتاب طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ، لأبي الشيخ عبدالله بن محمد الأنصاري الأصفهاني (ت: ٣٦٩هـ/٩٧٩م) الحافظ ، المحدث ، المشهور ولكتابه هذا أهمية في الرجوع إليه لأنه كان أول مصدر وصل إلينا عن تاريخ هذه المدينة ، بعد فقد تاريخ أبي عبدالله محمد بن إسحاق بن منده (ت: ٣٩٥هـ /١٠٠٤م) والتاريخ الكبير لحمزة بن الحسن الأصفهاني (ت: ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، كما أن أهمية الكتاب مرتبطة بشفافية مؤلفه وشهرته ، ومكانته العلمية حيث كان من أبرز علماء العصر في الكثير من العلوم . وقد استفاد البحث من كتابه هذا فيما يخص الإطار الجغرافي لمدينة أصفهان ، كما أنه تناول التعليم وأماكنه سيما مسجد أصفهان الجامع ، وأفاد البحث أيضاً في تراجم عدد كبير من العلماء الذين صنفوا في هذه المدينة أو الذين وردوا إليها .

وكذلك كتاب ذكر أخبار أصبهان ، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) كان علامة عصره ، وفريد دهره ، وقد ألف الكثير من المصنفات في علوم شتى ، فكان محدثاً ، مؤرخاً مشهوراً ،

ويعد كتابه هذا من أهم الكتب التي ألفت في تاريخ هذه المدينة إذ أنه أشملها باباً ، وأوسعها عرضاً، وقد أفاد البحث في الحديث عن تاريخ هذه المدينة وفتحها ومعالمها الحضارية سيما مقدمته الطبوغرافية التي توضح ذلك ، كما أنه أفاد كثيراً في الحديث عن التعليم في إقليم الجبال بذكر مسجد أصفهان ، وإيراد أسماء العلماء الذين درسوا به أو وفدو إليه وعقدوا مجالس العلم به ، واستفاد منه البحث أيضاً في الباب الثالث فيما يخص الإنتاج العلمي في تراجم العلماء في مختلف التخصصات .

وقد أفاد كتاب ((التدوين في أخبار قزوين ، لعبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت: ٦٢٣هـ/١٢٢٦م) البحث في الحديث عن مدينة قزوين ، وفي المجال التعليمي وذلك أنه ذكر عدد من مساجد هذه المدينة ، وأورد أيضاً تراجم عدد من العلماء الذين كانوا يدرسون بها ، وأفاد منه البحث في الباب الثالث فيما يخص مختلف العلوم .

أما فيما يخص كتب التراجم والطبقات التي تحدثت عن رجال المذاهب فقد استفاد البحث من كل من : طبقات الحنابلة ، للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى (ت: ٦٢٣هـ/١٢٢٦م) ، وكتاب طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ/١٠٨٣م) ، وكتاب طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي السبكي (ت: ٧٧١هـ/١٣٦٩م) . وقد استفاد من جميع هذه الكتب في أماكن متفرقة من فصوله وأبوابه خاصة فيما يخص الأوضاع الدينية والفرق ، وفي الباب الثالث عند الحديث عن الإنتاج العلمي .

وهناك مجموعة من كتب التراجم والطبقات التي تتحدث عن علماء العلوم الطبية والبحتة وعلوم الحياة والرياضيات والفلك والتي استفاد منها البحث خاصة في الفصل الرابع من الباب الثاني ككتاب ((تاريخ حكماء الإسلام)) لأبي الحسن علي بن زيد البيهقي (ت: ٥٦٥هـ/١١٦٩م) ، وكتاب ((إخبار العلماء بأخبار الحكماء)) للوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ، وكتاب ((عيون الأنباء في طبقات الأطباء)) لموفق الدين أحمد بن القاسم الخزرجي (ت: ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) المعروف بابن أبي أصيبعة .

اما عن الكتب الأدبية التي أفادت الدراسة فيأتي في مقدمتها كتاب ((يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر)) ، لأبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ولم تقتصر فائدة هذا الكتاب على الجوانب الأدبية أو فيما يخص علوم السنة والأدب ، إنما كان له فائدة

عظيمة في بناء هيكل البحث ، سيما فيما يخص الباب الأول عند الحديث عن الأوضاع الإجتماعية ، وأفاد أيضاً في إهتمامات الحكام بالحركة العلمية حيث أن الثعالبي ترجم في مؤلفه هذا لعدد كبير من أمراء ووزراء الدولة البويهية ، كما أنه تناول حشد كبير من أدباء العصر داخل وخارج الإقليم ، مما جعل له قيمة كبيرة في توفيره تراجم عدد كبير من العلماء بحكم معاصرة مؤلفه لفترة البحث .

ومن كتب الأدب التي أفادت البحث أيضاً كتاب معجم الأدباء ، لياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ، المؤرخ الأديب ، وهو من أئمة الجغرافيين ، ومن العلماء باللغة والأدب ، وصنف تصانيف رائعة منها هذا الكتاب ، الذي تناول فيه أخبار النحاة واللغويين والقراء وعلماء الأخبار والأنساب ، وعدد كبير من علماء الأدب والشعر ، وقد استفاد منه البحث في كثير من الجوانب خاصة الباب الثالث منه .

ومن أهم الكتب التاريخية التي كانت مادة أساسية في بناء هذا البحث كتاب ((تجارب الأمم وتعاقب الهمم)) لأحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م) المؤرخ ، الفيلسوف ، الطبيب الأديب ، الذي كان كتابه هذا من أهم الكتب في التاريخ العام فقد بدأه من الطوفان وانتهى به في السنة التي مات فيها عضد الدولة البويهي ، وهي سنة (٣٧٢هـ/٩٨٢م) .

وتكمن أهمية كتاب ابن مسكويه فيما نقله من معلومات مفصلة عن الأحوال السياسية ، والإقتصادية ، والإجتماعية للدولة البويهية في إقليم الجبال لهذا العصر ، حيث أنه كان شاهد عيان ، ومن المقربين إلى أمرائها ووزرائها فكانت معلوماته مدعمة بالوثائق الرسمية ، مما يزيد الكتاب قيمة وأصالة ، كما أن ابن مسكويه يعتبر من أبرز مؤرخي الإقليم في هذا العصر فكان كتابه هذا خير مثال لإزدهار التأليف التاريخي لهذه المنطقة .

ولقد ذيل على كتاب تجارب الأمم لابن مسكويه ، الوزير محمد بن الحسين بن عبدالله ظهير الدين أبو شجاع الروذرادري (ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م) حيث صنف كتاب ((الذيل على تجارب الأمم)) لابن مسكويه ضمنه تاريخ الفترة بين سنتي (٣٦٩هـ/٩٧٩م إلى ٣٨٩هـ/٩٩٨م) مقتفياً بذلك أثر ابن مسكويه في كتابه ، وقد استفاد منه البحث في سد الثغرات التي في الفترات التاريخية التي لم يتطرق إليها ابن مسكويه .

وقد كان للكتب الجغرافية معلومات قيمة عن تحديد الإطار الجغرافي للإقليم وتحديد أهم مدنه ، كما أنها كانت تعطي معلومات ثمينة عن الأوضاع

الاقتصادية ، والإجتماعية والدينية أيضاً لهذا الإقليم ومنها : ((كتاب البلدان)) لليعقوبي أحمد بن إسحاق الكاتب (ت: ٢٨٤هـ/٨٩٧م) ، وكتاب ((الأعلاق النفيسة)) لابن رسته أحمد بن عمر (ت: ٣٠٠هـ/٩١٢م) ، وكتاب ((صورة الأرض)) لابن حوقل ، أبو القاسم محمد البغدادي (ت: ٣٦٧هـ/٩٧٧م) و((كتاب المسالك والممالك)) للاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، و ((كتاب البلدان)) لابن الفقيه أحمد بن محمد الهمذاني من أعلام القرن الرابع ، و ((الرسالة الأولى والثانية)) لأبي دلف مسعر بن باهلهل الينبوعي الخزرجي ، رحالة القرن الرابع ، وأشهر أدباء العصر القادمين إلى الإقليم وقد أفادت رسالته الأولى في بناء الجانب الجغرافي في البحث كما أنها أوردت معلومات قيمة عن النواحي الإقتصادية والإجتماعية في الرسالة ، أما كتاب ((أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)) لشمس الدين محمد بن أبي بكر المقدسي (ت: ٣٨٠هـ/ ١٩٩٠م) فقد كان هو الآخر عظيم الفائدة في بناء هيكل البحث لاسيما التمهيد والباب الأول منه ، حيث أفاد في التحدث عن الأوضاع الدينية والفرق بحكم معاصرة مؤلفه للفترة وزيارته للإقليم في هذا العصر . أما الجغرافيون المتأخرون فأهمهم ياقوت بن عبدالله الحموي (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) وقد كان كتابه ((معجم البلدان)) من أهم المؤلفات الجغرافية التي أفادت البحث ، حيث أودعه معلومات ثمينة تخص إقليم الجبال ، وتكمن أهمية كتاب معجم البلدان لياقوت في اعتماد مؤلفه على عدد كبير جداً من المصادر التاريخية والجغرافية وكتب التراجم والطبقات وكافة التخصصات لاسيما المفقود منها والتي لم تصل إلينا ، وقد كان في نقله من جميع هذه المصادر يعزو معلوماته إليها مما يزيد الكتاب قيمة في تمتع صاحبه بأمانة فائقة في ذلك ، ولم يكتف ياقوت بذلك بل نراه يعتمد في معلوماته أيضاً على خبراته الشخصية فاستفاد من تجاراته وأسفاره ورحلاته إلى كثير من البلدان ، وكان في نفس الوقت متحفظاً في سرده لبعض الأساطير والقصص والحكايات عن عدد من هذه البلدان .

وقد تناول في معجمه أسماء البلدان والمدن بحسب الترتيب الأبجدي لها ، وتحدث كثيراً عن الأوضاع السياسية ، والملامح الدينية ، والإجتماعية ، والاقتصادية لكل مدينة ، كما أنه أضفى ملامح ثقافية متعددة كحديثه عن المساجد وما تضمنته من صنوف العلم والمعرفة وفي حديثه عن المكتبات ، كما أنه حرص على ذكر عدد من العلماء النابهين عند حديثه عن كل مدينة .

وإلـى جانـب هـذه المـصادر فقـد اسـتفاد البحـث مـن عـدد كبيـر مـن المصادر التـي تـم حـصر أسمائها فـي قائمـة المصادر والمراجـع . ومـن أهم المراجع التي اعتمد عليها البحث :

- تـاريخ الحضارة الإسـلامية فـي الـشرق فـي عهـد نفـوذ الأتـراك إلـى منتصف القرن الخامس الهجري ، لمحمد جمال الدين سرور .

- بلـدان الخلافـة الـشرقية : لكـي لـسترنج ، الحـضارة الإسـلامية فـي القرن الرابع الهجري ، لآدم متز .

هذا ونسأل الله أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، إنه على كل شيء قدير ، وبالإجابة جدير . وهو الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب ، والحمدلله رب العالمين .

التمهيد

الإطار الجغرافي لإقليم الجبال

- **مفهوم الإقليم لغوياً :**

قال ابن منظور : ((الإقليم : واحد أقاليم الأرض السبعة ، وأقاليم الأرض : أقسامها ، واحدها إقليم ، قال ابن دريد : لا أحسب الإقليم عربياً ، قال الأزهري : وأحسبه عربياً ، وأهل الحساب يزعمون أنّ الدنيا سبعة أقاليم كل إقليم معلوم ، كأنه سُمي إقليماً لأنه مقلوم من الإقليم الذي يُتاخمه أي مقطوع)) (١) .

---

(1) ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ، عدد الأجزاء ١٨، الطبعة الأخيرة ، بيروت ، دار مكتبة الهلال (١٨٢/١٢) .

وقال ياقوت : ((وأمّا اشتقاق الأقاليم فذهبوا إلى أنها كلمة عربية ، واحدها إقليم ، وجمعها أقاليم ...، فكأنما سُمي إقليماً ؛ لأنه مقلوم من الأرض التي تتاخمه ، أي مقطوع ، والقلم في أصل اللغة القطع ، ومنه قلمتُ ظفري ، وبه سُمي القلم لأنه مقلوم ، أي مقطوع مرّة بعد مرّة، وكلما قطعتُ شيئاً بعد شيء فقد قلمته)) (١) .

وقال أبو الريحان البيروني : ((الإقليم على ما ذكر الفضل الهروي في المدخل الصاحبي هو الميل، فكأنهم يريدون بها المساكن المائلة عن معدل النهار . قال: وأمّا على ما ذكر حمزة بن الحسن الأصفهاني ، وهو صاحب لغة ومعنيّ بها، فهو الرستاق ، بلغة الجرامقة سكان الشّام والجزيرة يقسمون بها المملكة ، كما يقسم أهل اليمن بالمخاليف ، وغيرهم بالكور والطساسيج وأمثالها)) (٢) .

وقال حمزة الأصفهاني : ((الأرض مستديرة الشكل ، المسكون منها دون الربع، وهذا الربع ينقسم قسمين : برًّا وبحرًا ، ثم ينقسم هذا الربع سبعة أقسام، يُسمى كل قسم منها بلغة الفرس كُشخر ، وقد استعارت العرب من السَّريانيين للكُشخر اسماً ، وهو الإقليم ، والإقليم اسم للرستاق)) (٣) .

أمَّا عن المفهوم الجغرافي لمصطلح الإقليم : فقد ذكر ياقوت أيضاً له إصطلاحات أربعة منها(٤) :

إصطلاح العامة وجمهور الأمة ، وهو جار على ألسنة الناس دائماً ، وهو أن يسمّوا كل ناحية مشتملة على عدّة مدن وقرى إقليماً ، نحو الصين ، وخراسان ، والعراق ، والشّام ، ومصر ، ونحو ذلك .

أما الإصطلاح الثاني : فهو لأهل الأندلس خاصة ، فإنهم يقسمون كل قرية كبيرة جامعة إقليماً وهذا قريب مما ذكره حمزة الأصفهاني .

---

(1) ياقوت : أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ، (ت : ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) : معجم البلدان، ٥ أجزاء ، (ط، د) تحقيق : فريد الجندي ، بيروت : دار الكتب العلمية(٤١/١).

(2) نفس المصدر السابق ٤١/١ .

(3) ياقوت : معجم البلدان (٤٢/١) .

(4) نفس المصدر (٤٢/١-٤٣) .

والإصطلاح الثالث : للفرسُ قديماً ، وأكثر ما يعتمد عليه الكتّاب ، وهو تقسيمهم الأرض إلى سبعة أقاليم ، وخطّوا حول كلّ قسم دائرة ، وسمّوه إقليماً أو كُشخراً .

والإصطلاح الرابع : وعليه اعتماد أهل الرياضة والحكمة والتنجيم ، وهو تقسيم الأرض طولاً من المشرق إلى المغرب في سبعة أقسام ، كل قسم يسمى إقليماً .

وعلى ما يبدو أن المصطلح الأول لمفهوم الإقليم هو المفهوم الجغرافي الذي كان يطلق على إقليم الجبال حيث أنه كان يضم عدداً كبيراً من المدن والرساتيق والقرى المختلفة وقد ذهب بعض الباحثين المحدثين في تعريف الإقليم بقوله : ((الإقليم منطقة من سطح الأرض تتميز عما يجاورها من المناطق بظواهر وخصائص معينة تبرز وحدتها أو شخصيتها))[1] ، وهذا ما نلاحظه في سطح أرض الإقليم حيث تميز بكثرة الجبال لذا سمي بهذا الإسم .

أمّا عن الحدود الجغرافية لإقليم الجبال ، فإنه بعد النظر إلى كتب البلدانيين المسلمين نجد أنّ إقليم الجبال يقع ما بين خراسان وفارس شرقاً ، وأذربيجان غرباً ، وبحر الخزر ((قزوين)) وبلاد الديلم[2] شمالاً ، والعراق وخوزستان جنوباً[3]، فكانت المنطقة الممتدة من سهول العراق والجزيرة في الغرب إلى مفازة فارس الكبرى في الشرق ، تعرف بإقليم الجبال ، وظلت هذه التسمية حتى العهد السلجوقي فصار هذا الإقليم في أيامهم يُعرف وهمًا بعراق العجم ؛ وذلك أن سلاطين السلاجقة أحرزوا من الخليفة العباسي لقب سلطان العراقين – فكان اسم عراق العجم يتفق هو

---

(1) يوسف توني : معجم المصطلحات الجغرافية ، بيروت ، دار الفكر العربي : (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ص(٣٨) .

(2) الديلم : جيل سُموا بأرضهم وليس باسم لأب لهم ، وهي في الإقليم الرابع ، ياقوت: معجم البلدان (٦١٤/٢) .

(3) الاصطخري : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م) : المسالك والممالك، تحقيق : محمد جابر عبدالعال ، القاهرة ، دار القلم (١٣٨١هـ/١٩٦١م)، ص(١١٥) ، ابن حوقل : أبو القاسم محمد البغدادي ، (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) : صورة الأرض ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٩م، ص٣٠٤؛ القزويني : زكريا بن محمد (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) : آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت : دار صادر (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ، ص٣٤١؛ أبو الفداء : إسماعيل بن محمد : (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م): تقويم البلدان ، باريس ، دار الطباعة السلطانية ، (١٢٦٧هـ/١٨٥٠م) ، ص٤٠٨ ، ياقوت : معجم البلدان ، (١١٥/٢) .

ووضعهم ، هذا على ما يظهر ، وسرعان ما أصبح ثاني هذين العراقين يراد به إقليم الجبال ، وهكذا أصبح يعرف لدى العامة بعراق العجم تمييزاً له عن الآخر[١] ، ومما تجدر الإشارة إليه أن إقليم الجبال يقع الآن ضمن دولة إيران الإسلامية .

وقد تم فتح معظم مدن هذا الإقليم منذ وقت مبكر – في التاريخ الإسلامي – يرجع إلى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك سنة (٢١هـ/٦٤١م) حيث أذن للجيوش الإسلامية بالإنسياح في بلاد العجم فأخذت الحملات تتوالى على مُدن الإقليم حتى زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فأكمل فتح بقية الإقليم[٢] .

وتتنوع مظاهر سطح هذا الإقليم ما بين المرتفعات الجبلية ، والمصبات المائية والسهول ، إلا أن أهم ما يميزه هو الجبال الشاهقة الممتدة من الشرق إلى الغرب بطول ١٠٠٠كم ، ومن الشمال إلى الجنوب بعرض ٢٠٠٠كم[٣]، عدا ما يقع بين همذان إلى الري وإلى قم، فإن الغالب عليها السهول والجبال بها قليلة[٤]، أما غالبية الإقليم فهو منطقة جبلية غليظة تكثر بها المرتفعات .

ومن أشهر المرتفعات الجبلية به : جبل ((دنباوند)) [٥] وهو بقرب الري وقد وصفه القزويني بأنه : ((يناطح النجوم إرتفاعاً ويحكيها إمتناعاً ، لا يعلوه الغيم في ارتفاعه ولا الطير في تحليقه)) [٦] ويتميز بشدة الإرتفاع حتى يرى من خمسين فرسخاً[٧] ، وهو جبل منيع لا يُرتقى إلى ذروته[١] .

---

(1) ياقوت : معجم البلدان (١١٥/٢)؛ أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص٤٠٨ ؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ، الطبعة الثانية ، ترجمة : بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، بيروت، مؤسسة الرسالة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ص(٢٢٠-٢٢١) .

(2) البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م) : فتوح البلدان ، بيروت ، دار الكتب العلمية (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ص(٣٠٠) ؛ الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م) : تاريخ الرسل والملوك ، الطبعة الخامسة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار المعارف (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) (١٣٨/٤) .

(3) موريس لومبارد : الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ، ترجمة : عبدالرحمن حميده ، دمشق ، دار الفكر ص(٦٣) .

(4) الاصطخري : المسالك والممالك (١٢٠)؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣١٥) ؛ القزويني : آثار البلاد (٣٤٢) .

(5) ((دنباوند)) : ويقال : ((دماوند)) كورة من كور الري الذي تقع بينها وبين طبرستان ياقوت: معجم البلدان (٤٩٧/٢) .

(6) آثار البلاد (٣٤٥) .

(7) الفرسخ واحد الفراسخ وهو ثلاثة أميال أو ستة ، ابن منظور : لسان العرب ١٥٥/١١ .

جبل ((أروند)) : وهو جبل يطل على مدينة همذان ، ويمتاز بخضرته ونضارته وعذوبة مياهه[٢] .

جبل ((بيستون))[٣] بين همذان وحلوان ، وهو عال ممتنع لا ترتقى ذروته ، وطوله فرسخان ، وعرضه ثلاثة أيام وأكثر[٤] .

جبل ((كركسكوه)) [٥] : ويقع في مفازة بين الري وقم ، وهو جبل وعر

المسلك طوله نحو فرسخين[٦] .

وجبل ((ساوه)): وهو على مرحلة منها ، وهو جبل شامخ ، وجبل ((نهاوند)) ويقع بالقرب من مدينة نهاوند وطوله أربعمائة وخمسة وثلاثون ميلاً[٧] .

وكما قدمنا فالإقليم بأكمله تعلوه الجبال ، بحيث لا يوجد مدينة إلا وبها جبال ، فلا يوجد به أنهار ضخمة تجري بها السفن ، إلا ما كان من مجموعة من الأنهار التي تسقي الكثير من المدن ومن أعظمها :

- نهر ((زَرَيَنـرُوذ)): وهو نهر أصفهان المعروف ، الذي كان موصوفاً بالعذوبة والصحة ، ومخرجه من قرية ((بناكان)) حيث يسقي

....

(1) الاصطخري : المسالك والممالك (١٢٠)؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣١٦) أبو دلف : مسعر بن المهلهل الخزرجي : الرسالة الثانية ، تحقيق : بطرس بولغاكوف : أنس خالدوف، ترجمة : محمد منير مرسي ، عالم الكتب ، ص(٨٠)؛ المقدسي : شمس الدين محمد بن أبي بكر البناء (ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص(٣٩٨) .

(2) ياقوت : معجم البلدان (١٩٤/١) .

(3) بيسون أو بهستون : قرية بين همذان وحلوان ، واسمها ((ساسانيان)) بينها وبين همذان أربع مراحل ، ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٦)؛ ياقوت : معجم البلدان (٦١١/١).

(4) الاصطخري : المسالك والممالك (١١٩) ، ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٦)؛ المقدسي : أحسن التقاسيم (٣٩٨) ، القزويني : آثار البلاد (٣٤٢) ، ياقوت : معجم البلدان (٦١١/١) .

(5) ((كركسكوه)) كلمة مركبة ، أما كركس : فهو اسم مفازة تناخم الري وقم وقاشان ، وما بين ذلك قليلة البلدان لا يسكنها إلا قطاع الطريق ، و((كوه)) اسم الجبل ، فمعناه : جبل كركس ، ياقوت : معجم البلدان (٥١٤/٤) .

(6) المصدر نفسه (٥١٤/٤) .

(7) القزويني : آثار البلاد (٣٤٦)؛ ياقوت : معجم البلدان (٥١٤/٤) .

رساتيق المدينة ، وهي سبعة عشر رستاقاً ثم يغور في رمل في آخرها ، ويبلغ طوله ثمانية عشر فرسخاً(١).

- نهر موسى : ويمر بمدينة الري ويسقي كثير من رساتيقها ، ونهر ساوه الذي يمر بمدينة ساوه(٢) .

ويوجد بجبال الإقليم أيضاً منابع الكثير من الأنهار ، فنهر ((طاب)) وهو من أعظم أنهار فارس ، مخرجه من جبال أصفهان بقرب البرج ونهر ((دجيل)) وهو نهر بالأهواز مخرجه من أرض أصفهان ، ومصبه بحر فارس . كما أن مخرج ((نهر السوس)) مدينة الدينور(٣) .

ومناخ الإقليم بصفة عامة بارد شديد البرودة في فصل الشتاء ، ويكسو الثلج قمم بعض المرتفعات طوال العام ، أما في فصل الصيف فيمتاز المناخ باعتداله ولطافة جوه ، لذا كان هذا الإقليم منتجعاً للملوك في فصل الصيف منذ القدم ، وفي ذلك يقول أبو دلف العجلي(٤) :

---

(1) ابن خرداذبه : أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت: ٣٠٠هـ/٩١٢م) : المسالك والممالك ، مكتبة المثنى بغداد (١٣٠٧هـ/١٨٨٩م) ، ص(١٧٦) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣١١) ؛ ابن الفقيه : أحمد بن محمد الهمذاني (ت: ٣٤٠هـ/٩٥١م) : كتاب البلدان ، الطبعة الأولى ، تحقيق : يوسف الهادي، عالم الكتب (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ، ص(٥٣٢)، أبو الشيخ : عبدالله بن محمد بن جعفر (ت: ٣٦٩هـ/٩٧٩م) ، طبقات المحدثين بأصبهان والوردين عليها ، الطبعة الثانية ، تحقيق: عبدالغفور البلوشي ، بيروت مؤسسة الرسالة (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) أربعة أجزاء (١٥٦/١)؛ أبو نعيم : أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) : ذكر أخبار أصبهان ، ليدن ، مطبعة بريل (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) جزئين (٢٠/١) ابن رسته : أحمد بن عمر (ت: ٣٠٠هـ/٩١٢م) الأعلاق النفيسه ، ليدن، مطبعة بريل (١٣٠٩هـ/١٨٩١م) ، ص(٩١) ، ياقوت : معجم البلدان ، ١٥٦/٣.

(2) اليعقوبي : أحمد بن إسحاق الكاتب (ت: ٢٨٤هـ/٨٩٧م) ، كتاب البلدان ، ليدن ، مطبعة بريل (١٣٠٩هـ/١٨٩١م) ، ص(٢٧٦) ، ياقوت : معجم البلدان (٣/٤) .

(3) ابن حرداذبه : المسالك والممالك ص(١٧٦) ، ابن رسته : الأعلاق النفيسه (٩٠-٩١)؛ ياقوت : معجم البلدان (٥٠٥/٢) .

(4) القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي (ت: ٢٢٦هـ/٨٤٠م) أمير الكرج ، وسيد قومه ، قلده الرشيد إمارة الجبل ، وله أدب وشعر توفي ببغداد ، ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) سبعة أجزاء (٨٢/١) .

وإني امرؤ كسروي الفعال أصيف الجبال وأشتو العراق[١]

.

ويضم إقليم الجبال الكثير من الكور[٢] ، والمدن والرساتيق[٣] والقرى ذات الأهمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والعلمية ويأتي في مقدمتها :

الري :

وهي ذات أهمية بالغة بين مدن الإقليم ، باعتبارها عاصمة له ، وسميت الري نسبة إلى ((ري من بني بيلان بن أصبهان بن فلوج بن سام)) [٤] وسميت أيضاً المحمدية ، وإنما سميت بهذا الاسم كما ذكر اليعقوبي : ((لأن المهدي نزلها في خلافة المنصور لما توجه إلى خراسان وبناها)) [٥]

.

وتقع مدينة الري في الطرف الشمالي الشرقي ضمن مدن الإقليم[٦] ، وقد حدد ياقوت موقع المدينة بين درجات الطول والعرض فقال : ((طولها ٨٥°، وعرضها ٣٧°، وارتفاعها ٧٧°، خارجة من الإقليم الرابع داخلة في الإقليم الخامس)) [٧] .

وقد خربت مدينة الري مع مرور الزمن بفعل هجمات المغول ، لتحل محلها مدينة طهران الحالية والتي كانت قرية من قراها[٨] ، أما مساحة المدينة فتبلغ مقدار فرسخ ونصف في مثله[٩] .

(1) ابن رسته : الأعلاق النفيسه (١٥٤) ؛ أبو دلف : الرسالة الثانية (٨٠) ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم (٣٩٤)؛ القزويني : آثار البلاد (٣٤١) ؛ ياقوت : معجم البلدان ١١٥/٢ .

(2) الكورة : كل صقع يشتمل على عدة قرى ، ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها، ياقوت : معجم البلدان (٥٤/١) .

(3) الرستاق : كل موضع فيه مزارع وقرى ، ولا يقال ذلك للمدن ، فهو بمنزلة السواد وهو أخص من الكورة والإستان ، المصدر نفسه (٥٥/١) .

(4) ابن الفقيه : كتاب البلدان (٥٣٧) ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم (٣٨٥) ؛ ياقوت : معجم البلدان (١٣٣/٣) .

(5) كتاب البلدان ، (٢٧٥) .

(6) لسترنج بلدان الخلافة الشرقية ، (٢٤٩) .

(7) معجم البلدان (١٣٢/٣) .

(8) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص(٢٥١) .

(9) الاصطخري : المسالك والممالك (١٢٠) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣١٦) ؛ الحميري: محمد بن عبدالمنعم (ت: ٩٢٢هـ/١٥١٦م) : الروض المعطار في خبر

واختلفت آراء الجغرافيين في مدينة الري ، هل هي ضمن إقليم الجبال أم لا ؟ فابن رسته (ت٣٠٠هـ/٩١٢م) ، واليعقوبي (ت: ٢٨٤هـ/٨٩٧م) ، والاصطخري (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، وابن الفقيه (ت: حدود ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، والبكري (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) جعلوها خارجة عن الإقليم[١] ، وعلل الاصطخري ذلك بقوله : ((وإنما تفرد الري ، وتضم إلى الديلم ؛ لأنها متحفة بجبالها على التقويس)) [٢]. وقال في موضع آخر : ((فأما الري فإنا ضممناها إلى الديلم ، وإن كانت قائمة بنفسها ، لأن اتصالها بها اتصال واحد ، وليس بينهما حاجز تستحق به الانفراد عنها ، فمرة من الجبال ومرة من عمل خراسان)) [٣].

في حين نجد أن المقدسي (ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، والقزويني (ت: ٦٨٢هـ /١٢٨٣م) ، وياقوت (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) قد أدخلوها ضمن مدن الإقليم[٤] ، فقال الأخير : ((وهي محط الحاج .. وقصبة بلاد الجبال)) [٥] .

ومهما يكن من أمر ، فنجد أنه من الناحية السياسية كانت المدينة تتبع الحكم السياسي لهذا الإقليم ، وعليه فإن مدينة الري في القرن الرابع الهجري ، وتحديداً في العهد البويهي الذي كان يسيطر على الإقليم في تلك الفترة كانت من كبريات مدنه بل إنها عاصمة للإقليم بأسره ، ويؤيد ذلك ما ذكره ابن حوقل في نهاية حديثه عن مدن الإقليم فقال : ((وأما الديوان منها وإدارة الإمارة بها في وقتنا هذا فبالري لأن ملكها كان لأبي علي الحسن بن بويه ، قد كان قطن بها واستوطنها وهي بأجملها له ، وفي يديه وجبايتها واصلة إلى أهله من بعده ، والمرتفع منها إلى المقيم بها في هذا الوقت)) [٦]

....

الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت ، دار القلم (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ، ص٢٧٨ .

(1) ابن رسته الأعلاق النفيسه (١٠٩) ؛ اليعقوبي : كتاب البلدان (٢٧٥)؛ الاصطخري : المسالك والممالك (١١٥) ؛ البكري : عبدالله بن عبدالعزيز (ت: ٤٨٧هـ/١١٩٤م) : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، بيروت ، عالم الكتب (٤ أجزاء (٢/٦٩٠) .
(2) المسالك والممالك ص(١١٥) .
(3) المصدر نفسه ص(١٢٠) .
(4) المقدسي : أحسن التقاسيم (٣٨٤)؛ القزويني : آثار البلاد (٣٤٢)؛ ياقوت : معجم البلدان (٣/١٣٢) .
(5) ياقوت : معجم البلدان (٣/١٣٢) .
(6) صورة الأرض (٣١٧) .

كما ذكر المقدسي ذلك في حديثه عن الإقليم فقال : ((والولايات فيه للديلم والري من أجل ممالكهم أول من غلب عليه ونزعه من يد خلفاء آل سامان الحسن بن بويه ..)) [١] . وقد تم فتح مدينة الري في خلافة عمر رضي الله عنه سنة (٢٢هـ/٦٤٢م) بقيادة نعيم بن مقرن صلحاً[٢] . ولم يزل خراج الري بعد أن فتحت ((عشر ألف ألف درهم)) حتى اجتاز بها المأمون فلقيه أهلها وشكوا إليه ذلك ، فأسقط عنهم ((ألفي ألف درهم ، ثم أصبح خراج الري بعد ذلك عشرة آلاف ألف درهم))[٣].

وتتميز مدينة الري بآثارها المعمارية ، وأبنيتها القديمة ، قال ابن حوقل : ((الري مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها إلا نيسابور أكبر منها عرصة وأفسح رقعة فأما اشتباك البناء ويسار الأهل والخصب والعمارة فهي أعمر ... والغالب على بنائها الطين ، وبها الجص والحجر في بعض أبنيتها)) [٤] .

وتتألف الري من مدينتين : ((المدينة الداخلية)) والتي بها المسجد الجامع ودار الإمارة ، وتدعى ((المدينة)) [٥] وقد وصف أبودلف هذه المدينة وذكر أن لها أبواب من حديد ، وسور عظيم ، وفيها المسجد الجامع[٦] .

أما أبواب المدينة والتي يُخرج منها إلى الأقاليم الأخرى فهي :

- باب طاق : ويخرج منه إلى الجبال والعراق .
- باب كوهك : ويخرج منه إلى طبرستان .
- باب بليستان : ويخرج منه إلى قزوين .
- باب هشام : ويخرج منه إلى قومس وخراسان ، وباب سين : ويخرج منه إلى قم[٧] .

---

(1) أحسن التقاسيم (٣٩٩) .

(2) الطبري : تاريخ الرسل والملوك (١٥٠/٤) .

(3) اليعقوبي : كتاب البلدان (٢٧٦) ؛ البلاذري : فتوح البلدان (٣١٦) ؛ ابن الفقيه : كتاب البلدان (٥٣٩) ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم (٤٠٠) ؛ ياقوت : معجم البلدان (١٣٤/٣).

(4) صورة الأرض (٣١٦) .

(5) ياقوت : معجم البلدان (١٣٣/٣-١٣٤) ؛ لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٥٠ .

(6) الرسالة الثانية (٧٥) .

(7) الاصطخري : المسالك والممالك (١٢٢) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣٢١) ؛ الحميري: الروض المعطار (٢٧٨) .

أما المدينة الخارجية فكان غالبها يعرف بـ ((المحمدية)) حيث أتم بناءها المهدي[1] سنة (١٥٨هـ/٧٧٤م) ، وبها الحصن المعروف بـ ((الزينبدي)) أو ((الزبيدية)) وقد جعل بعد ذلك سجناً ثم خُرب وأعيدت عمارته سنة (٢٧٨هـ/٨٩١م) ، وفي عهد فخر الدولة البويهي (ت: ٣٨٧هـ/٩٩٧م)، جددت عمارة الري وأحكم بناؤها وعظمت قصورها وخزائنها ، وقام بتحصينها وشحنها بالأسلحة والذخائر وأطلق عليها اسم ((فخر آباذ)) [2] .

وقد لعبت مدينة الري دوراً متفوقاً في التجارة ، فكانت على طريق ذهاب القوافل وإيابها باتجاه خراسان وبغداد وفارس ، وكانت ملتقى تجارة واسعة تجلب إليها من الشرق والغرب . وقد ذكرت المصادر العديد من أسواقها مثل : روذة وبليسان ، ودهك ، نصر آباذ ، وساربانان ، وباب الجبل ، وباب هشام ، وباب سين ، إلا أن أشهرها سوق روذه الذي كان به معظم التجارات والخانات ، وهو في شارع عريض مشتبك الخانات والأبنية[3] .

أما مياه المدينة فقد ذكر اليعقوبي أن : ((شُرب أهلها من عيون كثيرة ، وأودية عظام ولكثرة مياه البلد كثرت ثماره وأجنته)) [4] .

وللمدينة عدد من القُنّى[5] ، وهناك عدد من الأنهار التي تسقي المدينة ، منها نهر ((سورقنى)) يمر من رستاق الروذة ، ونهر ((الجيلاني)) ويجري على رستاق ((ساربانان)) ، إضافة إلى نهر ((موسى)) السالف الذكر وعليه قرىً كثيرة[6] .

---

(1) محمد بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي العباسي (ت: ١٦٩هـ/٧٨٥م) ، من خلفاء بني العباس ، كانت مدة خلافته عشر سنين وشهراً ، ابن الأثير : عزالدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) : الكامل في التاريخ ، الطبعة الأولى ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، بيروت ، دار المعرفة ، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) . ٢٢٠/٥ .

(2) أبو دلف : الرسالة الثانية (٧٦) ؛ ياقوت : معجم البلدان (١٣٤/٣)؛ لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية (٢٥٠) .

(3) الاصطخري : المسالك والممالك (١٢٢) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣٢١) .

(4) كتاب البلدان ،(٢٧٦) .

(5) القُنّي : جمع قناة ، وهي الآبار التي تحفر في الأرض متتابعة ليستخرج ماؤها ويسيح على وجه الأرض ، ابن منظور : لسان العرب (٢٠٨/١٢) .

(6) الاصطخري : المسالك والممالك (١٢٢) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣٢١) ؛ ياقوت معجم البلدان (٣/٤) .

وتضم مدينة الري الكثير من الرساتيق والقرى ، والتي يصل عددها إلى سبعة عشر رستاقاً ، منها : رستاق روذة ورستاق دنباوند ، وكل هذه الرساتيق وغيرها كانت أشبه بمدن صغيرة يزيد عدد سكان أحدها على عشرة آلاف نسمة[١] .

ولقد كانت مدينة الري وما تضمه من رساتيق وقرى مركزاً علميّاً هاماً ولا سيما في هذا العصر ، وبما أن النسبة إليها ((رازي)) [٢] فقد خرّجت الكثير من العلماء ، بهذه النسبة منهم :

أبو الحسن محمد بن يحيى الرازي المعروف بابن حيكويه (ت: ٣٣٨هـ/٩٤٩م) [٣] ، وأبو زرعة أحمد بن الحسين بن علي الرازي (ت: ٣٧٥هـ/٩٨٥م) [٤] ، وأبوبكر محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن شاذان الرازي (ت: ٣٧٦هـ/٩٨٦م) [٥] ، وابن فارس أحمد بن الحسين بن زكريا الرازي (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) [٦] ، ومنصور بن الحسين الرازي (ت:

---

(1) الاصطخري : المسالك والممالك (١٢٣) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣٢٢) ؛ اليعقوبي: كتاب البلدان (٢٧٦) ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم (٣٨٥) ؛ ياقوت : معجم البلدان (١٣٣/٣) .

(2) السمعاني : عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت: ٥٦٢هـ/١١٦٦م) : الأنساب ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الفكر (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ٥ أجزاء (٢٣/٣) ، ابن الأثير : عزالدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) : اللباب في تهذيب الأنساب ، بغداد : مكتبة المثنى ٣ أجزاء (٦/٢) .

(3) الذهبي : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) : سير أعلام النبلاء ، الطبعة الحادية عشرة ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، بيروت ، مؤسسة الرسالة (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، عدد الأجزاء ٢٣ (٣٧٩/١٥) .

(4) الخطيب البغدادي : أبوبكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) : تاريخ بغداد ، المدينة المنورة ، المكتبة السلفية (١٤ جزء) (١٠٩/٤) ؛ الذهبي : العبر في خبر من غبر ، الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد السعيد زغلول ، بيروت ، دار الكتب العلمية (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) جزآن (١٤٤/١) .

(5) السمعاني : الأنساب (٢٤٢/٥) .

(6) الثعالبي : عبدالملك بن محمد النيسابوري (ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٧) : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، بيروت ، دار الكتب العلمية (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، ٤ أجزاء (٣٩٧/٣) ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان (١١٨/١) .

٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، المعروف بأبي سعد الآبي[١] ، والحسن بن محمد بن الحسن بن أبي يعلى الرازي (ت: ٤٤٢هـ/١٠٥٠م) [٢] .

أصفهان[٣] :

من أشهر نواحي الإقليم[٤] ، وقد اختُلف في سبب تسميتها بهذا الاسم ، فقيل : ((سميت نسبة إلى أصبهان بن فلوج بن لنطي بن يافث)) وقيل : ((سميت بأصبهان بن فلوج بن سام بن نوح)) ، وقيل : ((أن أصبهان اسم مركب لأن الأصب بلسان الفرس معناه : ((البلد)) وهان ((اسم للفارس)) ، فمعناه ((بلد الفرسان)) ولم يكن يحمل لواء الملك منهم ، إلا أهل أصبهان لنجدتهم[٥] .

وذكر السمعاني سبب تسميتها بقوله : ((إنما قيل لها بهذا الاسم ... أنها تسمى بالعجميّة ((سباها)) وسباه ((العسكر)) وهان ((الجمع)) وكان جموع عساكر الأكاسرة تُجمع إذا وقعت لهم في هذا الموضوع فُعّرب وقيل : ((أصبهان)) [٦] .

وتقع مدينة أصفهان في القسم الجنوبي الشرقي من إقليم الجبال ، أما موقعها بين درجات الطول والعرض : فطولها (٨٦ْ) ، وعرضها (٣٦ْ)

(1) الثعالبي : تتمة اليتيمة ، (١١٩) .
(2) ابن الجوزي : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الطبعة الأولى ، حيدر آباد الدكن ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) ، (١٤٦/٨) .

(3) بكسر الهمزة أو فتحها ، ابن الأثير : اللباب (٦٩/١)؛ وذكر الحميري ((أن هذه الباء ليس بخالصة، ولذلك يكتبها بعض الناس بالفاء)) الروض المعطار ، (٤٣) .
(4) ياقوت : معجم البلدان (٢٤٤/١) .
(5) ابن الفقيه : كتاب البلدان (٥٣٠)، البكري : معجم ما استعجم (١٦٣/١)، ياقوت : معجم البلدان (٢٤٥/١) .
(6) الأنساب ، (١٧٥/١) .

فتكون في آخر الإقليم الرابع[١] ، وكان موقع المدينة على ضفاف نهر ((زرينروذ)) وبالتحديد على ضفته الشمالية أو اليسرى فقط[٢] ، والمسافة بينها وبين الري ثمانون فرسخاً[٣] ، أما الآن فهي تقوم على ضفاف هذا النهر ، في وسط دولة إيران ، وتميل إلى غربها أكثر ، وهي جنوب العاصمة ((طهران)) وتبعد عنها ((٤٠٠كم تقريباً)) [٤] .

أما مساحة المدينة : فقد ذكر ابن خرداذبه مساحتها فقال : ((كور أصفهان ثمانون فرسخاً في ثمانين فرسخاً)) [٥] ووافقه ابن رسته فقال : ((أصبهان كور واسعة الرقعة وقد أجمع الناس على أنها ثمانون فرسخاً في مثلها)) [٦] .

وعلى ما يبدو أن مدينة أصفهان كانت تشغل رقعة واسعة بين مدن الإقليم ولموقعها أهمية استراتيجية تتضح من إهتمام الخلفاء الراشدين بفتحها منذ وقت مبكر ، حيث فتحت هذه المدينة في خلافة عمر رضي الله عنه ، وذلك بعد أن استشار في فتح أصفهان ، وفارس وأذربيجان، فأشار إليه الهرمزان بقوله: ((إن فارس وأذربيجان الجناحان وأصبهان الرأس ، فإن قطعت أحد الجناحين قام الجناح الآخر فإن قطعت الرأس وقع الجناحان ، فابدأ بالرأس))[٧] وبالفعل تم فتح هذه المدينة سنة (٢١هـ/٦٤١م) [٨]، وكان مبلغ خراجها عشرة آلاف ألف درهم[٩] .

وتشتمل مدينة أصفهان على العديد من الرساتيق والقرى ، ذكرت المصادر أنها سبعة عشر رستاقاً[١٠] بينما ذكر ابن الفقيه أنها ((ستة عشر رستاقاً في كل رستاق ثلاثمائة وستون قرية قديمة سوى المحدثة)) [١١] .

---

(1) ياقوت : معجم البلدان (٢٤٤/١) .
(2) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية (٢٣٨) .
(3) ابن رسته : الأعلاق النفيسه (١٥٢) .
(4) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية (٢٣٨) .
(5) المسالك والممالك (٢٠) .
(6) الأعلاق النفيسه ، (١٥٢) .
(7) البلاذري : فتوح البلدان (٣٠٨-٣١٠) ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك (١٣٩/٤-١٤٢).
(8) البلاذري : فتوح البلدان (٣٠٨-٣١٠) ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك (١٣٩/٤-١٤٢).
(9) اليعقوبي : كتاب البلدان (٢٧٤) ؛ ابن رسته : الأعلاق النفيسه (١٥٤) .
(10) ابن خرداذبه : المسالك والممالك (١٧٦) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٩)، ابن رسته : الأعلاق النفيسة (٩١) .
(11) كتاب البلدان (٥٣١) .

ويـأتي فـي مقدمـة هـذه الرسـاتيق رسـتاق ((جـيَّ)) وهـو اسـم لناحيـة أصفهان القديمة ويقال له ((شهرستان)) [١] ، وهو من بناء الإسكندر الرومـي بنـاه علـى يـد جـي بـن زرادة الأصـفهاني فـسمي بـه ثـم أتـم بنـاءه كـسرى أنوشروان[٢] ، وقد أحيط بهذا الرستاق سور عظيم به مئة بـرج ، ولـه أربعـة أبواب وهي : باب خور ويقال له ((زرينروذ)) ، وباب اسفيج، وبـاب تيـرة، وباب اليهودية وبه المسجد الجامع[٣] .

أما تمصير البلد المسمى ((اليهودية)) [٤] ، فمصرها أيوب بن زياد في خلافة أبو جعفر المنصور[٥] ، سنة نيف وخمسين ومائة من الهجرة ، حيث بنى بهـا قصراً ثم بنـى بحذائـه مسجداً ذا مقصورة ووضـع بـه المنبر وخط سوقاً للباعة والتجار[٦] . وكانـت اليهوديـة تبعد عن جي نحو ميلين ، وهي أضـعاف مـساحتها[٧] ، وقـد وصـف الاصـطخري مـساحتها فقـال : ((وهـي وحدها أكبر من همذان)) [٨]، وبها مسجد جامع وصفه أبو الشيخ بشيء من التفصيل فقال: ((مساحة مسجد الجامع بيهوديه أصبهان : اثنى عشر جريباً ، وله سبعة وعشرون باباً ، وفيه تسعة وخمسون طاقا ، وفيه من الإسطوانات مائتان وست وثمـانون إسطوانة وطولـه خمس مائـة آجر ، وعرضـه ثلثمائـة آجر ، يكـون مائـة وخمسين ألف آجر يسع كل أربـع أجرات رجل ، يكون تسعة وثلاثين ألفاً وخمس مائة رجل)) [٩] .

---

(1) ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٩) .

(2) أبو الشيخ : طبقات المحدثين (١٧٦/١) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، (٣٠٩)؛ أبو نعيم : أخبار أصبهان (١٥/١) .

(3) ابن رسته : الأعلاق النفيسة (١٦٠)؛ أبو الشيخ : طبقات المحدثين (١٧٦/١)؛ أبو نعيم : أخبار أصبهان (١٥/١) .

(4) سميت اليهودية لأن اليهود سكنوها بعد أن أجلاهم بختنصر من بيت المقدس ، ابن حوقل: صورة الأرض (٣١٢)؛ المقدسي: أحسن التقاسيم (٣٨٨)؛ ياقوت: معجم البلدان (٢٤٧/١) .

(5) عبدالله بـن محمـد بـن علـي الهاشـمي (ت: ١٥٨هـ/٧٧٥م) ، ابـن كثيـر : أبـو الفـداء إسـماعيل (ت: ٧٧٢هـ/١٣٧٢م) : البدايـة والنهايـة ، الطبعـة الأولـى ، دار الكتـب العلمية ، بيروت (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) . ١٢٤/١ .

(6) أبو نعيم : أخبار أصبهان (١٦/١) .

(7) الاصطخري : المسالك والممالك (١١٩) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٩) .

(8) المسالك والممالك (١١٩) .

(9) طبقات المحدثين بأصبهان (١٧٨/١) .

وقد اشتهرت أصفهان بنشاطها التجاري والسكاني فكانت فرضة لفارس والجبال وخراسان وخوزستان[1] ، وقد ذكر المقدسي : ((أن لأصفهان أسواق حسنة ، ولها اثنى عشر درباً)) [2] ووصف ابن حوقل هذه المدينة فقال : ((أخصب مدن الجبال وأوسعها عرصه وأكثرها أهلاً ومالاً ، ... وليس بالجبال كلها أكثر حمالاً للحمولات منها)) [3] .

وقد وصف الثعالبي النشاط العلمي في هذه المدينة في القرن الرابع الهجري فقال : ((لم تزل أصبهان مخصوصة من بين البلدان بإخراج فضلاء الأدباء ، وفحولة الكتّاب والشعراء . أخرجت أعيان الفضل وأفراد الدهر . وساعدت من حسن آثار طيب هوائها ، وصحة تربتها وعذوبة مائها في طباع أهلها وعقول أنشائها[4] .

هذا وقد خرج من أصفهان من العلماء والأئمة في كل فن مالم يخرج من مدينة من المدن ، وممن ينسب إليها من العلماء :

أبو محمد عبدالله بن جعفر الأصفهاني (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م) [5] ، والقاضي الفقيه محمد بن أحمد العسال (ت: ٣٤٩هـ/٩٦٠م) [6] ، والمؤرخ الأديب حمزه بن الحسن الأصفهاني (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) [7] ، وأبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت: ٣٥٧هـ/٩٦٧م) [8] ، والمحدث عبدالله بن محمد الأصفهاني المعروف بأبي الشيخ (ت: ٣٦٩هـ/٩٧٩م) [9] .

وينسب إليها أيضاً أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن الأصفهاني المعروف بالغزال (ت: ٣٦٩هـ/٩٧٩م) [10] ، وأبو بكر محمد بن إبراهيم

---

(1) ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٩) .
(2) أحسن التقاسيم ، (٣٨٨) .
(3) صورة الأرض ، (٣٠٩) .
(4) يتيمة الدهر (٢٩٥/٣-٢٩٦) .
(5) الذهبي : سير أعلام النبلاء (٥٥٤/١٥) .
(6) نفس المصدر (٦/١٦) .
(7) القفطي : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٢٤هـ/١٢٢٦م) : إنباه الرواة على أنباه النحاة ، الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) (٤) أجزاء (٣٧٠/١) .
(8) أبو نعيم : أخبار أصبهان (٢٢/٢) ؛ الخطيب : تاريخ بغداد (٣٩٨/١١) ؛ ابن الجوزي : المنتظم (٤٠/٧) .
(9) الذهبي : سير أعلام النبلاء (٢٧٦/١٦) .
(10) نفس المصدر (٢١٧/١٦) .

الأصفهاني المعروف بابن المقرئ (ت: ٣٨١هـ/٩٩١م) [١] ، والحافظ محمد بن إسحاق بن منده (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) [٢] ، والمفسر الشهير أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني (ت: ٤١٠هـ/١٠١٩م) [٣] ، والطبيب المشهور ابن مندويه أحمد بن عبدالرحمن الأصفهاني (ت: ٤١٠هـ/١٠١٩م) [٤] ، والحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) [٥] .

همذان :

وهي مدينة كبيرة حسنة ووصفت بأنها أعتق مدن الجبال ، وتنسب إلى همذان بن فلوج بن سام بن نوح ، وبنيت على يد ((دارا بن دارا)) [٦] .

وتقع مدينة همذان في وسط الإقليم ، وطولها (٧٣°) وعرضها (٣٦°) وتكون بذلك في الإقليم الرابع ، والمساحة بينها وبين العاصمة الري أربعة وستون فرسخاً[٧]، وهي اليوم تقع في وسط غرب دولة إيران وتبعد عن العاصمة ((طهران)) بنحو (٣٠٠كم)[٨]، وتبلغ مساحة المدينة فرسخ في مثله[٩].

---

(1) الذهبي : شمس الدين محمد (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) : تذكرة الحفاظ ، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، دار الفكر العربي ، (٩٧٣/٣) .
(2) الذهبي : النبلاء (٢٨/١٧) .
(3) ابن خلكان : وفيات الأعيان (٩١/١) .
(4) ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة السعدي (ت: ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، بيروت ، مكتبة الحياة ص(٤٥٩) .
(5) ابن الجوزي : المنتظم (١٠٠/٨) ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان (٩١/١) .
(6) بن حوقل : صورة الأرض (٣٠٧) ؛ أبو دلف : الرسالة الثانية (٧٠)؛ ابن الفقيه : كتاب البلدان (٤٦٠) ؛ القزويني : آثار البلاد (٤٨٣) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٤٧١/٥) .
(7) ياقوت : معجم البلدان (٤٧١/٥) .
(8) عبدالحكيم عفيفي : موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية ، الطبعة الأولى ، مكتبة الدار العربية (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ص(٥١٣) .
(9) ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٨) ؛ الحميري : الروض المعطار ص(٥٩٦) .

ولمدينة همذان موقع متميز بين مدن الإقليم حيث روي عن شعبة أنه قال: ((الجبال عسكر وهمذان أميره وهي أعذبها ماءً وأطيبها هواءً)) [١] كما وصفها ابن الفقيه بأنها : ((أعتق مدينة في الجبل)) [٢] .

وقد تم فتح هذه المدينة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (٢٢هـ/٦٤٢م) ، بقيادة نعيم بن مقرن[٣] ، وخراجها ستة آلاف ألف درهم[٤] .

وتصف المصادر مدينة همذان بأنها بلد كبير مبني على دكة ارتفاعه ثلاثون ذراعاً ، وله أربعة أبواب من حديد ، وبناؤه من طين ، وتحيط به البساتين ، وبه أنهار غزيرة وجامع وأسواق ، وتتكون أسواقه من ثلاثة صفوف[٥]، وقد ذكر ياقوت أن للمدينة أربعة وعشرون رستاقاً ، وذكر أسماءها[٦] .

واشتهرت همذان بأنها مدينة تجارية على طريق القوافل[٧] ، وقد خرج منها جماعة من العلماء في كل فن منهم :

أبو أحمد القاسم بن أبي صالح بندار الهمذاني (ت: ٣٣٨هـ/٩٤٩م)[٨]، والقاضي عتبة بن عبيدالله أبو السائب الهمذاني (ت: ٣٥١هـ/٩٦٢م) [٩]، وأبو الفضل صالح بن أحمد التميمي الهمذاني (ت: ٣٨٤هـ/٩٩٤م) [١٠] ، وأحمد بن الحسن بن القاسم الفلكي الهمذاني (ت: ٣٨٤هـ/٩٩٤م) [١١] ، وبديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني (ت: ٣٩٨هـ/١٠٠٧م) [١٢] ، وأبو بكر أحمد بن علي بن لال الهمذاني (ت:

(1) ابن الفقيه : كتاب البلدان (٤٥٩) ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم (٣٨٦) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٤٧١/٥) .
(2) كتاب البلدان ، (٤٦١) .
(3) البلاذري : فتوح البلدان (٣٠٦) ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك (١٤٦/٤) .
(4) اليعقوبي : كتاب البلدان (٢٧٢) .
(5) الاصطخري : المسالك والممالك (١١٩) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٨) ؛ أبو دلف: الرسالة الثانية (٧٠) ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم (٣٩٢) .
(6) معجم البلدان (٤٧٦/٥) .
(7) السمعاني : الأنساب (٦٤٩/٥) .
(8) الذهبي : سير أعلام النبلاء (٣٨١/١٥) .
(9) الذهبي : سير أعلام النبلاء (٤٧/١٦) ؛ ابن الجوزي : المنتظم (٧/٧) .
(10) السمعاني : الأنساب (٦٥٠/٥) ؛ الذهبي : العبر (١٦٤/١) .
(11) السمعاني : الأنساب (٦٥٠/٥) ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء (٥٠٢/١٧) .
(12) ابن خلكان : وفيات الأعيان (١٢٧/١) .

٣٩٨هـ/١٠٠٧م) [١]، والحسن بن الحسين بن حكمان الهمذاني (ت: ٤٠٥هـ/١٠١٤م) [٢]، والقاضي عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار الهمذاني (ت: ٤١٥هـ/١٠٢٤م)[٣].

قزوين[٤] :وهي مدينة بالقرب من الري ، يقال أنّ أول من استحدثها ((سابور ذو الأكتاف)) وكانت في القرون الأولى للإسلام ثغراً يغزا منه[٥] .

وتقع قزوين شمال الإقليم قرب الديلم ، وتبعد عن الري سبعة وعشرين فرسخاً[٦] ، وهي في الإقليم الرابع ، طولها (٧٥°) وعرضها (٣٧°) ، وهي عادلة عن معظم الطريق تقع في سفح جبل[٧] ، أما الآن فهي على نحو مائة ميل شمال غرب طهران العاصمة الإيرانية[٨] .

وتبلغ مساحتها ((ميل في ميل)) [٩] .

وقد تم فتح قزوين في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة (٢٤هـ/٦٤٤م) ، بقيادة البراء بن عازب حيث صالح أهلها الذين أظهروا الإسلام بعد امتناعهم عن دفع الجزية ، فأصبحت أرضهم عشرية ، وكان

---

(1) الخطيب : تاريخ بغداد (٣١٩/٤) ، الشيرازي : أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت:٤٧٦هـ/١٠٨٣م) : طبقات الفقهاء ، بيروت ، دار القلم ص(١٢٦) .

(2) السبكي : تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي (ت: ٧٧١هـ/١٣٦٩م) : طبقات الشافعية الكبرى ، الطبعة الأولى ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، عبدالفتاح الحلو (١٣٨٦هـ/١٩٦٧م) ، عشرة أجزاء (٣٠٤/٤) .

(3) السمعاني : الأنساب (١٣٦/١) .

(4) بفتح أوله وسكون ثانيه ، قيل أنها سميت باسم بانيها ، واشتهر أنها كانت تسمى بالفارسية ((كوشين)) ، فعرّبت اللفظة ، وقيل قزوين ، البكري : معجم ما استعجم (١٠٦٧/٣) ؛ ابن الفقيه : كتاب البلدان (٥٥٦) ؛ القزويني : عبدالكريم بن محمد الرافعي (ت: ٦٢٣هـ/١٢٢٦م) : التدوين في أخبار قزوين : تحقيق : عزيز الله العطاردي ، حيدر آباد، المطبعة العزيزية (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، أربعة أجزاء (٣٦/١) .

(5) ابن الفقيه : كتاب البلدان (٥٥٧) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٣٨٩/٤) .

(6) ابن خرداذبة : المسالك والممالك (٥٧) ؛ ابن رسته : الأعلاق النفيسه (١٩٩) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٣٨٩/٤) .

(7) اليعقوبي : كتاب البلدان (٢٧١) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٣٨٩/٤) .

(8) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية (٢٥٣) .

(9) نفس المرجع ، ص(٢٥٤) .

خراجها مع مدينة زنجان ألف ألف درهم ، حتى مر بها الرشيد[١] منصرفه من خراسان ، فحط عن أهلها الخراج وجعلها عشرة آلاف درهم[٢] .

وتشتمل مدينة قزوين على مدينتين ، إحداهما وسط الأخرى ، وفي المدينة الداخلية يوجد الجامع[٣] ، والمدينة الأولى تسمى ((مدينة موسى)) ذلك أن الخليفة موسى الهادي[٤] هو الذي أمر ببنائها ، أما المدينة الثانية فكانت من بناء ((مبارك التركي)) فسميت المباركية وقد مر الرشيد بقزوين في خلافته فبنى بها جامع وحوّط المدينتين بسور حصين[٥] .

وللمدينة مساجد كثيرة مشهورة منها : مسجد ((الثور)) وهو من بناء محمد بن الحجاج بن يوسف[٦] ، ومسجد الطيبين ، ومسجد أبو عبدالله النساخ ويقع في آخر طريق الري ، ومسجد باب المدينة[٧] .

ولها عدد من الرساتيق ، ويسقيها واديان ، أحدهما : يسمى ((درج)) في الشرق ، والآخر وادي ((أترك)) في الغرب[٨] .

وكانت مدينة قزوين محط أنظار كثير من العلماء وطلاب العلم ، وخرج منها عدد من الفضلاء والأدباء والمحدثين ، ومن مشاهير علمائها :

أبو الحسن علي بن محمد بن مهرويه القزويني (ت: ٣٣٥هـ/٩٤٦م)[٩]، وعلي بن إبراهيم أبو الحسن القزويني القطان (ت:

---

(1) هارون بن محمد بن عبدالله القرشي الهاشمي : الملقب بالرشيد (ت: ١٩٣هـ/٨٠٨م) ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، (٢٢٢/١) ؛ أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)؛ البداية والنهاية ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، (٢٢٢/١٠) .

(2) البلاذري : فتوح البلدان (٣١٧-٣١٩) ؛ ابن خرداذبه : المسالك والممالك (٥٧) ، ابن الفقيه : كتاب البلدان (٥٥٧-٥٥٩) ؛ القزويني : التدوين في أخبار قزوين (٤٤/١) .

(3) الإصطخري : المسالك والممالك ، (١٢٤) ؛ القزويني : آثار البلاد ، (٤٣٤) .

(4) موسى بن محمد بن عبدالله القرشي الهاشمي ، الملقب بالهادي (ت: ١٧٠هـ/٧٨٦م)؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، (١٦٣/١٠) .

(5) ابن الفقيه : كتاب البلدان (٥٥٩) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٤٨٩/٤-٤٩٠) ؛ لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية (٢٥٤-٢٥٥) .

(6) القزويني : التدوين في أخبار قزوين (٥٤/١) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٣٩٠/٤) .

(7) القزويني : المصدر نفسه (٥٥/١) .

(8) اليعقوبي : كتاب البلدان (٢٧١) ؛ القزويني : آثار البلاد (٤٣٤) ؛ القزويني : التدوين (٤٩/١) .

(9) السهمي : حمزة بن يوسف (ت: ٤٢٧هـ/١٠٣٥م) : تاريخ جرجان ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، عالم الكتب ، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص(٣٠١) ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء (٣٩٦/١٥) .

٣٤٥هـ/٩٥٦م)[١]، وأحمد ابن محمد بن رومه القزويني (ت: ٣٥٨هـ/٩٦٨م) [٢]، وأبو منصور محمد بن أحمد الفقيه القزويني (ت: ٣٦٦هـ/٩٧٦م) [٣]، وعلي بن أحمد بن صالح القزويني (ت: ٣٨١هـ/٩٩١م) [٤]، وأحمد بن الحسن بن الحسين القزويني (ت:٣٨٥هـ/٩٩٥م)[٥]، ومحمد بن يوسف بن بندار القزويني (ت:٤١٣هـ/١٠٤٢م) [٦] .

نهاوند :

مدينة واسعة في هذا الإقليم ، وسميت نهاوند لأنهم وجدوها كما هي ، ويقال : إنها من بناء نوح عليه السلام ، وكان إسمها : ((نوح أوند)) ثم خففت فقيل : ((نهاوند)) [٧] .

وتقع نهاوند على نحو أربعين ميلاً جنوب همذان ، وهي في الإقليم الرابع طولها (٧٣°) وعرضها (٣٦°) [٨] .

وكان فتح هذه المدينة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (٢١هـ/٦٤١م) ، حيث تمكن المسلمون من فتحها بقيادة النعمان بن مقرن ، وسمي هذا الفتح بـ ((فتح الفتوح)) ، وتم فتحها صلحاً ، فأصبح خراجها سوى مال الضياع ألف ألف درهم ، وصارت تعرف بـ ((ماه البصره)) ؛ لأن خراجها كان يحمل في أعطيات أهل البصرة[٩] .

وقد شُيدت مدينة نهاوند على جبل ، وبناؤها من طين ، وللمدينة جامعان : أحدهما عتيق ، والآخر محدث ، وهناك حصن في وسطها ، ولها

(1) الذهبي : سير أعلام النبلاء (٤٦٣/١٥) .
(2) القزويني : التدوين في أخبار قزوين (٢٣٥/٢) .
(3) القزويني : أبو يعلى الخليل بن عبدالله الخليلي (ت: ٤٤٦هـ/١٠٥٤م) : الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد سعيد بن عمر إدريس ، الرياض ، مكتبة الرشد (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ٣ أجزاء (٧٣٩/٢) .
(4) الذهبي : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، الطبعة الأولى ، تحقيق : طيار التي قولاج، استانبول ، مركز البحوث الإسلامية (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ٣ أجزاء (٦٥٠/٢) .
(5) القزويني : التدوين في أخبار قزوين (١٥٢/٢) .
(6) نفس المصدر (٦٠/٢) .
(7) ابن الفقيه : كتاب البلدان (٥٢٧) ؛ السمعاني : (٥٤١/٥) ؛ ابن الأثير : اللباب (٣٣٦/٣)؛ القزويني : آثار البلاد (٤٧١)؛ ياقوت : معجم البلدان (٣٦١/٥) .
(8) ياقوت : معجم البلدان (٣٦١/٥)؛ لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية (٢٣٢) .
(9) البلاذري : فتوح البلدان (٣٠٠-٣٠٣) ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك (١١٤/٤-٨١٦)؛ اليعقوبي : كتاب البلدان (٢٧٢) ؛ ابن الفقيه : كتاب البلدان (٥٢٧)؛ ياقوت : معجم البلدان (٣٦٢/٥) .

بساتين ومنتزهات ومياه كثيرة ، وهي كثيرة الرساتيق والعمارة[1]، وقد خرّجت مجموعة من العلماء في كافة العلوم ، ومن مشاهير علمائها :

أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق النهاوندي (ت: ٣٤٠هـ/٣٥١م) [2]، وأحمد بن محمد بن علي النهاوندي (ت: ٣٨٧هـ/٩٩٧م)، وأحمد بن محمد بن الفضل أبو العباس النهاوندي (ت: ٣٩٤هـ/١٠٠٣م) [3].

أبهر : مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان ، وتسميها العجم ((أوهر))، بنيت على عهد سابور ذو الأكتاف[4] ، وفتحت سنة (٢٤هـ/٦٤٤م) صلحاً زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه على يد البراء بن عازب[5] . وقد أشار القزويني إلى أن المدينة كلها مشتملة على طواحين تدور على الماء ، وهي في غاية النزاهة من طيب الهواء وكثرة المياه والبساتين[6] . وينسب إليها كثير من العلماء والفقهاء منهم :

أبوبكر محمد بن عبدالله الأبهري (ت: ٣٧٥هـ/٩٨٥م) [7]، وأبو العباس الفضل بن عبدالرحمن الأبهري (ت: ٤١٨هـ/١٠٢٧م) [8]، وجعفر بن محمد بن الحسين الأبهري (ت: ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) [9] .

الدينور :

مدينة قرب قرميسين ، يرجع تاريخ بنائها إلى ((هرمز بن خسرو شير بن بهرام)) [10] ، ومساحتها كثلثي همذان[11] ، وقد تم فتحها بعد وقعة

(1) ابن حوقل : صورة الأرض (٣١٣) ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم (٣٩٣)؛ أبو دلف : الرسالة الثانية (٧٣) .
(2) الذهبي : العبر في خبر من غبر (٦٠/٢) .
(3) الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، الطبعة الأولى ، تحقيق : عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، حوادث (٣٨١-٤٠٠هـ) ، ص ص(١٣٣، ٢٩٩) .
(4) ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٧) ؛ البكري : معجم ما استعجم (١٠٢/١) ؛ القزويني : آثار البلاد (٢٨٧) ؛ ياقوت : معجم البلدان (١٠٥/١) .
(5) البلاذري : فتوح البلدان (٣١٧) ؛ ياقوت : معجم البلدان (١٠٦/١) .
(6) آثار البلاد (٢٨٧) .
(7) الشيرازي : طبقات الفقهاء (١٦٩) ؛ ابن الجوزي : المنتظم (١٣١/٧) .
(8) الخطيب : تاريخ بغداد (٣٨٠/١٢) .
(9) الذهبي : سير أعلام النبلاء (٧٦/١٧) .
(10) ابن الأثير : اللباب (٥٢٦/١) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٦١٦/٢) .
(11) الإصطخري : المسالك والممالك (١١٩) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٨) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٦١٦/٢) .

نهاوند صلحاً ، وأقر أهلها بالجزية والخراج ، وكان مبلغ خراجها خمسة آلاف ألف وسبعمائة ألف درهم[١] ، وسميت بعد ذلك ((ماه الكوفة)) لأن خراجها كان يُحمل في أعطيات أهل الكوفة . وهي مدينة جليلة كثيرة الثمار ولها مياه ومستشرف[٢] .

وقد وصفها المقدسي بقوله : ((الدينور ... طيبة عامرة ظريفة الأهل ، مجتمعة الأسواق ، باردة الماء ... ، تتفجر عيوناً ، وقد أحدق بها بساتين ، والجامع ناءٍ عن الأسواق وعلى المنبر قبة حسنة ومقصورة ما رأيت أحسن منها مرتفعة عن أرض المسجد)) [٣] .

وقد أخرجت الدينور الكثير من العلماء والفضلاء منهم :

أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري ، المعروف بابن السني (ت: ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م) [٤] ، والحسين بن محمد بن حبيش الدينوري (ت: ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) [٥]، والقاضي أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كج الدينوري (ت: ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) [٦]، وأبوبكر محمد بن علي بن إبراهيم الدينوري (ت: ٤٤٩هـ/ ١٠٢٤م) [٧]، ومحمد بن المظفر بن حرب أبوبكر الدينوري (ت: ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م) [٨]،ورضوان بن محمد بن الحسن الدينوري (ت: ٤٢٦هـ/ ١٠٣٤م)[٩].

قم :

وهي مدينة مستحدثة إسلامية ، مُصّرت زمن الحجاج ، وأول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري سنة (٨٣هـ/٧٠٢م) [١٠] ، وسميت

---

(1) البلاذري : فتوح البلدان (٣٠٤) ؛ اليعقوبي : كتاب البلدان (٢٧١) .
(2) الاصطخري : المسالك والممالك (١١٩) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٨) ، الحميري: الروض المعطار (٢٤٩) .
(3) أحسن التقاسيم (٣٩٤) .
(4) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٣٩/٣) .
(5) الذهبي : معرفة القراء (٦٢١/٢) .
(6) الشيرازي : طبقات الفقهاء (١٠٦/٣) .
(7) الخطيب : تاريخ بغداد (١٠٦/٣) .
(8) الذهبي : معرفة القراء (٧٢١/٢) .
(9) الخطيب : تاريخ بغداد (٤٣٢/٨) .

(10) أبو دلف : الرسالة الثانية (٧٤) ؛ السمعاني : الأنساب (٥٤٣/٤) ؛ القزويني : آثار البلاد، (٤٤٢) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٤٥٠/٤) .

باسم إحدى القرى القديمة ((كميدان)) ثم أُسقطت بعض الحروف فسميت بتعريبها ((قم))[١].

وتقع مدينة قم بين أصفهان وساوه، وطولها (٦٤ْ)، أما عرضها (٣٤ ْ) وبينها وبين الري مفازة سبخة بها رباطات[٢] ، وهي الآن مدينة إيرانية وعاصمة ولاية صغيره بنفس الاسم تقع إلى الجنوب من مدينة طهران[٣] . أما تاريخ فتحها فقد تم ذلك سنة (٢٣هـ/ ٦٤٣م) على يد الأحنف بن قيس عنوة ، وأصبح خراجها أربعة آلاف ألف وخمسمائة ألف درهم[٤] .

وتسمى مدينة قم الكبرى ((منيجان)) وبداخلها حصن قديم للعجم ، وهي مدينة جليلة يقال أن فيها ألف درب ، وإلى جانبها مدينة ((كمندان)) وبها وادٍ يجري فيه الماء بين المدينتين عليه قناطر معقودة بحجارة يعبر عليها من مدينة إلى أخرى ، وأبنيتها بالآجر[٥] . وينسب إلى قم جماعة من العلماء منهم :

أحمد بن إسماعيل بن سمكة القمي (ت: في حدود ٣٥٠هـ/٩٦١م) [٦] ، والحسن بن علي القمي (ت: ٣٥٧هـ/ ٩٦٧م) [٧] ، ومحمد بن علي بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م) [٨] ، والحسن بن محمد القمي (ت: ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) [٩] .

بروجرد :

---

(1) السمعاني : الأنساب (٥٤٣/٤) ؛ الحميري : الروض المعطار (٤٧٢) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٤٥١/٤) .

(2) أبو دلف : الرسالة الثانية (٧٥)؛ ابن الأثير : اللباب ، (٥٥/٣)؛ ياقوت : معجم البلدان (٤٥١/٤) .

(3) عفيفي : تاريخ ١٠٠٠ مدينة إسلامية (٣٧٥) .

(4) البلاذري : فتوح البلدان (٣٠٨) ؛ اليعقوبي : كتاب البلدان (٢٧٤) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٤٥١/٤) .

(5) اليعقوبي : كتاب البلدان (٢٧٣-٢٧٤) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣١٥) .

(6) القفطي : إنباه الرواة (٦٤/١) .

(7) البغدادي : إسماعيل باشا بن محمد أمين البابانى (ت: ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) : هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، جزآن ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ص(٢٧٠) .

(8) الخطيب : تاريخ بغداد (٨٩/٣) .

(9) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : عبدالحليم البخار ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف، (٣٩/٣) .

وهي مدينة هامة بالإقليم ، تقع بين همذان والكرج ، وبينها وبين همذان ثمانية عشر فرسخاً ، وبينها وبين الكرج عشر فراسخ . وطولها أكثر من عرضها، حيث يبلغ طولها نحو نصف فرسخ(١) .

وكانت بروجرد قديماً قرية من قرى الإقليم ، إلى أن اهتم بها بنو دلف على يد حمولة وزير آل أبي دلف ، فأصبحت بعد ذلك مدينة عامرة كثيرة الخيرات ، وطولها نصف فرسخ(٢) .

وقد زخرت بروجرد بطائفة كبيرة من العلماء والمحدثين ورجال الدولة ، وممن نسب إليها :

أبو العباس أحمد بن إبراهيم البروجردي (ت:٣٩٨هـ/١٠٠٧م) أحد وزراء الدولة البويهية في الإقليم ، ومن أشهر رجال الأدب في عصره(٣) ، ومحمد بن الحسن بن أحمد البروجردي(٤) ، واللغوي الأديب محمد بن حمد بن فورجه البروجردي (ت: ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م) (٥) ، ومحمد بن عيسى بن ديزك البروجردي (ت: ٣٥٩هـ/ ١٠٦٦م) (٦) ، والقاضي عبيدالله بن سعيد البروجردي (ت: ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)(٧).

قرميسين(٨) :

مدينة جليلة يرجع تاريخ بنائها إلى ((قباذ بن فيروز)) وهي على ثلاثين فرسخ من همذان عند الدينور ، بين همذان وحلوان(٩) . وتقع الآن إلى الغرب من إيران وتبعد عن العاصمة طهران نحو ٥٠٠كم(١٠) ، وقد تم

(1) ابن حوقل : صورة الأرض (٣١٣) ؛ السمعاني : الأنساب (٣٣٢/١) ؛ القزويني : آثار البلاد (٣٠٧) ، ياقوت : معجم البلدان (٤٨٠/١) ، ابن الأثير : اللباب (١٤٤/١) .

(2) ابن حوقل : صورة الأرض (٣١٣) .
(3) الثعالبي : يتيمة الدهر (٢٨٧/٣) .
(4) المصدر نفسه (٣٩٤/٤) .
(5) ياقوت : أبو عبدالله الحموي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) : معجم الأدباء ، أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأريب ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ٥ أجزاء (٣٣٥/٥) .
(6) السمعاني : الأنساب (٣٣٢/١) .
(7) نفس المصدر (٣٣٣/١) .
(8) وهي : تعريب لـ((كرمان شاهان)) ، البكري : معجم ما استعجم (١٠٦٧/٣) ؛ السمعاني: الأنساب (٤٧٩/٤) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٣٧٥/٤) .
(9) أبو دلف : الرسالة الثانية (٦٥) ؛ القزويني : آثار البلاد (٤٣٣) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٣٧٥/٤) .
(10) عفيفي : موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية (٣٩٥) .

فتحها على ما يبدو في خلافة عمر رضي الله عنه ضمن مدن الإقليم بعد الدينور[١] .

وقد وصف ابن حوقل قرميسين بقوله : ((مدينة لطيفة فيها مياه جارية وشجر وثمر ورخص ، وسائمة كثيرة وعيون متدفقة وخيرات وتجارات)) [٢] .

كما ذكر المقدسي بأنها : ((نزيهة يحدق بها بساتين والجامع في الأسواق لطيف ، وقد بنى عضد الدولة ثم داراً حسنة وهي على الجادة)) [٣] .

وقد خرج من قرميسين جماعة من العلماء منهم :

إبراهيم بن شيبان القرميسيني (ت: ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م) [٤] ، وعلي بن هارون بن نصر القرميسيني (ت: ٣٧١هـ/ ٩٨١م) [٥] ، إبراهيم بن أحمد بن الحسن القرميسيني (ت: ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) [٦]، وعبدالملك بن إبراهيم بن أحمد القرميسيني (ت: ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) [٧] .

زنجان : وهي بلد كبير من نواحي الجبال ، على حد أذربيجان ، وتقع عند مفترق القوافل الذاهبة إلى الري وقزوين وهمذان وأصفهان[٨] .

وقد فتحت هذه المدينة زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة (٢٤هـ/ ٦٤٤م) على يد البراء بن عازب عنوة[٩] .

وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب والحديث منهم :

أبو عبدالله مكي بن بندار بن مكي الزنجاني (ت:نحو ٣٦٠هـ/٩٧٠م)[١]، ومحمد بن هارون الزنجاني (ت: نحو ٣٥٠هـ/٦٩١م) [٢] ، وعمر بن علي بن أحمد الزنجاني (ت: ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م) [٣] .

---

(1) البلاذري : فتوح البلدان (٣٠٤) .
(2) صورة الأرض (٣٠٦) .
(3) أحسن التقاسيم (٣٩٣) .
(4) أبو نعيم : (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، الطبعة الأولى ، تحقيق : مصطفى عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ١٠ أجزاء، (٣٨٧/١٠) .
(5) ياقوت : معجم الأدباء (٣٤٧/٤) .
(6) الخطيب : تاريخ بغداد (١٤/٥) .
(7) نفس المصدر (٤٣١/١٠) .
(8) السمعاني : الأنساب (١٦٨/٣) ؛ ابن الأثير : اللباب (٧٧/٢) ؛ القزويني : آثار البلاد (٣٨٣) ؛ ياقوت : معجم البلدان (١٧١/٣) .
(9) البلاذري : فتوح البلدان (٣١٨) ؛ ياقوت : معجم البلدان (١٧٣/٣) .

قاشان :

وهي مدينة بين قم وأصفهان ، بينها وبين قم اثنى عشر فرسخاً ، وبين قاشان وأصفهان ثلاث مراحل[٤] ، وصف ابن حوقل قاشان بقوله : ((قاشان مدينة صغيرة بناؤها وبناء قم من الطين)) [٥] .

وقد تم فتح هذه المدينة زمن عمر رضي الله عنه على يد الأحنف بن قيس عنوة[٦] ، وقد دمرها المغول في القرن السابع الهجري ، وبنيت فيما بعد ، وهي اليوم مدينة إيرانية وعاصمة ولاية تعرف بـ ((كاشان)) [٧] ، وممن نسب إليها من العلماء :

علي بن زيد القاشاني[٨] ، وأبو علي الحسين بن أبي القاسم القاشاني[٩]، وأبو القاسم علي بن القاسم القاشاني[١٠] .

شهرزور :

كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان ، أحدثها زور بن الضحاك[١١]، وتشتمل على الكثير من المدن والقرى ، واسم مدينتها ((نيم أزراي)) ، وهي محاطة بسور سمكه ثمانية أذرع ، وفيها مسجد جامع ، وتقع شهرزور في الإقليم الرابع ، وطولها (٧٠°) ، وعرضها (٣٧°) [١٢] .

أما عن تاريخ فتح المدينة فقد فتحت زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١٣]، وقد وصفها ابن حوقل بقوله : ((وهي من رغد العيش وكثرة

....

(1) القزويني : الإرشاد (٧٧٩/٢) .
(2) نفس المصدر (٧٧٨/٢) .
(3) ياقوت : معجم البلدان (١٧١/٣) .
(4) السمعاني : الأنساب (٤٢٧/٤)؛ القزويني: آثار البلاد (٤٣٢)؛ ياقوت : معجم البلدان (٣٣٦/٤) .
(5) صورة الأرض (٣١٥) .
(6) البلاذري : فتوح البلدان (٣٠٨) .
(7) عفيفي : تاريخ ١٠٠٠ مدينة إسلامية (٣٨٥) .
(8) ياقوت : معجم الأدباء (١١٣/٤) .
(9) الثعالبي : يتيمة الدهر (٤١٠/٣) .
(10) نفس المصدر (٣٢٩/٢) .
(11) السمعاني: الأنساب (٤٧٣/٣)؛ ابن الأثير: اللباب (٢١٦/٢)؛ ياقوت: معجم البلدان (٤٢٥/٣) .
(12) أبو دلف : الرسالة الثانية ، (٥٧-٥٩) ؛ ياقوت : معجم البلدان ، (٤٢٥/٣) .
(13) البلاذري : فتوح البلدان ، (٣٢٩) .

الرخص وحسن المكان وخصب الناحية بحالة واسعة وصورة رائعة)) [(١)] .

وقد خرج من شهرزور جماعة من أهل العلم والفضل منهم :

عبدالعزيز بن علي الشهرزوري (ت: ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م) [(٢)] .

ساوه :

وهي مدينة جليلة بين الري وهمذان على الطريق إلى العراق[(٣)] ، وطول المدينة (٧٧°) وعرضها (٣٥°) [(٤)] ، وهي كثيرة الخيرات والثمرات والمياه والأشجار، وتقع على بحيرة ساوة ، التي غاصت عند مولد النبي ×[(٥)] .

وقد نسب إليها طائفة من أهل العلم منهم :

أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل الساوي (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) [(٦)] ، وعمر بن سهلان الساوي (ت: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) [(٧)] .

الكرج :

وهي مدينة بين همذان وأصفهان ، في نصف الطريق وإلى همذان أقرب[(٨)]، وبنيت زمن المهدي ، بناها أبو دلف العجلي ، واستوطنها هو وأبناؤه من بعده ، لذا عرفت بـ ((كرج أبو دلف)) [(٩)] .

وهي مدينة طويلة نحو فرسخين ولها سوقان ، وبها مسجد جامع[(١٠)] ، ولم تكن قبل ذلك مدينة مشهورة ، إنما كانت في عداد القرى العظام حتى مصرت[(١)] .

---

(1) صورة الأرض (٣١٤) .

(2) الذهبي : تاريخ الإسلام (٤٢١-٤٣٠هـ) ، ص(١٩٢) .

(3) ابن حوقل: صورة الأرض (٣٠٧)؛ ابن الأثير: اللباب (٩٦/٢)؛ السمعاني : الأنساب (٢٠٦/٣) .

(4) ياقوت : معجم البلدان (٢٠١/٣) .

(5) القزويني : آثار البلاد (٣٨٦) .

(6) السمعاني : الأنساب (٢٠٦/٣) .

(7) البيهقي : ظهير الدين أبي الحسن علي بن زيد (ت: ٥٦٥هـ/ ١١٧٠م) : تاريخ حكماء الإسلام ، الطبعة الأولى ، تحقيق : ممدوح حسن محمد ، القاهرة ، مكتبة الثقافة ، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ص(١٥١) .

(8) السمعاني : الأنساب (٤٦/٥) ؛ ابن الأثير : اللباب (٩٠/٣) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٥٠٦/٤) .

(9) اليعقوبي : كتاب البلدان (٢٧٢) ؛ الأصفهاني : المسالك والممالك (١١٩) ؛ السمعاني : الأنساب (٤٦/٥) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٥٠٦/٤) .

(10) ابن حوقل : صورة الأرض (٣١٣) .

وقد نسب إليها قوم كثير منهم :

محمد بن علي بن محمد الكرجي (ت: نحو ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) [٢] ، أحمد بن محمد أبو العباس الكرجي (ت: ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) [٣] ، وأبو علي الحسين بن أحمد الكرجي (ت: ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨هـ) [٤] ، ومحمد بن حكمان بن يوسف أبو مسلم القطان الكرجي (ت: ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م) [٥] .

أردستان :

مدينة بين قاشان وقم وأصفهان ، بينها وبين أصفهان ثمانية عشر فرسخاً، وهي مدينة جليلة ، لها دور وبساتين نزهات كبار ، وعلى المدينة سور، ولها حصن في كل محلة[٦] ، وقد نسب إليها طائفة من أهل العلم من كل فن منهم :

أبو عبدالله عبيدالله بن أحمد بن الفضل الأردستاني (ت: ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)[٧]، وعبدالله بن يوسف بن أحمد الأردستاني (ت: ٤٠٩هـ/١٠١٨م)[٨]، محمد بن إبراهيم بن داود الأردستاني (ت: ٤١٥هـ/١٠٢٤م)[٩]، محمد بن إبراهيم بن أحمد الأردستاني (ت: ٤٢٧هـ/١٠٣٥م)[١٠]، محمد بن عبدالواحد الأردستاني (ت: بعد ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)[١١]،

روذراور :

وهي كورة قرب نهاوند في الإقليم ، وبها ثلاث وتسعون قرية متصلة بجنان ملتفة، وأنهار مطردة ، والمنبر من نواحي روذراور بموضع يقال له

....

(1) اليعقوبي : كتاب البلدان (٢٧٣) .
(2) الذهبي : تذكرة الحفاظ (٩٣٩/٣) .
(3) الخطيب : تاريخ بغداد (٣٦٨/٤) .
(4) السمعاني : الأنساب (٤٧/٥) .
(5) الخطيب : تاريخ بغداد (٢٣٢/٥) .
(6) السمعاني : الأنساب (١٠٨/١)؛ ابن الأثير : اللباب (٤١/١) ؛ ياقوت : معجم البلدان (١٧٥/١) .
(7) السمعاني : الأنساب (١٠٩/١) .
(8) ابن الأثير : اللباب (٤١/١) .
(9) ياقوت : معجم البلدان (١٨٢/٥) .
(10) ابن الجوزي : المنتظم (٩٠/٨) .
(11) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (١٨٠/٤) .

الكرج ، كرج روذراور ، وهي مدينة صغيرة بناؤها من الطين[١] ، وينسب إليها جماعة من العلماء منهم :

أحمد بن علي بن أحمد بن محمد الروذراوري أبوبكر (ت: ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م) [٢] .

أسد آباذ :

مدينة تنسب إلى أسد بن ذي السرو الحميري ، وهي بلدة بينها وبين همذان مرحلة واحدة نحو العراق[٣] ، وقد نُسب إليها جماعة من أهل العلم والحديث ، منهم : أبو عبدالله الزبير بن عبدالواحد الأسد آباذي (ت: ٣٤٧هـ /٩٥٨م)[٤]، وأحمد بن علي بن يحيى ، أبو منصور الأسد آباذي (ت: ٤٦١هـ /١٠٦٨م)[٥] .

---

(1) ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٧) ؛ القزويني : آثار البلاد (٣٧٤) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٨٩/٣) .
(2) ياقوت : معجم البلدان (٨٩/٣) .
(3) السمعاني : الأنساب (١٣٦/١) ؛ ابن الأثير : اللباب (٥٢/١) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٢١٠/١) .
(4) الخطيب : تاريخ بغداد (٤٧٢/٨) ؛ السمعاني : الأنساب (١٣٦/١) .
(5) الخطيب : تاريخ بغداد (٣٢٦/٤) .

الباب الأول

أثر التطورات والأوضاع العامة على الحياة العلمية خلال فترة البحث

الفصل الأول

الأوضاع العامة

الفصل الثاني

دور أهل السنة في إقليم الجبال في مواجهة البدع والأفكار المنحرفة

الباب الأول

أثر التطورات والأوضاع العامة على الحياة العلمية خلاف فترة البحث

إمتد الحكم البويهي على إقليم الجبال ما يقرب من تسعين سنة ، شهدت البلاد خلالها تطورات مختلفة في الأوضاع السياسية ، والإقتصادية ، والإجتماعية والدينية . وبطبيعة الحال فقد كان لهذه الأوضاع آثار مختلفة على الحياة العلمية في الإقليم خلال فترة الدراسة ، مما يجدر بنا أن نتحدث عن هذه الأوضاع وآثارها ، كما يجدر بنا أن نتعرف على دور أهل السنة في الإقليم وجهودهم الموفقة ، والتي كان لها تأثير قوي في الحياة الفكرية والإنتاج العلمي في هذا العصر .

الفصل الأول

الأوضاع العامة

* الأوضاع السياسية .
* الأوضاع الاقتصادية .
* الأوضاع الاجتماعية .
* الأوضاع الدينية والفرق .
* أثر الأوضاع السياسية والاقتصادية والإجتماعية والدينية على الحركة العلمية .

[المبحث الأول]

الأوضاع السياسية

لقد شهد المشرق الإسلامي منذ مطلع القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي – قيام عدد من الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية ، وكان من بين هذه الدويلات الدولة البويهية ، والتي تأسست في بادئ أمرها في إقليم الجبال وذلك سنة (٣٢١هـ/٩٣٣م) ، ثم أخذت تتوسع بعد ذلك حتى شملت مناطق واسعة من بلاد المشرق بما في ذلك فارس والعراق[١] .

ومؤسسو هذه الدولة هم الإخوة الثلاثة : علي[٢]، والحسن[٣]، وأحمد[٤]، أبناء بويه بن فناخسرو الملقب بأبي شجاع[٥]، وكان بويه يعيش مع أبنائه الثلاثة في البلاد المعروفة بالديلم ، ثم أخذ هؤلاء الأبناء ينتقلون من خدمة قائد من قواد الديلم إلى خدمة قائد آخر ، حتى إرتقى بهم الحال فأصبحوا ملوك مشتهرين[٦].

ويرجع بنو بويه في نسبهم إلى أصل فارسي كما أورد ذلك الكثير من المصادر ، فقد رفع ابن مسكويه نسبهم إلى ((يزدجرد بن شهريار آخر

---

(1) ابن الأثير : الكامل ، (٣٨٧/٦) .

(2) علي بن بويه ، أبو الحسن الملقب بـ ((عماد الدولة)) ، صاحب بلاد فارس ، كان له ملكها حتى وفاته سنة (٣٣٨هـ/٩٤٩م) ، وقيل أنه توفى سنة (٣٣٩هـ/٩٥٠م) ، بشيراز ، ابن الجوزي : المنتظم (٣٦٥/٦) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (٣٣٩/٣) .

(3) الحسن بن بويه ، الملقب بركن الدولة ، وكان يحكم أصفهان والري وهمذان ، استمر في الملك ٤٤ سنة ، توفى سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م)، ابن خلكان : وفيات الأعيان (١١٨/٢) .

(4) أحمد بن بويه ، معز الدولة ، ملك بلاد العراق حيث دخل بغداد سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م)، واستمر في ملكه ٢٢ سنة ، وتوفى سنة (٣٥٦هـ/٩٦٧م) ، ابن الجوزي : المنتظم (٣٨/٧)، ابن خلكان : وفيات الأعيان (٧٢/١) .

(5) ابن الجوزي : المنتظم (٢٧٠/٦) .

(6) ابن الأثير : الكامل (٣٨٥/٦) ؛ ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا (ت: ٧٠٩هـ/١٣٠٩م) : الفخري في الآداب السلطانية ، تحقيق : عبدالقادر مايو، الطبعة الأولى ، حلب ، دار القلم ، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص(٢٧١) .

ملوك الفرس)) (١) . أما صاحب الفخري فقال : ((أما نسبهم فيرتفع من بويه إلى واحد من ملوك الفرس)) (٢) . في حين ذكر ابن ماكولا أن نسبهم يرجع إلى ((بهرام جور الملك ابن يزدجرد بن ساسان الأكبر)) (٣)، وإليه ذهب ابن الأثير فقال : بعد أن ساق كلام ابن مسكويه وابن ماكولا : ((.. إلا أن النفس أكثر ثقة بنقل ابن ماكولا ، لأنه الإمام العالم بهذه الأمور ، وهذا نسب عريق في الفرس)) (٤) . أما نسبتهم إلى الديلم فراجع إلى استيطانهم هذه البلاد حتى عرفوا بها ، وقد أثبت ذلك ابن الأثير بقوله : ((ولاشك في أنهم نسبوا إلى الديلم حيث طال مقامهم ببلادهم)) (٥) . وأيده صاحب الفخري بقوله : ((وليسوا من الديلم ، وإنما سموا بالديلم ، لأنهم سكنوا بلاد الديلم)) (٦) . واعتماداً على ما ذكر ياقوت في تعريفه للديلم قال : ((جيل سموا بأرضهم .. وليس باسم لأبٍ لهم)) (٧) .

وقد كانت بداية ظهور بني بويه في إقليم الجبال سنة (٣٢١هـ/٩٣٣م)، وذلك عندما استطاع الأخ الأكبر لهذه الأسرة ((علي بن بويه)) السيطرة على مدينة الكرج بعد أن أُسند إليه جبي أموالها من قبل ((مرداويج بن زيار)) (٨) رئيس الدولة الزيارية ، حيث كان هو وإخوته من أشهر قواده . أخذ علي بعد ذلك يمد من نفوذه فاستولى على أصفهان في نفس السنة ، وجمع كثيراً من الأموال ، ولما كان يتمتع به من سياسة وكرم ، وحسن تدبير ، فقد صرف قلوب الناس إليه ، ولكنه ما لبث أن اتجه إلى

---

(1) ابن الأثير : الكامل (٣٨٥/٦) .

(2) ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية (٢٧٠) .

(3) أبو نصر علي بن هبة الله (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م) : الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، الطبعة الأولى ، حيدرآباد ، دائرة المعارف العثمانية (١٣٨٥هـ/١٩٦٦م) ، (٣٧٢/١) .

(4) الكامل (٣٨٥/٦) .

(5) نفس المصدر السابق والصفحة .

(6) الفخري (٢٧٠) .

(7) معجم البلدان (٦١٤/٢) .

(8) مرداويج بن زيار الديلمي ، رئيس الدولة الزيارية بالري ، كان سيء السيرة في جنده فقتلوه سنة (٣٢٣هـ/٩٣٤م) ، المسعودي : أبو الحسن بن علي بن الحسين (ت:٣٤٦هـ/ ٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، بيروت ، دار المعرفة ، ٤ أجزاء (٣٨٢/٤) ؛ ابن الأثير : الكامل (٤٠٧/٦) .

أرجان[1] ومنها إلى شيراز[2] بعد أن واجه ضغوطاً مستمرة مرداويج ، ومن ثم دخل فارس واستطاع أن يملكها[3] .

عمل علي بن بويه على كسب رضا مرداويج ، فأقام الخطبة له ، وأنفذ إليه أخاه الحسن بن بويه رهينة ، حتى أنفسح له الطريق ثانية ، بعد مقتل مرداويج ، فجهز جيشاً بقيادة أخيه الحسن منساربه إلى أصفهان واستولى على عدد من مدن إقليم الجبال ، وظل هو و شمكير[4] يتنازعان تلك المنطقة حتى استطاع الحسن الإستيلاء على الري العاصمة وذلك سنة (٣٢٩هـ/٩٤٠م)، وبذلك تبدأ دولة بني بويه بالسيطرة الفعلية على الإقليم[5] .

حاول الحسن بن بويه القضاء على المخاطر المهددة لدولته ، والمتمثلة في الدولة الزيارية والتي إنتهى خطرها بموت وشمكير[6] .

أما الدولة السامانية[7] والتي كانت تسعى جاهدة للإستيلاء على الري وغيرها من مدن الإقليم فأخذت تشن هجمات متوالية على البويهيين تستحوذ فيها على الري والجبال تارة ويستعيدها البويهيون تارة[8] ، فقد عقد مع

(1) أرجان : كورة من كور فارس ، كثيرة الخير والفواكه ، ياقوت : معجم البلدان (١٧٢/١) .
(2) شيراز : بلد عظيم مشهورة ، وهو قصبة بلاد فارس في الإقليم الثالث ، بينها وبين نيسابور مئتان وعشرون فرسخاً ، ياقوت : معجم البلدان (٤٣١/٣) .
(3) ابن مسكويه : أبو علي أحمد بن محمد (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م) : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي (٢٧٧/١-٢٨٠) ؛ الهمذاني : محمد بن عبدالملك (ت: ٥٢١هـ/١١٢٧م) : تكملة تاريخ الطبري ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، القاهرة (٢٩١/١١) ؛ ابن الأثير : الكامل (٣٨٧/٦) .
(4) وشمكير بن زياد الديلمي (ت: ٣٥٦هـ/٩٦٦م) ، تولى حكم الدولة الزيارية بعد مقتل أخيه مرداويج وذلك سنة (٣٢٣هـ/٩٣٤م)، ابن الأثير : الكامل (٤١٠/٦، ٤٧١) .
(5) ابن مسكويه : تجارب الأمم (٢٩٦/١-٢٩٨)؛ ابن الأثير : الكامل (٣٨٨/٦) .
(6) ابن الأثير : الكامل (٣٤/٧) .
(7) تنسب هذه الدولة إلى سامان أحد رجال ، أبو مسلم الخراساني في ما وراء النهر ، ثم ابنه أسد رأس الدولة الذي أنجب أربعة أبناء تعاقبو على الحكم ودامت دولتهم إلى سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٤م) ؛ النرشخي : أبوبكر محمد بن جعفر (ت: ٣٤٨هـ/٩٥٩م) : تاريخ بخارى ، تحقيق : أمين بدوي ، نصر الله الطرازي ، القاهرة ، دار المعارف ، (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م) ، ص(١٠٥) .
(8) كانت هناك محاولات للدولة السامانية في إستعادة هذا الإقليم تمثلت في سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م) ، وذلك عندما زحف الجيش الخراساني على الري واستولى عليها وعلى سائر أعمال الجبال ، ولكنه ما لبث أن عاد عنها بعد أن عمل ركن الدولة هو

أميرها منصور الساماني[١] ، صلحاً وذلك سنة (٣٦١هـ/٩٧١م)، تقرر بموجبه أن يحمل ركن الدولة وابنه عضد الدولة ، مبلغ ((مائة وألف وخمسمائة ألف دينار كل سنة)) [٢]، واستمرت هذه المعاهده ثلاثين عاماً[٣] .

استطاع ((الحسن بن بويه)) بعدها أن يسيطر على منطقة مترامية الأطراف ، وأن يكسب دولته الصفة الشرعية ، وذلك بعد أن منحه الخليفة العباسي ((المستكفي)) [٤] سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) ، لقب ركن الدولة ، ولقب أخاه أحمد معز الدولة ، وعلي عماد الدولة ، وأمر بضرب ألقابهم وكناهم

....

وإخوته الحيلة والمكيده ، أما المحاولة الثانية فكانت سنة (٣٣٧هـ/٩٤٨م) ، بقيادة ((المرزبان بن مسافر)) واتجه صوب الري ولكنه هُزم أمام الجيوش البويهية ، وفي سنة (٣٣٩هـ/٩٥٠م) ، سار جيش خراسان إلى الري بأمر من الأمير الساماني ((نوح)) حتى استولى على الري وملك بلاد الجبل وذلك لغياب ركن الدولة في بلاد فارس . ولكنه ما لبث أن عاد أدراجه سنة (٣٤٠هـ/٩٥١م)، بعد ضيق الميره والعلوفه . وفي سنة= =(٣٤٢هـ/٩٥٣م) ، سار جيش من خراسان إلى الري وانتهى الأمر بعقد صلح بين الطرفين ، أما في سنة (٣٤٤هـ/٩٥٥م) فقد إتجهت الجيوش الخراسانية إلى أصفهان وبعد قتال بين الطرفين عقد صلح مقابل مبلغ من المال ، وفي سنة (٣٥٥هـ/٩٦٥م) ، كان خروج الجيش الخراساني بنيّة الغزاة ، فدخل الري واحتدم القتال بين الطرفين وكان الظفر للبويهيين بعد أن أخرج الغزاة من المدينة ، ابن مسكويه : تجارب الأمم (٢/١٠٠-١٠١-١٠٢، ١٣١-١٣٢، ١٣٧-١٣٨-١٣٩، ١٥٤-١٥٩-١٦٠، ٢٢٢-٢٢٨)، ابن الأثير الكامل (٦/٥٠٧-٥٠٨، ٥٣٤-٥٤٠-٥٤١-٥٤٢-٥٥٤-٥٦٠-٥٦١)، (٧/٢٨-٢٩).

(1) منصور بن نوح الساماني ، تولى الحكم بعد وفاة والده ، وكانت ولايته خمس عشرة سنة وتوفي سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م)، الكرديزي : أبو سعيد عبدالحي بن الضحاك (ت: ٤٤٣هـ/١٠٥١م)، زين الأخبار ، الطبعة الأولى ، ترجمة : عفاف زيدان ، القاهرة ، دار الطباعة المحمدية (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص(٢٧٦) ؛ ابن الأثير : الكامل (٧/١٠١) .

(2) ابن مسكويه: تجارب الأمم (٢/٣١١)؛ الكرديزي: زين الأخبار (٢٦٣)؛ ابن الأثير: الكامل (٧/٦٨).

(3) البيهقي : أبو الفضل محمد بن الحسين ، (ت: ٤٧٠هـ/١٠٧٧م): تاريخ بيهق، ترجمة : يحيى الخشاب وصادق نشأت ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٢م، ص(٢٨٩) .

(4) عبدالله بن علي بن المكتفي ، بويع له سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م)، ومكث في الخلافة سنة وأربعة أشهر ويومين ثم خلع ، وقبض عليه معز الدولة وسمله واعتقله في داره ، توفي سنة (٣٣٨هـ/٩٤٩م)، ابن الجوزي : المنتظم (٦/٣٦٢) ؛ ابن ظافر : علي بن ظافر الأزدي : (ت: ٦١٣هـ/١٢١٦م): أخبار الدول المنقطعة ، الطبعة الأولى ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، ص(٣١٨) .

على الدنانير والدراهم[1]. ومما ساعد على تقوية مركزه وتثبيت دعائم ملكه ما اتصف به من كرم وحسن سياسة لرعاياه وجنده ، وإنصافه للمظلوم[2] ، كما أنه استعان في إدارة دولته برجال أكفاء نهضوا بها نهضة كبيرة في كافة شؤون الحياة، يأتي في مقدمتهم أبو الفضل بن العميد[3] الذي نجح إلى حد كبير في تصريف شؤون البلاد ، وإقامة هيبته بين الجند[4] ، ومما يدل على ذلك ما ذكره ابن مسكويه قال : ((فلما تولى الأستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله وزارة الأمير ركن الدولة استقام الأمر حتى رأيناه يركب إلى ديوانه من دار السلطان ولا يلقاه غير خاص كتابه ثم يلقى صاحبه فلا يدور بينهما إلا عوارض المهم الذي لا يخلو من مثله ملك ووزير ، وضبط أعماله ونظم أموره ورتب أسباب خدمته حتى كان أكثر نهاره مشغولاً بالعلم وأهله . وبسط عدله وأقام هيبته في صدور الجند والرعية حتى كان يكفيه رفع الطرف إلى أحدهم على طريق الإنكار ، فترتعد الفرائص وتضطرب الأعضاء وتسترخي المفاصل وقد شاهدت من ذلك مواقف كثيرة ...)) [5] .

غير أن ركن الدولة كان متساهلاً مع الجند الأكراد ، ويرى أن دولته مقرونة بدولتهم ، فكان لذلك لا يمنعهم من العبث ولا يطلق يد حماة الأطراف في قصدهم ، ويرضى أن يقال له قطعت القافلة ، وسيقت المواشي ، فيقول : لأن هؤلاء أيضاً ، يعني الأكراد ، يحتاجون إلى القوت . فكان يوسع لهم في الإقطاعات ويبذل لهم الأموال[6] ، ومما يدل على استفحال أمر الأكراد في أيامه ما ذكره ابن الأثير في حوادث سنة (٣٤٤هـ/٩٥٥م) ، قال : ((وفي هذه السنة وقع الأكراد بناحية ساوه على قفل من الحجاج فاستباحوه)) [7] . إلا أن أبرز ما كان يمثل قوة نفوذ الأكراد في الإقليم ، هو الأمير حسنويه الكردي[8] الذي حكم منطقة واسعة من الإقليم واتخذ من قلعة

---

(1) ابن مسكويه : تجارب الأمم (٥٨/٢) ؛ مجهول : العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، تحقيق: نبيله عبدالمنعم داود ، بغداد ، مطبعة الإرشاد ، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، الجزء الرابع، القسم الثاني ، ص(١٦٧) .
(2) ابن الأثير : الكامل (٩٩/٧) .
(3) سيأتي الحديث عنه بالتفصيل ، ص(١٣٢) .
(4) ابن مسكويه : تجارب الأمم (٢٧٩/٢) .
(5) تجارب الأمم (٢٨٠/٢-٢٨١) .
(6) تجارب الأمم (٢٨١/٢) .
(7) الكامل (٥٦١/٦) .
(8) حسنويه بن الحسين الكردي : كان أميراً على الأكراد ((البرزينية)) ، وحكم المنطقة الممتدة من إقليم الجبال جنوباً إلى نواحي أذربيجان شمالاً فدخل تحت حوزته كل من

((سرماج)) [1] مقراً لإمارته ، وكان حسنويه حسن السيرة والسياسة ضابطاً لأمور بلاده ، على علاقة جيده مع الدولة البويهية حيث دأب على مناصرة أمرائها في الحروب التي خاضوها ضد الجيوش السامانية ، ولكن ذلك لم يمنع الأمير حسنويه من التعرض لأطراف البلاد التي كانت خاضعة للبويهيين ، ولم يكن ركن الدولة بمنأى عما يحدث ولكنه كان يغض طرفه تقديراً منه لحسنويه على جهوده المستمرة مع الجيوش البويهية وظل الوضع على هذا الحال حتى سنة (٣٥٩هـ/٩٦٩م)، عندما نشب القتال بين حسنويه وأحد قواد الجيش البويهي في الإقليم ، فهزمه حسنويه وحاصر الجيش وغدر به مما أثار غضب السلطان ركن الدولة فأمر وزيره أبا الفضل بن العميد بقتاله . ولكنه بسبب وفاة ابن العميد وتولي ابنه أبو الفتح[٢] قيادة الجيش من بعده ، ولإيثار السلم على الحرب فقد عقد مع حسنويه صلح نظير مبلغ من المال ، وعاد أبو الفتح إلى الري وزيراً لركن الدولة وخلفاً لوالده في الوزارة[٣] .

وفي سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م) ، توفي ركن الدولة بعد أن قسم البلاد بين أبنائه[٤] ، فجعل لولده فخر الدولة (علي) همذان والدينور ، ولمؤيد الدولة ((بويه)) الري وأصفهان ، وجعلهما في هذه البلاد بحكم أخيهما عضد الدولة الذي كانت له فارس وكرمان وأرجان ، وكانت له ولاية العهد بعد أبيه[٥]، ولكن فخر الدولة استغل وفاة والده وشق عصا الطاعة مما اضطر أخاه عضد الدولة إلى المسير إليه ، وضم أملاكه إلى أخيه مؤيد الدولة إضافة إلى ما كان يحكمه ، في حين خرج فخر الدولة هارباً إلى بلاد الديلم[٦] .

....

((الدينور، وهمذان، ونهاوند وبعض أطراف الصامغان إلى حدود شهرزور)) ، (ت: ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م)، ابن الجوزي : المنتظم (١٠١/٧) ؛ ابن الأثير : الكامل (١٢٤/٧) .

(1) قلعة سرماج : قلعه حصينه بين همذان وخوزستان في الجبال ، ياقوت : معجم البلدان (٢٤٣/٣) .

(2) سيأتي الحديث عنه ، ص(١٣٤) .

(3) ابن مسكويه : تجارب الأمم (٢٧٠/٢-٢٧١، ٢٧٤) ؛ ابن الأثير : الكامل (٥٣/٧-٥٤)؛ وانظر : علي المحيميد : إمارة بني حسنويه الأكراد وعلاقتها بالدولة البويهية ، مجلة التاريخ العربي ، الطبعة الأولى ، مطبعة النجاح ، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، الدار البيضاء ، العدد السابع والعشرون ، (٦٦-٦٩) .

(4) الكرديزي : زين الأخبار (٢٦٣) ، ابن مسكويه : تجارب الأمم (٣٦٣/٢) ؛ ابن الأثير : الكامل (٩٨/٧) .

(5) الهمذاني : تكملة تاريخ الطبري (٤٤٩/١١) ، ابن الجوزي : المنتظم (٨٠/٧) .

(6) ابن مسكويه : تجارب الأمم (٤١٦/٢) ، ابن الأثير : الكامل (١٢٥/٧) .

كما استطاع عضد الدولة أن يعيد الأمن في أملاك حسنويه الكردي وذلك بعد وفاته وتنازع أبنائه ، فأراد عضد الدولة أن يضم بلاده إلى حوزته ، ولاسيما وهو يرى أن حسنويه كان سبب الخلاف بينه وبين إخوته فبسط نفوذه على قلعة سرماج مقر إمارته وعلى جميع القلاع التي كانت بحوزته ، وقبض على جميع أبنائه عدا ((بدر)) (١) الذي جعل له زعامة الأكراد ، وأوعز إليه شؤون البلاد خلفاً لوالده(٢) .

وفي سنة (٣٧٢هـ/٩٨٢م) توفي عضد الدولة ، وفي السنة التالية توفي مؤيد الدولة ، فاتفق قواده وعساكره على مراسلة أخيه فخر الدولة ، الذي كان بنيسابور ، وعند وصوله قلد الحكم ، وفي سنة (٣٧٤هـ/٩٨٤م)، حصل من الخليفة العباسي الطائع لله(٣) على الخلع السلطانية والعهد واللواء ، وزيادة اللقب فأضيف إلى لقبه الأول فلك الأمة(٤) .

أستوزر فخر الدولة الصاحب بن عباد(٥) الذي كان وزيراً لأخيه مؤيد الدولة ، وقد تمكن هذا الوزير من تسيير دفة الحكم ، وكان فخر الدولة يعتمد عليه في ذلك بشكل واضح . ومما يدل عليه ما ذكره الصاحب في وصيته له عند وفاته قال : ((قد خدمتك أيها الأمير خدمة استغرقت قدر الوسع ، وسرت في دولتك سيرة جلبت لك حسن الذكر بها ، فإن أجريت الأمور بعدي على نظامها وقررت القواعد على أحكامها نسب ذلك الجميل السابق إليك ، ونسبت أنا في أثناء ما يثني به عليك . ودامت الأحدوثة الطيبة لك ؛ وإن غيرت ذلك وعدلت عنه كنت أنا المشكور على السيرة السالفة ، وكنت أنت المذكور بالطريقة الآنفة وقدح في دولتك ما يشيع في المستقبل عنك)) (٦) .

---

(1) سيأتي الحديث عنه ، ص (١٣١) .

(2) ابن مسكويه : تجارب الأمم (٣٩٨/٢) ؛ ابن الأثير : الكامل (١٢٤/٧-١٢٥-١٢٦) .

(3) الطائع لله أبوبكر عبدالكريم بن الفضل المطيع لله العباسي ، تولى الخلافة سنة (٣٦٣هـ/٩٧٣م) ، وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة ، وثمانية أشهر وستة أيام ، ثم خلع سنة (٣٨١هـ/٩٩١م) ، وبقي في الخلع حتى وفاته سنة (٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، ابن الأثير : الكامل (١٨٣/٧) .

(4) أبو شجاع : محمد بن الحسن الروذراوري (ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م) : ذيل كتاب تجارب الأمم ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي (٧٥/٣، ٩٠) ؛ ابن الأثير : الكامل (١٣٩/٧-١٤٥) .

(5) سيأتي الحديث عنه في الفصل الأول من الباب الثاني للبحث .

(6) أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم (٢٦١/٣) .

غير أن فخر الدولة أساء الطريقة ، فأخذت أمور البلاد تضعف بعد وفاة الصاحب ، وبعد أن كان للوزراء شأن كبير ، ومشاركة فعالة في إدارة أمور الدولة أصبح منصب الوزارة موضع مساومات[١] ، وذلك بأن تصدر لها كل من أبي العباس الضبي (ت: ٣٩٨هـ/١٠٠٧م)، وأبي علي بن حمولة ، وضمن كل منهما مالاً عظيماً مقابل تعيينه ، فلم يكن من فخر الدولة إلا أن جمع بينهما في الوزارة ، وخلع عليهما ولقب كل واحد منهما بلقب[٢] ، وكثيراً ما كان يظهر بينهما الخلاف[٣].

وفي سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) ، توفي فخر الدولة[٤] ، وتولى بعده إبنه ((أبو طالب رستم)) ولقب بمجد الدولة ، وكان في الرابعة من عمره ، فأصبح تحت تأثير والدته التي انفردت بتسيير أمور الحكم ، فحصل بذلك إضطرابات خطيره في الأوضاع حيث زاد شغب الجُند للمطالبة بمزيد من الأموال ، مما أدى إلى الحد من نفوذ الوزراء ، وإضعاف شأن الوزارة[٥] ، فقتل الوزير أبو علي بن حمولة ، وقبض على الوزير الآخر ((أبو العباس)) وسجن ولكنه ما لبث أن أطلق وتقلد الوزارة ، ولم تطل مدة وزارته بسبب الصراع الذي احتدم بينه وبين ((أم مجد الدولة)) مما اضطره للهرب إلى

(1) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري ، دار الفكر العربي ، القاهرة (١٣٨٤هـ/١٩٦٥م)، ص(٦٥) .

(2) كان أبو العباس يلقب بالأستاذ الرئيس ، وأبو علي بالأستاذ الجليل ، وفي ذلك يقول ابن المنجم :

والله والله لا أفلحتم أبداً ... بعد الوزير بن عباد بن عباس
إن جاء منكم جليل فاجلبوا أجلي ... أو جاء منكم رئيس فاقطعوا رأسي

الثعالبي : أبو منصور ، عبدالملك بن محمد (ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٧م): تحفة الوزراء ، تحقيق: حبيب الراوي وابتسام الصفار ، بغداد ، مطبعة العاني ، (١٣٩٨هـ/١٩٧٧م)، ص(٥٦)؛ آداب الملوك ، تحقيق : جليل العطية ، بيروت ، دار الغرب ، الطبعة الأولى ، (١٣٩٨هـ/١٩٩٠م)، ص(١٤٤) .

(3) أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم (٢٦٣/٣-٢٦٤) ، محمد مسفر الزهراني : نظام الوزارة في الدولة العباسية العهدان البويهي والسلجوقي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ص(٧٥، ٧٦) .

(4) كانت وفاة فخر الدولة بقلعة طبرك بالري ، ولقد كانت ميتته ميتة سيئة لزيادة شغب الجند عند وفاته ، فلم يجدوا ما يكفن به ، فاشتروا من قيم الجامع ثوباً لف فيه . ثم تعذر دفنه حتى أنتن فشد بالحبال وجر على درجة القلعة حتى تكسر وتقطع ، ثم دفن ، أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم (٢٩٦/٣) ، ابن الأثير : الكامل (٢٢٥/٧) .

(5) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة ، (٦٥) .

بدر بن حسنويه[1] ، ففوضت الوزارة من بعده إلى ((أبي علي الخطير)) الذي حائز الأموال والإقطاعات ، فلم يحسن السيرة مما أدى إلى عزله وتولية ((أبو سعد منصور بن الحسن الآبي (ت: ٤٢٢هـ/١٠٣٠م))) فكان هو الآخر سيء المعاملة فثار عليه الجند فعاد أبو علي للوزارة مرة ثانية ، فقويت سطوته واستبد بالأمر ، واستمال الأمراء ، فصار مجد الدولة ووالدته كالمحجور عليهما ، مما اضطر ((أم مجد الدولة)) إلى الإستعانة بابنها ((شمس الدولة)) الذي كان على همذان وقرميسين ، كما استعانت بالأمير بدر بن حسنويه ، فقبضت على إبنها مجد الدولة وسجنته ، وأقامت مكانه أخاه شمس الدولة الذي لم يبق في الحكم سوى سنة واحدة ، ثم عزل وعين أخاه مجد الدولة ثانية ، وكانت والدته هي المتصدره بالأمر ، فأخذت تسمع رسائل الملوك وتعطي الأجوبة ، ولكنها لم تستطع مجابهة الأزمات التي تعرضت لها البلاد حيث ثار أمير أصفهان ((أبو جعفر بن كاكويه)) [2] كمادبّ النزاع في أملاك بدر بن حسنويه وابنه هلال الذي استولى على شهرزور وقتل أميرها وأخذ يستميل الجند إلى جانبه ، وما لبث أن أخذ أباه أسيراً ، فاضطربت البلاد عليه ، وبعد استعانة والده ((ببهاء الدولة)) [3] هزم وأسر[4] .

استطاع شمس الدولة ضم أملاك بدر بن حسنويه إلى حوزته وذلك بعد مقتله سنة (٤٠٥هـ/١٠١٤م) ، فعظم شأنه وقام بالزحف على الري ، واستولى عليها بعد هرب مجد الدولة ووالدته منها ، ولكنه بسبب شغب الجند عليه مالبث أن تراجع عنها ، فعاد مجد الدولة إلى حكمها[5] .

وفي سنة (٤١١هـ/١٠٢٠م) ، زاد شغب الأتراك بهمذان ، فاستنجد شمس الدولة بالأمير أبو جعفر بن كاكويه الذي استطاع أن يقمع هذه الفتنة . وتوفي شمس الدولة سنة (٤١٢هـ/١٠٢١م) ، وأتى بعده ابنه سماء الدولة فضاعت البلاد في عهده واستطاع الأمير أبو جعفر بن كاكويه أن يستولي على أملاكه ، فحاصر همذان ودخلها ثم زحف على الدينور، وجمع تلك الأعمال وقبض على الأمراء الديلم وسجنهم في قلعة هناك[6] .

---

(1) ابن الأثير : الكامل ، (٢٢٥/٧) .
(2) ابن الأثير : الكامل ، (٢٨٠/٧) .
(3) نفس المصدر، (٣٠٧/٧)، بهاء الدولة : أبو نصر بن عضد الدولة (ت: ٤٠٣هـ/١٠١٢م).
(4) نفس المصدر ، (٢٨٥/٧) .
(5) نفس المصدر ، (٣١٤/٧) .
(6) نفس المصدر ، (٣٧٥/٧) .

أما في الري فنجد أنه بعد وفاة والدة مجد الدولة ، واجهت ابنها مجد الدولة مشكلات خطيرة ، وزاد شغب الجند عليه نتيجة إنصرافه عن أمور البلاد باللهو والعبث ، مما اضطره إلى الاستعانة بالسلطان ((محمود الغزنوي)) [١] الذي سير إليه جيشاً ، ودخل الري سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) ، وقبض عليه وحاز أملاكه ، ثم تقدم السلطان محمود وأحضر مجد الدولة وزجره بقوله : ((أما قرأت شاهنامه ، وهو كتاب الفرس ، وتاريخ الطبري ، وهو تاريخ المسلمين؟ قال بلى ! قال : ما حالك من قرائها أما لعبت الشطرنج ؟ قال: بلى! قال : فهل رأيت شاهاً يدخل على شاه ؟ قال : لا ، قال : فما حالك على أن سلمت نفسك إلى من هو أقوى منك)) [٢] . ثم سيره إلى خراسان مقبوضاً ، وأدخل بقية المدن تحت حوزته، وبذلك ينتهي العصر البويهي في هذه المنطقة[٣] .

[**المبحث الثاني**]

الأوضاع الاقتصادية

تتضمن دراسة الأوضاع الاقتصادية جميع أنماط النشاط الإقتصادي من زراعة ، وصناعة ، وتجارة ، والعوامل المؤثرة في أوجه هذا النشاط إما في تقدمه وازدهاره أو العكس من ذلك .

(1) محمود بن بسبكتكين : يمين الدولة (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م) ؛ ابن الأثير : الكامل ، (٤٢٧/٧هـ) .
(2) نفس المصدر ، (٤٠٨/٧-٤٠٩) .
(3) نفس المصدر والصفحة .

ولقد صورت لنا المصادر الكثير من جوانب الحياة الاقتصادية في إقليم الجبال ، فترة البحث ، وذكرت أخبار عن عدد من الكوارث البيئية ، والأزمات الإقتصادية التي كانت تجتاح الإقليم ، وما سببته هذه الكوارث وتلك الأزمات من تأثير سلبي عليها ، وحيث أنه لا يتسع الباب لذكر تلك الكوارث المؤثرة، إلا أنه من المناسب إيراد أمثلة منها : ما حدث في سنة (٣٤٦هـ/٩٥٧م) من زلازل كثيرة ومتتابعة بالري ومدن الإقليم دامت نحو أربعين يوماً تسكن وتعود، فهدم من جراء ذلك كثير من الأبنية ، وغارت المياه ، وهلك تحت الهدم خلق كثير[١] .

أما في سنة (٣٧٨هـ/٩٨٨م) فقد تتابع هطول الأمطار في المنطقة ، وكانت مصحوبة ببرد كبار ، فسالت الأودية وامتلأت الأنهار والآبار ، وخربت المساكن والمزارع والطرق[٢] . وفي سنة (٣٩٨هـ/١٠٠٧م) ، كان بالدينور زلازل شديدة خربت المساكن ، وهلك خلق كثير ، وكان عدد من دفن ستة عشر ألفاً سوى من بقي تحت الهدم ولم يشاهد ، وذهب من الأثاث والمتاع فيما تهدم مالا يحصى[٣] . هذا إلى جانب ما كان ينتاب المنطقة من فتن وحروب[٤] راح ضحيتها عدد كبير من السكان ، ولا يخفى مانتج عن هذه الأزمات وتلك الحروب من إنعدام الأمن ، ونكبات فادحة تؤثر بدورها على الحالة الإقتصادية في البلاد ، ومن ثم على شؤون الحياة الأخرى كالحياة العلمية عامة .

وعلى الرغم من ذلك ، فقد كان هناك صور للثراء والغنى المتمثل في حرص السلاطين والأمراء على تحصيل الأموال الطائلة التي اكتظت بها الخزائن، فالأمير فخر الدولة كان يقول : ((قد جمعت من الأموال لولدي ما يكفيهم ويكفي عسكرهم خمس عشرة سنة إذا لم يكن لهم مادّة إلا من الحاصل))[٥].

وقد وصف لنا أبو شجاع ما خلفه هذا الأمير بعد وفاته فقال : ((خلف من العين والورق والجواهر سوى الثياب والسلاح والآلات ما يزيد على عشرة ألف ألف درهم)) [٦] . أما ابن الجوزي فقد ذكر لنا ما خلفه الأمير مجد الدولة من الأموال فقال: ((عُثر من الجواهر ما يقارب خمسمائة ألف

---

(1) ابن مسكويه : تجارب الأمم (١٦٢/٢) ؛ ابن الأثير : الكامل (٥٦٨/٦) .
(2) ابن الأثير : الكامل (١٦٩/٧) .
(3) المصدر السابق (٢٨١/٧) ؛ ابن الجوزي : المنتظم (٢٣٨/٧) .
(4) سبق الحديث عنها في الأوضاع السياسيه .
(5) ابن الجوزي : المنتظم (١٩٨/٧) .
(6) ذيل تجارب الأمم (٢٩٦/٣) .

دينـار ، ومـن النقـد علـى مـائتين وسـتين ألـف دينـار ، ومـن الذهبيـات والفضيات علـى ما بلـغ قيمة ثلاثين ألف دينار ، ومن أصناف الثياب على خمسة آلاف وثلثمائة ثوب ، وبلغت قيمة الدسوت من النسيج والخزوانيات عشرين ألف دينار))[١]. وذكر التوحيدي في أخلاق الوزيرين أن الوزير أبو الفضل بن العميد كان يمتلك في السنة ألف ألف درهم يردها في الخراج ، وكان إرتفاعه يزلّ عن الحساب ويفوت التحصيل[٢] ، وقد وجد في قلعة الأمير بدر بن حسنويه بعد وفاته أربعة عشر ألف بدرة عيناً وأربعين ألف بدرة ورقاً[٣] .

وكانت مصادر هذه الأموال تأتي عن طريق نظام المصادرات الذي كثر في هذا العصر ، وأصبح له دور في زيادة خزائن الحكام ، وكانت هذه المصادرات تفرض على الأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة ، وخاصة حين يعزلون أو يموتون . ومن أمثلة ذلك مصادرة الأمير فخر الدولة لوزيره الصاحب بن عباد بعد وفاته سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م) ، حيث احتاط على خزائنه[٤] . وقبله عزل الوزير أبو الفتح ابن العميد سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م) وامتدت الأيدي إلى ضياعه وأمواله وخزائنه[٥] ، كما أنه قبض على القاضي عبدالجبار وصودر ، وقدر عليه وعلى المتعلقين به ثلاثة آلاف ألف درهم[٦] . حتى أن الرعية لم تنج من هذا النظام ، فنجد أنه بعد وفاة الصاحب ، قرر الأمير فخر الدولة المصادرات في البلاد ، وبعث العمال إلى النواحي لجمعها ، وقد علل ما قام به من ظلم وتعدي بأن الصاحب أضاع الأموال ، وضيع الحقوق فينبغي أن يستدرك ما فات منها[٧] .

---

(1) المنتظم (٤٠/٨) .
(2) التوحيدي : أبو حيان علي بن محمد (ت: ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) : أخلاق الوزيرين ، تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي ، بيروت ، دار صادر (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ص(٣٦٧) .
(3) ابن الجوزي : المنتظم (٢٧٢/٧) .
(4) أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم (٢٦٢/٣) ؛ ابن الأثير : الكامل (٢٠٧/٧) .
(5) التنوخي : أبو علي المحسن بن علي (ت: ٣٨٤هـ/٩٩٤م) : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق : عبّود الشالجي (١٣٩١هـ/١٩٧١م) ، ٨ أجزاء ، (٢٣/٥) ؛ ياقوت : معجم الأدباء (٢٦٦/٤) .
(6) أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم (٢٦٢/٣) ؛ ابن الأثير : الكامل (٢٠٧/٧) .
(7) أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم (٢٦٢/٣) ؛ ابن الأثير : الكامل (٢٠٧/٧-٢٠٨) .

كما جرى في عهد هذا الأمير تطبيق نظام ((الضمان)) فكان الضامن يتعهد بدفع مبلغ معين للخزينة سنوياً مقابل تعيينه في وظيفة عامة معلومة[١] .

وتشير المصادر إلى أن هذا النظام قد شمل الوزارة ، حيث ضمن الوزير أبو علي بن حمولة مبلغ ثمانية آلاف ألف درهم مقابل تعيينه في الوزارة ، بينما ضمن الوزير أبو العباس الضبي مبلغ ستة آلاف ألف درهم مقابل إقراره في هذا المنصب ، فلم يكن من الأمير فخر الدولة إلا أن يشرك بينهما في الوزارة ، ويسامح أبو علي بن حمولة بألفي ألف درهم من جملة الثمانية التي بذلها ويسامح أبا العباس الضبي بمثلها من الستة وقرر عليهما جميعاً عشرة آلاف ألف درهم وجمع بينهما في الوزارة[٢] .

وقد ساد النظام الإقطاعي[٣] في الإقليم فترة الدراسة ، لاسيما إقطاع الجند وكبار رجال الدولة فكان السلطان ركن الدولة وقبله الأمير عماد الدولة يوسعان على الجند في الإقطاع على حساب عامة الشعب[٤] . وفي عهد الأمير فخر الدولة كان لكل واحد من القواد والأمراء وكبار رجال الدولة إقطاع خاص، يبلغ إرتفاعه خمسين ألف دينار ، ومادونها إلى عشرين ألف دينار[٥] .

أما بالنسبة للضرائب فلم تكن كثيرة في الإقليم إلا ما كان من مدينة أصفهان فقد ذكر المقدسي ذلك بقوله : ((والضرائب في هذا الإقليم يؤخذ من كل حمل دخل اليهودية ثلاثون درهما))[٦] .

وقد كان لأمراء البويهيين دور كبير في تشجيع الزراعة والصناعة والتجارة وخاصة الأمير ((بدر بن حسنويه)) الذي قام بإصلاحات عدة شملت عمارة القناطر ، والمصانع ، وتنقية الآبار ، وإقامة الأسواق وتعبيد

---

(1) حسام الدين السامرائي : المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة (٢٤٧-٣٣٤هـ) ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) ، ص(١٦٧) .

(2) أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم (٢٦٣/٣-٢٦٤) ؛ ياقوت : معجم الأدباء (٢٤٠/١-٢٤١).

(3) الإقطاع هو : أن يقطع السلطان الرجل أرضاً فتصير له رقبتها ويؤدي عشرها وتسمى تلك الأرضون قطائع واحدها قطيعه ، الخوارزمي : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف (ت: ٣٨٧هـ/٩٩٧م) : مفاتيح العلوم ، تحقيق : نهى النجار ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الفكر ، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص(١١٠) .

(4) ابن مسكويه : تجارب الأمم (٢٨٠/٢) .

(5) ياقوت : معجم الأدباء (٢٥٥/٢) .

(6) أحسن التقاسيم (٤٠٠) .

الطرق، والمحافظة على إستتاب الأمن في بلاده حتى أنه كان إذا ((وقف حملٌ في البرية تركه صاحبه ومضى ، جاء بما يحمله عليه ، لم يتعرض له أحد))[١] . فكان يرتفع إلى خزانته في كل سنة – بعد المؤن والصدقات – عشرون ألف درهم[٢] .

وقد شملت أوجه النشاط الاقتصادي في الإقليم التالي :

- **الزراعة والثروة الحيوانية :**

تميز إقليم الجبال بوفرة إنتاجه الزراعي ، وذلك لتضافر العوامل المساعدة على نشاط الزراعة به من وفرة المياه ، وخصوبة التربة ، ووجود الأيدي العاملة الصالحة للزراعة ، وقد نوة القزويني بخيرات هذه البلاد فقال : ((وهي طيّبة النواحي هواءً وماءً وتربة)) [٣] . ولقد اهتم سكان الإقليم بالزراعة ، وكانت تعد من الحرف الأساسية فيه ، فاتجهوا إلى إقامة مصادر مختلفة للري ، والإستفادة من المصادر الطبيعية المتمثلة في مياه الأمطار ، والتي وضعوا لها القنوات المنشأة تحت الأرض ، معقود عليها القناطر[٤] ، وقد وجد هذا النوع في كل من مدينتي ((قم وقزوين)) [٥]، وذكر المقدسي أن بقاشان: ((قُنى عدة))[٦].

كما أن أهالي الإقليم قد إتبعوا نظام ((السواني)) [٧] لسقي البساتين والزروع ، وقد وجدت هذه الطريقة في مدينة قم حيث ذكرت المصادر أن : ((مياه بساتينهم تستخرج من الأرض بالسواني)) [٨] .

واعتمد سكان الإقليم أيضاً في ري المزروعات على العيون والآبار التي انتشرت في كثير من المدن ، قال أبو دلف عن مدينة قم ((فيها آبار ليس مثلها في الأرض عذوبة وبرداً)) [٩] . أما اليعقوبي فقد ذكر في حديثه

(1) ابن مسكويه : تجارب الأمم (٢٩٠/٣) ؛ ابن الجوزي : المنتظم (٢٧١/٧-٢٧٢) .
(2) ابن مسكويه : تجارب الأمم (٢٩٠/٣) .
(3) آثار البلاد (٣٤١) .
(4) القناطر جمع قنطرة وهي : الجسر المبني بالآجر وبالحجارة على الماء يعبر عليه ، ابن منظور : لسان العرب (٢٠١/١٢) .
(5) اليعقوبي : كتاب البلدان (٢٧٣) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣١٤) .
(6) أحسن التقاسيم (٣٩٠) .
(7) السواني : جمع سانية ، والسانية الغرب وأداته ، وهي أيضاً : الناقة التي يستقى عليها ، أو الإبل التي تمد الدلاء ، الخوارزمي : مفاتيح العلوم (١١٧) ؛ ابن منظور : لسان العرب (٢٨٤/٧) .
(8) ابن حوقل : صورة الأرض (٣١٥) ، القزويني : آثار البلاد (٤٤٢) .
(9) الرسالة الثانية (٧٤) .

عن مدينة الكرج بأن بها : ((أنهار مطردة وعيون جارية)) [١] ، وقال عن همذان : ((وشرب أهلها من عيون وأودية تجري شتاءً وصيفاً)) [٢] . وقد وُصفت مدينة الري بكثرة المياه ، يقول اليعقوبي : ((ولكثرة مياه البلد كثرت ثماره وأجنته)) [٣] . وذكر ابن الفقيه : ((أنه لم يُر في مدن الجبال مدينة أعذب ماءً ولا أقل هواماً ولا أطيب هواء ولا أصح تربة من أصبهان)) [٤] . وقد أطنب الشعراء في وصف نهرها – زرينروذ – فقال أحدهم[٥] :

لست آسى من أصفهان على شيء سوا مائها الرحيق الـــزلال
ونسيم الصبا ومنخرق الريح وجو صافٍ على كل حـــــال
ولها الزعفران والعسل المـــاذيّ والـــصافنات تحـــت الجـــلال

ولتوفر المياه والمناخ والتربة المناسبة الصالحة للزراعة ، فقد تنوعت المحاصيل الزراعية والتي اشتهرت بها مدن الإقليم ، حيث وصفت مدينة الري بأنها كثيرة الخيرات والفواكه وافرة الغلات[٦] ، يقول عنها أبو دلف : ((يقيم الورد بالري أربعة أشهر ، ويؤكل بها المشمش والأجاص أكثر من هذا المقدار))[٧] . ودنباوند وهي إحدى كور الري بها فواكه وبساتين وعدة قرى عامرة وعيون كثيرة[٨] ، ويزرع بالري البطيخ والتين والخوخ والعنب ولكثرته لا يقدرون على تحصيله إلى الشتاء ، كما يرفع منها الزبيب[٩] ، واشتهرت هذه المدينة أيضاً بزراعة الرمان المعروف بـ((الهبرج)) و((الإمليسي)) [١٠] . كما اشتهرت مدينة أصفهان بإنتاجها الزراعي الكبير ، حيث كان يرتفع منها أنواع من الفواكه مثل العنب والسفرجل والرمان ، والتفاح الذي يتميز بذكاء رائحته ولذة طعمه وحسن منظره[١١] ، واشتهرت

(1) كتاب البلدان (٢٧٣) .
(2) نفس المصدر (٢٧٢) .
(3) نفس المصدر (٢٧٦) .
(4) كتاب البلدان (٥٣٦) .
(5) نفس المصدر (٥٣٣) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٢٤٦/١) .
(6) القزويني : آثار البلاد (٣٧٥) .
(7) الرسالة الثانية (٧٩) .
(8) ياقوت : معجم البلدان ، (٤٩٧/٢) .
(9) المقدسي : أحسن التقاسيم (٣٩٦) ، القزويني : آثار البلاد (٣٧٦) .
(10) الثعالبي : أبو منصور عبدالملك بن محمد (ت: ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، المطبعة العصرية (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) ، ص(٤٣٤) .
(11) ابن رسته : الأعلاق النفيسه (١٥٦) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣١٠) .

أصفهان أيضاً بنوع من الكمثرى يسمى ((ملجى))، ((ليس في شيء من البلاد مثله))[١] ، ((أما مدينة الرودزاور)) فقد اشتهرت بزراعة الزعفران[٢] ، قال ابن حوقل : ((ينبت فيها الزعفران الذي ليس بجميع الأرض له شبيه))[٣] . ومما لا يوجد إلا بأصفهان نباتا ((الجاوشير))[٤] و((السكبينج))[٥] اللذان يدخلان في الأودية[٦] . كما اشتهرت هذه المدينة بزراعة السمسم والدخن والقطن[٧] .

أما مدينة ((قم)) فقد كثرت بها زراعة أشجار الفستق والبندق[٨] . ومن المحاصيل التي كانت تزرع بمدينة ((أبهر)) العنب والجوز ، ونوع من الكمثرى يقال لها العباسي تميزت بجودة الطعم ، وتكثر بهذه المدينة البساتين التي لم ير أكبر منها طولاً وعرضاً[٩] . وفي نهاوند تكثر رساتيق زراعة القطن[١٠] . أما مدينة ((الدينور)) فتميزت هي الأخرى ببساتينها وكثرة فواكهها[١١] . ويزرع بمدينة ((خان لنجان)) الخوخ الحسن[١٢] . وقد وصف ابن حوقل همذان بأنها : ((جليلة المقدار لها أنهار وأشجار وعمل

---

(1) القزويني : آثار البلاد (٢٩٦) .

(2) الإصطخري : المسالك والممالك (١١٩) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٩) ؛ ابن رسته: الأعلاق النفيسه (١٥٧) .

(3) صورة الأرض (٢٩٦) .

(4) الجاوشير : ضرب من الصمغ ، تعريب ((كاوشير)) بالفارسية ، وهي ذات ساق غليظ يعلو ذراع ونيف ، وصمغها مفتح مقوي للأعصاب الضعيفة ، أدّي شير : كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة ، المطبعة الكاثوليكية (١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، بيروت ، ص(٤٨-٤٩) .

(5) السكبينج : معرّب سكسبينه ، وهو نبات شبيه بالخيار له صمغ ، نفس المرجع ، ص(٩٢) .

(6) ابن رسته : الأعلاق النفيسه (١٥٧) ؛ أبو الشيخ : طبقات المحدثين بأصبهان (١٦٤/١) ؛ أبو نعيم : أخبار أصبهان (٢٣/١) .

(7) ابن حوقل : صورة الأرض (٣١٢) .

(8) نفس المصدر (٣١٥) ؛ القزويني : آثار البلاد (٤٤٢) .

(9) القزويني : آثار البلاد (٢٨٧) ، لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية (٢٥٧) .

(10) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية (٢٣٢) .

(11) الاصطخري : المسالك والممالك (١١٩) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٨) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٦١٦/٢) .

(12) ابن حوقل : صورة الأرض (٣١١) .

واسع وغلات من سائر الغلات)) [١] . كما وصف اليعقوبي الكرج فقال : ((عامرة بالضياع والمزارع والقرى)) [٢] .

أما بالنسبة للثروة الحيوانية فتشير المصادر إلى إهتمام سكان الأقليم بها[٣]، ويروي ابن حوقل عند حديثه عن إقليم الجبال أن الغالب على أهله قنية الأغنام[٤]، كما اهتم سكان الأقليم بتربية الإبل والتي كانت تستخدم في جوانب الحياة الاقتصادية المختلفة ، ففي مجال الزراعة كانت تستخدم الإبل في نقل الماء من الآبار لري الأراضي الزراعية[٥] ، واستفيد منها أيضاً في نقل البضائع والتنقل حيث وصفت مدينة ساوه بأنها : ((كثيرة الجمال ، وأكثر الحجاج يحجون على جمالهم لأنهم مع قنيتهم الجمال جمالون ، فيحملون أهل ما وراء النهر إلى مادون ذلك إلى مكة)) [٦] .

الصناعة :

لقد إزدهرت الصناعة في هذا الإقليم بشكل ملحوظ ، وأصبحت المنتجات الصناعية له تلقى سوقاً رائجة في بلدان العالم الإسلامي ، وكان لسكان الإقليم خاصية حذق الصناعات ، وكان لهم يد باسطة في تدقيقها[٧] .

وقد اشتهرت صناعة التعدين في كثير من المدن ، وذلك لتوفر المعادن بها، حيث تكثر المعادن بمدينة أصفهان وخاصة معادن الفضة والصفر والذهب ، وبها معدن حجر الزاج وأصناف أخرى من الفلز[٨] كثير ، ويوجد بها معدن ((الإثمد)) الفائق[٩] . أما مدينة زنجان فيكثر بها معدن

(1) نفس المصدر (٣٠٦) .
(2) كتاب البلدان (٢٧٣) .
(3) ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٦-٣٠٧) ؛ الاصطخري : المسالك والممالك (١٢١) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٥٠٦/٤) .
(4) صورة الأرض (٣١٧) .
(5) ابن حوقل : صورة الأرض (٣١٥) ؛ القزويني : آثار البلاد (٤٤٢) .
(6) ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٧) .

(7) القزويني : آثار البلاد (٢٩٧) .
(8) الفلز : النحاس الأبيض ، وقيل هو جميع جواهر الأرض من الذهب والفضة والنحاس وأشباهها وما يرمى من خبثها ، ابن منظور : لسان العرب (٢١٨/١١) .
(9) ابن رسته : الأعلاق النفيسة (١٥٦) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣١٧) ؛ أبو نعيم : أخبار أصبهان (٢٢/١) ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم (٣٩٧) .

الحديد الذي يحمل منها إلى البلاد[1] . ويوجد بمدينة الري معادن الذهب والفضة[2] .

ونظراً لتوفر المعادن فقد قام عليها عدد من الصناعات ، فكان لأهل همذان خاصية حذق باتخاذ المرايا ، والملاعق ، والمجامر ، والطبول ، وغيرها من الحديد المذهب الذي فاقوا باتخاذه سائر أهل الأرض[3] .

أما فيما يتعلق بصناعة النسيج فقد فاقت مدينة الري مدن الإقليم في هذه الصناعة حيث كانت تصنع البرود والأكسية ، والثياب الحريرية المعروفة بالمنيرة، كما اشتهرت بنوع من النسيج عرف بـ ((الأيكات)) ، والثياب الرازية التي لا تعمل في سائر الدنيا إلا بها[4] .

ولم تقتصر صناعة النسيج على مدينة الري وحدها ، بل كانت مدن الإقليم بصفة عامة مشتهرة بهذه الصناعة لاسيما صناعة السجاد والذي اشتهرت صناعته في كل من أصفهان ، وقاشان ، وقم ، وهمذان[5] ، وكانت أصفهان ذات شهرة كبيرة في صناعته يقول ابن رسته : ((بها تُعمل البسط التي لا ترتفع عن فرشها واستعمالها الرؤساء والأجلة ولا تستكثر للأوساط والسوقة، مشهوره في الآفاق حسنها وجودة صنعتها وبقائها ، وإن استعملت مع الأرمني الفاخر من الفرش حسنت معه وإن بسطت وحدها أُجترىء بها وكان يعمل بها الستور المرتفعة التي تفوق الموصلية والواسطية حسناً وجودة)) [6] .

كما كانت تصنع بأصفهان الثياب العتابي ، والسعيدي والوشي وأنواع الثياب القطنية والحريرية[7] .

وقد شاركتها مدينة همذان في صناعة الثياب العتابي[1] . واشتهرت مدينة أردستان بإنتاج الثياب الحريرية[2] . أما قاشان فكان لها صناعة

(1) القزويني : آثار البلاد (٣٨٣) .
(2) نفس المصدر (٣٧٥) ؛ أبو دلف : الرسالة الثانية (٧٦) .
(3) ابن الفقيه : كتاب البلدان (٥١٥) .
(4) أبو دلف : الرسالة الثانية (٧٨) ؛ الثعالبي : ثمار القلوب (٤٣٣) ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم (٣٩٥) ، الحميري : الروض المعطار (٢٧٩) ؛ صلاح العبيدي : الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني ، من المصادر التاريخية والأثرية ، بغداد ، دار الرشيد، ١٩٨٠م، ص(٧١) .
(5) زكي محمد حسن : الأعمال الكاملة له ، ((الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي))، بيروت، دار الرائد العربي (١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، (٥/١٤٥) .
(6) الأعلاق النفيسة (١٥٣) .
(7) الاصطخري : المسالك والممالك (١١٩) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٩) ؛ ابن الفقيه: البلدان (٥١٥) .

الغضائر التي نسبت إليها فيقال : ((الغضائر القاشاني)) [٣] . وكانت الأكسية والجوارب تصنع بمدينة قزوين[٤] .

أما صناعة النجارة فهي من الصناعات التي كان لها مكانة طيبة في الإقليم، فكان سكان الري يصنعون الأثاث والآلات والتحف والكراسي المصنوعة من الخشب المأخوذ من غابات طبرستان ، كما أنهم كانوا يصنعون أمشاطاً في غاية الحسن[٥]. واشتهرت مدينة ((نهاوند)) بصناعة ((الصوالجة))[٦] التي تميزت بصلابتها وجودتها ومما ساعد على إزدهارها وجود شجر الخلاف بها والذي تصنع منه[٧] .

أما صناعة الخزف فقد تصدّرت مدينة قاشان مدن الإقليم في إنتاجه ، وعرف خزفها بالقاشاني نسبة إليها[٨] ، حيث ذكر القزويني عنها قوله : ((ومنها الآلات الخزفية المدهونة ، ولهم في ذلك يد باسطة ليس في شيء من البلاد مثلهم، تحمل الآلات من قاشان إلى سائر البلاد)) [٩] . كما اشتهرت كل من الري وأصفهان بهذه الصناعة[١٠] .

وقد ذاعت صناعة الثلج بهذا الإقليم ، وكانت أهم المراكز المصدرة له كل من قم ، وآوه حيث اشتهرت بها محابس الثلج التي تحفر في الأرض[١١] . ووجدت إلى جانب هذه الصناعات ، صناعة العطور حيث اشتهرت مدينة همذان بصنف منه[١٢] . وكانت صناعة الملح في كل من مدينة همذان التي كان ملحها يحمل إلى سائر البلدان ، والملح الأصفهاني أيضاً موصوف في جميع بلدان الدنيا[١٣] .

....

(1) صلاح العبيدي : الملابس العربية (٧٧) .
(2) ياقوت : معجم البلدان (١٧٥/١) .
(3) ياقوت : معجم البلدان (٣٣٦/٤) ؛ لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية (٢٤٤) .
(4) المقدسي : أحسن التقاسيم (٣٩٦) .
(5) نفس المصدر (٣٩٦) ؛ القزويني : آثار البلاد (٣٧٦) .
(6) الصوالجة : جمع صولجان ، وهو العود المعوّج ، فارسي معرب ، ابن منظور : لسان العرب (٢٦٧/٨) .
(7) أبو دلف : الرسالة الثانية (٧٣) ؛ القزويني : آثار البلاد (٤٧٢) .
(8) زكي محمد حسن : الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي (٢٠٢/٥) .
(9) آثار البلاد (٣٣) .
(10) ابن حوقل : صورة الأرض (٣١٠) .
(11) أبو دلف : الرسالة الثانية ، (٧٤) .
(12) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية (٥٠٤) .
(13) ابن الفقيه : كتاب البلدان (٥٠٤، ٥٣٦) .

ونتيجة إزدهار الثروة الحيوانية فقد إزدهرت صناعة الأجبان فكانت مدينة همذان مشتهرة بها[١] ، كما أن ابن حوقل وصف مدن الإقليم عامة بإنتاجها لأجود أنواع الجبن المحمول إلى سائر البلدان[٢] .

التجارة :

كان للموقع الجغرافي الممتاز الذي تمتع به إقليم الجبال أثر في إزدهار التجارة ، فقد كان يمر به طريق القوافل الكبير المعروف بطريق خراسان ، الذي يبدأ من بغداد ويصل إلى ما وراء النهر وأقاصي الشرق ، ويبدأ الإقليم عند حلوان ويقطعه من أوله إلى آخره مروراً بقرميسين ، وهمذان ، وساوه ، ثم يتجه شمالاً إلى الري ، ثم ينعطف شرقاً إلى قومس[٣] ومنها إلى خراسان ، ويتفرع من يسار هذا الطريق نحو الغرب فروع تذهب إلى قاشان وقم . وبعد أن يجتاز بهاتين المدينتين ينعطف يسره فيمر بآوه وساوه[٤] .

ونظراً لوقوع مدن الإقليم على طريق القوافل البري في تلك الفترة ، فقد أثر ذلك في تقدم التجارة بها ، حيث أصبحت هذه المدن محطات تجارية للقوافل المتجهة شرقاً وغرباً . إضافة إلى ذلك فقد كان لإزدهار الزراعة والصناعة بهذه المدن دور في رواج التجارة في الإقليم . وقد وصفت مدينة الري بأنها : ((عروس الدنيا وإليها متجر الناس)) [٥] ، وهي واسطة خراسان وجرجان والعراق وطبرستان[٦] .

وقد وصف ابن حوقل مدينة أصفهان بقوله : ((أخصب مدن الجبال وأوسعها عرصة وأكثرها مالاً وأهلاً وتجارة ... وهي فرضة لفارس والجبال وخراسان وخوزستان ، ... وليس من الطرق إلى خراسان بعد الري مدينة أكثر من أصبهان تجارة)) [٧] . ويرتفع منها ضروب المتاجر من العسل والفواكه والزبيب وأنواع الغلات إلى العراق وبقية البلدان[٨] . أما

---

(1) ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٦) .
(2) نفس المصدر (٣١٧) .
(3) قومس : كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ، وتقع ضمن ولاية طبرستان ، ياقوت: معجم البلدان (٤/٤٧٠) .
(4) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية (٢٦٢ - ٢٦٣) .
(5) ابن الفقيه : كتاب البلدان (٥٤٠) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٣/١٣٤) .
(6) ابن الفقيه : كتاب البلدان (٥٤٠) .
(7) صورة الأرض (٣٠٩) .
(8) نفس المصدر والصفحة ؛ الاصطخري : المسالك والممالك (١١٩) .

مدينة همذان فقد كانت كثيرة التجارات رخيصة الأسعار[١] . وكانت على طريق الحاج والقوافل[٢].

وقد ذكر ابن الفقيه : ((أن جميع ما بلغ إلى طبرستان من ناحية الديلم والجبل والبربر والطيلسان من الرقيق وسائر الأمتعة فإنما هو إلى الري لجلالتها وكبرها وكثرة تجاراتها)) [٣] .

وكانت مدينة زنجان تعد ((جادة الروم وخراسان والشام والعراق)) [٤] . وكانت جميع هذه المدن تصدر البضائع والسلع إلى البلدان الأخرى ، ويرتفع منها ضروب التجارة ، فمدينة أصفهان كانت مشهورة بأسواقها التي يرتفع منها الإثمد الفائق ، الموصوف بالجودة ، وأنواع الثياب الحسنة ، والفواكه والحبوب[٥] . أما مدينة الري فقد كانت تصدر أنواع الثياب المختلفة من البرود، والأكسية الرازية[٦] ، وقد ذكر أبو دلف أسعار أسواقها فقال : ((ولقد رأيت ثوباً منها تكسيره نحو مائتي شبر وقد بيع بعشرة آلاف ألف درهم)) [٧] . ومن مدينة نهاوند كان يرتفع الطين الأسود المستخدم للختم ((وهو أجود ما يكون من الطين وأشده سواداً)) [٨] . وكانت مدينة همذان مركزاً تجارياً هاماً حتى أن الأمير بدر بن حسنويه شرع في ابتياع خان بها يفرده باسمه ، وكانت الحمولات كلها واصلة منها محمولة إليها[٩] ، وكان دخل هذا الخان لو تقرر أمره : ((ألف ألف ومئتان ألف درهم)) [١٠] . وذكرت المصادر أنه أقام في إمارته سوقاً جامعة لسائر ما يبتاع من البلدان ، وجلب إليها جميع ما يحتاج إليه من الأصناف بأرخص الأثمان ، ومما يدل على

---

(1) ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٦) .
(2) السمعاني : الأنساب (٦٤٩/٥) .
(3) كتاب البلدان (٤٥٣) .
(4) القزويني : آثار البلاد (٣٨٣) .
(5) ابن رسته : الأعلاق النفيسة (١٥٦) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣١٧) ؛ الثعالبي : ثمار القلوب (٤٣٣) .
(6) الثعالبي : ثمار القلوب (٤٣٣) ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم (٣٩٥) .
(7) الرسالة الثانية (٧٩) .
(8) ابن الفقيه : كتاب البلدان (٥٠٠) ؛ القزويني : آثار البلاد (٤٧١) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٣٦٢/٥) .
(9) الصابي : أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم (ت: ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) : الجزء الثامن من تاريخه ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، ص(٤٥٣) .
(10) تاريخ الصابئ ، الجزء الثامن ، ص(٤٥٤) .

إزدهار البيع والشراء بهذه السوق أنه كان ما يخرج في أول الأسبوع من الخزانة يعود إليها في آخر الوقت اليسير[١] .

وإجمالاً فإن التجارة في الإقليم تميزت برخص الأسعار في الأوقات المعتادة ، وهذا ما قررته المصادر من أن الكثير من المدن كانت تتميز بالأمن ، والرخص في سلعها[٢] .

أما بالنسبة للتعامل النقدي ، فهناك إشارات تذكر أن النقود المتبادلة في هذا الإقليم هي الذهب والفضة ، وذكرت أن الذهب يغلب على الفضة ، وذكرت أيضاً أن التعامل يتم بالدرهم والدينار في أسعار السلع أو في الهبات والعطايا[٣] ، كما فعل الصاحب بن عباد ، عند إهدائه في سنة (٣٧٨هـ/ ٩٨٨م) ، لفخر الدولة ديناراً وزنه ألف مثقال ، وكان على أحد جانبيه مكتوب أبيات من الشعر ، أما الجانب الآخر فقد كتب عليه سورة الإخلاص ، ولقب الخليفة : ((الطائع لله)) ، ولقب فخر الدولة ، واسم المدينة التي ضرب بها[٤] . وقد ذكر آدم متز أن ركن الدولة ضرب ديناراً نصفه أو أكثره من النحاس ، وكان هذا الدينار يقبل في عام (٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) بثلث قيمة الدرهم المعتاد[٥].

وهكذا نلاحظ أن الحياة الاقتصادية كانت مزدهرة بوجه عام في هذا الإقليم على الرغم من الكوارث البيئية ، وازدهرت مناحي الحياة الزراعية والصناعية والتجارية إلى حد بعيد ، مما كان له أكبر الأثر في إزدهار شؤون الحياة المختلفة ، وأثر ذلك في سير الحياة العلمية إلى حد كبير .

وتشير المصادر المختلفة إلى ذلك الإزدهار الإقتصادي ، إذ تزودنا بقوائم عن إيرادات كل مدينة وهي على النحو التالي :

فخراج الري بلغ : ((عشرة آلاف ألف درهم)) [٦] ، أما خراج أصفهان فكان ((عشرة آلاف ألف درهم)) [٧] . وخراج قزوين أيضاً :

---

(1) أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم (٢٩٠/٣) .

(2) ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٦ – ٣٠٧) ؛ ابن الفقيه : كتاب البلدان (٥٣١) .

(3) الاصطخري : المسالك والممالك (١٢١) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣١٧) .

(4) ياقوت : معجم الأدباء (٢٦٥/٢) .

(5) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، الطبعة الخامسة ، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريده ، جزآن ، بيروت ، دار الكتاب العربي (٣٧٧/٢) .

(6) اليعقوبي : كتاب البلدان (٢٧٦) ؛ البلاذري : فتوح البلدان (٣١٦) ؛ ابن الفقيه : كتاب البلدان (٥٣٩) ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم (٤٠٠) ؛ ياقوت : معجم البلدان (١٣٤/٣).

(7) اليعقوبي : كتاب البلدان (٢٧٤) ؛ ابن رسته : الأعلاق النفيسة (١٥٤) .

((عشرة آلاف ألف درهم)) [١] . أما خراج همذان فهو : ((ستة آلاف ألف درهم))[٢]. وخراج قم : ((أربعة آلاف ألف وخمسمائة ألف درهم)) [٣] .

[المبحث الثالث]

الأوضاع الإجتماعية

إن دراسة الحياة الإجتماعية في أي عصر لاتكاد تنفصل عن بقية جوانب الحياة الأخرى ولأن المجتمع بتكويناته السكانية ، وطبقاته الإجتماعية له أثر واضح على الأوضاع السياسية ، والاقتصادية ومن ثم على الحياة العلمية ، فمن المناسب إلقاء الضوء على الأوضاع الاجتماعية للإقليم في هذا العصر . ولقد كان مجتمع إقليم الجبال آنذاك يتكون من عدة عناصر كالتالي :

الفرس :

كان الفرس الركيزة الأولى للمجتمع في إقليم الجبال في هذا العصر ، وكان لهم نفوذ سياسي وإداري والمتمثل في الطبقة الحاكمة من السلاطين ، والأمراء ، والوزراء والتي كانت من الفرس . فبني بويه أنفسهم ينتسبون إلى بيت عريق في الفرس ، لذى فقد قربوا إليهم جميع العناصر الفارسية وجعلوها في الوظائف الهامة في الدولة إضافة إلى أن سكان المنطقة الأصليين كانوا فرساً ، حيث عرف عن هذه المنطقة أنها محل ملوك بني ساسان منذ القدم ، وكانوا يحكمون الشعوب الفارسية في دولة عظيمة شملت بلاد إيران بأكملها ، وبعد الفتح الإسلامي استمرت هذه العناصر الفارسية في تلك البلاد إلى عصر الدراسة[٤] ، فقد ذكر اليعقوبي عن مدينة أصفهان

(1) البلاذري : فتوح البلدان (٣١٧) ؛ ابن خرداذبه : المسالك والممالك (٥٧١) ؛ ابن الفقيه : كتاب البلدان (٥٥٧) ؛ القزويني : التدوين في أخبار قزوين (٤٤/١) .

(2) اليعقوبي : كتاب البلدان (٢٧٢) .

(3) البلاذري : فتوح البلدان (٣٠٨) ؛ اليعقوبي : كتاب البلدان (٢٧٤) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٤٥١/٤) .

(4) البلاذري : فتوح البلدان (٢٢٩، ٣٢٠) ، عبدالنعيم حسنين : إيران في ظل الإسلام ، دار الاتحاد العربي ، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ، ص(٣-٥) .

قوله : ((أن أكثر أهلها عجم من أشراف الدهاقين)) [١] . وقال عن مدينة الري : ((أهل الري أخلاط من العجم)) [٢] .

العرب :

لقد كان الوجود العربي في الإقليم مع بداية الفتوحات الإسلامية له ، حيث هاجرت مجموعة من القبائل العربية ، واستقرت به ، وشاركت في نشر الدعوة وتثبيت دعائم الإسلام[٣] .

ومن بين القبائل العربية التي استوطنت مدن الإقليم : قبيلة ثقيف ، وقبيلة تميم ، وبني ضبة ، وقبيلة خزاعة ، وبني حنيفة ، ومن بني عبدالقيس ، وغيرهم[٤] . وكانت هذه القبائل – كما أشارت المصادر – قد استقرت في مدينة أصفهان[٥] . ونجد أيضاً أن مدينة قم كان الغالب على أهلها العرب[٦] ، قال أبو دلف : ((مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها والذي بناها طليحة بن الأحوص الأشعري)) [٧] . ومما يدل على قوة العنصر العربي في الإقليم آنذاك ما أوردته المصادر من ذكر أسماء شخصيات عربية لمعت في كافة العلوم منها أبو الفرج علي بن الحسين القرشي الأموي الأصفهاني (ت: ٣٥٦هـ/٩٦٦م)، المؤرخ الشهير وهو وإن لم ينشأ بأصفهان فيدل نسبه على أن هذه المدينة كانت ملاذاً لبعض بني أمية بعد قيام الدولة العباسية[٨] .

كما أنه استقر في هذا الإقليم عدد كبير من العلويين وخاصة آل أبي طالب[٩] ، منهم في هذا العصر : محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي طالب ، (ت:٣٨٥هـ/٩٩٥م) الذي كان إليه هو وأخوه أبو القاسم علي بن أحمد

---

(1) كتاب البلدان (٢٧٤) .
(2) نفس المصدر (٢٧٦) .
(3) البلاذري : فتوح البلدان (٣١٠) ، حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص(٣٩).
(4) اليعقوبي : كتاب البلدان (٢٧٤) .
(5) نفس المصدر والصفحة .
(6) الاصطخري : المسالك والممالك (١٢٠) ، ابن حوقل : صورة الأرض (٣١٥) .
(7) الرسالة الثانية (٧٤) .
(8) مصطفى جواد : أصفهان معقل الأدب العربي في إيران ، ونظام الدين الأصفهاني ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م١٠ (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) ، ص(٧٩) .
(9) أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين: تحقيق: السيد أحمد صقر، بيروت، دار المعرفة، ص(٧٢١).

(ت:٣٨٣هـ/٩٩٣م) رئاسة مدينة قزوين ، وكان لهما وجاهة ومكانة عند الوزير الصاحب بن عباد[(١)] . كذلك محمد بن حمزة بن محمد بن أحمد ... بن علي بن أبي طالب (ت: ٣٦١هـ/٩٧١م)[(٢)] .

وممن عرف في الإقليم من قبيلة ثقيف : محمد بن هارون الثقفي الزنجاني (ت: بعد ٣٥٠هـ/٩٦١م)[(٣)]، وأبوبكر أحمد بن يوسف الثقفي الأصفهاني (ت:٣٩١هـ/١٠٠٠م)[(٤)]. أما قبيلة بني تميم فعُرف منها : الفقيه أبوبكر محمد ابن عبدالله الأبهري التميمي (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م)[(٥)]، وأبو الفضل صالح بن أحمد التميمي الهمذاني (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م) محدث همذان وعالمها[(٦)] . ومن قبيلة لخم العربية : أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني ، وافى أصفهان واستوطنها نحو ستين سنة إلى أن توفي بها سنة (٣٦٠هـ/٩٧٠م) [(٧)] .

وقد أورد أبو نعيم في أخبار أصبهان أسماء علماء من بني سليم منهم : محمد بن أحمد بن عبدالوهاب السلمي (ت: ٣٥٥هـ/٩٦٥م) [(٨)] .

وهكذا نجد أن العنصر العربي في هذا العصر كان له شأن في الإقليم بالرغم من سيطرة العنصر الفارسي وغلبته سياسياً وإدارياً . وأن العرب قد استقروا في هذا الإقليم منذ وقت مبكر وقاموا ببناء عدد كبير من مدنه وقراه واتخذوها مساكن ، كما أنهم وسعوا وجددوا المدن والبلدان القديمة ونزلوا فيها أيضاً . وغدت مع مرور الزمن مدناً عربية آهله بالعرب والمستعربين والمعربين[(٩)]. ولم يقتصر سكنى العرب على المدن المشتهره أو تلك التي قاموا بتمصيرها ، إنما إمتد سكناهم إلى عدد غير قليل من الرساتيق والمدن الأخرى الصغيره ، ولعل بعض هذه القبائل كانوا مقاتلة أقاموا كحامية عسكرية ، غير أن كثير منهم استقروا للتجارة وممارسة أعمالهم[(١٠)] .

(1) القزويني : التدوين في أخبار قزوين (١٦٨/١) .
(2) نفس المصدر (٢٧٤/١) .
(3) القزويني : الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٧٧٨/٢) .
(4) الذهبي : العبر (١٨٠/٢) .
(5) ابن الجوزي : المنتظم (١٣١/٧) .
(6) السمعاني : الأنساب (٦٥٠/٥) ؛ الذهبي : العبر (١٦٤/١) .
(7) السمعاني : الأنساب (٤٢/٤) ؛ ابن الجوزي : المنتظم (٥٤/٧) .
(8) (٢٨٩/٢) .
(9) ناجي معروف : عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان ، الطبعة الأولى، العراق ، وزارة الإعلام ، (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) (٧٠/١) .
(10) صالح أحمد العلي : امتداد العرب في صدر الإسلام ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثاني والثلاثون (ج١-٢) ، ربيع الأول ، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ص(٣٨) .

الأكراد :

يعتبر الأكراد من العناصر الهامة المكونة للمجتمع في هذا الإقليم ، وقد شكلوا نفوذاً سياسياً وعسكرياً تمثل في إمارة ((بني حسنويه)) والتي كانت تحكم عدة قبائل متفرقة من الأكراد شملت ((البرزينية، والعيشانية، والحميدية، واللارية، والهذبانية)) (١) .

وقد تركز وجود الأكراد في مدينتي شهرزور ، وسهرورد ، كما كان لهم تواجد في مدينة أبهر(٢) . وقد ذكر أبو دلف أن مدينة شهرزور وحدها كانت ((مشتى ألف بيت من أصناف الأكراد الجلالية ، واليابسان ، والحكمية ، والسولية)) (٣) .

وسبق أن أشرنا إلى ثورات الأكراد ، وما سببته من اضطراب في الأمن ، وما نتج من جراء ذلك ، والذي أثر بدوره على الأوضاع الإجتماعية .

الرقيق :

ولقد كان للرقيق أثر في جوانب الحياة الإجتماعية ، والإقتصادية ، فقد امتلأت قصور الحكام والأمراء بالرقيق من الجواري ، والغلمان ، فذكر عن الأمير ركن الدولة أنه كان يملك ثلاثمائة من الغلمان(٤) .

وقد استخدم الرقيق أيضاً كمجندين وكانوا من الأتراك والديلم(٥) . حيث كثرت تجارة الرقيق في هذا العصر ، وكانت مدينة الري تعد من أكبر أسواق الرقيق آنذاك ، قال ابن الفقيه : ((أن جميع ما بلغ إلى طبرستان من ناحية الديلم والجبل والبربر والطيلسان من الرقيق وسائر الأمتعة فإنما هو إلى الري لجلالتها وكبرها)) (٦) . وكانت أثمان الرقيق مرتفعة ، فيُذكر عن الوزير الصاحب بن عباد أنه اشترى عبداً نوبياً بأربعمائة دينار(٧) .

(1) ابن حوقل : صورة الأرض (٣١٥) ؛ ابن الجوزي : المنتظم (١٠١/٧)؛ ابن الأثير : الكامل (١٢٤/٧) .
(2) الاصطخري : المسالك والممالك (١١٩) ، ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٧) ؛ القزويني : آثار البلاد (٣٩٧) ؛ ياقوت : معجم البلدان (٤٢٥/٣) .
(3) الرسالة الثانية (٥٨) .
(4) ابن مسكويه : تجارب الأمم (٢٢٥/٢) .
(5) نفس المصدر (٣٠٢/٣) .
(6) كتاب البلدان (٥٤١) .
(7) متز : الحضارة الإسلامية (٢٩٧/١) .

أمـا الإمـاء فقـد كثـر وجـودهن فـي قـصور الأمـراء والـوزراء ، والموسرين في هذا العصر ، وكان منهن الخدم إلا أن البعض منهن أصبحن محظيات عند أسيادهن ، وتمتعن بنفوذ كبير في الدولة[١] .

اليهود :

يرجـع تـاريخ وجـود اليهـود فـي الإقليم إلـى زمـن بعيد ، حيث تـذكر المصادر بداية ظهورهم بمدينة أصفهان إلى أيام الملك ((بختنصر)) بعد أن أجلاهـم مـن بيـت المقـدس ، فجاسـوا بقـاع الأرض فلـم يجـدوا بلـداً يـشاكل أرضـهم غيرها فسكنوها[٢] . وقد كان اليهود منذ تلك الأيام طبقة منبوذة ، يشتغلون بالصناعات الوضيعة ، حيث ذكر أبو نعيم عن سكناهم مدينة أصفهان قال : ((...وسكنتها اليهود مقبلين على صناعاتهم القذرة كالحجامة والدباغة والقصارة والقصابة ...)) [٣] .

وقد استقر اليهود من مدينة أصبهان بمنطقة ((اليهودية)) التـي عرفـت باسمهم[٤] ، واستمر استقرارهم بها إلى هذا العصر حيث ذكر المقدسـي فـي حديثه عن الإقليم أن : ((اليهود به أكثر من النصارى)) [٥] . ويبدو أن اليهود لم يقتصر استقرارهم في هذا الوقت على مدينة أصفهان ، بل قد انتشروا في بقية مدن الإقليم ، حيث بلغ عددهم في مدينة همذان ثلاثون ألفاً ، بينما كـان عددهم فـي مدينـة أصـفهان نفسها خمسة عشر ألفاً تقريباً[٦] . وقد أورد أبو حيـان منـاظرة تمـت بـين الـوزير الـصاحب بـن عبـاد ورئـيس طائفـة اليهـود المسمى ((رأس الجـالوت)) فـي مدينـة الـري[٧] ، ممـا يـدل علـى أهميـة هـذا العنصر في الحياة الإجتماعية في هذا العصر .

ولقد كانـت هـذه العناصـر المكونـة لكافـة طبقـات المجتمـع بمـا فـي ذلـك الطبقة الخاصة المتمثلة في الأمراء ، والـوزراء ، والـولاة ، والقـضاة ، ومـن اتصل بهم من العلماء ، وأشراف النـاس وكبـار التجـار ، ونتيجـة تدفق الأمـوال على خزائنهم فقد كان له أثر في إرتفاع مستوى المعيشة لديهم ، فتوسعوا في

---

(1) أبـو شـجاع : ذيـل تجـارب الأمـم (٤٢/٣) ؛ الثعـالبي : آداب الملـوك (١٢٦) ؛ متـز : الحضارة الإسلامية (٣٠٨/١) .
(2) ابـن حوقـل : صـورة الأرض (٣١٢) ؛ المقدسـي : أحـسن التقاسـيم (٣٨٨) ؛ يـاقوت : معجم البلدان (٢٤٧/١) .
(3) أخبار أصبهان (١٧/١) .
(4) ابن حوقل : صورة الأرض (٣١٢) ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم (٣٨٨) .
(5) أحسن التقاسيم (٣٩٤) .
(6) متز : الحضارة الإسلامية (٨٣/١) .
(7) أخلاق الوزيرين (٢٩٩) .

إظهار الترف والنعيم ، وظهر ذلك في تشييدهم القصور الفخمة ، وفي مناسباتهم واحتفالاتهم كالأعياد وغيرها[١] .

أما العلماء في هذا العصر فقد كان لهم مكانة رفيعة في الحياة الإجتماعية ، وكانوا يحظون بعناية كبيرة من قبل الحكام حيث تولى كثير منهم مناصب هامة في الدولة شملت القضاء ، والخطابة ، والكتابة والتعليم . كما كان منهم المقربين إلى بلاطات الأمراء والوزراء ، وكان من بينهم كبار التجار المتمولين ، الأمر الذي أثر بدوره على حياتهم المعيشية فعاشوا في رغد من العيش لا يقل عن وضع الطبقة الخاصة[٢] . ومن ناحية أخرى كان هناك بعض العلماء الذين وقف بهم الفقر عن مطالب الحياة ولذاتها المختلفة[٣] .

أما طبقة العامة والتي كانت تمثل السواد الأعظم في المجتمع ، وكانت تشمل أصحاب الحرف من الزراع ، والصناع ، والجنود ، والرقيق ، فقد كان أصحاب هذه الطبقة يعيشون حياة الفقر ، وكثيراً ما كان يحدث الشغب وخاصة بين الجند للمطالبة بالأرزاق ، وما ينتج عن ذلك من نهب للأموال وسفك للدماء[٤] .

وقد نشطت حركة العيارين[٥] في الإقليم وخاصة في أواخر هذه الفترة ، بعد أن ضعف الأمن فكانوا يقومون بأعمال السلب والنهب والقتل ، ومن أمثلة ذلك ما حدث سنة (٤٠٥هـ/١٠١٤م) ، من استفحال أمر العيارين في مدينة الدينور ، وقد بلغت بهم الجرأة إلى مهاجمة العلماء والقضاة فقتل على أيديهم القاضي يوسف بن كج الدينوري الذي كان على قضاء هذه المدينة[٦] .

---

(1) الثعالبي : يتيمة الدهر (١٥٩/٣، ٢٠٣) .

(2) ابن الجوزي : المنتظم (٢٧٥/٧) ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء (٣٦/١٧، ١٨٤، ٣٩٨) .

(3) الدلجي : أحمد بن علي (ت: ٨٣٨هـ/١٤٣٥م) : الفلاكة والمفلوكون ، بغداد ، مطبعة الآداب، (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ، ص(١٤١) .

(4) ابن مسكويه : تجارب الأمم (٣٦٠/٢) ، أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم (٢٨٨/٣-٢٨٩، ٢٩٦) .

(5) العيار : كثير المجيء والذهاب في الأرض ، ورجل عيار ، إذا كان كثير التطواف والحركة ذكياً ، وغلام عيار أي : نشيط في المعاصي ، وغلام عيار أي : نشيط في طاعة الله ؛ ابن منظور : لسان العرب (٣٥٠/١٠) .

(6) الشيرازي : طبقات الفقهاء (١٢٧) ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان (٦٥/٧) ؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٣٥٩/٥) .

وقد كان لفئة العيارين في الإقليم تنظيمها القوي وكان رئيسهم يتلقب بلقب ((رئيس العيارين)) ، ولا نحسبنا مغالين إذا قلنا أن هذا العصر هو العصر الذهبي للعيارين ، ذلك لتداخل التشيع الذي كان سائداً في الإقليم آنذاك ، مع التصوف الذي انعطف إليه كثير من أصحاب هذه الحركة فأصبحوا يسمون أنفسهم ((بالفتيان)) أو باسم ((الفتوة الصوفية)) ، على أنه ثمة تداخلاً واختلاط حدث بين الفريقين ، كان من شأنه أن يوسع القاعدة العريضة ، فيما يمكن أن نسميه بالعيارين ، والفتيان ، حيث درج كثير من العيارين إلى طوائف الفتيان ، كما أن كثيراً من الفتيان سلك سلوك العيارين اللاهين(١) . على أنه يمكن أن نوحّد بين تاريخي الفتيان والعيارين والشطار منذ أواخر القرن الرابع الهجري ، ذلك أن كثير من المؤرخين درج على إستخدام الإصطلاحين بمعنى واحد وقتئذ(٢) .

وكثيراً ما شاع بين أوساط العامة آنذاك الاعتقادات الباطلة المبالغ في صحتها ، كحكايات الجن والسحر وكثرة الأولياء ، ولقد صورت لنا المصادر أخلاق العامة وعصبيات ، وتصوراتهم الفكرية(٣) ، مما كان له أثر على حياتهم الاجتماعية بوجه عام .

الأعياد والمواسم والحفلات :

إهتم سكان الإقليم كغيرهم من المسلمين بشهر رمضان ، وتجلت مظاهر الإهتمام بتبادل التهاني عند قدومه ، وكان كبار رجال الدولة وذوي اليسار منهم يكثرون من الصدقات والإنفاق فيه ، حتى بلغت صلات أحدهم في هذا الشهر مبلغ ما يطلق منها في جميع شهور السنة(٤) . وكان الوزير الصاحب بن عباد يقيم مأدبة كبيرة في شهر رمضان لإفطار من يحل به ((وكانت دارة لا تخلو في كل ليلة من ليالي شهر رمضان من ألف نفس مفطرة فيها)) (٥) .

---

(1) محمد أحمد عبدالمولى : العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة شباب الجامعة (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ص(٣٠، ١٠٣) .

(2) مصطفى جواد : الفتوة منذ القرن الأول للهجرة إلى القرن الثالث عشر منها ((مقدمة كتاب ابن المعمار : الفتوة ، الطبعة الأولى ، بغداد ، مكتبة المثنى ، (١٣٧٨هـ/١٩٥٨م)، ص(٣٥) .

(3) الاصطخري : المسالك والممالك (١٢٠) ؛ ابن حوقل : صورة الأرض (٣١٦) ؛ أبو دلف: الرسالة الثانية (٨١-٨٢) ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم (٣٩١-٣٩٢، ٣٩٦-٣٩٧) .

(4) الثعالبي : يتيمة الدهر (١٩٣/٣) .

(5) نفس المصدر والصفحة .

وإلى جانب ذلك فقد إحتفل سكان الإقليم بعيدي الفطر والأضحى ، وكان الكبراء والوزراء يجلسون لإستقبال المهنئين ، ويستمعون إلى إنشاد الشعر(١).

كما أولى السكان أهمية خاصة بالأعياد الفارسية القديمة وأهمها عيد النيروز(٢) حيث كان يحتفل لإستقبال السنة الجديدة وافتتاح جباية الخراج(٣) ، وقد جرى الرسم فيه بتبادل الهدايا كالسكر والقصائد الشعرية ، والتي عرفت بالنيروزية(٤) ، منها القصيدة التي أهداها الوزير أبو الفتح بن العميد إلى والده والتي مطلعها(٥) :

أبشر بنيروز أتاك مبشـــــراً بسعادة وزيـــادة ودوام
وأشرب فقد حل الربيع نقابـه عن منظر متهلل بســام
وهديتي شعر عجيب نظمـــه ومديحه يبقى على الأيام
فاقبله واقبل عذر من لم يستطع إهداء غير نتيجة الأفهام

وجرى الرسم في هذا العيد أيضاً أن يخلع الأمراء على الرعية الخلع الربيعية والصيفية(٦) ، وقد صور لنا ابن حوقل احتفال أهالي أحد رساتيق أصفهان بهذا العيد قال : ((وبكرينه سوق يجتمع فيه الناس كالموسم للشرب والقصف والعزف إبان النيروز سبعة أيام بأنواع الملاذ وغرائب الزينة ، وقد تأنق حاضروه في الإستعداد لمآكلهم ومشاربهم ... واللعب والطرب فيعتكفون على لذاتهم ويتبارون في مجالسهم ونشواتهم بحُذاق المسمعين والمسمعات ، على شاطيء الوادي ، وفي القصور قد ركبوا السطوح وغصّوا الأسواق في نهاية الاحتفال بالمآكل والمشارب والأنقال ، موصولاً ليلهم بنهارهم ، لا يفترون))(٧).

---

(1) نفس المصدر (٣٧٧/٣) ؛ تتمة اليتيمة (١١٦) .
(2) النيروز : معناه اليوم الجديد ، وهو اسم أول يوم من السنة عند الفرس ، الزبيدي : محمد ابن محمد بن عبدالرزاق (ت: ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : علي شيري ، بيروت ، دار الفكر (١٩٩٤م/١٤١٤هـ) ، عدد الأجزاء عشرون ، (١٥٧/٨) ، وذكر البيروني أن النيروز معرّب من الكلمة الفارسية ((نوروزآمد)) أي : اليوم الجديد ، البيروني : أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت: ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، عناية : ادوارد سخاو، ليسترنج : (١٣٤٢هـ/١٩٢٣م، ص(٣١٥).
(3) البيروني : المصدر السابق (٣١٦) .
(4) المصدر السابق نفسه ، الثعالبي : يتيمة الدهر (١٨٤/٣) .
(5) الثعالبي : يتيمة الدهر (١٨٤/٣) .
(6) البيروني : الآثار الباقية (٣١٧) .
(7) صورة الأرض ، (٣١٠) .

أما عيد المهرجان[١] الذي يوافق أول الشتاء ، فقد جرت العادة فيه أن يخلع السلاطين على الرعية خلع الخريف والشتاء ، ولا تقل أهمية المهرجان عن النيروز من حيث الإحتفال ، وإظهار الزينة ، وتبادل الهدايا[٢] .

ومن ضمن المناسبات التي كانت تقام في هذا العصر حفلات الزواج ، والتي ظهر فيها صور من الترف والبذخ ، فمن ذلك زواج الأمير مؤيد الدولة بابنة عمه معز الدولة سنة (٣٤٧هـ/ ٩٥٨م) فغرم على زواجه سبعمائة ألف دينار[٣] .

ومن ذلك أيضاً احتفال الوزير الصاحب بن عباد بعقد قران سبطه سنة (٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) حيث : ((كان يوماً عظيماً احتفل فيه كافي الكفاة ، ونثر من الدنانير والدراهم شيئاً كثيراً ، ولذلك أنفذ له فخر الدولة على أيدي أحد حجابه الكبار إلى هناك من النثار مازاد على مائة طبق عيناً وورقاً ... ونصبت مائدة عظيمة في بيت طويل يزيد على خمسين ذراعاً ، وكانت بطول البيت وأجلس عليها ستة أنفس ، ووقف كافي الكفاة ووقف جميع أكابر الكتاب والحجاب إلى أن فرغ القوم من الأكل ثم أكل هؤلاء مع الصاحب على مائدة مفردة ، أما قاضي القضاة والعدول فإنهم أُطعموا على مائدة أخرى في بيت آخر)) [٤] .

ولم يقتصر الحال على مناسبات الزواج ، بل لقد كان لإستقبال الوفود وإقامة ولائم لكبار رجالات الدولة نصيب من ذلك فقد روى ابن مسكويه حفل استقبال الأمير ركن الدولة لأحد القواد بالري فقال : ((... ابتدأت الهدايا تحمل من تخوت الثياب والرزم والأسفاط من جميع أصناف الثياب فكانت مع مائة رجل يحملونها على رؤوسهم ثم ابتدأت هدايا الطيب وكانت على صواني فضة وآلاتها من الأدراج وغيرها وكانت على أيدي ثلاثين رجلاً ثم ابتدأت بدر الأموال فكانت على صدور الرجال مع صرار الذهب أما أكياس الدراهم فكانت مع خمسين رجلاً وأما صرر الدنانير فكانت مع حرير أحمر مع عشرين رجلاً ليفرق بينهما ... ثم تبعها الجمال مزينة موقرة بآلات

---

(1) المهرجان : يعني محبة الروح ، وقد قيل أن (مهرا) ، اسم الشمس ، وجان ، الشهر ، البيروني: الآثار الباقية ص(٣٢٢) .

(2) نفس المصدر (٣٢٣) ؛ التوحيدي : أخلاق الوزيرين (١٨٠) .

(3) ابن مسكويه : تجارب الأمم (١٦٨/٢) ؛ ابن الجوزي : المنتظم (١٢٢/٧) ؛ ابن الأثير : الكامل (٥٧٣/٦) .

(4) ياقوت : معجم الأدباء (٢٥٢/٢) .

الفرش الثقيل والخيم والشرع والسرادقات فكانت كثيرة حسنة لم أر مثلها هدية في وقت واحد يُسمع بها)) [١] .

وكانت مواكب رجال الدولة يحيط بها نوع من الفخامة ، ويستقبلها كافة طبقات المجتمع من العلماء والأدباء وغيرهم ، كما كانوا يظهرون جميع أنواع الزينة في المواكب التي يركبونها ، ويقف الجند والخدم حول هذه المواكب[٢] .

العادات والتقاليد :

كان لأهالي الإقليم عدد من العادات والتقاليد في التعازي ، والمأكل والملبس ، وفي أنواع التسلية المختلفة .

فمن عاداتهم في العزاء إظهار الحداد والحزن المبالغ فيه ، بحيث تغلق أبواب المدينة التي يتم فيها العزاء ولاسيما إذا كان المتوفى من علية القوم ، وكانت مدة العزاء تطول لعدة أيام يتم خلالها الإجتماع للتعزية ، ومن ذلك لمّا توفيت والدة الصاحب بن عباد بأصفهان سنة (٣٨٤هـ/٩٩٤م) فجلس للعزاء، وقدم عليه الأمير فخر الدولة وجلس عنده طويلاً يعزيه ، ويسكن منه ويبسط الكلام له ، وأما سائر القواد والأمراء فإنهم كانوا يحضرون حفاة حُسراً كل واحد إذا وقعت عينه على الصاحب قبَّل الأرض[٣] .

وقد بولغ في إظهار الحزن والحداد عندما توفي الصاحب بن عباد سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م) فأُغلقت أبواب مدينة الري واجتمع الناس على باب مقره ، وحضر فخر الدولة ، وسائر الأمراء ، والقواد ، وأهل العلم ، والأدب ، وقد غيروا لباسهم ، فلما خرج نعشه للصلاة عليه صاح الناس صيحة واحدة وقبَّلوا الأرض ، ومشى فخر الدولة أمامه ، ثم قعد للعزاء أياماً[٤] .

وقد وصف لنا ياقوت هذا الموقف – نقلاً عن الصابي – بقوله : ((ما روي أحد وُفيّ من الإعظام والإكبار بعد موته ، ما وفيه الصاحب ، فإنه لما جهز، ووضع في تابوته وأخرج على أكتاف حامليه للصلاة عليه قام الناس

---

(1) تجارب الأمم (٢١٨/٢-٢١٩) .

(2) نفس المصدر (٣٠٢/٢-٣٠٣)؛ التوحيدي : أخلاق الوزيرين (٩٤-٩٥-٩٧-٩٩-١٠٠).

(3) ياقوت : معجم الأدباء (٢٥١/٢-٢٥٢) .

(4) ابن خلكان : وفيات الأعيان (٢٣٢/١) ؛ ياقوت : معجم الأدباء (٢٦٩/٢) .

بـأجمعهم ، فقبلـوا الأرض بـين يديـه ، وفرقـوا عنـد ذلـك ثيـابهم ، ولطمـوا وجوههم وبلغوا في البكاء والنحيب عليه جهدهم ...)) [١] .

وكانت مراسم العزاء تكلف مبالغ باهضة يُعجز عن دفعها في بعض الأحيان[٢] .

وقد تأنق سكان الإقليم في الملبس ، حيث عُرف هذا المجتمع أنه كان يهتم باللباس الذي لم يكن موحداً ، بل كان للتمايز الطبقي في المجتمع الأثر الأكبر في تعدد الأزياء وتنوعها ، وكان لكل طبقة يميزها عن غيرها[٣] .

وكـان مـن الألبسـة الخاصـة لكبـار المـوظفين كـالوزراء ، والقـضاة ((الأقبيـة))[٤] وتتميز بأنها مغلقة من تحت الكتف الأيسر مباشرة[٥] ، فـي حين كان الكتاب يتميزون بلبس ((الدراعات[٦]))[٧] . أما العلماء فقد اختصوا بلـبس ((الطيـالس)) [٨]، لدرجـة أن الـوزير الـصاحب بـن عبـاد لمـا أراد أن يحدث وهو وزير خلع لباس الوزراء ، ولبس لباس العلماء ((الطيلسان)) ثم جلس للتحديث[٩] .

ولمّا تمت مصادرة القاضي عبدالجبار كان في جملة ما باع ((ألف طيلسان))[١٠] .

---

(1) ياقوت : معجم الأدباء (٢٦٩/٢) .
(2) الصابي : التاريخ (٤٤٩) ؛ ابن الأثير : الكامل (٢٨١/٧) .
(3) صلاح الدين العبيدي : الملابس العربية (٥٥، ٦١) .
(4) الأقبية : جمع قباء ، وهو نوع من الثياب مجتمع الأطراف . ابن منظور : لسان العرب (٨/١٢) ، والقباء أيضاً : ثوب طويل مقفل من الأمام بإزار ، ومقور تمام التقوير في موضع الرقبة ، وهو ثوب للرجال ، يلبس من فوق الثياب ، ويتمنطق عليه بحزام ، رجب عبدالجواد إبراهيم : المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة في الجاهلية حتى العصر الحديث ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الآفاق (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) ، ص(٣٧٩) .
(5) صلاح الدين العبيدي : الملابس العربية (٦٤) .
(6) الدراعة : ضرب من الثياب التي تلبس ، وقيل : جبة مشقوقة المقدم ، ابن منظور : لسان العرب (٢٤٦/٥) .
(7) ابن النجار : الحافظ محب الدين محمد محمود البغدادي (ت: ٦٤٣هـ/١٢٤٥م) : ذيل تاريخ بغداد ، بيروت ، دار الكتاب العربي (٣٥٢/١٧) .
(8) الطيلسان : ضرب من الأكسية ، ابن منظور : لسان العرب (١٣٢/٩) .
(9) ابن الجوزي : المنتظم (١٨٠/٧) ؛ ياقوت : معجم الأدباء (٢٥٨/٢) ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء (٥١٣/١٦) .
(10) أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم (٢٦٢/٣) ، ياقوت : معجم الأدباء (٢٨٢/٢) .

أما بقية الألبسة التي كانت سائدة آنذاك ، فهي العمامة ، والقميص ، والرداء ، والجوارب[١] . وكانت خزانة الصاحب تحوي ثمانمائة وعشرين من عمائم الخز الخاصة بالخدم والحاشية[٢] .

وقد تفنن مجتمع الإقليم في المطاعم ، وكانوا يصنعون منها ألواناً كثيرة وخاصة في بيوت الأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة[٣] . فقد ذكر الثعالبي عن أبي الحسين الهمذاني صهر الصاحب بن عباد أنه : ((يصنع مائدة لندمائه من الأدباء والفضلاء ، وكان يسأل كل واحد منهم عما يشتهيه من الأطعمة فيأمر الطباخ باتخاذه وإحضاره جميعه فيأكل معهم)) [٤] .

ونتيجة هذا الإهتمام فقد ألف الكثير منهم كتب في الأطعمة ، مثل ابن مسكويه ، الذي ألف كتاباً في تركيب الباجات من الأطعمة ، أحكمه غاية الإحكام وأتى فيه من أصول علم الطبيخ وفروعه بكل غريب[٥] .

وكان المجتمع في ذلك الوقت يتهادى أنواع الأطعمة ، فقد أهدى القاضي ابن خلاد[٦] إلى الوزير ابن العميد شيئاً من الأطعمة[٧] ، كما أنه ألف له كتاباً في هذا الباب[٨] .

وقد اقتصرت أطعمة الزهاد والفقراء على صنف أو صنفين من الأطعمة. فيروى أن طعام أبو الحسن علي بن إبراهيم القزويني الزاهد (ت: ٩٥٦/٣٤٥م)، كان الخبز والملح[٩] .

أما وسائل التسلية في الإقليم في هذا العصر فكان أهمها الصيد ، الذي انتشر كهوايه لدى الطبقة المترفة ، وكان لعب الصولجان معروفاً أيضاً لدى سكان الإقليم ويعتبر من وسائل التسلية ، إضافة إلى لعب الشطرنج[١] .

---

(1) الثعالبي : يتيمة الدهر (١٩١/٣) .
(2) نفس المصدر (١٩٠/٣) .
(3) شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات) ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، دار المعارف (١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، (٥٠٥/٥) .
(4) تتمة يتيمة الدهر ، (٢٩٦) .
(5) القفطي : الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ/١٢٤٨) : إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مكتبة المثنى، بغداد (٣٣٢) ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص(٣٣١) .
(6) ابن خلاد : الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي ، أبو محمد القاضي كان أديباً فاضلاً (ت: حدود ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) ، السمعاني : الأنساب (٣٠/٣) ، ياقوت : معجم الأدباء (٣/٣) .
(7) الثعالبي : يتيمة الدهر (١٦٦/٣) .
(8) نفس المصدر (١٦٨/٣) .
(9) الذهبي : سير أعلام النبلاء (٤٦٤/١٥) ، القزويني : الإرشاد (٧٣٥/٢) .

[المبحث الثالث]

الأوضاع الدينية

بعث الله محمد × للناس كافة ، فاجتمعت الأمة به ، واستقامت حياة المسلمين على عهده إذ أن الرسول × كان المرجع للمسلمين في جميع أمورهم، فكان المسلمون – عند وفاته – على منهج واحد في أصول الدين وفروعه ، وما حدث من خلاف زمن الصحابة رضي الله عنهم فقد قضوا عليه بثبات وقوة إيمان[٢] .

ولكن نتيجة الفتوحات الإسلامية ، والقضاء على الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية ، وما نتج عن ذلك من إتساع الدولة الإسلامية ، فدخل في هذا الدين من دخل عن رضاً وقناعة ، بينما دخل فيه أناس من أهل الأديان الأخرى – كاليهود والمجوس – تستروا به لبث سمومهم ، وتحقيق أهدافهم ، ورأوا أن عز العرب بهذا الدين فدخلوا فيه للنيل من أهله ، وقد استغل هؤلاء ما حدث من خلاف بين المسلمين في أمر الإمامة والخلافة ، فتحزبوا إلى آل البيت وادعوا محبتهم ، وأخذوا يؤولون في تعاليم الشريعة ، فأخذت هذه المسائل تتطور مكونة فرقاً دينية عديدة متباينة ، واستقلت كل واحدة في إتجاه خاص بعد ذلك[٣] . يقول ابن حزم في هذا الشأن : ((... فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله × واستشناع ظلم علي رضي الله

....

(1) ابن مسكويه : تجارب الأمم (٣٠٢/٢) ، ياقوت : معجم الأدباء (٢٦٥/٤) ، القزويني : التدوين (٤٠٤/٣) .

(2) البغدادي : عبدالقاهر بن طاهر بن محمد (ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) : الفرق بين الفرق ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، بيروت ، المكتبة العصرية ، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص(١٤) .

(3) نفس المصدر ، مقدمة التحقيق (٣-٨) .

عنه ، ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام ..)) [١] . بينما يعلل الإمام الغزالي سبب ظهور إحدى هذه الفرق بقوله : ((مما تطابق عليه نقلة المقالات قاطبة أن هذه الدعوة لم يفتتحها منتسب إلى ملة ولا معتقد لنحلة معتضد بنبوة ، فإن مساقها ينقاد إلى الإنسلال من الدين ، كانسلال الشعرة من العجين . ولكن تشاور جماعة من المجوس والمزدكية ، وشرذمة من الثنوية الملحدين ، وطائفة كبيرة من ملاحدة الفلاسفة المتقدمين ، وضربوا سهام الرأي في استنباط تدبير يخفف عنهم مانابهم من استيلاء أهل الدين ، وينفش عنهم كربة مادهاهم من أمر المسلمين ، حتى أخرسوا ألسنتهم عن النطق بما هو معتقدهم من إنكار الصانع وتكذيب الرسل ، وجحد الحشر والنشر والمعاد إلى الله في آخر الأمر)) [٢] .

وهكذا نجد أن هذه الفرق وتلك المذاهب لم تكن وليدة ذلك الخلاف الذي دار حول الإمامة ، إنما كانت هناك عوامل عديدة أثرت في ظهورها[٣] ، والذي يهمنا هنا أنه بمجيء القرن الرابع الهجري ، أصبح العالم الإسلامي يموج بالمذاهب والفرق المختلفة ، وكان إقليم الجبال في هذا العصر مليء بالكثير من هذه المذاهب وتلك الفرق ، والتي أدت بدورها إلى صراع ديني وفكري آنذاك .

ولقد انتشر المذهب الشيعي في الإقليم تلك الفترة ، خاصة بعد استيلاء بني بويه على مقاليد الحكم ، حيث كانوا يتبنون هذا المذهب ويعملون على مناصرته .

وبالرغم من أن المصادر تشير إلى إنتشار المذهب الشيعي ((الزيدي)) [٤] في بلاد الديلم منذ تأسيس الدولة الزيدية[١] العلوية في

---

(1) ابن حزم : علي بن أحمد الظاهري (ت: ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، الطبعة الأولى ، جده ، دار عكاظ (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م)، (٢٧٣/٢) .

(2) الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ/١١١١م) : فضائح الباطنية ، تحقيق : عبدالرحمن بدوي ، الكويت ، مؤسسة دار الكتب الثقافية ، ص(١٨) .

(3) الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبدالكريم (ت: ٥٤٩هـ/١١٥٤م) : الملل والنحل ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار المعرفة ، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، (ج١/٤٠-٤٥) .

(4) الزيدية : هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها ، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم ، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة ، أن يكون إماماً واجب الطاعة . وجوزوا أيضاً خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ، ورأوا إمامة المفضول مع قيام الأفضل ، الشهرستاني : المصدر السابق (١٧٩/١) .

طبرستان والري وذلك سنة (٢٥٠هـ/٨٦٤م) فصاحب قيام هذه الدولة بدء إنتشار المذهب الزيدي في بلاد الديلم وطبرستان ، ثم عندما دخل الداعي الحسن بن علي الأطروش[٢] ، الملقب بالناصر بلاد الديلم سنة (٢٨٧هـ/٩٠٠م) ، فأخذ يدعوا أهلها إلى الإسلام على هذا المذهب ، فدانوا بذلك ونشأوا عليه وبقيت الزيدية في تلك البلاد[٣] ، إلا أن المصادر تشير في نفس الوقت إلى أن أكثر الزيدية ((مالت بعد ذلك عن القول بإمامة المفضول وطعنت في الصحابة طعن الإمامية)) [٤] . وهذا ما يؤكده واقع بني بويه في هذه الفترة ، حيث كانوا زيدية في باديء أمرهم ثم تحولوا تدريجياً إلى الإمامية[٥] . ومما يدل على ذلك تقريبهم للكثير من علماء الشيعة الإمامية الذين عملوا على نشر هذا المذهب ، وفي مقدمتهم ابن بابويه محمد بن علي بن الحسين القمي (ت: ٣٨١هـ/٩٩١م) [٦] ، أكبر فقهاء الشيعة الإمامية ، وكان والده شيخ الشيعة بمدينة قم فخلفه في المشيخة ، وقد ألف ابن بابويه الكثير من الكتب التي بلغت ثلاثمائة مؤلف أهمها : كتاب من لا يحضره

....

(1) تأسست الدولة الزيدية في طبرستان والري على يد الحسن بن زيد بن إسماعيل بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، ولقب نفسه بالداعي إلى الحق، فأخذ يدعوا الديلم إلى الإسلام فأسلموا ثم توجه إلى طبرستان وملكها هي وجرجان وبقيت تحت سلطته إلى وفاته سنة (٢٧٠هـ/٨٨٣م) ، المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر (١٥٣/٤) ، الصابيء : أبو إسحاق إبراهيم بن هلال (ت: ٣٨٤هـ/٩٩٤م) : المنتزع من الجزء الأول من كتاب التاجي في أخبار الدولة الديلمية ، تحقيق : علاء عبدالعزيز أبو الحسن علي ، العصور ، المجلد الرابع عشر ، الجزء الثاني، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ص(١٢٨) .

(2) الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، كان فاضلاً ، زيدي المذهب ، شاعراً مفلقاً ، علامة إماماً في الفقه ، ولي طبرستان سنة (٣٠١هـ/٩١٣م) ، وتوفي سنة (٣٠٤هـ/٩١٦م) ، مقتولاً ، ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت: ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) : جمهرة أنساب العرب ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، (ج١/٥٤) .

(3) الطبري : تاريخ الرسل والملوك (٢١١/١٢) ؛ الصابيء : المنتزع ، (١٢٩) ، الشهرستاني: الملل والنحل (١٨٣/١) ، ابن الأثير : الكامل (٢٦٤/٦) .

(4) الشهرستاني : الملل والنحل (١٨٣/١) .

(5) الإمامية : هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي × ، نصاً ظاهراً ، وتعييناً صادقاً ، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين ، ثم إن الإمامية تخطت هذه الدرجة إلى الوقيعة في كبار الصحابة طعناً وتكفيراً ، وأقله ظلماً وعدواناً ، المصدر السابق (١٨٩/١) .

(6) الخطيب : تاريخ بغداد (٨٩/٣) ، الذهبي : سير أعلام النبلاء (٣٠٣/١٦) .

الفقيه[1] ويعد من أهم الكتب الأربعة[2] الأساسية في فقه الشيعة ، وكتاب ((إعتقادات الإمامية)) [3] ، وكتاب ((مناظرة الملك ركن الدولة مع الصدوق ابن بابويه فيمن هو الخليفة بعد علي)) [4] .

ومن علماء الإمامية البارزين في الإقليم أيضاً ابن الجنيد محمد بن أحمد الإسكافي (ت:٣٨١هـ/٩٩١م) [5] ، وله كتاب تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة في عشرين مجلداً[6] ، وكما أن الأحداث التاريخية تبرهن أن بني بويه قد تبنوا المذهب الإمامي ما حدث سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) عند استيلاء السلطان محمود الغزنوي على الري فوجد لدى السلطان مجد الدولة من النساء الحرائر مايزيد على خمسين امرأة ، ولدن له نيفاً وثلاثين ولداً ، ولما سئل عن ذلك قال : ((هذه عادة سلفي)) [7] ، في حين أن السلطان محمود أرسل منشوراً إلى الخليفة العباسي القادر بالله[8] يخبره بأنه قضى على الرافضة بالري وصلب من أصحاب مجد الدولة خلق كثير[9] .

ولقد كانت مدينة قم وهي من أهم مراكز الشيعة آنذاك ، مشهورة بالتشيع الإمامي[10] ، وما حدث سنة (٣٤٥هـ/٩٥٦م) من وقوع فتنة بأصفهان بين أهلها وأهل قم كان منشأها أن رجلاً قمياً سب بعض الصحابة ، فثار أهل أصفهان وحصل بين الفريقين قتال ، ونهب أهل أصفهان أموال التجار من أهل قم ، فبلغ الخبر ركن الدولة ، فغضب لذلك ، ففرض على أهل أصفهان أموالاً كثيرة[11] . يعطى دلالة واضحة على ميل شيعة أهل هذه المدينة على المذهب الإمامي ، ونصرة الحاكم البويهي لهم .

(1) طبع في لكنوا سنة (١٣٢٤هـ) ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربي .
(2) إلى جانب هذا الكتاب هناك : كتاب الكافي للكوليني ، والاستبصار للطوسي ، وتهذيب الأحكام للطوسي أيضاً ، نفس المرجع والصفحة .
(3) طبع في طهران ، سنة ١٣٠٠هـ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (٣٤٦/٣) .
(4) نفس المرجع والصفحة .
(5) النديم : الفهرس (٣٣٥) .
(6) البغدادي : هدية العارفين ، (٣٤١/٦) .
(7) ابن الأثير : الكامل (٤٠٩/٧) .
(8) أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر ، تولى الخلافة سنة (٣٨١هـ/٩٩١م) ، وتوفي سنة (٤٢٢هـ/١٠٣٠م) ، فكانت مدة خلافته إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر ، نفس المصدر (١٨٤/٧) .
(9) نفس المصدر السابق (٤٠٩/٧) ، الكرديزي : زين الأخبار (٣١٣) .
(10) ابن حوقل : صورة الأرض (٣٠٨) ، المقدسي : أحسن التقاسيم (٣٩٥) ، ياقوت : معجم البلدان (٤٥١/٤) .
(11) ابن الأثير : الكامل (٥٦٥/٦) .

إلا أنه على الرغم من سيطرة هذا المذهب الشيعي الذي تبناه بني بويه ، فقد كان السواد الأعظم في الإقليم من أهل السنة ، وكان الكثير من المدن يزخر بعدد كبير من أصحاب المذاهب السنية ، وعلى رأسها مدينة ((أصفهان)) والتي وصف المقدسي أهلها بقوله : ((أهل سنة وجماعة)) [١] ، ووصف مدينة همذان بأن أهلها أصحاب حديث[٢] .

ولقد سادت الإقليم المذاهب السنية المختلفة وقتئذ ، حيث ذكرت المصادر وجود المذهب الشافعي ، وأورت عدد ليس بالقليل من العلماء أصحاب هذا المذهب ، وكان كثير منهم قد تولوا مناصب هامة كالقضاء وغيره، فالقاضي يوسف بن أحمد بن كج الدينوري (ت: ٤٠٥هـ/١٠١٤م) كان من كبار فقهاء الشافعية ، وكان يضرب به المثل في حفظ المذهب[٣] ، كذلك أبوبكر أحمد بن محمد السني الدينوري (ت: ٣٦٤هـ/٩٧٤م)، كان من أبرز فقهاء الشافعية في الإقليم[٤] ، أما روح بن محمد بن أبي زرعة الرازي (ت: ٤٢٣هـ/ ١٠٣٧م) ، فقد كان من فقهاء الشافعية البارزين وكان يتولى قضاء مدينة أصفهان[٥] .

ومن شيوخ المذهب الشافعي البارزين في الإقليم الحسن بن الحسين بن حكمان ، أبو علي الهمذاني (ت: ٤٠٥هـ/١٠١٤)[٦]، وأبوبكر أحمد بن علي بن لال الهمذاني الشافعي (ت: ٣٩٨هـ/١٠٠٧م) ، وقد أخذ عنه فقه المذهب فقهاء همذان[٧] ، ومنهم محمد بن عبدالواحد الأردستاني الأصفهاني (ت:٤٣٠هـ/١٠٣٨م)[٨].

(1) أحسن التقاسيم (٣٨٨) .
(2) نفس المصدر (٣٩٥) ، وأصحاب الحديث هم : أصحاب مالك بن أنس ، ومحمد بن أدريس الشافعي ، وأصحاب سفيان الثوري ، وأحمد بن حنبل ، وداود بن علي الأصفهاني ، وإنما سموا أصحاب الحديث لأن عنايتهم بتحصيل الأحاديث ونقل الأخبار وبناء الأحكام على النصوص ، ويرجعون إلى القياس الجلي والخفي ما وجدوا خبراً أو أثراً ، الشهرستاني : الملل والنحل (٢٤٣/١) .
(3) الشيرازي : طبقات الفقهاء (١٢٧) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (٦٥/٧) ، الذهبي : سير أعلام النبلاء (١٨٤/١٧) ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٣٥٩/٥) .
(4) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٣٩/٣) .
(5) الخطيب : تاريخ بغداد (٤١٠/٨) ، ابن الجوزي : المنتظم (٧٠/٨) ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٤٠٤/٤) .
(6) الخطيب : تاريخ بغداد (٣٠٠/٧) ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٣٠٤/٤) .
(7) الشيرازي : طبقات الفقهاء ، الذهبي : سير أعلام النبلاء (٧٦/١٧) ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٢٠/٣) .
(8) الذهبي : السير (٥٣٠/١٧) ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (١٨٠/٤) .

أما بالنسبة للمذهب الحنفي فقد وجد في الإقليم آنذاك، وكان قوياً في مدينة الري ، يقول المقدسي : ((بالري فالغلبة للحنفيين)) [١] ، ومن علماء هذا المذهب في الإقليم القاضي محمد بن إبراهيم بن أحمد ، أبو نصر البخاري ، تولى قضاء قزوين سنة (٣٩٨هـ/١٠٠٧م)، وبقي فيه إلى وفاته سنة (٤٣١هـ/١٠٣٩م) [٢]، ومنهم أحمد بن محمد الناطفي ، الحنفي ، وقد ألف في فقه هذا المذهب عدة كتب[٣] .

ومن أبرز فقهاء الحنفية في هذا العصر أبوبكر أحمد بن علي الجصاص الرازي (ت: ٣٧٠هـ/٩٨٠م) ، وسكن بغداد ، وتوفي بها ، وانتهت إليه رئاسة الحنفية[٤] .

أما فيما يتعلق بالمذهب المالكي فإنه لم يكن شائعاً في الإقليم ، لما يروى أن أحمد بن فارس اللغوي (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، كان شافعياً ، ثم انتقل إلى المذهب المالكي ، فلما سئل عن ذلك قال : ((دخلتني الحمية لهذا الإمام المقبول على جميع الألسنة أن يخلوا مثل هذا البلد – يعني الري – عن مذهبه ، فغمرت مشهده بالإنتساب إليه حتى يكمل لهذا البلد فخره ، فإن الري ، أجمع البلاد للمقالات والإختلافات في المذاهب التي تضادها وكثرتها)) [٥]. إلا أننا لانعدم وجود هذا المذهب في بقية مدن الإقليم فقد كان هناك فقهاء على مذهب مالك ومن أشهرهم : أحمد بن محمد بن زيد القزويني المالكي (ت: بعد ٣٦٠هـ/٩٧٠م) [٦]، ومنهم القاضي عبدالرحمن بن محمد بن زنجله (ت: ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) [٧]، ومحمد بن أحمد بن الحسن المالكي (ت: ٣٩٧هـ/١٠٠٦م) ، كان يفضل على المالكيين في أيامه[٨] .

---

(1) أحسن التقاسيم (٣٩٥) .
(2) القزويني : التدوين في أخبار قزوين (١٣٣/١) .
(3) الزركلي : الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، الطبعة الخامسة عشرة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ٨ أجزاء ، (٢١٣/١) .
(4) الذهبي : السير (٣٤٠/١٦) .
(5) ابن الأنباري : أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد (ت: ٥٧٧هـ/١١٨١م): نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، الطبعة الثانية ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، بغداد ، مكتبة بغداد (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ، ص(٢٣٥) ، ياقوت : معجم الأدباء (٥٣٦/١) .
(6) الذهبي : سير أعلام النبلاء (١٠٣/١٧) .
(7) الزركلي : الأعلام ، (٣٢٥/٣) .
(8) القزويني : التدوين (١٧٦/١) .

وإلى جانب هذه المذاهب فقد وجد المذهب الحنبلي ، وخاصة في أصفهان والري[١] ، حيث يقول المقدسي : ((بالري حنابلة كثير)) [٢] . ومن حنابلة أصفهان الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) [٣]، ومحمد بن إسحاق بن مندة الأصفهاني (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) [٤] ، وأبوبكر محمد بن إبراهيم المقرئ الأصفهاني (ت:٣٨١هـ/٩٩١م) [٥] . كان فقيها على مذهب الإمام أحمد بن حنبل[٦] .

ولقد تحدثت المصادر عن المذهب الظاهري[٧] في هذه الفترة ، وذكرت أنه كان له إنتشار واسع في بلاد المشرق ، حيث ذكر المقدسي أنه رابع المذاهب في القرن الرابع الهجري بالمشرق[٨] ، وعلى الرغم من ذلك ، فلا نكاد نجد له ذكر واسع في الإقليم آنذاك ، ولعل ذلك يعود إلى إنتشار المذاهب الأخرى ، وخاصة المذهب الشافعي ومذهب أبي حنيفة[٩] . إضافة إلى انتقال مركز انتشار هذا المذهب إلى بلاد المغرب وبالأخص ((الأندلس)) وذلك بفضل العالم علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) [١٠] ، الذي تزعم هذا المذهب في تلك البلاد ، فخفت نتيجة لذلك إنتشاره في بلاد المشرق.

ولعل من المناسب أن نشير إلى ما ذكره النديم عند حديثه عن هذا المذهب ، حيث أورد اسم أحد العلماء المنتسبين إليه وهو القاضي عبدالعزيز

---

(1) الزركلي : الأعلام (٣/٣٢٥) .
(2) المقدسي : أحسن التقاسيم (٣٨٤، ٣٨٨، ٣٩٥) .
(3) نفس المصدر (٣٩٥) .
(4) أبو يعلى : طبقات الحنابلة (٢/٤٩) .
(5) نفس المصدر (٢/١٦٧) .
(6) الذهبي : سير أعلام النبلاء (١٦/٣٩٨) .
(7) ينسب هذا المذهب إلى مؤسسة داود بن علي أبو سليمان الأصفهاني (ت: ٢٧٠هـ/٨٨٣م) ذلك أنه أول من استعمل قول الظاهر ، وأخذ بالكتاب والسنة ، وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس ، النديم : محمد بن إسحاق (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م) : الفهرست ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) ، ص(٢٦٧) .
(8) أحسن التقاسيم (٤٤٩) .
(9) ضيف : تاريخ الأدب العربي (٥/٥٥١) .
(10) ولد سنة (٣٨٣هـ/٩٩٣م) وكان محدثاً ، فقيها ، من أصحاب العلم والوزارة ، له مصنفات عدة في الأدب والحديث والفقه ، والأصول ، والمذاهب والنحل ، الحميدي : أبو عبدالله محمد الأزدي (ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م) : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، تحقيق : محمد تاويت ، الطنجي ، القاهرة ، مكتبة الخانجي، ص(٢٩٠) .

بن أحمد الأصفهاني (ت: ٣٧٧هـ/٩٨٧م) [1] ، فقال عنه : ((أحد علماء الداووديين في عصرنا والمتمكنين من المذهب ، من أفاضل أصحابه ومصنفيهم... وله من الكتب كتاب مسائل الخلاف)) [2] .

ومن علماء هذا المذهب أيضاً أبو عبدالله أحمد بن بندار بن إسحاق الأصفهاني الشعار الظاهري (ت: ٣٥٩هـ/٩٦٩م)[3] .

أما المعتزلة[4] في هذا العصر ، فبالرغم مما أصحابهم من ضعف خلال القرن السابق[5] ، إلا أنه كان لهم نشاط واسع في هذا القرن وخاصة في إقليم الجبال ، ومرد ذلك أن الدولة البويهية كانت شيعية المذهب ، فتوطدت العلاقة بين الشيعة والمعتزلة نتيجة التقارب الذي كان قائماً وقتئذ[6] . إضافة إلى تبني كبار رجال الدولة لهذا المذهب ، ونصرتهم لأتباعه وفي مقدمتهم الوزير الصاحب بن عباد الذي كان يتبنى هذا المذهب ويعمل جاهداً على نشره[7] . وقد حمل الناس عليه بمختلف الوسائل ، وأخذ يقرب إليه أصحاب هذا المذهب كالقاضي عبدالجبار بن أحمد الهمذاني (ت:

---

(1) الفهرست (٢٧٠) ، البغدادي : هدية العارفين (٥٧٧/٥) .

(2) الفهرست (٢٧٠) .

(3) الذهبي : سير أعلام النبلاء (٦١/١٦) .

(4) ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ، ويلقبون بالقدرية ، ونشأت هذه الفرقة نتيجة الخلاف الذي حصل بين الحسن البصري ، وواصل بن عطاء في القدر ، وفي المنزلة بين المنزلتين ، فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل إلى سارية من سواري مسجد البصرة ، فقيل له ولأتباعه المعتزلة، البغدادي : الفرق بين الفرق (٢٠) ، الشهرستاني : الملل والنحل (٥٦/١-٥٨).

(5) ضعف أمر المعتزلة بعد تولي الخليفة العباسي المتوكل الخلافة سنة (٢٣٢هـ/٨٤٦م)، وانتصاره لأهل السنة ، وإنهاء مسألة القول بخلق القرآن ، ثم أتى أبو الحسن الأشعري (ت:٣٢٤هـ/٩٣٦م)، وأنكر على المعتزلة أمرهم، بعد أن كان يتبنى هذا المذهب أربعين= =سنة ، واتخذ موقفاً حاسماً ضدهم ، واستطاع أن يواجههم ويخفف من تأثيرهم ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، إشراف : مانع حماد الجهني ، دار الندوة العالمية ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٨هـ، (ج١/ص٦٨) .

(6) انظر : محمد الجدعاني : الصلة بين التشيع والإعتزال ، رسالة ماجستير ، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى ، (١٤١٩هـ) ، (٨/٢-٢٦) .

(7) التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة، الطبعة الأولى ، بيروت ، المكتبة العصرية ، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ٣ أجزاء ، (٦١/١) ، الذهبي : السير (٥١٢/١٦) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، فتحيه البجاوي ، دار الفكر العربي ، ٦ أجزاء ، (٢١٢/١) .

٤١٥هـ/١٠٢٤م)[١]، والذي استدعاه إلى الري وقلده منصب قاضي القضاة ، وكان عبدالجبار من أكبر علماء المعتزلة ، بل إنه كان إماماً لهذا المذهب على الإطلاق ، حيث انتهت إليه رئاسة المعتزلة في هذا العصر . وقد ألف الكثير من التصانيف كان من أهمها : المُغني في أبواب التوحيد والعدل[٢] والذي يعد موسوعة في الإعتزال وأصوله .

وهكذا نجد أنه نتيجة تعدد المذاهب في الإقليم آنذاك ، حيث سادت النزعتان السنية والشيعية ، فكان الصراع قائم بين السنة والشيعة من جهة ، وبين المذاهب السنية من جهة أخرى .

وقد أوردت المصادر العديد من تلك الصراعات ، والفتن ، ومن ذلك ما أشرنا إليه سابقاً من إحتدام الصراع بين السنة والشيعة في أصفهان بسبب المذاهب ، إضافة إلى أن الشيعة في هذا العصر كانوا شديدي التعصب والغلو في التشيع ، فقد ذكر المقدسي عن أهل مدينة قم قوله : ((تركوا الجماعات وعطلوا الجامع)) [٣] .

أما بين المذاهب السنية فقد كان الخلاف قائم على أشده ، وكان خلافاً حاداً ومستمراً ، ومن ذلك ما شهدته مدينة الري من الخلاف بين أصحاب المذهب الحنفي والمذهب الشافعي ، وقد صور المقدسي ذلك الخلاف بقوله : ((أئمة الجامع مختلفة يوم للحنفيين ويوم للشفعويين)) [٤] . أما بالنسبة للحنابلة فقد كان الخلاف محتدم بينهم وبين الأشاعرة .

ومن ذلك ما ذكره محمد بن عبدالجبار الفرساني قال : ((حضرت مجلس أبي بكر ابن أبي علي المعدل ، فلما فرغ من إملائه قال إنسان : من أراد أن يحضر مجلس أبي نعيم فليقم ، وكان مهجوراً في ذلك الوقت بسبب المذهب – الأشعري – وكان بين الحنابلة والأشعرية تعصب زائد يؤدي إلى فتنة وقيل وقال... فقام إلى ذلك الرجل أصحاب الحديث بسكاكين الأقلام وكاد يقتل))[٥] .

---

(1) الخطيب : تاريخ بغداد (١١٣/١١) ، السمعاني : الأنساب (١٣٦/١) ، الذهبي : السير (٢٤٤/١٧) ، ابن المرتضى : أحمد بن يحيى (ت: ٨٤٠هـ/١٤٣٧م) : طبقات المعتزلة ، تحقيق : سوسنه ديفلد – فلزر – بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، (١٣٨٠هـ/١٩٦١م) ، ص(١١٢) .

(2) طبع بالقاهرة سنة ١٩٦١م .

(3) أحسن التقاسيم (٣٩٥) .

(4) المصدر نفسه (٣٩١) .

(5) الذهبي : سير أعلام النبلاء (٤٥٩/١٧) ، تذكرة الحفاظ (١٠٩٥/٣) .

ومن أمثلة الصراع المحتدم بين المذاهب ما حصل سنة (٣٥١هـ/٩٦٢م)، بهمذان من فتنة عظيمة سببها المذاهب ، وما نتج من جراء ذلك من قتل كثير من الناس[١] .

أما الصراع مع المعتزلة فكثيراً ما كان يحدث حول مسألة خلق القرآن ، فكان بالري عصبيات في خلق القرآن ، إضافة إلى ما كان يجري من مناظرات ومجالس جدل حول مبادئ كل مذهب[٢] .

التصوف :

إزدهر تيار التصوف في هذا العصر ، وظهر كثير من رجالات الصوفية بمؤلفات أظهرته في صورة جديدة تختلف تمام الإختلاف عن سابقتها .

ولقد انتشر التصوف في الأمة قبل سنة مائتين للهجرة ، وكان عبارة عن نزعات فردية تدعوا إلى الزهد وشدة العبادة ، كرد فعل مضاد للإنغماس في الترف الحضاري ، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرق مميزة معروفة باسم الصوفية[٣] .

أما في عهد رسول الله × والتابعين فلم تعرف هذه التسمية ، حيث كانت النسبة الجامعة للمسلمين والمؤمنين : ((ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين : الزهاد والعباد . ثم ظهرت البدع ، وحصل التداعي بين الفرق ، فكل فريق أدعوا أن فيهم زهاداً فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله تعالى ... باسم التصوف ، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة)) [٤] .

وقد أختلف في نسبة إشتقاق هذه الكلمة ، فمنهم من نسبها إلى الصوف، وهذا ما ذهب إليه ابن تيمية ، وابن خلدون ، حيث قال الأول : ((وهؤلاء نسبوا

---

(1) ابن الأثير : الكامل (٩/٧) .

(2) المقدسي : أحسن التقاسيم (٣٩٦) ، التوحيدي : أخلاق الوزيرين (٢٥١-٢٥٢) .

(3) القشيري : أبو القاسم عبدالكريم (ت: ٤٦٥هـ/١٠٧٢م) : الرسالة القشيرية ، الطبعة الأولى ، تحقيق : عبدالحليم محمود ، محمود الشريف ، القاهرة ، دار الكتب الحديثه ١٩٧٤م، جزآن (٦١/٢-٦٢) ، ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) : المقدمة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، (١٦٠/٢) .

(4) القشيري : الرسالة القشيرية (٦١/٢-٦٢) .

إلى اللبسة الظاهرة ، وهي لبس الصوف ، فقيل في أحدهم : صوفي ، وليس طريقهم مقيداً بلباس الصوف ، ... ولكن أضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال)) [١] .

أما ابن خلدون فقال : ((والأظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف ، وهم في الغالب مختصون بلبسه ، لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف)) [٢] .

في حين يرى القشيري أنها لم تشتق من هذا الاسم فيقول : ((الأظهر فيه أنه كاللقب ، فأما قول من قال : إنه من الصوف ، ولهذا يقال : تصوف إذا لبس الصوف ... فذلك وجه ، ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف !)) [٣] .

وقال عمرو[٤] : ((إنما سميت الصوفية باسم الصوفية ، لأنهم قوم عملوا بحقائق الدين ، وحققوا العمل للآخرة بالزهد في الدنيا والتقلل ، وكان لباسهم الصوف في إحدى تلك الحقائق ، فكان ظاهراً ، ففارقوا به الناس فسموا به ، وليس كل من لبس الصوف إستحق ذلك الإسم ، ولاكل من لم يلبسه زال عنه ذلك الإسم ، ولكن ننظر إلى من عمل بحقائق الدين ، واجتنب أهل الغفلة ، واعتزل البطالين في كلامه ، وأخذه وإعطائه وعمله ، فكان على ذلك كله من حركاته خائفاً وجلاً ، لبس الصوف ، أو لم يلبسه)) [٥] .

وقد خرجت الصوفية وخاصة في هذا العصر عن حدود الزهد والرياضة والمجاهدة ، وتجاوزت إلى غاية بعيدة ألا وهي فناء الإنسان في نفسه واتحاده بربه[٦] .

يقول ابن الجوزي : ((ثم تشعبت بأقوام منهم الطرق . ففسدت عقائدهم فمن هؤلاء من قال بالحلول ومنهم من قال بالاتحاد . ومازال إبليس

---

(1) ابن تيمية : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم (ت: ٧٢٨هـ/١٣٢٧م) : مجموع فتاوى ابن تيمية ، الرباط ، مكتبة المعارف ، عدد الأجزاء ٣٥ جزء ، (١٦/١١) .
(2) المقدمة (١٦٠/٢) .
(3) الرسالة (٥٥٠/٢) .
(4) أبو عبدالله عمرو بن عثمان المكي ، من كبار صوفية مكة ، قدم أصفهان سنة (٢٩١هـ/٩٠٣م) ، وأملي ، أبو الشيخ : طبقات المحدثين بأصبهان (٤٥٧/٣) ، أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، (٣٠٩/١٠) .
(5) أبو الشيخ : طبقات المحدثين بأصبهان (٤٥٨/٣) .
(6) إدريس محمود : مظاهر الإنحرافات عند الصوفية ، الطبعة الأولى ، الرياض ، مكتبة الرشد، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، (٤١/١) .

يخبطهم بفنون البدع حتى جعلوا لأنفسهم سنناً)) [١] . وقد كان هذا الخروج نتيجة التأثر بالمؤثرات الأجنبية – الفارسية واليونانية – والتي إنتشرت نتيجة ظهور العلوم والفلسفة والإتصال بالشعوب المختلفة[٢] ، فكان التصوف يخطو قدماً ، ويصطبغ بصبغة جديدة ويأخذ معنىً جديداً إلى أن أرسيت أركانه وأسسه في أواخر القرن الثالث الهجري ، والرابع الهجري بتأثير العوامل المختلفة[٣] .

ومن هنا يتضح أن ثمّة فرق بين الزهد والتصوف ، ذلك أن الزهد لم يذمه أحد ، وقد ذُم التصوف[٤] . ذلك أن الزهد المشروع ترك مالا ينفع في الدار الآخرة ، وأما ترك كل ما يستعين به العبد على طاعة الله فليس ذلك من الزهد المشروع[٥] . وقد ذكر ابن تيمية : ((بأن في الصوفية من يستحق الإحترام والتكريم والإشادة بما وصلوا إليه في عمق تفكيرهم من حكم عالية ومواعظ مؤثرة ومعاني سامية ونكت لطيفة لم يتيسر لغيرهم التنبيه عليها والعناية بها كما كان ذلك منهم ، إلا أنه يوجد عندهم أيضاً من جنس الروايات الباطلة والضعيفة والآراء والأذواق الفاسدة المحتملة شيء كثير))[٦] .

وتبعاً لإنتشار الصوفية في الإقليم في هذه الفترة ، فقد ظهر كثير من كبار المتصوفة ، كان من أبرزهم في هذا العصر أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) [٧] ، ويعد كتابه ((حلية الأولياء وطبقات الأصفياء)) من أجلّ الكتب التي ألفت في التصوف . وقد ذكر فيه تراجم عدد كبير من رجالات الصوفية . وقد إنتقد ابن الجوزي أبا نعيم ذكره أسماء عدد

(1) ابن الجوزي : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي البغدادي (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) : تلبس إبليس ، الطبعة الثانية، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص(١٨٨).

(2) إدريس محمود : مظاهر الإنحرافات عند الصوفية (٤٢/١) .

(3) قاسم غني : تاريخ التصوف في الإسلام ، ترجمة : صادق نشأت ، مكتبة النهضة المصرية (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ، ص(٢٦٩) .

(4) ابن الجوزي : تلبس إبليس (١٨٩) .

(5) أحمد بن محمد البناني : موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية ، الطبعة الأولى ، دار العلم (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص(١٢٠) .

(6) نفس المرجع ص(١٠٠) .

(7) ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي (ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م) ، تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، بيروت ، الكتاب العربي ، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، ص(٢٤٦) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (٩١/١) ، الذهبي : السير (٤٥٣/١٧) .

من الصحابة والتابعين والأئمة في كتابه الحلية ، بالرغم أنه لم يكن عند هؤلاء شيء من التصوف[(١)] .

ومن قدماء رجال الصوفية في الإقليم : إبراهيم بن شيبان القرميسيني (ت: ٣٣٧هـ/٩٤٨م) [(٢)] ، الذي وصف بأنه شيخ الصوفية في الجبل ، ساح بالشام وغيرها من البلاد ، وكان حجة الله على الفقراء وأهل المعاملات والآداب وقال عنه السخاوي : ((له المقامات في الورع والفتوى يعجز عنها الخلق وكان متمسكاً بالكتاب والسنة لازماً لطريقة المشايخ والأئمة المتقدمين))[(٣)] .

أما فيما يتعلق بالديانات الأخرى في الإقليم ، فقد أشرنا إلى اليهود كعنصر هام من عناصر المجتمع في هذا العصر ، وذكرنا أن اليهود كانوا يتركزون في بعض المدن دون الأخرى ، وأشرنا أيضاً أن عدد اليهود لم يكن بالقليل تلك الفترة . وعليه فإن الديانة اليهودية كانت موجودة في الإقليم فترة البحث ، وسبق وأن قلنا أن المصادر أوردت عن رئيس اليهود بمدينة الري ومناظرته مع الوزير الصاحب بن عباد ، وهذا دليل على أن اليهود كطائفة دينية كان لها كيانها تلك الفترة .

أما بالنسبة للمجوس فقد كانت المجوسية هي الديانة الرسمية لبلاد فارس بصفة عامة ، وللإقليم بصفة خاصة قبل الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام به .

وبعد أن دخل الدين هذه البلاد بقي على هذه الديانة بعض سكان الإقليم ، وفي هذا العصر أوردت المصادر وجود عدد من بيوت النار في مدن الإقليم[(٤)] ، والتي تمثل رمز الشعائر الدينية المجوسية ، كما أن المقدسي في حديثه عن الإقليم ذكر أن : ((المجوس به كثير)) [(٥)] .

---

(1) تلبيس إبليس (١٨٩) ، صفة الصفوة ، الطبعة الأولى ، تحقيق : محمود فاخوري ، حلب ، دار الوعي ، (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ، عدد الأجزاء ٤ ، (٢٠/١ – ٣٢) .

(2) السلمي : أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين (ت: ٤١٢هـ/١٠٢١م) ، طبقات الصوفية ، الطبعة الثالثة ، تحقيق : نور الدين شريبه ، القاهرة ، مطبعة المدني (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص(٤٠٢) ، أبو نعيم : حلية الأولياء (٣٨٧/١٠) ، ابن الجوزي : المنتظم (٣٩٠/٦) ، الذهبي : السير (٣٩٢/١٥) .

(3) العماد الحنبلي : أبو الفلاح عبدالحي (ت: ١٠٨٩هـ/١٨٧٨م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت ، دار الآفاق (٣٤٤/٢) .

(4) ابن حوقل : صورة الأرض (٣١١) .

(5) أحسن التقاسيم (٣٩٤) .

[المبحث الخامس]

أثر الأوضاع السياسية ، والاقتصادية ، والإجتماعية ، والدينية على الحركة العلمية

لقد كونت الأوضاع السياسية ، والإقتصادية ، والإجتماعية ، والدينية ، أثراً واضحاً على الحركة العلمية في إقليم الجبال فترة البحث .

وكان للإضطرابات السياسية والأزمات الإقتصادية والفتن التي حدثت في الإقليم ، إضافة إلى الكوارث البيئية تأثير سلبي على الحياة العلمية حيث راح ضحية هذه الفتن وتلك الأزمات عدد كبير من السكان ، كان من بينهم عدد ليس بالقليل من العلماء ، وسبق وأن أشرنا إلى حركة العيارين وما نجم عنها من مقتل العالم يوسف بن كج الدينوري ، الذي راح ضحية هذه الفتن[١] ، أما العالم عبدالواحد بن أحمد الباطرقاني فقد قتل نتيجة فتنة عظيمة كانت بأصفهان سنة (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م) راح ضحيتها جماعة من العلماء والفضلاء وأهل الخير[٢].

---

(1) انظر : ص(٧٩) من هذا الفصل .
(2) السمعاني : الأنساب (٢٥٩/١) .

ويجب ألا ننسى مسير الجيش الخراساني إلى الري سنة (٣٥٥هـ/٩٦٥م)، وما خلفه هذا الحدث من إضطرابات سياسية واقتصادية كان لها تأثير على الحركة الفكرية ، حيث أن هذه الفتنة كادت أن تؤدي إلى إتلاف مكتبة الوزير أبي الفضل بن العميد والتي حوت ذخائر الكتب ، كما أنها كادت أن تؤدي إلى مقتله في نفس الوقت[1] .

كما كان للتنافس بين الأمراء والوزراء على المناصب الإدارية والسياسية أثر سلبي على الناحية العلمية ومن أمثلة ذلك ما حدث للوزير أبو الفتح بن العميد والذي قتل سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م) نتيجة التنافس على الوزارة[2] ، ولقد كان لهذا الوزير دور ملموس في الإهتمام بالعلم والعلماء فكان لمقتله أسوأ الأثر على الحركة الفكرية ، وقد نوّه التوحيدي إلى ذلك بقوله : ((لم يظهر منه كل ما كان في قوته لقصر أيامه ، واشتعال دولته وطفوها بسرعة .. ولو أبقته الأيام لظهر منه فضل كبير)) [3] .

ونلاحظ أن تأثير هذه الأوضاع قد انعكس بدوره على استقرار الأمن في الإقليم والذي يعد عاملاً هاماً لإزدهار الحركة العلمية ، فكان لإضطراب الأمن أثر على طلاب العلم والعلماء في تنقلاتهم ورحلاتهم العلمية .

إلا أنه على الرغم مما حدث من اضطرابات في الناحية السياسية وما تبعها في الناحية الإقتصادية من شدة لم يكن بصورة دائمة ، لذى فقد كان للرخاء الاقتصادي الذي شهدته مدن الإقليم في أغلب الأوقات تأثير كبير على العلم ، فأصبحت هذه المدن محط أنظار العلماء وطلاب العلم يرحلون إليها، وينعمون برغد العيش فيها . كما أن الطرق التجارية التي كانت تخترق المنطقة قد ساعدت كثيراً في إزدهار العلاقات العلمية حيث يسرت تنقلات طلاب العلم والعلماء بين مدن الإقليم وخارجه .

وعلى الرغم من التنافس الحاصل بين الحكام ، والأمراء ، والوزراء ، وما سببه هذا التنافس من أثر سلبي على الحياة العلمية ، إلا أنه كان له أثر إيجابي في نفس الوقت حيث حرص كل حاكم وأمير على استقطاب العلماء ، والأدباء ، والشعراء ، إلى بلاطه . فتعددت المراكز الثقافية نتيجة لذلك ، بل كان من بين هؤلاء الأمراء والوزراء من اشتهر بالعلم والأدب .

(1) ابن مسكويه : تجارب الأمم (٢٢٢/٢ – ٢٢٣ – ٢٢٤) .
(2) لمعلومات مفصلة عن مقتل ابن العميد : انظر : التوحيدي ، أخلاق الوزيرين (٥٣٢-٥٤٦) ، ياقوت : معجم الأدباء (٢٧٠/٤-٢٧٥) .
(3) أخلاق الوزيرين (٤٠٦) .

أما الأوضاع الإجتماعية وماحوته من عناصر سكانية متباينه ، وما كانت تحمله هذه العناصر من عادات وتقاليد ولغات والتي أثرت بدورها على الحياة العلمية ، فظهرت المؤلفات التي تتكلم عن هذه العادات بما فيها الأعياد ، وخاصة عيد النيروز والذي ألف فيه عدد كبير من العلماء[١] . ونتيجة لتعدد لغات الثقافة في هذا العصر وبروز اللغة الفارسية ، فقد ظهر عدد من المؤلفات باللغة الفارسية في شتى العلوم ، ودخل في اللغة العربية الكلمات الأجنبية وخاصة بعد الترجمة والتي إمتد إزدهارها إلى هذا العصر . فازدهرت نتيجة لذلك العلوم البحته إلى جانب رواج علم المنطق والفلسفة والعلوم الحكمية . ولا يخفى ما لهذه الناحية من آثار سلبية ، إلا أنها لها آثارها الحميدة المتمثلة في اهتمام علماء اللغة العربية بها ، فازدهرت نتيجة لذلك الدراسات اللغوية .

أما الناحية الدينية وما ساد الإقليم من مذاهب وفرق مختلفة ، كان من أبرزها – كما رأينا – المذهب الشيعي والذي تبناه بني بويه حكام الإقليم ، فكان لذلك أثر في تقريب علماء الشيعة وتشجيعهم على تصنيف المؤلفات المهمة بهذا الشأن لنشر مذهبهم . ولكنه في المقابل كانت هناك ردة فعل معاكسة لهذا الإتجاه، حيث كان الإقليم يعج بأصحاب عقيدة أهل السنة ، فاجتمع فيه عدد كبير من علماء السنة الذين كان لهم بالغ الأثر في خدمة العقيدة الصحيحة المتمثلة في المؤلفات المختلفة المعنية بها وهذا ما سنتناوله في الفصل الثاني من هذا الباب .

اما عن بقية المذاهب والفرق التي كان الإقليم يموج بها سواءً المذاهب السنية أو غيرها كالمعتزلة وما كان يحدث بين هذه المذاهب من صراعات وفتن أثرت بدورها على سير الحركة العلمية في الإقليم وذلك بتأثيرها على عدد من العلماء مثل العالم أبوبكر بن فورك المتكلم الأصولي (ت: ٤٠٦هـ/١٠١٥م)، والذي آثر مغادرة مدينة الري بعد أن سعت به المبتدعة فيها ، متجهاً إلى نيسابور ليستقر بها[٢] . أما العالم أبو نعيم الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، فقد روي أنه منع من التحديث في المسجد الجامع مدة من الزمن بسبب الخلافات المذهبية[٣] .

(1) ألف كل من : حمزة الأصفهاني (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) : ((رسالة في النيروز)) ، و((الأشعار السائرة في النيروز والمهرجان)) ، وألف الوزير الصاحب بن عباد (ت:٣٨٥هـ/٩٩٥م)، كتاب ((الأعياد وفضائل النيروز)) ، وألف ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ /١٠٠٤م) كتاب : ((النيروز)) .

(2) ابن عساكر : تبين كذب المفترى (٢٣٢) ، السبكي : طبقات الشافعية (١٢٨/٤) .

(3) الذهبي : سير أعلام النبلاء (٤٥٩/١٧) ، العبرة (٢٧٨/٢) .

إلا أنه على الرغم مما ساد الإقليم من مذاهب وفرق وما حصل بينها من خلافات ، فإنه كان له دور إيجابي على العلم ، فأصبح أصحاب كل مذهب يدافعون عن آرائهم ، وأفكارهم بسلاح العلم الذي تضمن تأليف المصنفات ، وعقد المناظرات والمناقشات والمجالس العلمية ، فنهضت نتيجة لذلك الحركة الفكرية ، بل لقد ظهر في هذا العصر أبرز مؤلفات أصحاب كل مذهب مثل : موسوعة الإعتزال المسماة : ((المغني في أبواب العدل والتوحيد)) للقاضي عبدالجبار ، وغيرها .

وقبل ذلك كله نهوض العلوم الشرعية السنية حيث كان هذا العصر هو العصر الذهبي للعلوم الدينية بكافة فروعها ، إضافة إلى نهوض علوم اللغة والعلوم التطبيقية .

وهكذا نرى أن الإضطرابات السياسية ، والاقتصادية ، والدينية ، التي سادت الإقليم تلك الفترة لم تؤثر على سير الحركة العلمية التي إزدهرت إزدهاراً كبيراً في هذا القرن بالذات وهذا ما ذهب إليه أحمد أمين بقوله : ((والتاريخ يرينا أن الحالة العلمية لا تتبع الحالة السياسية ضعفاً وقوة ، فقد تسوء الحالة السياسية إلى حدما وتزهو بجانبها الحياة العلمية ، فا المملكة الإسلامية في القرن الرابع الهجري كانت أعلى شأناً في العلم من القرون التي كانت قبلها . ولئن كانت الثمار السياسية قد تساقطت في القرن الرابع ، فالثمار العلمية قد نضجت فيه)) [١] .

(1) أحمد أمين : ظهر الإسلام ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، (١٣٨٨هـ/١٩٦٩م) ، (٢/٢) .

الفصل الثاني

دور أهل السنة في إقليم الجبال في مواجهة البدع والأفكار المنحرفة

* **تعريف السنة .**
* **جهود أهل السنة في مواجهة البدع والأفكار المنحرفة .**
* **نتائج هذه الجهود .**

[المبحث الأول]

تعريف أهل السنة

* تُعرف السنة في اللغة : بأنها السيرة حسنة كانت أو قبيحة . قال خالد ابن زهير الهذلي :

فلا تجز عن من سيرة أنت سرتها فــأول راضٍ ســنة مــن يسيرها[(١)]

وفي الحديث : ((من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ، ومن سن سنة سيئة ، كان عليه وزرها ، ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)) [(٢)] .

وكل من إبتدأ أمراً وعمل به قوم بعده ، قيل : هو الذي سنه ، قال نصيب :

كأني سننت الحب أول عاشق من الناس، إذا أحببت من بينهم وحدي[(٣)]

- والسنة : الطريقة المحمودة المستقيمة ، ولذلك قيل : فلان من أهل السنة، معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة[(٤)] .

والسنة ضد البدعة ، يقول : السمعاني : ((السني بضم السين المهملة ، وتشديد النون المكسورة هذه النسبة إلى السنة التي هي ضد البدعة ، ولما كثر أهل البدع خصوا جماعة بهذا الإنتساب)) [(٥)] .

السنة إصطلاحاً :

- السنة في إصطلاح المحدثين : ما أثر عن النبي × من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلقية أو خلقية أو سيره[(٦)] .

- وفي اصطلاح الأصولين تطلق السنة : ((لما جاء منقولاً عن النبي × على الخصوص ممالم ينص عليه في الكتاب العزيز بل إنما نص عليه من جهته عليه الصلاة والسلام ، كان بياناً لما في الكتاب أولاً)) [(٧)] .

- وعرف ابن رجب السنة فقال : ((السنة الطريقة المسلوكة، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه النبي × وخلفاؤه الراشدين من الاعتقاد والأعمال

(1) ابن منظور : لسان العرب (٢٨٠/٧) .
(2) رواه مسلم : كتاب العلم (٤٤٣/١٦) ، النووي : محي الدين (ت: ٦٥١هـ/١٢٥٣م) : شرح صحيح مسلم ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، بيروت ، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .
(3) ابن منظور : لسان العرب (٢٨٠/٧) .
(4) نفس المصدر والصفحة .
(5) الأنساب (٣٢٤/٣) .
(6) مصطفى السباعي : السنة ومكانتها في التشريع ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ص(٤٧) .
(7) الشاطبي : إبراهيم بن موسى : الموافقات في أصول الشريعة ، تحقيق : عبدالله دراز ، دار المعرفة ، بيروت (ج٤، ص٣) .

والأقوال وهذه هي السنة الكاملة ، ولهذا كان السلف قديماً لا يطلقون السنة إلا على ما يشمل ذلك كله ...)) [(١)] .

التعريف بأهل السنة :

أورد عدد كثير من العلماء تعريفات لأهل السنة منها ما ذكره ابن حزم قال : وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق ، ومن عداهم فأهل البدعة ، فإنهم الصحابة رضي الله عنهم ، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمهم الله تعالى ، ثم أصحاب الحديث ومن أتبعهم من الفقهاء جيلاً فجيل إلى يومنا هذا ، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم)) [(٢)] .

وذكر ابن الجوزي تعريفاً لأهل السنة فقال : ((ولا ريب في أن أهل النقل والأثر المتبعين آثار رسول الله × وآثار أصحابه هم أهل السنة ، لأنهم على تلك الطريقة التي لم يحدث منها حادث ... وإنما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله × وأصحابة)) [(٣)] .

ويقول ابن تيمية في تعريفه لهم : ((هم المتمسكون بكتاب الله وسنة رسول الله × وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان)) [(٤)] .

---

(1) ابن رجب : أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين (ت: ٧٩٥هـ/١٣٩٢م) : جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، الطبعة الأولى ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، (١٤١١هـ/١٩٩١م)، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص(١٢٠/٢) .
(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢٧١/٢) .
(3) تلبيس إبليس ص(٢٣) .
(4) مجموع الفتاوى (٣٧٥/٣) .

[**المبحث الثاني**]

جهود أهل السنة في مواجهة البدع والأفكار المنحرفة

كان لأهل السنة في الإقليم في هذا العصر مكانة عالية ، وموقف مشرف في مواجهة البدع والأفكار المنحرفة التي تبناها أصحاب المذاهب المنحرفة من الشيعة والمعتزلة والجهمية ، وما ساد من أفكار دخيلة كالشعوبية .

ولقد أخذ أهل السنة في الإقليم على عواتقهم محاربة كل فكر ضال عن الطريق المستقيم ، وبذلوا في سبيل حماية العقيدة الصحيحة ، والذب عنها جهوداً عظيمة ، وقد تجلت هذه الجهود في التالي :

١) الاهتمام بالحديث النبوي الشريف :

كان الاهتمام بالحديث النبوي الشريف – إضافة إلى العلوم الشرعية الأخرى – من أبرز الجهود التي بذلها علماء السنة في الإقليم لمواجهة البدع والأفكار والمذاهب المنحرفة ولاسيما المذهب الشيعي الإمامي الذي اشتهر أصحابه بالوضع والتزوير في الحديث ، وقد قال عنهم ابن تيمية : ((وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية ، والإسناد أن الرافضة أكذب الطوائف ، والكذب فيهم قديم ، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب)) [١] .

كما أنهم لا يعترفون بصحة الحديث إلا إذا كان مرويا عن آل البيت ، ويعتمدون على كتب خاصة بهم جمعها بعض رجالهم تمثل مصادر الحديث الصحيح عندهم ، فكان طبيعياً أن ينتهي بهم هذا الموقف إلى الطعن في صحاح السنة[٢] .

ومن هنا أتى اهتمام علماء السنة بالحديث ودراسته والتأليف فيه ، وفي العلوم المتصلة به واهتموا بدراسة كتب الصحاح وشروحها

---

(1) منهاج السنة ، الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، الرياض ، (ج١، ص٥٩) .

(2) عبدالمجيد بدوي : التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي منذ القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد ، الطبعة الأولى ، جده ، عالم المعرفة ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص(٢٥٥) .

ومستخرجاتها ، وأولو عناية كبيرة بالإسناد وعلوه ، وألفوا في طبقات المحدثين والرجال ، وظهرت لديهم في هذا العصر المعاجم الحديثية وقسمت إلى معاجم الصحابة ومعاجم الشيوخ(١) .

وقد تجلى اهتمامهم بالسنة في ظهور مصنفات تحمل هذا الإسم ، لكثير من العلماء ، مثل : كتاب : ((السنة)) (٢) لسليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ /٩٧٠م) ، وكتاب : ((السنة)) (٣) لأبي الشيخ الأصفهاني (ت: ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م) ، و((السنة)) (٤) لأبي أحمد محمد بن علي الكرجي (ت: ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) .

ولم يغفل علماء السنة أهمية جانب تدريس الحديث وتعليمه ، فعقدوا لذلك مجالس وحلق الحديث وإملائه ، وكان للكثير منهم مجالس للتحديث تغص بطلاب العلم من داخل الإقليم وخارجه .

٢) عرض العقيدة الصحيحة من منابعها الأصلية الكتاب والسنة ، وأقوال الصحابة والتابعين :

وقد تمثل هذا الجانب بتأليف علماء السنة المصنفات المهتمة بالعقيدة الصحيحة ، فألف في أصول التوحيد وأقسامه ، وفي فضائل الصحابة رضي الله عنهم باعتبار هذا الجانب أساس قويم في العقيدة .

ومن أهم المؤلفات في هذا الجانب ((كتاب التوحيد)) (٥) لمحمد بن إسحاق ابن منده (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، الذي شمل أقسام التوحيد الثلاثة ((الربوبية ، والألوهية ، والأسماء والصفات)) ، وقد قسم كتابه إلى مائتين وستة وأربعين فصلاً ، حوت تسعمائة وستة عشر حديثاً وأثراً ، وكان منهج بن مندة في كتابه هو منهج المحدثين في سوق الأسانيد إلى متونها ، مقتدياً في ذلك بعلماء السلف الذين سبقوه في هذا الميدان ، ذلك أن طريقتهم في التأليف في إثبات العقيدة وشرائع الدين إيراد النصوص الشرعية عن الكتاب

(1) أحمد الباتلي : السنة في القرن الرابع الهجري ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود ، العدد التاسع عشر ، جمادى الأولى ، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، (١٣-٦٣) .
(2) الذهبي : سير أعلام التبلاء (١٢٨/١٦) ، البغدادي : هدية العافين (٣٩٦/٥) .
(3) الذهبي : سير أعلام النبلاء (٢٧٨/١٦) ، الزركلي : الأعلام (١٢٠/٤) .
(4) الذهبي : تذكرة الحفاظ (٩٢٩/٣) .
(5) طبع في ٣ أجزاء بتحقيق : علي الفقيهي ، الطبعة الثانية ، مكتبة الغرباء ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م ، المدينة المنورة .

والسنة وآثار الصحابة والتابعين بأسانيدها تحت عناوين دالة على المعنى المراد إيراده[١] .

ومن المصنفات التي اهتمت بعرض العقيدة الصحيحة أيضاً ((كتاب العظمة)) [٢] لعبدالله بن محمد الأصفهاني (ت: ٣٦٩هـ/٩٧٩م) ، وقد كان مؤلفه هذا مصدراً هاماً حيث اشتمل من أوله إلى آخره على مسائل عقدية من التوحيد الإجمالي الذي هو توحيد الربوبية والسيادة ، والتوحيد التفصيلي الذي هو توحيد الأسماء والصفات ، وبهما استدل المؤلف على عظمة الله تعالى الذي هو موضوع الكتاب ، كما أنه تكلم ببعض ما يتعلق بباب الأسماء والصفات الذي كثر فيه الجدل والإختلاف في هذا العصر ، واستدل على ذلك كله بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية[٣] .

أما فيما يخص فضائل الصحابة رضي الله عنهم فقد كان هذا الباب محط اهتمام علماء السنة آنذاك ، ولاسيما وقد كثر في عصرهم الحط من الصحابة على يد المذاهب المنحرفة وخاصة الرافضة ، وظهرت بدعة سبهم والنيل منهم ، فألفوا مصنفات تتكلم عن فضائل الصحابة ومكانتهم في الإسلام ، وتتناول الخلفاء الراشدين وترتيبهم في الخلافة ومنزلة كل منهم .

وكان كتاب ((فضائل الخلفاء الأربعة)) [٤] لأبي نعيم الأصفهاني (ت:٤٣٠هـ/١٠٣٨م) في مقدمة هذه المؤلفات حيث تكلم فيه عن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، وبين منزلة كل خليفة ، وما انفرد به كل واحد منهم بفضيلة لم يشاركه فيها أحد ، وتناول أمر بيعة أبي بكر رضي الله عنه ، ثم استخلاف عمر رضي الله عنه ، وبيعة عثمان رضي الله عنه ، إلى أن ختم أمر الخلافة بعلي رضي الله عنه ، وقد أورد في كتابه باباً فيما يخص أمر التفضيل بين الصحابة رضي الله عنهم ، ولم يقتصر في كتابه على الخلفاء الأربعة بل تناول عدد من الصحابة وخاصة من كان له ذكر في أمور الخلافة ، فتحدث عن فضائل الزبير ، والحسن والحسين ، وعائشة وطلحة ، وفاطمة ، رضي الله عنهم أجمعين.

---

(1) نفس المصدر (١/٢٥-٥٤) .
(2) طبع بتحقيق : رضا الله المباركفوري ، في ٥ أجزاء ، الطبعة الأولى ، دار العاصمة ، الرياض، ١٤٠٨هـ
(3) نفس المصدر (١/١٢٩-١٣٠) .
(4) طبع بتحقيق : صالح بن محمد العقيل ، الطبعة الأولى ، دار البخاري ، المدينة المنورة ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م .

وإلـى جانـب أبـي نعـيم ، فقد ألـف سليمان بـن أحمد الطبرانـي كتـاب : ((فضـائل الأربعة الراشدين)) ، وقد ذكر الذهبي أنه يقع في جزءين[١] .

٣) عرض البدع والأفكار المنحرفة ثم الرد عليها :

وتمثل ذلك في عرض شبه الخصوم ، ثم الرد عليها مدعماً هذا الرد بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ، وقد شمل هذا الجانب تـأليف الكتب التي كان من أهمها كتـاب ((الإيمـان)) لمحمد بن إسحاق بن منده الذي جـاء فـي مائة وتسعة فصول ، تناول فيه معظم شعب الإيمـان ، وعرض فيه أقوال بعض الفرق مثل الشيعة ، والمعتزلة ، والمرجئة ، والخوارج ثم أخذ يرد على كل فرقة بالتفصيل ، حيث رد على الشيعة قولهم بالوصية في الخلافة ، فرد عليهم بإثبات حجـة الخلافـة للخلفـاء الأربعـة ، وصـحة خلافـة أبـي بكـر رضـي الله عنـه ، أمـا المعتزلة ، فرد عليهم في مسألة القدر ، وأورد مسألة الإيمان بالقدر خيره وشره ، كما أنه رد على المرجئة والخوارج في مسائل تتعلق بهم وأورد الأدلـة في ذلك من الكتاب والسنة[٢] .

أما كتاب ((الرد علـى الجهميـة)) [٣] لإبـن منده أيضـاً ، فقد استعرض فيه عدداً من الصفات التي أنكرها الجهمية ، ثـم أخذ فـي الـرد عليهم مدعماً ذلك بأدلة الكتاب والسنة .

ومن بين المؤلفات التي وجهت في الرد على الأفكار المنحرفة كتاب ((الإمامة والرد علـى الرافضـة)) [٤] لأبـي نعيم الأصفهاني ، وقد تنـاول فيـه مـسألة الإمامـة ، واخـتلاف الفـرق فيهـا ، كمـا تنـاول فيـه الخلفـاء الأربعـة بالتفـصيل مـرتبين حـسب تـرتيبهم فـي الخلافـة والفـضل ، ودحـض كـل الإفتـراءات التـي حيكت حـولهم من قبـل الرافضـة ، وقد عـرض الـشبه التـي تمسك بها هؤلاء الروافض والأحاديث التي يدعون أنها نص في خلافة علـي رضـي الله عنه ، ثم أخذ في الرد عليها وبيان بطلانها ، ورد عليهم فـي كثيـر من المسائل التي حيكت حول الصحابة من الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم ،

(1) تذكرة الحفاظ (٩١٤/٣) .
(2) ابن مندة : كتـاب الإيمـان ، الطبعـة الثانيـة ، تحقيق : علـي الفقيهـي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ، جزآن ، (١٠٢/١) .
(3) مطبوع ، مكتبة الغرباء ، الطبعة الثالثة ، تحقيق : علي الفقيهي ، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .
(4) طبـع بتحقيـق : إبـراهيم بـن علـي التهـامي ، الطبعـة الأولـى ، بيـروت ، دار مـسلم ، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) .

وما شجر بينهم ، ثم بين المسلك القويم فيما شجر بين الصحابة بالكف عنهم ، وذكر محاسنهم ومناقبهم وتأويل ما وقع بينهم تأويلاً يليق بمقامهم[١] .

وقد ألف محمد بن الحسن بن يعقوب أبوبكر المقرئ (ت: ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م) كتاب الرد على المعتزلة[٢] .

وإلى جانب تأليف المصنفات المعنية بالرد على البدع والأفكار المنحرفة ، فقد كان لشعراء السنة نصيب وافر في حماية العقيدة والذب عنها ، حيث نظم بديع الزمان الهمذاني قصيدة طويلة ، رداً على أبي بكر الخوارزمي حينما ألف قصيدة في الطعن على الصحابة رضي الله عنهم ، فرد عليه بقصيدة جاء فيها[٣]:

وكلني بالهم والكآبـــــة طعانة لعّانة سبابـــــة
للسلف الصالح والصحابة أساء سمعاً فأساء جابـة
تأملوا ياكبراء الشيعـــــة لعشرة الإسلام والشريعة
أتستحل هذه الوقيعـــــة في بيع الكفر وأهل البيعة
فكيف من صدق بالرسالـة وقام للدين بكل آلــــة
وأحرز الله يد العقبى لـــه ذلكم الصديق لا محالــة

وهي قصيدة طويلة عدد فيها فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، وفضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

ومن شعراء السنة المدافعين عنها أبو سعيد عبدالرحمن بن محمد بن دوست (ت: ٤٣١هـ/١٠٣٩م) القائل[٤] :

يا طالب الدين اجتنب سبل الهوى كي لا يغول الدين منك غوائل
الرفض هلك واعتزالك بدعـــة والشرك كفر والتفلسف باطـل

ولم تتوقف جهود علماء السنة عند هذا الحد ، بل حرصوا على مناقشة أصحاب البدع والأفكار المنحرفة في شبههم والرد عليها عن طريق المناظرات والمجالس العلمية والتي كانت تعقد سواء في المساجد أو في قصور الكبراء ، وقد كانت هذه المناقشات والمناظرات تؤتي ثمارها في إفحام الخصم والرد عليه وإقامة الحجة في ذلك .

---

(1) نفس المصدر (٣٨-٣٩) .
(2) السيوطي بغية الوعاه (٨٩/١) .
(3) ياقوت : معجم الأدباء (٢٨٨/١-٢٨٨-٢٩٠) .
(4) الثعالبي : أبو منصور عبدالملك بن محمد (ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) : كتاب خاص الخاص ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ص(٧٣) .

ومن أمثلة هذه المناظرات ، مناظرة بين الإمام أبي بكر بن فورك (ت:٤٠٦هـ/١٠١٥م) والذي كان له شهرة عريضة مستفيضة بين متكلمي السنة ، والصاحب بن عباد ، وكان مدار الحديث حول مسألة الخلق والإرادة ، وقد تمت هذه المناظرة في بستان ، فأخذ الصاحب سفرجلة وقطعها من الشجره، وقال : ((ألستُ أنا قطعت هذه السفرجلة ؟! فقال له ابن فورك مجيباً : إن كنت تزعم أنك خلقت هذه التفرقة فيها فاخلق وصلها بالشجرة حتى تعود كما كانت فبهت وتحير ولم يقدر على جواب)) (١) . أما أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هـ/١٠٠٤م) فكان من رؤساء السنة المجردين فكان يناظر في الكلام وينصر مذهب أهل السنة)) (٢) .

٤) تولي المناصب الهامة في الدولة كالقضاء وغيره :

وكان من بين الجهود المبذولة لأهل السنة في الإقليم لمواجهة البدع والأفكار المنحرفة تولي المناصب الهامة المختلفة في الدولة ، مما يدل على المكانة التي حظي بها أهل السنة آنذاك – بالرغم من سيطرة البويهيين الشيعة – حتى أنهم استطاعوا الوصول إلى المناصب الإدارية الهامة .

ولا يخفى مالهذه الوسيلة من أثر في نشر المذهب السني ، وبالتالي الحد من سيطرة الأفكار والبدع المنحرفة في الإقليم .

وكان من بين رجالات السنة الذين تولوا القضاء تلك الفترة القاضي ((محمد بن يحيى الرازي)) (ت: ٣٣٨هـ/٩٤٩م) والذي تولى قضاء قزوين ، كما أنه استقضي بهمذان ، وقد وصف بأنه متعصباً للسنة ناصراً لأهلها(٣) .

أما القاضي محمد بن أحمد المعروف بالعسال (ت: ٣٤٩هـ/٩٦٠م) فقد تولى قضاء أصفهان خلافة للقاضي عبدالرحمن بن أحمد الطبري ، وذلك سنة (٣٣٩هـ/٩٥٠م) وكليهما من علماء السنة البارزين تلك الفترة(٤) .

أما في مجال التعليم وإسهام علماء السنة فيه ، فقد كان لهم أوفر الحظ في هذا المجال ، في كافة التخصصات ، حتى في مجال التعليم الخاص ، وتعليم أبناء السلاطين والوزراء حيث كان لهم إسهام كبير في ذلك(٥) .

---

(1) الباقلاني : أبوبكر ابن الطيب : الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، تحقيق : محمد الكوثري ، المكتبة الأزهرية ، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م ، ص(١٤٨) .
(2) الذهبي : العبر (١٨٦/٢) ، السير (١٠٤/١٧-١٠٥) .
(3) القزويني : الإرشاد (٧٢٨/٢) .
(4) الذهبي : سير أعلام النبلاء (٨/١٦) ، السمعاني : (١٨٩/٤) .
(5) سيأتي الحديث عن ذلك في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذه الدراسة .

[المبحث الثالث]

نتائج هذه الجهود

تلك أبرز جهود أهل السنة في الإقليم لمواجهة البدع والأفكار المنحرفة ، وقد آتت هذه الجهود ثمارها في النهوض بالمذهب السني ، ومقاومة كل فكر ضال .

ففي باب الاهتمام بالحديث الشريف والتأليف فيه ، ودراسته وتدريسه ، أصبحت كثير من مدن الإقليم مراكز هامة له ، وخاصة أصفهان التي كانت ((تضاهي بغداد علواً وكثرة)) [١] ، فأصبحت هذه المدينة مهوى أفئدة علماء السنة ، وطلاب الحديث ، يرحلون إليها يفيدون ويستفيدون بها .

كما أنه كان لجهود أهل السنة في تولي المناصب الهامة في الدولة أثر في نشر المذهب السني ، وذلك أن البويهيين أصحاب المذهب الشيعي لم يستطيعوا زعزعة هذا المذهب بل على العكس نجدهم يشايعون أهل السنة بتقليدهم المناصب الهامة في الدولة ، وأسهم ذلك بدوره في إرتفاع شأن السنة وأهلها عند الخاصة والعامة .

وقد كان لهذه الجهود أيضاً أثر في النهوض بالحياة العلمية في الإقليم فترة البحث ، وذلك بما ألف من مصنفات تخدم السنة ، وتعرض العقيدة الصحيحة، وترد على الأفكار المنحرفة ، إضافة إلى الاهتمام بالحديث الشريف والتأليف فيه وتدريسه ، وما تضمنته هذه الجهود من المناظرات والمناقشات والمجالس العلمية لذلك ، وبما تميزت به بعض مدن الإقليم من نشاط التحديث بها فأصبحت مراكز هامة مرحولاً إليها ، كل هذه العوامل أسهمت في إزدهار الحركة العلمية في هذا العصر .

(1) السخاوي : محمد بن عبدالرحمن : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ، ص(٢٣) .

الباب الثاني

مظاهر النشاط العلمي في الري
وإقليم الجبال في العصر البويهي

الفصل الأول

عناية الحكام بالحركة العلمية

الفصل الثاني

التعليم في الري
وإقليم الجبال في هذا العصر

الفصل الثالث

الكتب والمكتبات

الباب الثاني

مظاهر النشاط العلمي في الري وإقليم الجبال في العصر البويهي

نشطت الحياة العلمية في مختلف مدن الإقليم في العصر البويهي ، وقد تعددت مظاهر هذا النشاط والتي كان من أهمها ما أولاه حكام الإقليم من عناية بالحركة العلمية في كافة جوانبها .

وقد ظهر من سلاطين البويهيين من اهتم بالعلم وأهله ، كما أنه كان من بينهم من هو على ثقافة عالية محباً للعلوم ، فحرص أن يزين بلاطه بالعلماء والأدباء .

وقد أثمر هذا الإهتمام بوجه عام في النهوض بالحركة العلمية ، فكان الإقليم في هذا العصر يزخر بنهضة علمية شاملة في كافة العلوم على إختلاف أجناسه ومذاهبه .

وإلى جانب اهتمام الحكام فقد زخر هذا العصر بوزراء ذوي كفاية ثقافية لاتقل عن الكفاية السياسية ، بل لقد كان هؤلاء الوزراء أنفسهم من أساطين العلم والبيان ، فنهضوا بالحركة العلمية نهوضاً واضحاً ، وهذا ما أشار إليه أبو الفتح البستي بقوله : ((أحسن مجالس الدولة الديلمية البويهية وأعظم مفاخرها، ما ساقت السعود إليهم من أبي الفضل ابن العميد ، والصاحب أبي القاسم ، وعبدالعزيز بن يوسف ، وأبي إسحاق الصابي ، حتى اجتمعوا في خدمتهم وتهذيب ملكهم ، وتسديد أمرهم ، وهم كتاب الدنيا ، ونجوم الأرض ، وأعيان الفضل ، وأفراد البلاغة ، وأئمة الكتابة ولم يكن لآل سامان مثلهم ...)) [(١)] .

وكان من مظاهر النشاط العلمي في الإقليم أيضاً الاهتمام بدور العلم والتعليم المختلفة والتي استقطبت كافة فآت المجتمع وطلاب العلم للإستزادة من الثقافة والمعرفة حيث درست فيها مختلف العلوم والمعارف التي سادت في ذلك العصر .

ونتيجة كثرة المؤلفات في مختلف ميادين العلوم فقد زادت الرغبة في إنشاء المكتبات والتي كانت مظهراً من مظاهر الحركة العلمية ونشاطها .

---

(1) الثعالبي : آداب الملوك (١٤٤) .

الفصل الأول

عناية الحكام بالحركة العلمية

* اهتمام السلاطين بالحركة العلمية .
* اهتمام الأمراء بالحركة العلمية .
* اهتمام الوزراء بالحركة العلمية .

[المبحث الأول]

اهتمام السلاطين بالحركة العلمية

كان للسلاطين البويهيين أثر في نشاط الحياة العلمية في الإقليم ، تمثل هذا الدور في تشجيعهم للعلم وتقريبهم للعلماء في كافة التخصصات ، واستدعائهم إلى قصورهم وإجزال العطاء لهم .

وكان من بين هؤلاء السلاطين ، السلطان ركن الدولة علي بن بويه الذي استقبل في بلاطه عدد من العلماء والأدباء ، منهم أبو الفرج الأصفهاني الذي كان كاتباً له حظياً عنده[١] . أما الأطباء فقد كان مقرباً لهم ومن بينهم الطبيب أبو الحسن الطبرى ، وكان طبيبه الخاص[٢] .

وقد اشتهر من سلاطين بني بويه السلطان عضد الدولة ، حيث كان من العلم والأدب بمكان ، وقد وصف بأنه ((يتفرغ للأدب ، ويتشاغل بالكتب ، ويؤثر مجالسة الأدباء على منادمة الأمراء ، ويقول شعراً كثيراً)) [٣] . وعلى الرغم من أن أكثر مقامه بشيراز إلا أنه كان ينتاب الري بعض الفترات[٤] ، وقد قصده فحول الشعراء ، وكبار العلماء ، ومدحوه بالقصائد ، وألفو له الكتب[٥]، فكان نتيجة لذلك يكرمهم أو في إكرام ، وينعم عليهم أهنأ إنعام ويقربهم[٦] .

أما السلطان فخر الدولة فقد كان بلاطه حافلاً بكوكبة من علماء العصر وأدبائه الذين وفدوا إليه من أرجاء البلاد ، ومدحوه بالقصائد[٧] ، وممن قدم عليه أبو القاسم عمر بن إبراهيم الزعفراني[٨] فمدحه بعدد من القصائد منها القصيدة التي مطلعها[٩] :

لو عاينت عيناك بركة زلزل   ونزلت من عرصاتها في منزل

فخلع عليه ، وقربه وجعله نديماً له[١٠] .

ومنهم ابن بابك أبو القاسم عبدالصمد بن منصور حيث كان من أبرز شعراء بلاطه ، وقد برز من بين هؤلاء السلاطين ، السلطان مجد الدولة الذي كان لنشأته العلمية أثر في اهتمامه بالعلم حيث أخذ العلم عن مشاهير

---

(1) ياقوت : معجم الأدباء (٥٨/٤) .
(2) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء (٤٢٧) .
(3) الثعالبي : يتيمة الدهر (٢١٦/٢) .
(4) سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ص(٢٠٩) .
(5) ابن خلكان : وفيات الأعيان (٥٠/٤) .
(6) أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم (٦٨/٣) .
(7) الثعالبي : يتيمة الدهر (٣٤٣/٣) .
(8) نفس المصدر .
(9) الثعالبي : يتيمة الدهر (٣٤٤/٣) .
(10) نفس المصدر (٣٤٢/٣) .

علماء العصر وعلى رأسهم أحمد بن فارس اللغوي ، الذي كان مؤدبه الخاص فبلغ بتعليمه الأدب مبلغاً مشهوراً[١] .

وكان مجد الدولة إلى جانب هذا محباً لمطالعة الكتب جماعاً لها فأنشأ نتيجة لذلك مكتبة ضخمة قُدر ما فيها من الكتب ما يزيد على مائة حمل[٢] . وكان بلاطه حافلاً بعدد كبير من العلماء والأدباء ، ومن أبرز العلماء الذين ألفو له أبو الحسن النسوي (ت: حوالي ٤٢١هـ/١٠٣٠م) ألف له كتاب ((المقنع الهندي)) في الهندسة[٣] .

ويأتي في عداد سلاطين بني بويه المهتمين بالحركة العلمية السلطان شمس الدولة فقد كان حريصاً على استقطاب العلماء في كافة العلوم إلى بلاطه من أرجاء البلاد ، حتى أنه قرب إليه الرئيس ابن سيناء وجعله طبيبه الخاص ، بل إنه استوزره فترة من الفترات ، فكان مكرماً له غاية الإكرام وجعله من خاصته[٤]، إلى جانب تقريبه للأدباء .

---

(1) الأنباري : نزهة الألباء (٢٣٥) ، القفطي : أنباه الرواة (١٣٠/١) ، ياقوت : معجم الأدباء (٥٣٥/١) .

(2) ابن الجوزي : المنتظم (٤٠/٨) ، ابن الأثير : الكامل (٣٧٣/٩) .

(3) البيهقي : تاريخ الحكماء (٧٢) ، الشهرزوري : نزهة الأرواح (١١٣/٢) .

(4) البيهقي : تاريخ الحكماء (٧٣) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (١٥٩/٢) ، الشهرزوري : نزهة الأرواح (١١٣) ، الذهبي : سير أعلام النبلاء (٥٣٣/١٧) .

[المبحث الثاني]

اهتمام الأمراء بالحركة العلمية

وقد شارك في دعم النهضة التعليمية وازدهارها بعض الأمراء في هذا العهد إلى جانب السلاطين وكان من أبرزهم أبو العباس خسرو بن فيروز بن ركن الدولة ، والذي كان مضطلعاً بالأدب ، إلى جانب قرضه الشعر الجيد ، فكان نتيجة لذلك مقرباً للأدباء وأرباب الشعر(١) .

كما أنه كان لبعض أمراء مدن الإقليم نشاط ملموس في تشجيع الحركة العلمية ، ويأتي في طليعة هؤلاء الأمراء الأمير أبو علي بن رستم ، الذي كان مهتماً بالعلم وأهله ، فقصده العلماء من جهات مختلفة وكان ممن قدم عليه أصفهان ، محدث العصر سليمان الطبراني فقبله وضمه إليه وأجرى له جراية من دار الخراج مما سهل له المقام بهذه المدينة وخدمة الحديث بها إلى أن مات(٢).

وكان الأمير بدر بن حسنويه الكردي (ت: ٤٠٥هـ/١٠١٤م) من أكبر أمراء الإقليم وأكثرهم مشاركة في إزدهار الحياة العلمية وتشجيعها ، وقد حكم في إمارته اثنين وثلاثين سنة استطاع خلالها أن يقدم جهوداً عظيمة في خدمة العلم والتعليم داخل الإقليم وخارجه(٣) ، وقد كانت صدقاته متصلة على الفقهاء ، والقراء ، والقضاة ، وكافة طلاب العلم إضافة إلى إهتمامه بإنشاء كثير من المراكز التعليمية في الإقليم كالمساجد والخانات ، وقد إستحدث ثلاثة آلاف مسجد في مختلف مدن الإقليم(٤) .

[المبحث الثالث]

اهتمام الوزراء بالحركة العلمية

وقد شارك وزراء بني بويه في الإقليم مشاركة فعالة في تنشيط الحركة العلمية وإزدهارها ، بل إنهم قد فاقوا الحكام في ذلك ، وكان هؤلاء الوزراء أنفسهم من كتاب العصر وأدبائه والمضطلعين في كثير من العلوم

---

(1) الثعالبي : يتيمة الدهر (٢٢٢/٢) ، تتمة اليتيمة (١١١) .
(2) الذهبي : سير أعلام النبلاء (١٢٣/١٦) .
(3) أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم (٢٨٧/٣) ، ابن الجوزي : المنتظم (٢٧١/٧-٢٧٢) .
(4) أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ، (٢٨٨/٣) ، ابن الجوزي : المنتظم ، (٢٧٢/٧) .

مما ساهم بدوره في النهوض بالحركة العلمية في المنطقة على أيديهم ويأتي في مقدمة هؤلاء الوزراء :

١) أبو الفضل بن العميد :

محمد بن الحسين بن محمد المعروف بابن العميد ، فاق أهل عصره علماً وأدباً وسياسة قال الثعالبي : ((... أوحد العصر في الكتابة وجميع أدوات الرياسة، والضارب في الآداب بالسهام الفائزة والآخذ من العلوم بالأطراف القوية ...)) [١] . وقد ورث ابن العميد هذه الموهبة عن والده الذي كان كاتباً للملك نوح بن نصر الساماني ، فأخذ هذا الفن عنه ثم أخذ يتدرج فيه حتى وصل إلى الرتبة العليا[٢] ، واشتهر في زمانه بالكتابة التي أتى فيها بكل بديع ، حتى لقب الجاحظ الثاني[٣] ، ولتضلعه فيها فقد أجمع أهل الأدب على أن الكتابة ختمت به فقالوا: ((بدئت الكتابة بعبدالحميد وختمت بابن العميد))[٤].

وقد إرتقى ابن العميد في وزارته بالعلوم والمعارف مستفيداً من منصبه السياسي في تهيئة الأجواء المناسبة لإزدهار الحركة العلمية ، ولاسيما وقد جمع بين كثير من العلوم والآداب فكان ملماً باللغة وفنون الأدب عالماً بالشعر ولعل من دلائل اهتمامه به ما ذكره الصاحب قال : ((وها أنا منذ عشرين سنة أجالس الشعراء وأكاثر الأدباء ، وأباحث الفضلاء ، وعشرين أخرى آخذ عن رواة حمد بن يزيد بن المبرد وأكتب عن أصحاب أحمد بن يحيى بن ثعلب فما رأيت من يعرف الشعر حق معرفته وينقده نقد جهابذته غير الأستاذ الرئيس أبي الفضل بن العميد ... فإنه يتجاوز نقد الأبيات إلى نقد الحروف والكلمات ولا يرضى بتهذيب المعنى حتى يطالب بتخير القافية والوزن ...)) [٥] .

ولم تقتصر إهتمامات ابن العميد عند هذا الحد بل جمع إلى جانب ذلك المعرفة بالعلوم الطبيعية كالفلك ، والطب ، وعلم الحيل : ((فكان يختص

---

(1) الثعالبي : يتيمة الدهر (١٥٤/٣) ، القفطي : المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، تحقيق : حسن معمري ، الرياض ، دار اليمامة ، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ، ص(٢٥١) .
(2) الثعالبي : يتيمة الدهر (١٥٦/٣، ١٥٥) .
(3) نفس المصدر (١٥٤/٣) ، القفطي : المحمدون من الشعراء (٢٥١) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (١٠٤/٥) .
(4) الثعالبي : يتيمة الدهر (١٥٤/٣) .
(5) الصاحب : إسماعيل بن عباد : الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ، مطبعة القاهرة ، ١٣٤٩هـ، ص(٤) .

بغرائب من العلوم الغامضة التي لا يدعيها أحد كعلوم الحيل ، التي يحتاج فيها إلى أواخر علوم الهندسة والطبيعة والحركات الغريبة وجر الثقيل ومعرفة مراكز الأثقال ، وإخراج كثير مما امتنع على القدماء من القوة إلى الفعل وعمل آلات غريبة لفتح القلاع والحيل على الحصون وحيل في الحروب ...)) [١] .

ونتيجة لذلك فقد كان مركزه بالري مقصد العلماء والأدباء والشعراء الذين يفدون إليه من أرجاء العالم الإسلامي ، فيعقدون عنده المجالس العلمية ، والمناظرات والتي كانت مستمرة طوال العام ولاسيما في شهر رمضان[٢] ، وممن اجتمع بحضرته من علماء العصر : أبو جعفر الخازن الفلكي ، وابن فارس اللغوي ، وابن أبي الثياب البغدادي المنطقي ، والهروي الطبيب ، وأبي سعيد العامري ، وأبو طاهر الوراق ، وابن مسكويه[٣] ، وممن قصده من فحول الشعراء ، الشاعر المتنبي (ت: ٣٥٤هـ/٩٦٥م) والذي امتدحه بقصيدته المشهورة التي يقول في مطلعها[٤]:

بادٍ هواك صبرت أم لم تصبرا وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى

فنالت استحسان ابن العميد حتى أنه أجازه عليها بثلاثة آلاف دينار [٥] .

أما بالنسبة للعلوم الشرعية : فقد اجتمع لديه كبار محدثي العصر ، فكان يستمع إلى مناظراتهم ، وممن قدم عليه المحدث الطبراني وأبوبكر الجعابي فحدثت بينهما مناقشة طويلة بحضرة ابن العميد ، فأخذا يتذاكران الحديث حتى غلب الطبراني أبابكر الجعابي بكثرة الحفظ ، فأعجب ابن العميد من ذلك حتى إنه ليقول : ((وددت أن الوزارة لم تكن وكنت أنا الطبراني وفرحتُ كفرحه))[٦]. وتوفي ابن العميد سنة (٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، بعد أن قضى في الوزارة أربعاً وعشرين سنة ، استطاع خلالها أن ينهض بالحركة العلمية نهضة واضحة، أشاد بها المؤرخون[٧] .

---

(1) ابن مسكويه : تجارب الأمم (٢٧٨/٢) .
(2) التوحيدي : أخلاق الوزيرين (٣٦٢) ، الذهبي : سير أعلام النبلاء (١٢٤/١٦) .
(3) أبو حيان : أخلاق الوزيرين (٣٦٢) ، الثعالبي : يتيمة الدهر (١٦٠/٣) .
(4) الثعالبي : يتيمة الدهر (١٦٠/٣) ، ابن العماد : شذرات الذهب (٣١/٣) .
(5) ابن خلكان : وفيات الأعيان (١٠٥/٥) ، الذهبي : سير أعلام النبلاء (١٣٧/١٦) .
(6) أبو يعلى : طبقات الحنابلة (٥٠/٢) ، الذهبي : سير أعلام النبلاء (١٢٤/١٦) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (٩١٥/٣) .
(7) ابن مسكويه : تجارب الأمم (٢٧٤/٢) ، التوحيدي : أخلاق الوزيرين (٣٢٨) ، ابن خلكان : (١٠٥/٥) ، الذهبي : سير أعلام النبلاء (١٣٧/١٦) .

٢) أبو الفتح ابن العميد :

علي بن محمد بن الحسين بن محمد أبو الفتح ، الملقب بذي الكفايتين ، ولد أبو الفتح سنة (٣٣٧هـ/٩٤٨م) ، وتلقى العلم عن والده الذي أدبه فأحسن تأديبه ، كما أنه أخذ الأدب واللغة عن أبي الحسين بن فارس اللغوي[١].

تولى أبو الفتح الوزارة لركن الدولة بن بويه خلفاً لوالده ، وكان المعول عليه في تدبير شؤون السيف والقلم[٢] ، وعلى الرغم من قصر وزارته إلا أنه كان يمتلك قدرات عظيمة مكنته من النهوض بالعلم وأهله فقد وصفه الثعالبي بقوله : ((كان نجيباً ذكياً ، لطيفاً سخياً ، رفيع الهمة ، كامل المروءة ، ظريق التفصيل والجملة ، ... آخذاً من محاسن الآداب بأوفر الحظ ، ... وجمع تدبير السيف والقلم لركن الدولة ، ... وعلى شأنه ، وارتفع قدره ، وبعد صيته ، وطاب ذكره وجرى أمره أحسن مجرى ...)) [٣] .

وقد كان أبو الفتح مقرباً للعلماء والأدباء ، وكانت داره ملتقى للكثير منهم[٤] ، كما أن اهتمامه لم يقتصر داخل الإقليم بل تجاوزه إلى مقر الخلافة بغداد حيث اجتمع فيها بكوكبه من العلماء وأجزل لهم العطاء[٥] . أما في الري فكان يعقد المناظرات والمناقشات في اللغة والأدب ، ويشارك العلماء في ذلك[٦]، وقد انتهت وزارته بمقتله سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م) [٧] .

٣) الوزير الصاحب بن عباد :

إسماعيل بن العباس بن عباد الملقب بالصاحب ، كافي الكفاة ، ولد بالطالقان سنة (٣٢٩هـ/٩٤٠م) ، وتلقى تعليمه الأولي على يد والده ، كما أنه تعلم على يد أبي الفضل ابن العميد[٨] ، ثم رحل إلى بغداد وتلقى بها العلم

(1) ياقوت : معجم الأدباء (٢٥٧/٤) .
(2) ابن خلكان : وفيات الأعيان (١١١/٥) ، ياقوت : معجم الأدباء (٢٥٧/٤) .
(3) يتيمة الدهر (١٨١/٣) .
(4) التنوخي : نشوار المحاضرة ، (٢١/٥) ، ياقوت : معجم الأدباء (٢٥٨/٤-٢٦٨) .
(5) ياقوت : معجم الأدباء ، (٢٦٨/٤) .
(6) الثعالبي : يتيمة الدهر ، (١٨١/٣) .
(7) ياقوت : معجم الأدباء ، (٢٦٨/٤) .
(8) التوحيدي : أخلاق الوزيرين (١٢٦) ، ابن الأنباري : نزهة الألباء (٢٣٨) ، ابن خلكان: وفيات الأعيان (٢٢٨/١) .

، وجالس بها العلماء ، وسمع الحديث من الشيوخ في ذلك الوقت[1] ، كما أنه أخذ العلم من علماء أصفهان[2] .

أخذ الصاحب بعد ذلك يترقى في المراتب ، فكان كاتباً في ديوان الوزير أبي الفضل ابن العميد ، ثم عمل كاتباً لدى الأمير مؤيد الدولة ومالبث أن أصبح وزيراً له ، وأخيراً عين وزيراً للسلطان فخر الدولة واستمر في وزارته ثماني عشرة سنة ، حفلت بإزدهار العلوم والآداب[3] .

كان الصاحب من أكبر علماء العصر ، والمضطلعين بعلوم كثيرة ، فكان عالماً باللغة ، والأدب ، والحديث ، والتفسير ، وألف مصنفات عدة في شتى العلوم والمعارف ، مما كان له أطيب الأثر على الحركة الفكرية في عهده حيث بلغت أوج إزدهارها ، فقد جمع الصاحب بين سياسة العلم والقلم ، مما أكسبه شخصية علمية متألقة جمعت جهابذة العلماء من خارج الإقليم وداخله .

وقد وصف بأنه : ((صدر المشرق ، وتاريخ المجد وغرّة الزمان ، وينبوع العدل والإحسان ، ولولاه ما قامت للفضل في دهرنا سوق ، وكانت أيامه للعلوية والعلماء ، والأدباء والشعراء . وحضرته محط رجالهم ، ومترع آمالهم ، وأمواله مصروفة إليهم ...))[4] .

أما علماء الأدب ، وشعراء العصر فقد إجمع بحضرته مالم يجتمع لغيره[5] .

أما اهتمامه بسائر العلوم فقد كانت مجالسه العلمية تعقد كل أسبوع يجتمع فيها كبار العلماء والأدباء ، فيأخذون في التناظر فيما بينهم ويتبادلون مسائل العلم ، على يديه[6] ، كما أنه كان يعقد مجالس التحديث بنفسه ويقعدلها، فيجتمع لديه كبار الحفاظ للسماع[7] .

وقد وفد عليه كثير من العلماء الذين ألفوا له عدداً من المؤلفات ، منهم جبرئيل بن عبيدالله بن بختيشوع (ت: ٣٩٦هـ/١٠٠٥م)، والذي قدم عليه من بغداد فألف له ((كناشاً)) سماه ((الكافي)) فأكرمه وقربه ، ووصله بما قيمته

---

(1) ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد (٨٦/١٨-٨٩) ، الذهبي : سير أعلام النبلاء (٥١٢/١٦) .

(2) الذهبي : سير أعلام النبلاء (٥١٢/١٦) .

(3) ابن خلكان : وفيات الأعيان (٢٢٨/١-٢٢٩) ، ياقوت : معجم الأدباء (٢١٣/٢-٢١٦).

(4) الثعالبي : يتيمة الدهر (١٨٨/٣) .

(5) ياقوت : معجم الأدباء (٢٦٤/٢) .

(6) الثعالبي : يتيمة الدهر ، (١٨٨/٣) .

(7) ياقوت : معجم الأدباء (٢٥٨/٢) ، المنتظم (١٨٠/٧) .

ألف دينار[١] ، فكان جبرئيل دائماً يقول : ((صنفت مائتي ورقة أخذت عنها ألف دينار)) [٢] . كما ألف له الحسن بن محمد القمي (ت: ٤٠٦هـ/١٠١٥م)، كتاب ((تاريخ قم)) [٣] وألف له أحمد بن فارس كتاب (الصاحبي في فقه اللغة))[٤] .

الفصل الثاني

التعليم في الري وإقليم الجبال في هذا العصر

* **الكتاتيب** .
* **المساجد** .
* **المجالس العلمية والمناظرات** .
* **العلاقات العلمية بين الري وإقليم الجبال والأمصار الأخرى** .

(1) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء (٢١١-٢١٢) ، القفطي : أخبار العلماء ، (١٤٨-١٥١) .
(2) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، (٢١٢) .
(3) حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله القسطنطيني (ت: ١٠١٧هـ/١٠٦٧م) : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، (١٠٦٨/٢) .
(4) الأنباري : نزهة الألباء ، (٢٣٥) .

[المبحث الأول]

الكتاتيب[١]

تعد الكتاتيب من أهم معاهد التعليم لهذا العصر ، حيث كانت تؤدي دوراً بارزاً في تثقيف الصغار وتعليمهم ، وقد انتشر عدد كبير من الكتاتيب في مختلف مدن الإقليم ، وظهر عدد من المعلمين والمكتبين الذين كانوا يتولون مهمة التعليم فيها . وكانت هذه الكتاتيب ملحقة بالمساجد حيناً وخاصة تلك التي يتم فيها تعليم القرآن الكريم ومباديء الدين ، وعلى الرغم من كثير من التوصيات في فصل هذا النوع من الكتاتيب عن المسجد لما ورد عن الإمام مالك رحمه الله قوله حين سئل عن تعليم الصبيان في المسجد قال : ((لا أرى ذلك يجوز ، لأنهم لا يتحفظون من النجاسة . ولم ينصب المسجد للتعليم)) [٢] . إلا أننا نجد إشارات إلى وجود مثل هذه الكتاتيب في هذا العصر التي عقدت حلقاتها في مساجد الإقليم المختلفة كمكتب أحمد بن يوسف المستملي المؤدب (ت: بعد ٣٢٣هـ/٩٣٤م) كان يعلم الصبيان في جامع مدينة أصفهان[٣] .

وإلى جانب هذا النوع من الكتاتيب ، فقد وجد نوع آخر يتم فيه تعليم الصغار القراءة والكتابة والخط وهذا ما عناه ابن خلدون بقوله : ((وأما أهل المشرق فعنايتهم بدراسة القرآن وصحف العلم في زمن الشبيبه ، ولا يخلطون بتعليم الخط ، بل لتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون على انفراده))[٤]. ويبدو أن هذا النوع من الكتاتيب قد وجد أيضاً في الإقليم فترة الدراسة ، لما ورد عن أبي القاسم الحسن بن أحمد بن محمد الأرزناني

---

(1) المكتب : موضع الكتاب ، والمكتب والكتاب : موضع التعليم ، والجمع الكتاتيب والمكاتب. قال المبرد : المكتب موضع التعليم ، والمكتب المعلم ، والكتاب الصبيان ، قال ومن جعل الموضع الكتاب فقد أخطأ . ابن منظور : لسان العرب (١٨/١٣) .

(2) ابن سحنون : محمد بن عبدالسلام (ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م) : كتاب آداب المعلمين ، تحقيق : محمود عبدالمولى الجزائر ، مطبعة الرأي الجديد ، ١٩٦٩م، ص(٨٧) .

(3) أبو نعيم : أخبار أصبهان (١٥٧/١) .

(4) المقدمة (٢٣٩/٢) .

الأصفهاني (ت: ٤٥٣هـ/١٠٦١م) ، الذي كان يعلم الصبيان ، وكان له مكتب خاص بمحلة شميكان[١] ، ومما يؤكد إهتمام سكان الإقليم بتعليم أبنائهم الخط ، ظهور عدد كبير من العلماء الدين اشتهروا بجودة الخط[٢] . وكان القرآن الكريم هو المحور الأساسي للتعليم في هذه المرحلة ، إلى جانب تعليم الخط والحساب ، ومباديء اللغة ، والأشعار السهلة التي تدعوا إلى محاسن الأخلاق[٣] .

وكانت الطريقة المتبعة لتعليم القرآن خاصة هي التلقين ، يقول ابن جبير: ((وتعليم الصبيان للقرآن بهذه البلاد المشرقية كلها إنما هو التلقين))[٤] . ومما يؤكد وجود هذه الطريقة لدى معلمي كتاب العصر ماروي عن العالم سليم بن أيوب الرازي (ت: ٤٤٧هـ/١٠٥٥م) ، أنه كان في صغره بالري فأحضر إلى الكتاب ، فكان يلقن الفاتحة ، يقول : ((فجهدت أن أقرأها لإنغلاق لساني))[٥] .

أما عن سن دخول الطفل إلى الكتاب فيبدوا أنه كان يدفع بالصبي منذ وقت مبكر من عمره ، حيث حرص الكثير على أهمية التعليم في وقت الصغر، في السادسة أو السابعة ، مع مراعاة الإستعداد العقلي والقدرة على التعلم لدى الصبي . ولقد ذكر لنا العالم ابن سينا (ت: ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) ، وهو أحد علماء التربية المعدودين في هذا العصر ، السن الملائمة لدخول الصبي إلى الكتاب بقوله: ((وإذا أتى عليه من أحواله ست سنين فيجب أن يقدم إلى المؤدب والمعلم))[٦] . كما أنه تعرض للصفات التي يجب أن يتحلى بها من يقوم بتعليم الصغار فقال : ((ينبغي أن يكون مؤدب الصبي عاملاً ، ذا دين ، بصير برياضة الأخلاق ، حاذق بتخريج الصبيان ، ومؤدباً رزيناً ، غير كز ولا جامد ، حلواً لبيباً، ذا مروءة ونظافة ، ونزاهة

(1) السمعاني : الأنساب (١١٠/١) ، وشميكان محلة بأصفهان ، ياقوت : معجم البلدان (١٨٠/١) .
(2) الثعالبي : يتيمة الدهر (٣٩٣/٣) ، ياقوت : معجم الأدباء (١١٣/٤) .
(3) ابن سحنون : آداب المعلمين ص(٨٠-٨٢) ، ابن مسكويه : أحمد بن محمد (ت: ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) ، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠١م، ص(٥٦).
(4) ابن جبير : محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت: ٦١٤هـ/١٢١٧م) ، رحلة ابن جبير، بيروت ، دار صادر ، ١٤٠٠هـ ، ص(٢٤٥) .
(5) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٣٩٠/٤) .
(6) القانون في الطب : تحقيق سعيد اللحام ، بيروت ، دار الفكر ، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م) ، ج١، ص(٢٧٧) .

)) [١] . وقد نوه إلى ضرورة ((أن يكون مع الصبي في مكتبه صبية ، حسنة آدابهم ، مرضيه عاداتهم ، لأن الصبي عن الصبي ألقن ، وهو عنه آخذ ، وبه آنس)) [٢] . وأكّد ابن سينا أيضاً إلى أهمية التربية الدينية للطفل حيث أوصى بأن يبدأ الصبي بتعليم القرآن ، بمجرد تهيئته للتلقين جسمياً وعقلياً ، إضافة إلى تعليمه الهجاء ، ومعالم الدين ، والشعر ، مبتدئاً بالرجز ثم بالقصيدة ، ويختار له من الشعر الحاث على الأدب ، ومدح العلم ، وذم الجهل، وبر الوالدين ، واصطناع المعروف ، وقرى الضيف ، إلى جانب تعليمه أصول اللغة[٣] . كما تكلم عن الوسائل والطرق في كيفية التعامل مع الأطفال خاصة في الأيام الأولى لدخولهم الكتاب فنصح : ((بألا يحكم على الصبي بملازمة الكتاب كرة واحدة ، بل يدرج في ذلك)) [٤] .

وقد وجد نوع من التعليم الخاص في قصور السلاطين ، والأمراء والوزراء ، حيث جرت العادة أن ينتدب هؤلاء لأبنائهم معلمين خاصين يقومون بتعليمهم على إنفراد ، وقد أطلق على من يقوم بهذه المهمة من المعلمين باسم ((المؤدب)) إذ كان يتولى تعليم وتأديب الطفل في وقت واحد[٥]. وكان كثير من الآباء يشاركون المعلمين في وضع منهج التعليم في هذه الحالة[٦].

وقد حظي الكثير من مؤدبي أولاد الخاصة بجانب كبير من الرعاية والإهتمام ، إذ لم يكن ينتدب لهذه المهمة إلا أكابر علماء العصر ، بل من رواد الفكر والتربية آنذاك ، وقد اشتهر عدد كبير منهم ، أحمد بن الحسين بن فارس (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) اللغوي الشهير ، والذي قد بلغ بتأديبه وتعليمه عدد من أبناء السلاطين والوزراء شأواً عظيماً ، فكان مؤدباً للسلطان مجد الدولة البويهي (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م)[٧]، كما أنه تولى مهمة

(1) ابن سينا : رسالة السياسة ، تحقيق : فؤاد عبدالمنعم أحمد ، مؤسسة شباب الجامعة ، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م) ، ص(١٠٢) .
(2) نفس المصدر ، ص(١٠٣) .
(3) نفس المصدر ، ص(١٠٢) .
(4) ابن سينا : القانون (٢٧٧/١٠) .
(5) أحمد شلبي : تاريخ التربية الإسلامية ، نظمها ، فلسفتها ، تاريخها ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٨م، مكتبة النهضة المصرية ، ص(٥٨) .
(6) نفسه ، ص(٦٠) .
(7) الأنباري : نزهة الألباء (٢٣٥) ، الذهبي : سير أعلام النبلاء (٢٠٥/١٧) ، ابن النجار ذيل تاريخ بغداد ، (٦٦/١٨) .

تأديب الوزير أبو الفتح ابن العميد (ت: ٣٦٦هـ/٩٧٦م) [١] . أما أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م) فقد كان من علماء العصر في اللغة والنحو، وكان مؤدباً لعدد من أبناء بني بويه بمدينة أصفهان[٢] .

وكان لإنتشار الكتاتيب على نطاق واسع في هذا العصر أثر في ظهور عدد من المؤدبين أو المكتبين والتي ذكرت المصادر تراجم عدد كبير منهم كأبي محمد عبدالله بن إسماعيل الوكيل الأصفهاني (ت: ٣٤١هـ/٩٥٢م)، والذي كان وكيلاً ، ثم كبر فكان يؤدب الصبيان[٣] ، وأبي بكر أحمد بن محمد بن إبراهيم الدقي المؤدب (ت: ٣٥٤هـ/٩٦٥م) كان مؤدباً بمدينة أصفهان[٤] . ومحمد بن أحمد ابن سويد القزويني المكتب (ت: ٣٧٨هـ/٩٨٨م) [٥] ، وعبدالرحمن بن عمر بن إبراهيم الهمذاني المؤدب (ت: ٤٠٧هـ/١٠١٦) [٦] ، والحسن بن محمد بن عبدالله ابن حسنويه المؤدب الأصفهاني (ت: ٤٢٣هـ/١٠٣١م) [٧] ، وعبدالرحمن بن محمد بن أحمد أبو مسلم الأصفهاني المؤدب (ت: ٤٢٥هـ/١٠٦٣م) [٨] .

أما عن سن إنتهاء الطفل من الكتاب فلم يكن هناك سن معين لذلك ، ويبدوا أن مرد هذا الأمر أيضاً إلى القدرة العقلية للصبي إضافة إلى اجتهاده في هذه المرحلة ، وقد ذكرت لنا المصادر أعمار متفاوتة لعدد من العلماء عند إنتهائهم من هذه المرحلة كأبي الشيخ عبدالله بن محمد الأصفهاني (ت: ٣٦٩هـ/٩٧٩م) الذي فرغ من المكتب وبدأ سماع الحديث وهو في العاشرة من عمره[٩] ، ونفس الشيء عن الطبيب ابن سينا علي بن الحسين (ت: ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م) ، الذي يقول عن نفسه : ((أحضرت معلم القرآن ، ومعلم الأدب ، وأكملت العشر من العمر ، وقد أتيت على القرآن وكثير من الأدب)) [١٠] . بينما نجد العالم أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت:

---

(1) التوحيدي : أخلاق الوزيرين ص(٣٤٧) ، ياقوت : معجم الأدباء (٢٤٧/٢) .
(2) ياقوت : معجم الأدباء (١٩/٢) .
(3) أبو نعيم : أخبار أصبهان (٨٧/٣) ، السمعاني : الأنساب (٦١٤/٥) .
(4) أبو نعيم : أخبار أصبهان (١٦١/١) ، السمعاني : الأنساب (٤٨٦/٢) .
(5) القزويني : أخبار قزوين (١٨٣/١) .
(6) الذهبي : تاريخ الإسلام (٤٢١-٤٣٠) ، ص(١٦٠) .
(7) نفسه ، ص(١٠٤) .
(8) نفسه ، ص(١٥٩) .
(9) الذهبي : سير أعلام النبلاء (٢٧٧/١٦) .
(10) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء (٤٣٧) .

٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، والذي أعتنى به والده عناية خاصة قد فرغ من المكتب ، في سن مبكر حيث بدأ سماع الحديث وهو في الثامنة من عمره[١] . أما أبوبكر محمد بن إبراهيم بن علي المقرئ الأصفهاني (ت: ٣٨١هـ/٩٩١م) ، فقد انتهى من المكتب وبدأ سماع الحديث وهو في الخامسة عشر من عمره[٢] .

[المبحث الثاني]

المساجد

وقدأدى المسجد مسؤوليته الكبرى في التعليم منذ وقت مبكر في تاريخ الأمة الإسلامية ، حيث يجتمع فيه المسلمون خمس أوقات للصلاة ، كانت تنعقد فيه حلقات العلم ، ويخطب فيه كل جمعة ، ويتلى فيه القرآن واستمرت أهميته ووظيفته التعليمية قروناً طويلة بعد ذلك . وكان للفتوحات الإسلامية أكبر الأثر في إنتشار المساجد ، وذلك عندما أمر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قواده بإنشاء المساجد في جميع البلدان والمدن التي يتم فتحها[٣] . والتي من بينها إقليم الجبال حيث تم فتحه في صدر الإسلام ، فأنشأ عدة مساجد في مدنه وقراه المختلفة والتي كانت تؤدي رسالتها العلمية إلى هذا العصر وظلت مراكز هامة من مراكز التعليم ، يجتمع فيها العلماء وطلبة العلم ، وتدرس فيها العلوم والآداب ، والتفسير والحديث ، والفقه ،

(1) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٨/٣) .
(2) الذهبي : السير (٣٩٨/١٦) .
(3) أحمد شلبي : التربية الإسلامية ، ص(١٠٤) .

ولقد كان لها أكبر الأثر في نشر العلم عن طريق حلقات العلم التي كانت تعقد فيها ، فأصبحت أماكن هامة للوعظ ، والإملاء ، والمناظرات العلمية .

وكان المسجد الجامع بأصفهان يمثل مركز إشعاع علمي باهر لهذا العصر، حيث عقدت به مجالس العلم لكثير من مشاهير العلماء منها : مجلس العلامة أحمد بن الحسين النقاش الأصفهاني (ت: ٣٤٥هـ/٩٥٦م) ، الذي كان يزدحم بكثير من طلاب الحديث ، إضافة إلى مجلسه يوم الجمعة الذي خصصه للإقراء عليه في حظيرة أبي بكر بن عبدالوهاب بهذا الجامع[1] .

أما العالم علي بن يحيى الأصفهاني (ت: ٤٢٢هـ/١٠٣٠م) فقد كان يعقد مجلساً علمياً للإملاء بهذا الجامع إلى جانب إمامته به[2] .

ومن أبرز علماء العصر الذين درسوا بجامع أصفهان ، وقعدوا للتحديث به الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) فكان له مجلس للتحديث يغص بطلاب العلم من كل مكان[3] .

وقد قام عدد من العلماء بعقد مجالس للفقه والفتوى في هذا الجامع ، فكان العالم نصر بن محمد بن نصرويه الفقيه الشافعي ، يقوم بتدريس الفقه ، ويجيب على الأسئلة التي كانت توجّه إليه ويبدو أن مجلسه هذا استمر عشرين سنة كان خلالها يفتي على مذهب الشافعية في الجامع[4] .

أما موسى بن إبراهيم الصوفي الواعظ ، فقد كان من أشهر وعاظ العصر ومذكريهم ، يجتمع إليه الناس بهذا الجامع فيقوم بوعظهم وإرشادهم[5] . كما كان للعلامة محمد بن محمد بن عبيدالله الجرجاني (ت: ٣٥٥هـ/٩٦٥م) ، مجلس لإملاء الحديث به[6] .

وقد شهد جامع الري أيضاً حركة تعليمية نشطة وقتئذ ، حيث درس به مجموعة من العلماء أمثال : الحسين بن أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، أحد أئمة اللغة والتفسير ، كان له مجلس علمي بهذا

---

(1) أبو نعيم : أخبار أصبهان (١٥٣/١) .
(2) الذهبي : السير (٤٧٨/١٧) .
(3) ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد (٥١/١٨) ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٢١/٤)، الذهبي : تذكرة الحفاظ (١٠٩٤/٣) .
(4) أبو نعيم : أخبار أصبهان (٣٣١/٢) .
(5) أبو الشيخ : طبقات المحدثين بأصبهان (٣٠٨/٤) ، أبو نعيم : أخبار أصبهان (٣١٣/٢) .
(6) أبو نعيم : أخبار أصبهان (٢٩٢/٢) .

الجامع يدور حول تفسير القرآن ، فيتكلم على وجوهه ونظائره وتأويلاته ، إلى جانب شرحه للغة وغريب الكلمات[١] .

ومن فقهاء العصر الذين درسوا بهذا الجامع العالم سليم بن أيوب الرازي (ت: ٤٤٧هـ/١٠٥٥م) ، كان له مجلس في الفقه يقرأ عليه فيه ((مختصر المزني))[٢] .

وفي جامع قزوين عقد الكثير من مجالس الحديث والقراءات وغيرها، فكان العلامة محمد بن يحيى القزويني (ت: ٣٣٨هـ/٩٤٩م) ، يعقد مجلساً للإملاء به[٣] ، أما محمد بن أحمد بن منصور القزويني (ت: ٣٦٦هـ/٩٧٦م) فقد انفرد بهذا الجامع لمدة خمس عشرة سنة كان خلالها يعقد مجالس الإملاء به[٤] .

ومن علماء القراءات الذين درسوا بجامع قزوين العالم محمد بن زنجويه القزويني المقرئ (ت: ٣٥٧هـ/٩٦٧م) كان يتصدر للإقراء بهذا الجامع[٥] . ومنهم محمد بن جعفر الصابوني (ت: ٣٧٧هـ/٩٨٧م) الذي أسند إليه تدريس القراءات بمسجد عمرو بن راشد بأصفهان[٦] .

أما العلامة الحسين بن حمويه القزويني (ت: ٣٧٧هـ/٩٨٧م) فقد كان له مجلس للتحديث بمسجد الحسن القزويني بقزوين[٧] . ومنهم عبدالله بن الحسين ابن أحمد الفقيه أبو زرعة (ت: ٤٠٦هـ/١٠١٥)، كان يحدث إملاءً في الجامع[٨].

[المبحث الثالث]

المجالس العلمية والمناظرات

لقد مثلت المجالس العلمية والمناظرات جانباً مهماً من جوانب الحركة الفكرية لهذا العصر ، وقد عرف الإقليم أنواعاً عدة من هذه المجالس كمجالس الحديث ، والإملاء ، والفقه ، والتذكير ، ومجالس الأدب والشعر ،

---

(1) التوحيدي : أخلاق الوزيرين (٢٥٢) .
(2) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٣٩١/٤) .
(3) القزويني : التدوين (٤٧/٢) .
(4) نفسه (٢٢١/١) .
(5) نفسه (٢٩٢/١) .
(6) أبو نعيم : أخبار أصبهان (٢٩٨/٢) .
(7) القزويني : التدون (٤٤٦/٢) .
(8) نفس المصدر والصفحة .

والتي كانت تعقد في المساجد ، وقصور السلاطين ، والوزراء ، ومنازل العلماء ، وحوانيت الوراقين .

ومما ساعد على كثرة المجالس العلمية آنذاك أن إقليم الجبال قد زخر بجمهرة كبيرة من العلماء الذين عقدوا الكثير من هذه المجالس أمثال العالم أبو أحمد محمد بن أحمد العسّال الأصفهاني (ت: ٣٤٩هـ/٩٦٠م) ، الذي كان يعقد عدة مجالس لتدريس الحديث ، والفقه والتفسير ، وقد شملت مجالسه العلمية مدينة أصفهان ، وغيرها من مدن الإقليم فيذكر أنه ((أملى أربعين ألف حديث بمدينة أردستان من حفظه)) [(١)] .

أما سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، فقد استوطن أصفهان ستين سنة كان خلالها يعقد مجلساً علمياً في الحديث يجتمع به حشد كبير من طلاب العلم والعلماء من كل مكان[(٢)] .

إضافة إلى ما أوردته المصادر عن عدد من علماء الحديث الذي كان لهم مجالس علمية لإملائه كمحمد بن إسحاق بن منده الأصفهاني (ت: ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) وأبو عبدالله محمد بن إبراهيم الجرجاني (ت: ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م) ، وأبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م) [(٣)] . أما العالم أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني (ت: ٤١٠هـ/ ١٠١٩م) فقد عرف بكثرة مجالس إملاء الحديث التي كان يعقدها والتي بلغت ثلاثمائة مجلس[(٤)].

وكان لتشجيع السلاطين والوزراء في الإقليم لمثل تلك المجالس وإكرامهم العلماء والأدباء والوافدين إلى بلاطاتهم أثر في إزدهارها . كما كان لسعة الخلاف بين أصحاب المذاهب الفقهية والكلامية أثر في كثرة المناظرات فيما بينها، وقد أوردت المصادر أيضاً عدة مناظرات بين علماء النحو واللغة والأدب. وكثيراً ما كانت قصور السلاطين ودور الوزراء تكتض بمثل هذه المناظرات وتلك المجالس . كقصر السلطان مجد الدولة البويهي (ت: ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) ، الذي كان منتدىً علمياً لكثير من علماء العصر وأدبائه ، يجتمعون فيه وتعقد به كثير من المجالس العلمية ، التي كان من أبرزها المجلس العلمي للطبيب ابن سينا (ت: ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) ،

---

(1) الذهبي : السير (١/١٦) .

(2) أبو يعلى : طبقات الحنابلة (٤٩/٢) ، السمعاني : الأنساب (٤٢/٤) ، ابن الجوزي : المنتظم (٥٤/٧) .

(3) الخطيب : أبوبكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) : الكفاية في علم الرواية ، الطبعة الأولى ، دار الكتب الحديثة ، (١٩٧٢م) ، ص(٤٤٤) .

(4) الذهبي : السير (٣١٠/١٧) .

الذي دخل في خدمة هذا الأمير ، وقام بمعالجته ، فكان يعقد مجالس لتدريس الطب ويؤلف ، ومما ألف وهو في خدمة هذا الأمير كتاب المعاد(١) .

وممن بين المناظرات التي عقدت في مجلس الأمير علاء الدولة بن كاكويه (ت: ٤٣٠هـ/١٠٢٩م) مناظره جرت بين أبي منصور محمد بن علي الجبان النحوي (ت: ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م) وبين الطبيب ابن سينا (ت: ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م) تتعلق بعلم اللغة ، فجرى فصل في اللغة تكلم فيه ابن سينا ، فقال له أبو منصور : أنت منطقي ، ما نعارضك ، وكلامك في العرب ، مانرضاه ، فسكت ابن سينا خجلاً ، وبعد انفصاله عن المجلس نظر في اللغة وتبحر فيها ، وعمل رسائل أودعها نوعا متوفراً من اللغة وسأل علاء الدولة ابن الجبان عما تضمنه من الغريب ، فعلم بعضه وأنكر بعضاً ، فقال ابن سينا : الكلمة الفلانية معناها كذا ، وهي مذكورة في الكتاب الفلاني ، وشرح جميعها ، وأحال على الأصول ، فخجل أبومنصور ابن الجبان ، وفطن لما فعله ابن سينا ، واعتذر إليه اعتذاراً طويلاً(٢) .

ولقد كانت دار الوزير أبو الفضل بن العميد (ت: ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) ، مجمعاً للعلماء والفقهاء والمحدثين ، ومن بين مجالس علم الحديث التي عقدت بحضرته ما ذكره هو بنفسه قال : ((ما كنت أظن في الدنيا حلاوة إلا من الرئاسة والوزارة التي أنا فيها ، حتى شاهدت مذاكرة أبي القاسم الطبراني وأبي بكر الجعابي(٣) بحضرته ، فكان الطبراني يغلب أبابكر بكثرة حفظه وكان أبوبكر يغلب بفصاحته وذكائه حتى ارتفعت أصواتهما ، ولا يكاد أحدهما يغلب صاحبه، فقال الجعابي : عندي حديث ليس في الدنيا إلا عندي ، فقال : هات ، فقال : حدثنا سليمان بن أيوب فحدث بحديث ، فقال الطبراني : أخبرنا سليمان بن أيوب ومني سمعه أبو خليفة ، فاسمع مني حتى يعلو فيه إسنادك فخجل الجعابي ، فوددت أن الوزارة لم تكن ، وكنت أنا الطبراني وفرحت كفرحه))(٤).

ويعتبر مجلس الوزير الصاحب بن عباد (ت: ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) من أكبر مجالس الوزراء في هذا العصر وأكثرها إنعقاداً ، فقد جرت به كثير من المناظرات المشهورة ، والمجالس المروية التي كان يتصدر أكثرها منها

(1) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء (٤٤٠) .
(2) القفطي : إنباه الرواة (١٩٤/٣) ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء (٤٤٢) .
(3) أبوبكر محمد بن عمر بن محمد البغدادي الجعابي (ت: ٣٥٥هـ/٩٦٥م) المحدث الفقيه ، تولى قضاء الموصل ، وقدم أصفهان أكثر من مرة ، الذهبي : السير (٨٨/١٦) .
(4) أبو يعلى : طبقات الحنابلة (٥٠/٢٤) ، الذهبي : السير (١٢٤/١٦) ، تذكرة الحفاظ (٩١٥/٣) .

مجلس العلم الذي عقده للحديث فحضره جمع غفير من العلماء ، وطلاب العلم ، حتى أن المستملي الواحد ينضاف إليه ستة كل يبلغ صاحبه[١] .

أما عن المجالس العلمية والمناظرات التي كانت تعقد بدار هذا الوزير فقد أوردت المصادر الكثير منها والتي شملت كافة العلوم والمعارف ، وقد كان الصاحب يشارك في أكثرها منها ما أورده الذهبي نقلاً عن أبي القاسم الداركي[٢] قال : ((جمع الصاحب بن عباد حفاظ بلدنا بأصفهان ، العسال أبو أحمد ، وأبا القاسم الطبراني ، وأبا إسحاق بن حمزة وغيرهم وحضرت ، وكان قد قدم عليه الجعابي ، فأخذوا في مذاكرة الأبواب ثم ثنو بذكر تراجم الشيوخ فظهر العجز في كل منهم عن حفظ أبي إسحاق بن حمزة ومذاكرته))[٣]، ومن بين المناظرات التي تمت في مجلس هذا الوزير ، مناظرة بينه وبين الخشوعي أحد أصحاب ابن كرام[٤] الذي حضر مجلسه وناظره في مسألة الجسم[٥] .

وثمة مناظرات كلامية أخرى عقدت في مجلس هذا الوزير جمعت حشداً كبيراً من علماء العصر ومتفلسفيه منها مجلس الجدل الذي عقد سنة (٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) بالري جمع كوكبة من العلماء مثل أبو العباس القاضي ، وأبو الجوزاء البرقي، وأبو عبدالله الزعفراني ، وجمع كثير ، وقد حضر المجلس رجل من سمرقند يعرف بأبي واقد الكرابيسي ، فدارت بينه وبين الصاحب مناقشات في مسألة خلق القرآن[٦] .

كما جرت مناظرة علمية أخرى بينه وبين اليهودي رأس الجالوت ، في مسألة إعجاز القرآن[٧] .

ومن أهم المناظرات العلمية التي دارت بحضرة الصاحب ، المناظرة العلمية مع الطبيب جبرئيل بن عبيدالله بن بختيشوع (ت: ٣٩٦هـ/١٠٠٥م) ، أحد أطباء العراق المشهورين ، الذي نزل الري بعد استدعائه من بغداد ،

---

(1) ابن الجوزي : المنتظم (١٨٠/٧) ، ياقوت : معجم الأدباء (٢٥٨/٢) .

(2) أبو القاسم : عبدالعزيز بن الحسن بن أحمد الداركي الفقيه الأصفهاني (ت: ٣٧٥هـ /٩٨٥م) انتقل إلى بغداد وسكنها إلى وفاته ، السمعاني : الأنساب (٣٣٩/٢) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (١٨٨/٣) .

(3) الذهبي : تذكرة الحفاظ (٩١٠/٣) ، السير (٨٧/١٦) .

(4) ابن كرام : محمد بن كرام ، أبو عبدالله السجزي ، إمام الكرامية في عصره ، إحدى الفرق المبتدعة ، توفي بالقدس سنة (٢٥١هـ/٨٦٥م)، الذهبي : العبر (١٠/١) .

(5) التوحيدي : أخلاق الوزيرين (٢٢٩) .

(6) التوحيدي : أخلاق الوزيرين ص(١٢٧) .

(7) نفسه ص(٢٩٩) .

لمعالجة الصاحب ابن عباد ، فعقدله مجلس علمي وجرت مناظرة بينه وبين أحد أطباء الري فبدأت المناظرة بسؤال هذا الطبيب أشياء من أمر النبض ، فبدأ وشرح وأطنب ، وعلل تحليلات لم يسمع بها من قبل ، وأورد شكوكاً ملاحاً وحلها ، فلم يكن في الحضور إلا من أكرمه وعظمه ، وخلع عليه الصاحب خلعاً سنيه[١] .

وكما سبق ذكره فقد ترتب على سعة الخلاف بين أصحاب المذاهب الفقهيه ، والمذاهب الكلامية لهذا العصر ، أن كثرت المناظرات والمناقشات فيما بينهم ، وسبق أن سقنا طرفاً من هذه المناظرات التي كانت تعقد في دور الوزراء وخاصة المنعقدة في مجلس الوزير الصاحب بن عباد ، الذي كان ينصر أحد هذه المذاهب[٢] ، كما مر بنا دور أهل السنة في مواجهة البدع والأفكار المنحرفة عن طريق هذه المناظرات ورأينا جانباً منها .

وكانت هذه المناظرات تشغل الناس على إختلاف طبقاتهم ، وكثيراً ما كان الغرض منها الإستطالة والحضوة أمام الحكام ، وانتصار أصحاب كل مذهب لمذهبهم ، مما حدى بكثير من العلماء إلى تخصيص فصول وأبواب في مصنفاتهم توضح شروط المناظرات العلمية وآدابها ، وآثارها المحمودة والمذمومة[٣] .

كما أنه ظهر أثر هذه المناظرات في كثير من الكتب المصنفة في هذا العصر والتي نجد عليها مسحة المناظرة والجدل واضحة ، حتى على عنوانها ، إذ كثيراً ما تعنون بكلمة الرد أو كلمة النقض ، فالكتاب يؤلف رداً أو نقضاً لكتاب آخر ، وكأنما المناظرات لم تقف عند المجالس العلمية والمحاضرات ، بل امتدت إلى الكتب والمصنفات[٤] .

وقد برز عدد من علماء الإقليم ، الذين كان لهم دور فعّال في عقد المناظرات المبنية على القواعد الصحيحة كالعالم أحمد بن فارس اللغوي (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) من أبرز مناظري عصره ، كان يناظر في علم الكلام وينصر مذهب أهل السنة ، أما في الفقه فقد كان يناظر الفقهاء وينصر مذهب مالك ، كما أنه كان يناظر الفقهاء في اللغة ، ويلقي عليهم المسائل

(1) القفطي : أخبار العلماء (١٤٩) ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء (٢١١) .
(2) كان الصاحب بن عباد يتبنى مذهب المعتزلة وينصره ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في الأوضاع الدينية .
(3) كالعلامة أبي حامد الغزالي (ت:٥٠٥هـ/١١١١م) الذي عقد باباً خاصاً من كتابه إحياء علوم الدين بين فيه آفات المناظرات ، وسبب إقبال الخلق عليها ، وأوضح الشروط والآداب الواجب توفرها في المناظرين ، ص(٤١/١-٤٨) .
(4) انظر : الباب الثالث الخاصّ بالإنتاج العلمي .

ويخجلهم ليتعلموّ اللغة ، ويقول : ((من قصر علمه على الفقه وغولط غلط)) [١] .

أما العالم عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن اللبان الأصفهاني (ت: ٤٤٦هـ /١٠٥٤م) فقد كان من أبرز علماء الفقه والأصول ، صحب القاضي أبوبكر الأشعري[٢] ودرس عليه أصول الديانات ، وأصول الفقه ، وكان له مشاركات فعالة في عدد من المناظرات مع الفقهاء ، وقد تميز بحسن السمت والوقار في مناظراته يقول عنه الخطيب : ((كان من أوجز الناس عبارة في المناظرة ، مع تدين جميل ، وعبادة كثيرة ، وورع بين وتقشف ظاهر)) [٣] .

أما مجالس القصاص والمذكرين ، فكانت إحدى المجالس العلمية في الإقليم ، وكانت غالباً ما تعقد في المساجد ، حيث يلتف الناس حول القاص الذي يقوم بإرشادهم وتذكيرهم بالله ، وحثهم على اتباع الطريق المستقيم ، ولقد كان من بين القصاص والمذكرين كثير من الفقهاء ، والقراء ، والمحدثين والمتصوفة والزهاد كأبي عبدالله أحمد بن محمد بن داود الفقيه القزويني (ت: ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م) ، كان أحد الوعاظ المشهورين ، حسن التذكير ، ورعاً خاشعاً زاهداً[٤] . أما أبو بكر محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن شاذان الرازي (ت: ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م) ، فقد كان من أكبر متصوفي العصر ، واعظاً جامعاً للحكايات الصوفية ، وكان يجول في البلاد وله منزلة وافرة عند الصوفية ، وقد أخذ عنه عبدالرحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ/١٠٢١م) ، كثير من حكايات الصوفية[٥] . وسبق وأن أشرنا إلى العالم موسى بن إبراهيم الصوفي الذي كان ملازماً لجامع أصفهان ، يجتمع إليه الناس فيقوم بوعظهم وتذكيرهم[٦] .

وقد ظهر في هذا العصر قصاص آخرين كانوا يهدفون إلى الكسب المادي، ويتخذون القصص مهنة يعيشون من ورائها ، وكثيراً ماتستهوي

---

(1) القزويني : أخبار قزوين (٢١٥/٢) ، الذهبي : السير (١٠٣/١٧) .
(2) أبوبكر : محمد بن الطيب بن محمود القاضي الباقلاني البصري (ت: ٤٠٣هـ/١٠١٢م) ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (٢٦٩/٤) .
(3) الخطيب : تاريخ بغداد (١٤٤/١٠) ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٧٢/٥) .
(4) القزويني : التدوين (٢٣٣/٢) .
(5) الخطيب : تاريخ بغداد (٤٦٥/٥) ، الذهبي : السير (٣٦٤/١٦) ، سزكين : تاريخ التراث العربي (م١ ، ج٢، ص١٦٦) .
(6) أبو الشيخ : طبقات المحدثين بأصبهان (٣٠٨/٤) ، أبو نعيم : أخبار أصبهان (٣١٣/٢).

حكاياتهم وقصصهم طبقة العامة الذين يجتمعون بهم في الأسواق والطرقات وتعتبر ((القصيدة الساسانية)) (١) لأبي دلف الخزرجي صورة لهذا النوع من القصاص، الذين يسوقون الأحاديث عن الأنبياء والصالحين ، ويعددون فضائل علي رضي الله عنه وأبي بكر ، وكثير من القصص التي قد تطول وتقصر مما يستدرون به عطف الناس على إختلاف طبقاتهم ومذاهبهم . وليس قصدهم من هذا كله إلا التكسب ونيل الرزق(٢) .

وقد تعرض العلماء لكثير من القصاصين أصحاب الحكايات والأقوال المنكرة ، وبينوا خطأ طرائقهم ومذاهبهم ، وابتعادهم عن الصواب ، فيروى أن العالم أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الأصفهاني (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م)، أحد الفقهاء وأعلام الصوفية المشهورين ، كان ينكر على مشبهة الصوفية وغيرهم من الجهال فساد مقالاتهم في الحلول والإباحة والتشبيه وغير ذلك من جميع أخلاقهم وقبح أقوالهم وفعالهم ، مما حدى بالكثير منهم إلى معاداته جهلاً وعناداً(٣).

كما تناول البعض الآخر من العلماء الآداب والشروط التي يجب أن يتحلى بها من يقوم بتذكير الناس ووعظهم ، وما يجب أن يلتزم به المستمعون؛ يقول نصر بن محمد السمرقندي (ت: ٧٣٧هـ/١٣٣٦م) : ((إن أول ما يحتاج إليه الواعظ أن يكون صالحاً في نفسه ورعاً متواضعاً ، وأن لا يكون متكبراً ولا فظاً غليظاً ، وأن يكون عالماً بتفسير القرآن والأحاديث وأقاويل الفقهاء ، وأن لا يحدث الناس إلا بما صح عنده من الأحاديث النبوية والأخبار ، وأن لايسأل إنساناً هدية ، أما إذا أهدى إليه إنسان من غير مسألة فلا بأس من أن يقبل هديته ، وينبغي أن يمزج في مجلسه بين الخوف والرجاء ، فلا يجعله كله خوفاً ولا كله رجاء ، وإن كان الواعظ محتاجاً إلى تطويل مجلسه تخلله بكلام يستظرفه السامعون حتى يزيد نشاطاً واقبالاً على

---

(1) القصيدة الساسانية : هي قصيدة عارض بها دالية الأحنف العكبري ، في ذكر المكدين ، وقد نبه على فنون حرفهم ، وأنواع رسومهم ، وقد فسرها تفسيراً شافياً كافياً ، حيث استهلها بالتعريف ببني ساسان وكيف يعيشون على الغربة والإرتحال تارة ، والعسر وربط البطون وعلى الجوع تارة ، ثم أخذ يسرد جملة من حيلهم ويصفها وصفاً وسهباً وقد أورد الثعالبي في كتابه اليتيمة ، بعضاً من أبياتها ، الثعالبي : يتيمة الدهر (٢٥٤/٣)

(2) نفس المصدر والصفحة .

(3) أبو نعيم : أخبار أصبهان (٢٤/٢) ، ابن عساكر : تبين كذب المفترى (٢٣٩) ، الذهبي : العبر (٢٢٧/٢) .

سماعه – ومن آداب المستمعين أن يصلوا على الرسول × عند سماع اسمه وأن لا يناموا في أثناء الوعظ ، بل يظلوا ناشطين منتبهين)) [١] .

ومن الأماكن الهامة التي اسهمت بنصيب وافر في النهضة التعليمية لهذا العصر منازل العلماء والتي كانت ملتقى لطلاب العلم ومعلميه ، وكثيراً ما كانت تعقد فيها الدروس العلمية والمناظرات في كافة العلوم والمعارف .

وقد اشتهر عدد من علماء العصر باستقبال الطلاب في منازلهم كالعالم أبو أحمد العسال (ت: ٣٤٩هـ/٩٦٠م) ، الذي كان يستقبل الطلبة على مختلف أحوالهم ، ولم يكن يغلق بابه عن أحد[٢] . أما الطبيب ابن سينا (ت: ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م) ، فقد كان يدرس الطب والفلسفة لطلابه بمنزله ليلاً في مدينة همذان وقد وصف لنا أبو عبيد الجوزجاني أحد هذه المجالس التي كان يعقدها هذا الطبيب بمنزلة يقول : ((وكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم ، وكنت أقرأ من الشفاء ، وكان يقرئ غيري من القانون نوبه .. وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار خدمة للأمير)) [٣] .

ومن العلماء الذين عقدوا مجالس التحديث في منازلهم موسى بن محمد ابن يونس القزويني الذي كان يعقد مجلس التحديث بمنزله في قزوين سنة (٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) [٤] .

ومن المجالس العلمية في هذا العصر مجالس الأدب والشعر التي كانت تعقد غالباً في قصور الخاصة وعليه القوم كالأمراء والوزراء والتي جمعت كوكبه من أدباء العصر وشعراءه ، كانوا يلتقون فيها فتحدث بينهم مناظرات أدبية ومساجلات شعرية رائعة .

ومن أهم المناظرات الأدبية التي أقيمت في دار الوزير الصاحب بن عباد (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م) ، تلك المناظرة الشعرية بين شاعر شعوبي من شعراء العجم ، حل بحضرة الصاحب فأنشده قصيدة يفضل فيها قومه على العرب ويذمهم قال فيها :

غنينا بالطبول عن الطلـــــول ... وعن عنس عذافرة دفــول
فلست بتارك إيوان كســـــرى ... لتوضح أو لحومل فالدخول
وضب بالفلا ساع وذئـــــب ... بما يعوي وليث وسط غيـل
يسلون السيـــوف لرأس ضب ... حراشاً بالغداة وبالأصيـــل

---

(1) شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي (٦٤٦/٥) .
(2) الذهبي : سير أعلام النبلاء (٩/١٦) .
(3) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء (٤٤١) .
(4) القزويني : التدوين (٩٧/٢) .

أما لولم يكن للفـــــــرس إلا ... نجار الصاحب القرم النبيـل
لكن لهم بذلك خير فخـــــــر ... وجيلهم بذلك خير جيــــل[١]

فلما وصل إلى هذا الموضع من إنشاده قال له الصاحب : فذاك ، ثم اشرأب ينظر إلى الزوايا وأهل المجلس ، فقال : ابن أبي الفضل ، يعني بديع الزمان الهمذاني (ت: ٣٩٨هـ/١٠٠٧م) فقام إليه وقبل الأرض، بين يديه ، ثم قال له الصاحب : أجب عن ثلاثتك : أدبك ، ونسبك ، ومذهبك .

فقال البديع : لافسحة للقول ولا راحة للطبع إلا السرد كما تسمع، ثم أنشد قوله :

أراك على شفا خطر مهـــول ... بما أودعت لفظك من فضول
تريد على مكارمنا دليــــــلاً ... متى احتاج النهار إلى دليل ؟
ألسنا الضاربين جزى عليكـم ... وإن الجزى أولى بالذليــــل
متـى قرع المنابر فارســــــي ... متى عرف الأغر من الحجول
متى عرفت – وأنت بها زعيم- ... أكف الفرس أعراف الخيول
فخرت بملء ما ضعتيك هجـرا ... على قحطان والبيت الأصيل
وتفخر أن مأكولاً ولبســــا ... وذلك فخر ربات الحجــول
وأمجد من أبيك إذا تزيــــا ... عراة كالليوث على الخيــول

فلما أتم إنشاده ، إلتفت الصاحب إلى الفارسي فقال له : كيف رأيت ، قال لو سمعت به ما صدقت ، قال : فإذاً جائزتك جوازك إن رأيتك بعد هذا ضربت عنقك ، ثم قال : لا أدري أحداً يفضل العجم إلا وفيه عرق من المجوسية ينزع إليه[٢] .

أما المجالس الأدبية التي كانت تعقد بدار هذا الوزير ، فكانت كثيرة ومتعددة وقد جمعت كثير من الأدباء والشعراء أمثال : أبو محمد الخازن[٣] ، وأبو سعيد الرستمي[٤] ، وأبو دلف الخزرجي ، والسلامي[٥] ، والبديهي[١]

---

(1) الألوسي : السيّد محمد شكري البغدادي : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، دار الكتب العربية ، بيروت ، (١٣١٤هـ/١٨٩٦م) ، (ج١، ص١٦٠) .
(2) نفس المصدر (١٦١/١-١٦٢) .
(3) أبو محمد الخازن : عبدالله بن أحمد الخازن الأصفهاني ، ومن شعراء العصر ، وخواص الصاحب ومن جملة كتابه ، الثعالبي : يتيمة الدهر (٣٢١/٣) .
(4) محمد بن محمد بن الحسن بن علي بن رستم ، من أهل أصفهان شاعر أديب ، الثعالبي : اليتيمة (٣٠٠/٣) .
(5) أبو الحسن محمد بن عبدالله السلامي الشاعر ، نشأ ببغداد ، وقصد حضرة الصاحب ، ثم اتجه إلى شيراز (ت: ٣٩٤هـ/١٠٠٣م)، ابن خلكان : وفيات الأعيان (٤٠٣/٤) ، الثعالبي : اليتيمة (٣٩٥/٢) .

، وغيرهم ، فيقترح عليهم ما يعرض من موضوعات شعرية فينتج عن ذلك دواوين قصائد رائعة ((كالبرذونيات والفيليات)) [٢] .

ومن بين المجالس الأدبية ما ذكره أبوبكر الخوارزمي قال : أنشدنا الصاحب مجموعة من القوافي ليلة وقال : هل تعرفون نظيراً لمعناها في شعر المحدثين ؟ فقلت : لا أعرف إلا قول البحتري :

ومن عجب الدهر أن الأمير   أصبح أكتب من كاتبه

فقال : جودت وأحسنت ، هكذا فليكن الحفظ[٣] .

ومن بين المجالس الأدبية ، المجلس الأدبي الذي عقد بحضرة الوزير أبي الفضل بن العميد (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) وقد إجتمع عنده عدد من الأدباء والشعراء ، منهم أبو محمد بن هندو ، وأبو القاسم بن أبي الحسين ، وأبو الحسين بن فارس ، وأبو عبدالله الطبري ، وأبو الحسن البديهي . فحياه أحد الزائرين بأترجة ، فقال : تعالوا نتجاذب أهداب وصفها ، فقالوا : إن رأى سيدنا أن يبتدئ فعل : فابتدأ وقال :

وأترجة فيهـــا   طبائع أربـــع ،

فقال أبو محمد : وفيها فنون اللهو   للشرب عسجـــد

فقال أبو القاسم : يشبهها الـــرأي   سبيكة أجمـــع

فقال ابن فارس : على أنها مـــن   فأرة المسك أضـــوع

فقال الطبـــري : وما أصفر منهـــا   اللون للعشق والهوى

فقال البديهـــي : ولكن أراهـــا   للمحبين تجمـــع[٤]

فتكونت بذلك ثلاثة أبيات على البديهة ، إرتجالاً .

....

(1) البديهي : علي بن محمد ، شاعر بغداد ، كان سريع البديهة ، اتصل بالصاحب (ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، الزركلي : الأعلام (٣٢٥/٤) .

(2) الثعالبي : يتيمة الدهر (٢١٤/٣، ٢٢٩) .

(3) ياقوت : معجم الأدباء (٢٨٧/٢) .

(4) الثعالبي : يتيمة الدهر (١٧٦/٣) .

[المبحث الرابع]

العلاقات العلمية بين الري وأقليم الجبال والأمصار الأخرى

تعتبر الرحلات التي قام بها عدد كبير من علماء العصر ذات أثر عميق في تواصل العلاقات العلمية بين إقليم الجبال والأمصار الإسلامية الأخرى ، وتوحيدها علمياً وثقافياً . ذلك أن الرحلة في طلب العلم عادة متبعة وسنة قديمة لتحصيل العلوم ، حيث بدأت منذ وقت مبكر من تاريخ الحضارة الإسلامية وقد اتسع نطاقها وبلغ أوجه في هذا العصر ، الذي حفل بتراجم عدد كبير من العلماء الذين جابور الآفاق لأخذ العلم من مضانه وملاقاة شيوخه .

وقد كان لموقف الإسلام من العلم الذي منحه قدسية تامة حين جعل ((طلب العلم فريضة على كل مسلم)) [١] ، إضافة إلى ما ورد من أحاديث كثيرة في الحث على طلبه ونشره ، وبيان فضل طالبه[٢] ، أثر في إهتمام علماء المسلمين بالرحلات العلمية . كما كان لتشجيع الأساتدة والعلماء طلابهم على الرحلة أثر في توجههم إلى مراكز العلم المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي آنذاك، وتكبدهم المشاق وقطعهم آلاف الأميال لأخذ العلم من أهله بعد تحصيل مالدى علماء بلادهم . ولم تقتصر الرحلات على الطلبة إنما شملت العلماء الذين كانوا يرحلون للإفادة والإستفادة[٣] ، وهكذا كانت الرحلات العلمية من أهم وسائل التعليم وتحصيل العلم في العالم الإسلامي آنذاك ، يقول ابن خلدون: ((الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم . والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً وإلقاءً ، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد إستحكاماً

---

(1) الخطيب : أبوبكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) : الرحلة في طلب الحديث ، الطبعة الأولى ، تحقيق : نور الدين عتر ، بيروت ، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ، ص(٧٢) .

(2) الخطيب : الرحلة في طلب الحديث (٧١-١٠٨) ، ابن عبدالبر : يوسف بن عبدالبر (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، جامع العلم وفضله ، الطبعة الأولى ، تحقيق : أبو الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، جزآن ، (١/٣٨٨-٤٠٠) .

(3) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الإجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري ، ترجمة : سامي الصقار ، الرياض ، دار المريخ (١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ص(٥٩) .

وأقوى رسوخاً فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها .. فالرحلة لابد منها في طلب العلم لإكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال)) [١] . وقد مثلت الرحلة لطلب الحديث أهم هذه الرحلات العلمية ، ذلك أنها من أهم لوازم طريقة المحدثين ومنهجهم في التحصيل العلمي ، ولما يترتب عليها من فوائد عظيمة من التثبت في الحديث ، وطلب العلو[٢] في السند ، ومعرفة أحوال الرواة وغيرها من الفوائد[٣] التي قد لا يتمكن المحدث من الحصول عليها بدون تشجم متاعب الرحلات . وبجانب علماء الحديث كان علماء اللغة والنحو والأدب يرحلون إلى مختلف المدن يقيدون اللغة عن علمائها ، ويأخذون الأدب عن أهله . وقد رحل البلدانيون المسلمون ، وجابوا البقاع يدونون ما يرونه ، ويسجلون ما يلاحظونه .

وكان للروح الواسعة التي تحلى بها علماء الأقليم والتي دفعتهم إلى جوب الآفاق وأخذ العلم من شتى المراكز الفكرية المنتشرة في العالم الإسلامي آنذاك ، أثر في إحداث نهضة علمية وثقافية شاملة للعلاقات العلمية بين مدن الإقليم والمراكز العلمية الأخرى فكان علماء الأقليم يرحلون إلى خارجه فترة معينة قد تطول وقد تقصر ، كما أن بعضهم قد استقر في بعض البلدان التي رحلوا إليها ولقد أوردت لنا كتب التراجم والطبقات الكثير عن هؤلاء العلماء الذين خرجوا من الإقليم إلى مدن العالم الإسلامي المختلفة ، أمثال العلامة محمد بن إسحاق بن مندة الأصفهاني (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، المحدث الجوال ، الذي استغرق في رحلته نحو أربعين سنة شملت خراسان ، والعراق ، والحجاز ، ومصر والشام ، وبخارى ، وما وراء النهر ، ونيسابور ، وقد استطاع خلالها أن يأخذ العلم عن ألف وسبعمائة شيخ ، فكان من نتائج ذلك تصنيفه تصانيف رائعة إنتشرت في الآفاق[٤] .

أما الحافظ أبوبكر محمد بن إبراهيم المقرئ (ت: ٣٨١هـ/٩٩١م) فقد ألم في رحلته على قرابة خمسين مدينة منها بغداد ، والموصل ، والأهواز ،

(1) المقدمة (٢/٢٤٢) .
(2) العلو في السند : هو قلة عدد الوسائط في سند الحديث مع اتصاله ، ويحصل بأن يسمع المحدث حديثاً من راو عن شيخ موجود فيذهب المحدث إلى ذلك الشيخ ويسمعه منه هكذا، يقل عدد وسائط النقل في السند ، نور الدين عتر : منهج النقد في علوم الحديث ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ص(٤٤) .
(3) الخطيب : الرحلة في طلب الحديث (١٧) .
(4) أبو يعلى : طبقات الحنابلة (٢/١٦٧) ، الذهبي : السير (١٧/٣٠) ، تذكرة الحفاظ (٣/١٠٣٢) .

وحران ، وعسقلان ، ومكة ، وبيت المقدس ، وحلب ، وتستر ، ودمشق ، وصيدا ، وبيروت ، وعكا ، والرملة ، ومصر ، وعسكر مكرم[١] ، وكان يقول عن نفسه : ((طفت الشرق والغرب أربع مرات ... ودخلت بيت المقدس عشر مرات ، وحججت أربع مرات)) [٢] .

ومن مشاهير علماء الإقليم الذين خرجوا في طلب العلم أحمد بن الفضل ابن العباس الدينوري (ت: ٣٤٩هـ/٩٦٠م) ، سمع ببلده الدينور ، ثم أخذ يجوب الآفاق فسمع بالعراق ، والشام ، ومصر ، ثم إتجه إلى الأندلس ودخلها سنة (٣٤١هـ/٨٥٢م) حيث استقر به المقام في مدينة قرطبة ، فكان يقعد للتدريس بجامعها ، وقد سمع منه كثير من علماء الأندلس كالعالم أبو القاسم خلف بن هاني الأندلسي (ت: ٤٠٢هـ/١٠١١م) [٣] .

أما الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ/٩٨٠م) فقد سمع بهمذان، وبغداد ، ثم قصد الشام واستوطن حلب وتصدر بها للتدريس . وصنف الكثير من المصنفات[٤] .

ومنهم أحمد بن الحسين بن مهران الأصفهاني النيسابوري (ت: ٣٨١هـ/٩٩١م) كان أحد الرحالين في طلب الحديث والقراءات ، سمع ببغداد، ودمشق ، وخراسان ، ونيسابور ، وصنف كثير من كتب القراءات ، وتوفي بها[٥] .

أما العلامة عبدالله بن محمد بن أحمد أبي زرعة القزويني (ت: ٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م) ، فقد كانت له رحلة واسعة حيث سمع بقزوين ، وهمذان ، والدينور، وبغداد ، وواسط ، والبصرة ، والكوفة ، ومكة ، والري

---

(1) السمعاني : الأنساب (١١٩/٣، ١٢٠) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (٩٧٣/٣) ، السير (٣٩٨/١٦) .

(2) الذهبي : تذكرة الحفاظ (٩٧٤/٣) .

(3) ابن الفرضي : عبدالله بن محمد الأزدي (ت:٤٠٣هـ/١٠١٢م)، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية ، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، القاهرة ، (ج١، ص٧٥-٧٦) ، الحميدي : جذوة المقتبس ، ص(١٣١) .

(4) الثعالبي : يتيمة الدهر (١٠٧/١) ، النديم : الفهرست (١٣٤) ، القفطي : إنباه الرواة (٧٠/٢) ، ياقوت : معجم الأدباء (٩٩/٣) .

(5) الخليفة : أحمد بن محمد بن الحسن : تلخيص تاريخ نيسابور ، طهران ، (١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م) ، ص(٧٦)، الذهبي : السير (٤٠٦/١٦) ، ياقوت : معجم الأدباء (٣٤٤/١) .

ونيسابور ، ومرو وبخارى ، ونسا، ثم اتجه إلى خراسان وأقام بها ست سنين تولى خلالها القضاء ، وكان ينشر العلم ويناظر علماء خراسان[١] .

ومن مشاهير أدباء العصر الذين كان لهم رحلات علمية بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني (ت: ٣٩٨هـ/١٠٠٧م) ، الذي بدأ رحلته العلمية سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م) بعد سماعه من علماء بلده ، فخرج إلى نيسابور وأملى بها مقاماته التي وصلت إلى أربعمائة مقامة ، كما أنه عقد مناظرات أدبيه مع الأديب أبوبكر الخوارزمي (ت: ٣٨٣هـ/٩٩٣م) فاقه فيها ، ثم تصرفت به أحوال جميلة ولم يبق بلد من بلاد خراسان وسجستان وغزنه إلا دخله ، واستقر به المقام أخيراً في هراة فسكنها إلى وفاته[٢] .

وممن رحل في طلب العلم الحافظ أبوبكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد الأردستاني (ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م) ، الذي سمع بالعراق ، والحجاز ، والشام ، ومصر ، وخراسان ، وماوراء النهر ، ونيسابور ، ودخل بخارى وأخذ عن علمائها[٣] .

أما الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) فقد كان من أعظم علماء الحديث ، والمتفردين بالعلو في الإسناد ، وقد رحل في طلبه إلى بغداد ، والبصرة ، والكوفة ، والأهواز ، وجرجان ، ونيسابور ، ومكة ، وصنف الكثير في الحديث وعلومه[٤] .

أما عن طلاب العلم والعلماء الوافدين إلى الإقليم فقد أتوا إليه من كل مكان ، حيث أحرزت مدن الإقليم شهرة واسعة في نشاط الحركة الفكرية بها لهذا العصر ، والتي أدى بدورها إلى استقطاب كثير من أهل العلم إليها ، فكانت مدينة أصفهان بمفردها ((تضاهي بغداد علواً وكثرة)) [٥] وقد وصف القزويني علماء هذه المدينة بقوله : ((أما أرباب العلوم كالفقهاء والأدباء والمنجمين والأطباء ، فأكثر من أهل كل مدينة)) [٦] .

---

(1) القزويني : الإرشاد (٧٢٧/٢) ، القزويني : التدوين (٢٣٦/٢-٢٣٧) ، الذهبي : السير (٤٤/١٧) .

(2) الثعالبي: يتيمة الدهر (٢٥٧/٤) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (١٢٧/١) ، ياقوت : معجم الأدباء (٢٦٥/١) .

(3) السمعاني : الأنساب (١٠٨/١) ، الذهبي : السير (٤٢٨/١٧) .

(4) ابن خلكان : وفيات الأعيان (٩١/١) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (١٠٩٤/٣) .

(5) الذهبي : أبي عبدالله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، الأمصار ذوات الآثار ، تحقيق: قاسم علي سعد ، دار البشائر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص(٢٣٣) .

(6) آثار البلاد وأخبار العباد ص(٢٩٧) .

ومن مشاهير علماء العصر الواردين على الإقليم الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) من أشهر رجالات الحديث ، سمع بالقدس ، وقيسارية ، وحمص ، وجبلة ، واليمن ، والحرمين ، ومصر ، والعراق ، وأصفهان ، وفارس ، ثم استوطن أصفهان وأقام بها ستين سنة ينشر العلم ويؤلفه(١) .

والحافظ عبدالعزيز بن عبدالملك أبو الأصبغ الأندلسي (ت: ٣٦٥هـ/ ٩٧٩م) ، المحدث الرحال الذي سمع ببلده ، وبالمغرب ، ومصر ، ودمشق ، وبغداد ، ومكة ، والكوفة ، وخراسان ، ونيسابور ، ومرو ، وبخارى ، والشاس، ودخل أصفهان وأخذ العلم عن علمائها(٢) .

أما الحافظ محمد بن جعفر بن الحسن البغدادي (ت: ٣٧٠هـ/٩٨٠م) ، فقد كان من حفاظ الحديث ، رحل إلى عدة مدن بعد سماعه من بلده ، فسمع بدمشق ، وبيروت ، ومصر ، ونيسابور ، وخراسان ، والجبال(٣) .

ومن أشهر القادمين إلى الإقليم في هذا العصر محمد بن علي بن الحسين الإسفرائيني المعروف بابن السقاء (ت: ٣٧٢هـ/٩٨٢م) ، الواعظ ، المحدث المشهور الذي رحل إلى خراسان ، والعراق ، والجزيرة ، والشام ، ومصر ، وواسط ، والكوفة ، والبصرة ، وجرجان ، وطبرستان ، ودخل الإقليم وأخذ العلم عن علماء الري وقزوين(٤) .

أما أحمد بن محمد بن النحاس أبو العباس المصري (ت: ٣٧٦هـ/٩٨٦)، فكان أحد الرحالين الكبار من المغرب إلى المشرق ، سمع بالشام والحجاز ، والعراق ، وخورستان ، وجرجان ، ونيسابور ، وورد الإقليم وسمع بمدينة أصفهان(٥) .

وممن وفد إلى الإقليم من حكماء العصر وفلاسفة العالم محمد بن يوسف العامري (ت: ٣٨١هـ/٩٩١م) ، صاحب التصانيف الكثيرة في

(1) أبو نعيم : أخبار أصبهان (٣٣٥/١) ، السمعاني : الأنساب (٤٢/٤) ، ابن الجوزي : المنتظم (٥٤/٧) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (٤٠٧/٢) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (٩١٢/٣) .

(2) ابن الفرظي : تاريخ العلماء والرواة (٣٢١/١)، السمعاني : الأنساب (٢١٨/١) ، النسفي : عمر بن محمد بن أحمد (ت: ٥٣٧هـ/١١٤٢م)، القند في ذكر علماء سمرقند ، الطبعة الأولى ، مكتبة الكوثر (١٤١٢هـ/١٩٩١م) ، ص(٢٢٩) .

(3) السمعاني : الأنساب (٣٥٧/٥) .

(4) القزويني : التدوين (٤٥٩/١) ، الذهبي : السير (٣٥٠/١٦) ، ياقوت : ومعجم البلدان (٢١٢/١) .

(5) السمعاني : الأنساب (٣١٠/٥) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (٩٩٥/٣) .

المنطق والفلسفة اليونانية ، رحل إلى بغداد وأقام بها مدة للتدريس ، ثم اتجه إلى الإقليم وأقام بالري خمس سنين كان خلالها يعقد مجالس الإملاء ، كما أنه اتصل بالوزير أبي الفضل بن العميد (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م)(١) .

ومن أبرز أدباء العصر الواردين على الإقليم أبوبكر محمد بن العباس الخوارزمي (ت: ٣٨٣هـ/٩٩٣م) كان أوحد عصره في اللغة والأدب ، أصله من طبرستان وولد ونشأ بخوارزم ، التي فارقها في ريعان شبابه فرحل إلى العراق، والشام وأقام بحلب مدة ، ثم اتجه إلى بخارى ، ونيسابور وسجستان كما أنه زار شيراز وأصفهان وقصد بهما حضرة الوزير الصاحب بن عباد (ت: ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) ، ونال إكرامه ثم رجع إلى نيسابور وتوفي بها(٢) .

ومن علماء الأندلس الذين وفدوا إلى الإقليم في هذا العصر محمد بن صالح بن السمح القحطاني المعافري (ت: ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م) سمع ببلده ، وبمصر ، والشام ، والحجاز ، والجزيرة ، وبغداد وخراسان ، وما وراء النهر ، وورد الإقليم وسمع من علماء همذان ، ثم اتجه إلى سمرقند ، وبخارى وأقام بها إلى وفاته(٣) .

ومن وعاظ العصر الجوالين عبيدالله بن محمد بن نافع أبو العباس البشتي (ت: ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) ، رحل إلى العراق ، والشام ، ومكة ، ومصر ، وبلاد المغرب ، واليمن ، وعمان ، وأصفهان ، ثم عاد إلى بشت وتوفي بها(٤) .

ومن محدثي العصر أيضاً محمد بن عبدالله بن محمد بن زكريا بن الحسين ، أبوبكر الخوارزمي النيسابوري (ت: ٣٨٨هـ/٩٩٨م) ، كان من الأئمة الفضلاء الزهاد ، سمع بسرخس ، وهمذان ، والري ، ومكة ، وبغداد وغيرها ، وصنف الكثير من علوم الحديث ، وكان يقول : ((أنفقت في الحديث مائة ألف درهم ، ماكسبت به درهماً)) (٥) .

(1) التوحيدي : الإمتاع والمؤانسه (٥١) ، ابن مكويه : تجارب الأمم (٢٧٧/٢) ، ياقوت : معجم الأدباء (٢٤٠/٢) .
(2) الثعالبي : يتيمة الدهر (١٩٤/٤) ، السمعاني : الأنساب (٤٠٨/٣) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (٤٠٠/٤) ، الذهبي : السير (٥٢٦/١٦) .
(3) السمعاني : الأنساب (٤٥٥/٤) ، قال : وذكر غنجار وفاته سنة (٣٧٩هـ/٩٨٩م) .
(4) نفس المصدر (٣٦٠/١) .
(5) السمعاني : الأنساب (١١٩/٢) ، الذهبي : السير (٤٩٣/١٦) ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (١٨٤/٣) ، ياقوت : معجم البلدان (٢١٣/٢) .

ومنهم الوليد بن بكر بن مخلد السرقسطي الأندلسي (ت: ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م) رحل من أقصى الأندلس إلى خراسان كان إماماً في الحديث ، والفقه، عالماً باللغة ، دخل الشام ، والعراق ، وخراسان ، وهراه ، وورد الإقليم ، وتوفي بالدينور(١) . وكذلك محمد بن أحمد بن عبدالأعلى المغربي (ت: ٣٩٣هـ /١٠٠٢م) رحل إلى مصر ، والشام ، والعراق ، والجبال ، ودخل أصفهان ، وسمع بقزوين ، وتوفي بسجستان(٢) .

أما الحافظ محمد بن عبدالله بن البيع أبو عبدالله النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ /١٠١٤م) المحدث المشهور ، كان فريد عصره في الحفظ والفهم والإتقان من غير أن يقابله أحد ، بدأ سماع الحديث سنة (٣٣٠هـ/٩٤١م) ورحل إلى بغداد، والكوفة ، ومكة ، وهمذان ، ومرو ، وبخارى ، وروى عنه خلق كثير ، وصنف التصانيف الحسان في علوم الحديث(٣) .

ومن محدثي العصر الوافدين على الإقليم محمد بن أحمد بن محمد الهروي (ت: ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) سمع بالري ، وهمذان ودخل أصفهان وأخذ الحديث عن محدثها أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) (٤) .

ومن مؤرخي العصر الذين وفدوا أيضاً حمزة بن يوسف السهمي القرشي الجرجاني (ت: ٤٢٧هـ/١٠٣٥م) ، سمع ببغداد ، والبصرة ، والكوفة ، وواسط، والشام ، ومصر ، والحجاز ، والري ، وأصفهان(٥) .

ومن أشهر أطباء العصر الذين كان لهم رحلة واسعة الطبيب ابن سينا علي بن الحسين (ت: ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) ولد بقرية أفشنه ببخارى ، وتلقى تعليمه بها على يد والده الذي اعتنى به ، ثم أخذ يتنقل بين بلدان المشرق الإسلامي بعد أن برع في كافة العلوم وخاصة الطب حيث كان يقوم بالعلاج وخدمة الأمراء أثناء رحلاته العلمية وتنقلاته ، فدخل إلى نسا ، وباورد ، وطوس ، جرجان ، ودهستان ، ثم اتجه إلى الري ، وقزوين ، وهمذان ، وأصفهان واستقر به المقام في الإقليم ، حيث دخل في خدمة امراء بني بويه

(1) الحميدي : جذوة المقتبس (٣٣٩) ، الخطيب : تاريخ بغداد (٤٨١/١٣) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (١٠٨٠/٣) .
(2) القفطي : المحمدون من الشعراء (٢٤) ، ياقوت : معجم الأدباء (٨٦/٥) .
(3) ابن عساكر : تبيين كذب المفترى (٢٢٧) ، الذهبي : السير (١٦٢/١٧) ، تذكرة الحفاظ (١٠٣٩/٣) ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (١٥٥/٤) .
(4) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (١١٥/٤) .
(5) السمعاني : الأنساب (٣٤٤/٣) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (١٠٨٩/٣) .

إلى وفاته ، وقد صنف مصنفات قيمة في الطب والحكمة كالقانون والشفاء[١] .

ومن أبرز أدباء المغرب الذين وفدوا إلى الإقليم محمد بن أحمد المغربي الأفريقي المعروف بـ المتيم ((ت: أواخر القرن الرابع)) كان أديباً بارعاً ، رحل إلى مصر والشام والعراق ، والجبال ، وحل ببلاط الصاحب بن عباد[٢] .

ومن مشاهير الرحالة الجغرافيين الذين قدموا الإقليم أبو دلف مسعر بن مهلهل الينبوعي الخزرجي : ((أحد رحالة القرن الرابع)) الذي كانت له رحلة واسعة ، حيث أخذ يتنقل بين مدن المشرق الإسلامي عامة ، حتى وصل إلى بخارى ومنها اتجه إلى الصين في وفد أرسله حاكمها إلى ملك الصين ، وقد وفد إلى الإقليم وكان يتردد في زياراته الوزير الصاحب بن عباد الذي أكرم وفادته ، وكان يحب مجالسته ويسمع إلى شعره سيما قصيدته المعروفة بالساسانية[٣] .

---

(1) البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام (٦٥) ، القفطي : أخبار الحكماء (٤١٤) ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء (٤٣٧) ، الشهرزوري : نزهة الأرواح (١٠٤/٢) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (١٥٧/١) .

(2) القفطي : المحمدون من الشعراء (٢٤) ، ياقوت : معجم الأدباء (٨٦/٥) .

(3) الثعالبي : يتيمة الدهر (٣٥٢/٣) ، زكي محمد حسن : الرحالة المسلمون في العصور الوسطى (٣٢/٨) .

الفصل الثالث

الكتب والمكتبات

* الوراقة والوراقون ودورهم .
* خزائن الكتب ودورها في تنشيط الحركة العلمية .
* خزائن السلاطين والوزراء .
* خزائن العلماء والأعيان .
* خزائن الكتب العامة .

[المبحث الأول]

الكتب والمكتبات

إتسم هذا العصر بكثرة التأليف في مختلف مدن الإقليم ، والذي تجلى في العدد الهائل من المؤلفات التي صنفها العلماء في شتى فنون المعرفة . وكان لرواج العلوم وخاصة العلوم الشرعية والتي كان هذا العصر هو العصر الذهبي لإزدهارها ، إلى جانب علوم اللغة والعلوم التطبيقية أثر في

زيادة الإنتاج العلمي، الذي أسهم بدوره في إثراء الكثير من دور الكتب والمكتبات بالمؤلفات القيمة آنذاك .

كما شهد هذا العصر أيضاً أسبقية التأليف في بعض العلوم التي لم يؤلف مثلها من قبل ، إلى جانب تعدد المؤلفات للعالم الواحد ، فلا نكاد نجد عالماً من كبار علماء العصر إلا ووصفته كتب التراجم التي تناولت هذه الفترة بكثرة التصنيف .

وقد كان لظهور صناعة الورق[١] وانتشارها في العالم الإسلامي أكبر الأثر في سهولة نسخ الكتب وتداولها ، إضافة إلى ظهور عدد كبير من الوراقين الذين كان لهم فضل عظيم في إنتشار الكتب وسرعة تناولها بين أقطار العالم الإسلامي وقتئذ ، ومن ذلك ما ذكر عن كتاب ((حلية الأولياء)) لأبي نعيم الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) الذي تناولته يد النساخ ، فوصل إلى نيسابور ، حال حيات مؤلفه ، وبيعت النسخة الواحدة منه بأربعمائة دينار[٢] .

وفي هذا العصر ساد التنافس بين الناس في جمع الكتب واقتنائها ، وإنشاء الكثير من المكتبات بكافة أنواعها ، ومن شدة حبهم للكتب وشغفهم بها أنها أصبحت رمزاً للإهداء فيما بينهم ، ومن أمثلة ذلك إهداء القاضي العميري إلى الوزير الصاحب بن عباد مجموعة من الكتب، وكتب معها :

العميد عبد كافي الكفـــاة ومن اعتد في وجوه القضـــاة
خدم المجلس الرفيع بكتـب منعمات من حسنها مترعات

فقبل منها كتاباً واحداً ، وكتب :

قد قبلنا من الجميع كتابـــاً ورددنا لوقتها الباقيـــــــات
لست استغنم الكثير ، فطبعي قول خذ ، ليس مذهبي قول هات[٣]

كما درج كثير من علماء العصر أن يؤلفو انتاج أفكارهم باسم السلاطين والوزراء ، ويقوموا بإهداءها إلى خزائن كتبهم[٤] .

---

(1) ظهرت صناعة الورق أول ما ظهرت بعد فتح المسلمين مدينة سمرقند سنة (٨٧هـ/٧٠٥م) فاستخدم مجلوباً من سمرقند إلى بغداد ، مصنوعاً فيها حيث أقيم أول مصنع للورق في عصر الرشيد سنة (١٧٤هـ) ثم شاع استخدامه في نهاية القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) وتداوله الناس ، القزويني : آثار البلاد ص(٥٣٦) ، أسامة ناصر النقشبندي : الورق وصناعته في التاريخ العربي ، مجلة الذخائر ، العدد التاسع ، السنة الثالثة ، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م) ، ص(٣٣) .
(2) ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد (٥٠١/١٨) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، (١٠٩٤/٣) .
(3) الثعالبي : يتيمة الدهر (١٩٤/٣) .
(4) الأنباري : نزهة الألباء ، (٢٣٥) . القفطي : أخبار الحكماء ، (١٤٩) .

ونظراً لما حوته هذه المكتبات من كتب قيمة ومؤلفات نافعة ، فقد كانت موئلاً لكثير من العلماء وطلاب العلم ، إلى جانب حوانيت الوراقين التي أصبحت مركزاً للمناظرات والمناقشات ، والتي شكلت بدورها مظهراً هاماً من مظاهر الحركة الفكرية للإقليم في هذا العصر .

[**المبحث الثاني**]

الوراقة والوراقون[١] ودورهم

تعد الوراقة ذات أهمية بالغة في تاريخ الحركة الفكرية ، لما كان لها من مساهمة فعالة في نشر العلم والمعرفة ، عن طريق نسخ الكتب ، وتصحيحها ، وتزويقها وتجليدها إلى جانب بيع الكتب وسائر أدوات الكتابة كالأقلام والحبر وغير ذلك[٢] .

وقد كان لصناعة الورق وإنتشارها على نطاق واسع في هذا العصر ، حيث ظهرت فيه أجود أنواع الكاغد والتي شاع استعمالها في مختلف مدن العالم الإسلامي لتحل محل الجلود وأوراق البردي والألواح ، أكبر الأثر في إزدهار هذه المهنة ، فظهر عدد كبير من الوراقين الذين أصبحت لهم أسواق خاصة يقصدها كثير من الناس ، طلباً للكتب أو نسخها وتهيئتها ، إضافة إلى بيع الورق وأدوات الكتابة الأخرى .

وقد تعددت أسماء من يقوم بهذه المهنة إلى الوراق ، والمورق ، والصحاف، والصحفي ، والكتبي ، ودلال الكتب[٣] ، ولعب هؤلاء الوراقون دوراً هاماً في الحياة الفكرية وأصبحت حوانيتهم ملتقى للعلماء وطلاب العلم ، وأماكن هامة للمناظرات والمناقشات ، ومنتدى للكثير من المجالس العلمية التي كانت تعقد بها .

---

(1) عرف السمعاني لفظ الوراقة بقوله : ((اسم لمن يكتب الحديث وغيرها ، وقد يقال لمن يبيع الورق وهو الكاغد – ببغداد : الوراق أيضاً : الأنساب (٥/٥٨٤) ، أما ابن منظور فقد عرف الوراق بقوله : ((الوراق معروف ، وحرفته الوراقة ، وهو الذي يورق ويكتب)) ، لسان العرب (١٥/١٩٥) .

(2) كوركيس عواد : خزائن الكتب القديمة في العراق ، الطبعة الثانية ، دار الرائد العربي (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، بيروت ، ص(٨-٩) .

(3) رمضان ششن : الكتاب والمكتبات والوراقين في التاريخ الإسلامي ، مجلة التاريخ العربي ، العدد الثاني والثلاثون (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ص(٤٢) .

وفي هذا العصر يطالعنا أعداد كبيرة من النساخين ، حيث أوردت المصادر أسماء الكثير من الذين عملوا في هذا المجال أمثال : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الوراق (ت: قبل ٣٦٠هـ/٩٧٠م) [(١)] ، وأحمد بن محمد بن شامه الصفار الوراق (ت: ٣٦٨هـ/٩٧٨م) [(٢)] ، وعمر بن عبيدالله الوراق (ت: ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م) [(٣)] ، ومحمد بن أحمد أبو عبدالله الوراق (ت: بعد ٣٨٠هـ/٩٩٠م) ، الذي وصف بأنه ((صاحب أصول كتب الكثير)) [(٤)] . على أن هناك فئة من هؤلاء النساخين كانوا يعملون لدى الوزراء ، وفي الدواوين ، وخزائن الكتب العامة كالعالم أبو حيان علي بن محمد العباس التوحيدي (ت: ٤٠٠هـ /١٠٠٩م)، الأديب الفيلسوف صاحب المصنفات الشهيرة كـ ((المقابسات)) و((الصداقه والصديق ، وأخلاق الوزيرين)) وغيرها[(٥)] . الذي كان يعمل بنسخ الكتب في خزانة الوزير الصاحب بن عباد (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م) وقد استمر في عمله ثلاث سنوات[(٦)] . أما أبو طاهر الوراق الذي كان يعمل وراقاً لدى الوزير أبي الفضل ابن العميد (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، فقد وصف بجودة الخط ، والصبر على النقل[(٧)] .

وقد وجد من بين النساخ جماعة فاقوا أقرانهم في تجويد الخط وتحسينه والبلوغ به إلى أعلى مراتب الإتقان ، خاصة في نسخ المصاحف وتزويقها كأبي الحسن علي بن أحمد بن يزداد الأصفهاني (ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، الذي كان له الخط الوافر في القرآن[(٨)] . وأبي الفرج الساوي (ت: ٤١٠هـ/١٠١٩)، صاحب الخط الحسن ، وقد وصفه الصاحب بقوله : ((خط أبي الفرج يبهر الطرف ، ويفوت الوصف ، ويجمع صحة الأقسام ، ويزيد في نخوة الأقلام))[(٩)]. كما كان لعلي بن زيد القاشاني ، خط جميل ، كثير الضبط معقده ، سلك فيه مسلك شيخه ابن جني[(١٠)][(١)] .

---

(1) أبو نعيم : أخبار أصبهان (٢٠٠/١) .
(2) نفس المصدر (١٦٢/١) .
(3) نفسه (٣٥٧/١) .
(4) نفسه (٣٠٢/٢) .
(5) ياقوت : معجم الأدباء (٢٨٧/٤) .
(6) التوحيدي : أخلاق الوزيرين (٣١١) ، ياقوت : معجم الأدباء (٣٠٠/٤، ٣٠٢) .
(7) التوحيدي : أخلاق الوزيرين (٣٤٨) .
(8) أبو نعيم : أخبار أصبهان (٢٤/٢) .
(9) الثعالبي : يتيمة الدهر (٣٩٣/٣) .
(10) ابن جني : عثمان بن جني أبو الفتح النحوي (ت: ٣٩٢هـ/١٠٠١م) من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف وقد اشتهر بجودة الخط ، ياقوت : معجم الأدباء (٤٦١/٣).

ومما تجدر الإشارة إليه أنه كان كثير ممن مارس هذه المهنة على جانب من العلم والأدب ، لذلك نجد فيمن سموا وراقين أدباء ، ولغويين ، ونحويين على درجة عالية من العلم والمعرفة في فنون الأدب واللغة ، مثل أبو طاهر محمد بن علي بن معدان الأديب الوراق الأصفهاني (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ، كان أميناً فاضلاً عالماً ، ينسخ كتب الأدب بالوراقة[٢] .

كما نجد محدثين ثقات مارسوا هذه المهمة كالمحدث محمد بن إسحاق بن مندة (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) الذي كتب بخطه عدة أحمال بلغت أربعين حملاً من الكتب[٣] . والمحدث القاسم بن بندار الهمذاني (ت: ٣٣٨هـ/٩٤٩م)، الذي كان ينسخ كتبه بنفسه[٤] .

وكان من الوراقين من يتخذ النسخ مورداً طيباً للرزق مثل العالم عمر بن سهلان الساوي (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ، الذي كان له خط في غاية الحسن ، وكان يقوم بنسخ الكتب يقول : ((كتبت ثلاث نسخ من كتاب الشفاء لأبي علي بن سينا ، وكان إذ ذاك للشفاء رواج عظيم ، بعت كل نسخة بمائة دينار...))[٥]. وفي المقابل فقد كان عدد من الوراقين يعمل بالنسخ خدمة وتقرباً للعلم وأهله أمثال العالم أحمد بن محمد أبو طالب الوراق ، الذي كان على حظ من المعرفة والفقه ، ومحبة أهل العلم ، وكان ينسخ للخليل (ت: ٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م) وغيره من أهل الحديث متقرباً[٦] .

وقد وجد من بين النساخين من عرف بسرعة النسخ مع تجويده وإتقانه كالطبيب ابن سينا (ت: ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) الذي تميز بسرعة النسخ ، فقط طلب منه نسخ كتابه الشفاء ((فاستحضر الكاغد والمحبرة ، وكتب قريباً من عشرين جزءاً بخطه ، وكان يكتب كل يوم خمسين ورقة)) [٧] .

....

(1) نفس المصدر (١١٣/٤) .
(2) السمعاني : الأنساب (٣٣٩/٥) .
(3) الذهبي : تذكرة الحفاظ (١٠٣٥/٣) .
(4) الذهبي : السير (٣٨٨/١) .
(5) القزويني : آثار البلاد (٣٨٧) ، البيهقي : تاريخ الحكماء (١٥١) .
(6) القزويني : التدوين (٢٤٢/٢) .
(7) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٤٤١) .

وكان من بين أعمال الوراقة تجليد الكتب والذي بلغ ذورته من الإتقان في هذا العصر ، ولم يكن المراد من الكتب صيانة داخل الجلد فحسب ، بل كان يراد من الجلد ذاته أن يكون في بعض الأحيان قطعة طريفة يبدو عليها أثر الفن والذوق(١) . وقد وصفت لنا المصادر العهد الذي كتبه الوزير الصاحب بن عباد لتولية القاضي عبدالجبار الهمذاني (ت: ٤١٥هـ/١٠٢٤م) فكان سبعمائة خط ، كل سطر في ورقة سمرقندي ، وله غلاف آبنوس يطبق ، كلأسطوانة الغليظة(٢).

[المبحث الثالث]

خزائن الكتب ودورها في تنشيط الحركة العلمية

انتشرت المكتبات بكافة أنواعها في هذا العصر ، وكان هناك تنافس كبير بين عشاق الكتب في إقتنائها والإستكثار منها ، وقد تعددت خزائن الكتب في مدن الإقليم ومساجده المختلفة وكانت مجمعاً للعلماء وطلاب العلم الذين يفدون إليها للقراءة والإطلاع في أي وقت شاؤوا ، إلى جانب عدد من

(1) عواد : خزائن الكتب القديمة في العراق (٢٠) .
(2) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (١٢٢/٥) .

النساخ وأمناء المكتبات الذين كانوا يشاركون العلماء والأدباء في بحثهم وإطلاعهم .

ومما تجدر الإشارة إليه أنه قد تولى إدارة كثير من المكتبات الخاصة والعامة أمناء وخزنة من ذوي الكفاية العلمية والأدبية ، بل إن أكثرهم كان من فحول العلماء ومشاهير الأدباء آنذاك ، ومن بلغ مبلغاً رفيعاً من العلم والمعرفة وسعة الإطلاع ، كالمؤرخ الشهير أحمد بن محمد بن مسكويه (ت: ٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، الذي كان خازناً لمكتبة الوزير أبو الفضل بن العميد (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م)[١]، أما محمد بن إبراهيم الأصفهاني المعروف بابن المقريء المحدث (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م)[٢] ، وأبو محمد عبدالله بن أحمد الخازن ، الأديب الشاعر ، فقد كان كل منهما خازناً لمكتبة الوزير الصاحب بن عباد (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م)، وكانا على جانب كبير من العلم والأدب[٣] . وكان أمناء وخزنة المكتبات يقومون بمساعدة المستفيدين عن طريق تيسير الإطلاع على الكتب والمراجع ، وتقديم الخدمات المختلفة من أمور النسخ والترجمة والتجليد التي غالباً ما كانت تلحق بالمكتبات على إختلاف أنواعها . ومن أهم الخدمات التي تقدمها المكتبات لطلاب العلم والعلماء إعارة الكتب ، فكان مرتادوا المكتبة يستعيرون الكتب وفق شروط وآداب لايتجاوزونها ، وقد حظيت إعارة الكتب واستعارتها بآداب جمة تدل على رفعة الأخلاق الإسلامية وشمولها ، منها الترغيب في إعارة الكتب وعدم حبسها عن أهل العلم وقد روي عن وكيع قوله : ((أول بركة الحديث إعارة الكتب)) [٤] ، كما يكره للمستعير أن يتأخر في رده ، وفي هذا يقول الإمام الزهري : إياك وغلول الكتب : قيل : وما هو ؟ قال : حبسها)) [٥] . ويروى عن الجاحظ في هذا المقام قوله[٦] :

أيها المستعير مني كتابـــاً ... أرض لي منه مالنفسك ترضى
لا ترى رد ما أعرتك نفلاً ... وترى رد ما استعرتك فرضـاً

(1) التوحيدي : أخلاق الوزيرين ص(٣٤٦) .
(2) الذهبي : السير (٤٠/١٦) .
(3) المصدر السابق ، الثعالبي : يتيمة الدهر (٣٢١/٣) .
(4) الخطيب : أحمد بن علي البغدادي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق : محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، (ج١، ص٢٤٠) .
(5) نفس المصدر (٢٤٢/١) .
(6) نفسه (٢٤٤/١) .

وكره العلماء أن يجعل المستعير ما استعاره رهناً لدين ، أو أن يعيره لغيره إلا بإذن مالكه ، أو أن يكتب في هامشه وحواشيه إلا بإذن صاحب الكتاب وغير ذلك[١] .

ومن أبرز الخدمات التي كان يقدمها الكبراء وأهل العلم هو وقف الكتب حيث أوقف الكثير من السلاطين والوزراء والعلماء خزائن كتبهم تقرباً إلى الله واحتساباً للأجر[٢] .

وقد تعرض عدد من خزائن الكتب في هذا العصر إلى الكثير من الأزمات ففقد الكثير منها إما بسبب الفتن السياسية والعصبيات المذهبية كما حدث للعالم القاسم بن بندار الهمذاني (ت: ٣٣٨هـ/٩٤٩م) ، الذي ذهبت عامة كتبه في فتنة وقعت بهمذان[٣] ، إضافة إلى ما أوردته المصادر عن إحتراق عدد من خزائن الكتب بسبب هذه الفتن كخزانة كتب الوزير الصاحب بن عباد التي تعرض بعض كتبها للحرق بعد إستيلاء السلطان محمود الغزنوي على الري[٤]. ومن حوادث إحراق الكتب ما ذكره ياقوت عن العالم أبو حيان التوحيدي (ت: ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) الذي كان قد أحرق كتبه في آخر عمره لقلة جدواها ، وضناً بها على من لا يعرف قدرها بعد موته ، وقد كتب إليه أحد القضاة يعذله على صنيعه ، ويعرفه قبح ما اعتمد من الفعل وشنيعه ، فكتب إليه أبو حيان رسالة طويلة يعتذر من ذلك ، ويبين أنه أحرق بعضها بالنار ، وغسل بعضها بالماء ويوضح سبب إقدامه على هذا الفعل[٥] . وقد كان للجهل بأهمية الكتب سبب في إتلافها ، ومن ذلك ما حدث لخزانة العالم عمر بن سهلان الساوي (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) التي أحرقت بعد وفاته حداداً له ، وكانت تضم هذه الخزانة كتب ورسائل وتصانيف قيمة[٦] . إلا أنه جدير بالذكر أن نشير إلى أن هذه المكتبات قد أدت رسالتها العلمية على أكمل وجه ، فكان لها الفضل العظيم في حفظ التراث العلمي ، ونشره وتعليمه ، وتسهيل التبادل الثقافي ، وكسب المعرفة ، وتعميق الإطلاع ، وتسهيل الطريق لطلاب العلم والعلماء إلى موارد العلم وينابيعه ، فكان لكل مكتبة فهارس خاصة يرجع إليها توضح ما تحوي هذه

(1) نفس المصدر (١/٢٤٤-٢٤٨) .
(2) القزويني : التدوين (٢/٢١٥) .
(3) القزويني : الإرشاد (٢/٦٥٧) ، الذهبي : السير (١٥/٣٨٩) .
(4) ياقوت : معجم الأدباء (٣/٢٦٢) .
(5) نفس المصدر (٤/٢٩٤-٢٩٩) .
(6) البيهقي : تاريخ الحكماء (١٥١) .

المكتبة من كتب ، كخزانة الوزير الصاحب بن عباد التي كانت فهارس كتبها في عشر مجلدات[١] .

وقد انتشرت المكتبات على نطاق واسع في الإقليم لهذا العصر ، وتنوعت أماكن وجودها إلى خزائن السلاطين والوزراء ، وخزائن العلماء والأعيان ، وخزائن الكتب العامة ، ولعل من المناسب الحديث عن كل منها على حده على النحو التالي :

أولاً : خزائن السلاطين والوزراء :

ومن هذه الخزائن خزانة كتب السلطان مجد الدولة (ت: ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) ، والتي كانت نتاج حبه للكتب وجمعه لها ، وكانت هذه الخزانة في مدينة الري ، وقد ضمت مجموعة كبيرة من المؤلفات في مختلف فروع المعرفة[٢]، وكانت هذه المكتبة تضم عدداً من النساخين المكلفين بنسخ الكتب فيها ، كأبي الفرج بن هندو وغيره[٣] .

وقد أهدى مجموعة من علماء العصر نتاج أفكارهم لهذه الخزانة أمثال العالم أبو الحسن النسوي (ت: ٤٢٠هـ/١٠٣٠م) صاحب كتاب ((المقنع الهندي في الفلك)) [٤] .

وقد تعرضت هذه الخزانة للحرق والنهب وذلك بعد دخول السلطان محمود الغزنوي الري ، واستيلائه على مقاليد الحكم بها ، فأمر بإخراج كتب الفلسفة وإحراقها ، ثم حمل بقية الكتب معه فكانت تقدر بأكثر من مائة حمل[٥].

أما الوزير محمد بن الحسين أبو الفضل بن العميد (ت: ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) فقد كان له خزانة كتب رائعة زخرت بأمهات الكتب في كل علم ونوع من أنواع المعارف والآداب ما يحمل على مائة وقر . وقد ظل طوال حياته يتعهدها بعناية ويغذيها بعلمه وأدبه بالكتب التي يشتريها أو يأمر بإستنساخها ، وكان ضنيناً بكتبه حريصاً عليها كل الحرص[٦] ، ومما يدل على ذلك ما أورده ابن مسكويه خازن هذه المكتبة ، عند إغارة الجيش

(1) ياقوت : معجم البلدان (٢٦٢/٢) .
(2) ابن الجوزي : المنتظم (٤٠/٨) ، ابن الأثير : الكامل (٣٧٣/٩) .
(3) ياقوت : معجم البلدان (٧٠/٤) .
(4) البيهقي : تاريخ الحكماء (٧٢) ، الشهرزوري : نزهة الأرواح (١١٣/٢) .
(5) ابن الجوزي : المنتظم (٤٠/٨) ، ابن الأثير : الكامل (٤٠٩/٧) .
(6) محمد ماهر حماده : المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ، بيروت ، ص(٨٨) .

الخراساني على الري سنة (٣٥٥هـ/٩٦٥م) يقول : ((واشتغل قلبه بدفاتره ولم يكن شيء أعز منها وكانت كثيرة فيها كل علم وكل نوع من أنواع الحكم والآداب يحمل على مائة وقر وزيادة فلما رآني سألني عنها فقلت : هي بحالها لم تمسها يد فسري عنه وقال: أشهد أنك ميمون النقيبة أما سائر الخزائن فيوجد منها عوض وهذه الخزانة هي التي لا عوض منها ...)) [١] .

ومن هذه الخزائن خزانة كتب الوزير الصاحب إسماعيل بن عباد (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م) ، والتي وصفتها المصادر بأنها خزانة كبيرة جداً حوت عدد كبير من الكتب والمخطوطات النادرة ، فمن ذلك ما أشار إليه هو بنفسه عندما استدعاه الأمير نوح الساماني لخدمته فكان من جملة ما اعتذر به قوله : ((...عندي من كتب العلم خاصة ، ما يحمل على أربعمائة جمل أو أكثر)) [٢] . وورد في موضع آخر قوله بعد أن امتدح كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: ((ولقد اشتملت خزائني على مائتين وستة آلاف مجلد مامنها ماهو سميري غيره ...)) [٣] . وقد أشار كثير من الكتاب المحدثين إلى ضخامة هذه الخزانة حتى أن ول يورانت يقول : ((وكان عند بعض الأمراء كالصاحب بن عباد من الكتب بقدر ما في دور الكتب الأوربية مجتمعة)) [٤]، على أنه إن كانت هذه الأرقام قد حسبت بالتقريب وبولغ في بعضها ، فإن هذه المبالغة نفسها لهي أكبر دليل على فخامة هذه الخزانة وكثرة ما حوته من كتب ، وخير دليل على ذلك ما ذكره ياقوت نقلاً عن أبي الحسن البيهقي قوله : ((وأنا أقول : بيت الكتب الذي بالري ، دليل على ذلك ، بعدما أحرقه السلطان محمود بن سبكتكين ، فإني طالعت هذا البيت فوجدت فهرس تلك الكتب عشر مجلدات...)) [٥] . إلى جانب ما ألفه هذا الوزير من مصنفات كثيرة تدل على غزارة علمه وسعة إطلاعه ، وقد أهدا كثير من علماء العصر مؤلفاتهم إلى هذه الخزانة كالعالم أحمد بن فارس (ت: ٣٩٢هـ/١٠٠٤م) الذي ألف كتاب ((الصاحبي)) وأهداه إلى خزانة هذا

---

(1) ابن مسكويه : تجارب الأمم (٢/٢٢٤) .
(2) ياقوت : معجم الأدباء (٢/٢٦٢) .
(3) نفس المصدر (٤/٥٢) .
(4) ولد ديورانت : قصة الحضارة ، ترجمة : محمد بدران ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة ، الجزء الثاني من المجلد الرابع ، ص(١٥٧) .
(5) ياقوت : معجم الأدباء (٢/٢٦٢) .

الـوزير[1] ، والطبيـب جبرائيـل بـن بحتيـشوع (ت: ٣٩٦هـ/١٠٠٥م) الـذي صنف كتاباً في الطب سماه ((الكافي)) وأضافه إلى كتب هذه الخزانـــة[2] .

ثانياً : خزائن العلماء والأعيان :

اهتم كثيـر مـن العلمـاء والأعيـان فـي هـذا العـصر بالكتـب ، وحـرص الكثير منهم على إقتنائها .

وقد أوردت لنا المصادر نماذج من العلماء الذين كانوا يملكون أمهات الكتـب فـي شـتى المجـالات العلميـة ، إضـافة إلـى امـتلاك بعـضهم نـوادر المصنفات في مجـال تخصصه ، أو حصيلة رحلاتـه العلميـة التـي قام بها . كالحـافظ محمد بـن إسـحاق بـن منـده (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) والـذي كـان مـن نتائج رحلته الطويلة خزانة كتب عامرة قدرت بأربعين حملاً من الكتب[3] .

أما العالم عبدالرحمن بن بندار الهمذاني (ت: ٣٣٨هـ/٩٤٩م) فقد كـان لـه خزانـة كتـب وقد أشـار الـذهبي إلـى أن عامـة كتبهـا قد ذهـب فـي إحـدى الأزمـات[4] . والعـالم عمـر بـن سـهلان الـساوي (ت: ٤٥٠هـ/٩٦١م) والـذي سـبقت الإشـارة إلـى خزانـة كتبـه التـي احترقـت بعـد وفاتـه ، فقد كانـت هـذه الخزانة بمدينة ساوه وتضم ذخائر الكتب والرسائل القيمة[5] .

أما الطبيب ابن سينا (ت: ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) فقد كـان لـه خزانـة كتـب حوت كافة التخصصات إلى جانب ما ألف من مؤلفات قيمة أضـافها إليها ، وقد تعرضت هذه الخزانة للنهب إحدى فترات حياتـه[6] . ومـن أبـرز أعيـان العصر الذين ملكوا خزائن كتـب السيد أبـو طـاهر الجعفري الذي كـان محبـاً للعلم وأهله وكان له دار كتب بمدينة قزوين موقوفه علـى أهل العلم[7] . ولا يفوتنا أن نشير إلى العالم أبـو القاسم سليمان الطبرانـي (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) الذي كان له خزانت كتب تحوي مختلف العلوم[8] .

---

(1) ابن الأنباري : نزهة الألباء ، (٢٣٥) .
(2) القفطي : أخبار الحكماء ، (١٤٩) .
(3) الذهبي : تذكرة الحفاظ (١٠٣٥/٣) .
(4) السير (٤٧٧/١٥) .
(5) البيهقي : تاريخ الحكماء (١٥١) .
(6) القزويني : آثار البلاد (٣٠١) ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأخبار (٤٣٧) .
(7) القزويني : التدوين (٢٢٦/٣) .
(8) الذهبي : السير (١٢٧/١٦) .

ثالثاً : خزائن الكتب العامة :

وكان كثير من هذا النوع من الخزائن ملحق بالمساجد ، أو موقوفة على طلبة العلم فنتيجة لذلك نجد مجموعة من خزائن الكتب الخاصة تحولت إلى خزائن كتب عامة بعد وقفها من قبل مالكيها .

ومن أمثلة هذا النوع من المكتبات خزانة كتب العالم أحمد بن فارس اللغوي (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) والذي أوقفها على جامع قزوين ، وكانت في صندوق خاص فيها كتب من وقفه سنة (٣٦١هـ/٩٧١م) [١] . إضافة إلى دار كتب السيد أبو طاهر الجعفري - والتي سبق الحديث عنها – فبعد أن أوقفها على طلبة العلم أصبحت من خزائن الكتب العامة[٢] .

اما الوزير الصاحب بن عباد فقد أوقف خزانة كتبه بالري بعد وفاته فكانت من أكبر المكتبات العامة آنذاك[٣] .

....

(1) القزويني : التدوين (٢/٢١٥) .
(2) نفس المصدر (٣/٢٢٦) .
(3) ياقوت : معجم الأدباء (٢/٢٦٢) .

الباب الثالث

الإنتاج العلمي والأدبي في الري
وإقليم الجبال خلال العصر البويهي

ويشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول

الدراسات الشرعية

الفصل الثاني

العلوم العربية والأدب

الفصل الثالث

العلوم الإجتماعية

الفصل الرابع

العلوم

الباب الثالث

دراسة للإنتاج العلمي والأدبي في الري وإقليم الجبال
خلال العصر البويهي

شهد إقليم الجبال خلال العصر البويهي نشاط كبير في الإنتاج العلمي والأدبي ، حيث عرف عن هذا العصر أنه العصر الذهبي للكثير من العلوم خاصة العلوم الشرعية التي لقيت إهتمام كبير من علماء الإقليم إضافة إلى علوم اللغة العربية التي كانت غنية في هذا العصر بكافة فروعها ، ولم يكن الأمر مقتصراً عند هذا الحد ، بل كان هناك نشاط بارز وملحوظ في كافة

العلـوم الأخـرى الاجتماعيـة والتربويـة ، والعلـوم التطبيقيـة وعلـوم الحيـاة ، خاصة بعد حركة الترجمة وتعلم علوم الأوائل من الفلسفة اليونانيـة والهنديـة والمنطق والطب اليوناني ، وغيرها من العلوم التي ترجمت في فروع شتى ، وبعد نقدها وعرضها على المقاييس والمناهج العلمية الإسلامية الجديدة .

وقـد كـان لإهتمـام الحكـام والـوزراء فـي الإقليم ، إضـافة إلـى إنتـشار المسـاجد والمجـالس العلميـة والمنـاظرات والمكتبـات أثـر فـي إزدهـار الحيـاة العلميـة آنـذاك . وقد زادت العلاقـات العلميـة والـرحلات التـي كـان يقوم بها العلمـاء فـي إزدهـار الإنتـاج العلمـي والأدبـي أو فـي نـشاط الحيـاة العقليـة والفكرية . فأخرجت مدن الإقليم عدد هائل من جهابذة العصر في كافة فروع العلم والذين قدموا له خدمات جليلة بجهدهم وصبرهم وإنتاجهم العلمي الرائع فكان هناك نشاط ملحوظ في مختلف العلوم وهذا ماسنتناوله في هذا الباب بالتفصيل .

الفصل الأول

الدراسات الشرعية

ويشتمل على :

* **أولاً : القراءات** .
* **ثانياً : التفسير** .
* **ثالثاً : الحديث** .
* **رابعاً : الفقه وأصوله** .

[المبحث الأول]

القراءات

عرف علم القراءات بأنه : ((مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً غيره في النطق بالقرآن الكريم ، مع إتفاق الروايات والطرق عنه ، سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها . وهي ثابتة بأسانيدها إلى رسول الله ×)) [(١)] .

حيث كان منشأ القراءات هو إختلاف اللهجات وكيفية النطق بها وطرق الأداء من : تفخيم ، وترقيق ، وإمالة ، وإدغام ، ومد ، وقصره ، وتشديد ، وتخفيف ، إلى غير ذلك[(٢)] .

وقد وجد هذا العلم اهتماماً كبيراً منذ مطلع المائة الأولى للهجرة ، حيث تجرد قوم وعنوا بضبط القراءة عناية تامة وجعلوها علماً قائماً بذاته ، كما فعلوا بعلوم الشريعة الأخرى ، وصاروا أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم اشتهر منهم ومن الطبقة التي تلتهم ((الأئمة السبعة)) [(٣)] الذين تنسب إليهم القراءات إلى اليوم ، وقد اشتهرت قراءاتهم على رأس المائتين في البلدان

---

(1) الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ، بيروت ، دار الفكر ، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، (٤١٢/١) .

(2) مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ، الطبعة الثامنة ، الرياض ، مكتبة المعارف ، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ص(١٧٢) .

(3) الأئمة السبعة في القراءات هم : نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم المقرئ المدني (ت: ١٦٩هـ/٧٨٥م) ، وعاصم بن أبي النجود الكوفي (ت: ١٢٧هـ/٧٤٤م) ، وأبو عمرو ابن العلاء البصري النحوي المقرئ (ت: ١٥٤هـ/٧٧٠م) ، وعبدالله بن كثير المكي المقرئ (ت: ١٢٢هـ/٧٣٩م) ، وعبدالله بن عامر اليحصبي الدمشقي (ت: ١٢٨هـ/٧٤٥م) ، والكسائي : علي بن حمزة الكوفي المقريء النحوي (ت: ٢٨٩هـ/٩٠١م)، وحمزة بن حبيب بن عمارة الدؤلي التميمي (ت: ١٥٦هـ/٧٧٢م) ،= =ولمزيد من التفاصيل انظر : النديم : الفهرست ، (٤٦-٤٨) ، الذهبي : معرفة القراء الكبار (١٨٦/١، ١٩٧، ٢٠٤، ٢٢٣، ٢٤١، ٢٥، ٢٩٦) .

الإسلامية إلا أنها لم تدون إلا في أواخر القرن الثالث الهجري[١] ، ومما تجدر الإشارة إليه أنه لم يكن يلزم أحداً أن يقف عند حدود قراءاتهم ، بل كل قراءة توافرت فيها الأركان الثلاثة للضابط المشهور وجب قبولها[٢] . ومن هنا كانت القراءات العشر ، بزيادة ثلاثة قراءات على القراءات السبع السابقة[٣] .

وكان هذا العلم من بين العلوم القرآنية التي أنصب إهتمام العلماء بها في هذا العصر الذي برز فيه عددا من علماء القراءات اهتم الكثير منهم بهذا النوع من العلوم دراسة وتطبيقاً وقد أثرت مصنفاتهم هذا الجانب المهم من الدراسات القرآنية ، وكان من أشهر علماء القراءات في هذا العصر :

أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم العسال الأصفهاني (ت: ٣٤٩هـ/٩٦٠م) [٤] ، المحدث ، المفسر ، المؤرخ ، المشهور ، صاحب المصنفات الكثيرة ، كان عالماً بالقراءات ، وقد تلقى العلم على يد والده وكبار مشائخ عصره ، وقرأ القرآن لنافع على عدد من القراء وبرع في هذا العلم فكان يقول عن نفسه : ((أحفظ في القراءات خمسين ألف حديث)) [٥] ، ومن مصنفاته في هذا العلم : حروف القراءات[٦] .

أما أبوبكر محمد بن أحمد بن عبدالوهاب السلمي الأصفهاني (ت: ٣٥٥هـ/٩٦٥م) [٧] ، فقد كان من أجلاء علماء القراءات في الإقليم ، رحل لطلب القراءات ، وسمع من علماء عصره ، ثم تصدر للإقراء بأصفهان ،

---

(1) وذلك عندما قام الإمام أبوبكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ/٩٣٥م) وهو أحد علماء القراءات بجمع قراءة الأئمة السبعة وتدوينها، النديم: الفهرست ، (٥٠).

(2) هذه الأركان هي : موافقة القراءة للعربية بوجه من الوجوه ، وموافقتها لأحد المصاحف العثمانية ولو إحتمالاً ، وأن تكون القراءة صحيحة الإسناد ، الزرقاني : مناهل العرفان (٤١٨/١) .

(3) نفس المرجع ص(٤١٧/١) .

(4) أبو الشيخ : طبقات المحدثين (٢٢٧/٤) ، أبو نعيم : أخبار أصبهان (٢٨٣/٢) ، الخطيب : تاريخ بغداد (٢٧٠/١) ، السمعاني : الأنساب (١٨٩/٤) ، الذهبي : سير أعلام النبلاء (٦/١٦) .

(5) الذهبي : سير أعلام النبلاء (٦/١٦) .

(6) نفس المصدر (١١/١٦) .

(7) أبو نعيم : أخبار أصبهان (٢٨٩/٢) ، الذهبي : معرفة القراء (٦٠٨/٢) ، ابن الجزري : أبو الخير محمد بن محمد (ت: ٨٣٣هـ/١٤٢٩م) : غاية النهاية في طبقات القراء ، الطبعة الثالثة ، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، جزآن ، (٧٠/٢) .

وأخذ عنه عدد من العلماء ، منهم أبو نعيم الذي يقول : ((قرأت عليه القرآن ختمة ، وقرأت حروف عاصم عليه إلى سورة الأنبياء)) [١] . وقد ألف في هذا المجال عدداً من المصنفات منها : مؤلف في القراءات ، ومفرد لقراءة عاصم[٢] .

وممن عني بالقراءات في هذا العصر أبوبكر محمد بن عبدالله بن أشته الأصفهاني النحوي (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) [٣] ، والذي رحل في طلب هذا الشأن إلى العراق وأخذ القراءة عرضاً عن ابن مجاهد وغيره ، كما أنه انتقل إلى مصر في طلب العلم ، وكان له معرفة تامة بالقراءات ومعانيها ، وصنف فيها عدة مصنفات منها : المحبر في القراءات ، والمفيد في الشاذ ، كتاب المصاحف[٤].

وممن برز من علماء الإقليم في القراءات أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن ابن سهل الغزال الأصفهاني (ت: ٣٦٩هـ/٩٧٩م) [٥] الذي يعد شيخ القراء في عصره ، وأحد من يرجع إلى علمه ومعرفته ، وقد رحل في طلب العلم إلى العراق ، والشام ، ومصر ، وصنف الشيوخ والقراءات ، ومن مؤلفاته فيها : الوقف والإبتداء ، واختلاف المصاحف .

ومن مشاهير القراء أيضاً الحسين بن محمد بن حبش الدينوري (ت: ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) [٦] كان من كبار قراء العصر ، حاذق ، ضابط ، متقدم في هذا العلم ، وكان يأخذ للقراء كلهم بالتكبير في جميع السور ، إتباعاً للآثار الواردة في ذلك ، وقرأ عليه جماعة من العلماء .

وممن كان له سهم وافر في القراءات العالم أبو الحسن علي بن أحمد بن صالح القزويني (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م) كان إماماً مقرئاً ، وصف بأنه شيخ القراء في عصره ، وقرأ القراءات عن عدد من علماء زمانه ، وقدم بغداد ولقي ابن مجاهد وناظره ، ثم تصدر للإقراء نحو ثلاثين سنة ، وقد قرأ عليه كثير من طلاب العلم بقزوين[٧] .

(1) أخبار أصبهان (٢٨٩/٢) .
(2) ابن الحزري : غاية النهاية (٧٠/٢) .
(3) الذهبي : معرفة القراء (٦١٧/٢) .
(4) نفس المصدر والصفحة ، البغدادي : هدية العارفين (٤٧/٦) .
(5) أبو نعيم : أخبار أصبهان (٢٩٤/٢) ، النديم : الفهرست (٥٦) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (٩٦٤/٣) ، السير (٢١٧/١٦) ، البغدادي : هدية العارفين (٤٩/٦) .
(6) الذهبي : معرفة القراء (٦٢١/٢) ، ابن الجزري : غاية النهاية (٢٥٠/١) .
(7) القزويني : الإرشاد (٧٤٥/٢) ، الذهبي : معرفة القراء (٦٥٠/٢) ، ابن الجزري : غاية النهاية (٥١٩/١) .

ومن العلماء المشاركين في القراءات أحمد بن علي بن نصر أبو الفرج الهمذاني (ت: ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) عالم بالقراءات ، ومن مصنفاته فيها : ((كنز المقرئين)) ، وهو كتاب كبير مفيد ، و((الكشف والبيان عن ماءآت القرآن))[1] .

ومن قراء العصر المعدودين أبو نصر أحمد بن الحسين الكسار الدينوري (ت: ٤٣٣هـ/١٠٤٢م) المحدث المقريء ، برع في الحديث وسمع سنن النسائي وحدث بها ، وحدث عنه جماعة من العلماء ، أما القراءات فقد كان من كبار القراء ، ذا علم وجلالة ، ومن مصنفاته فيها : ((المنية في القراءات)) [2] .

ومنهم أبو القاسم عبدالله بن محمد الأصفهاني المقريء (ت: ٤٣٦هـ/١٠٤٤م) الذي كان من مشاهير قراء العصر ، تصدر للإقراء بأصفهان، وقد وصفه ابن مندة بقوله : ((كان إماماً في القراءات عالماً بالروايات وحسن المنطق ، ورعاً صدوقاً)) [3] .

ومن القراء المشهورين أبو عبدالله أحمد بن محمد بن يزدة الملنجي الأصفهاني (ت: ٤٣٧هـ/١٠٤٥م) كان إماماً في علم القراءات وحفظها ، عالماً بالروايات واختلافها[4] .

كما برز من قراء العصر داود بن المختار بن العباس المقريء القزويني (ت: ٤٥٣هـ/١٠٦١م) ، كان عالماً ، واسع الفضل ، ذو معرفة بالحديث والقراءات، قرأ على عدد من مشاهير قراء العصر ، وصنف كتاب : كفاية الأنوار في القراءات فجاء فيه بكل بديع[5] .

أما العلامة أبو الفضل عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار الرازي (ت: ٤٥٤هـ/١٠٦٢م) الإمام المقريء ، الذي طاف الآفاق طلباً للعلم فكان يقول : ((أول سفري في الطلب كنت ابن ثلاث عشرة سنة)) [6] . فكان طوافه في البلاد إحدى وسبعين سنة ، مما كان له الأثر في نبوغه في عدة علوم ، فكان عالماً بالأدب ، والنحو ، والحديث ، أما القراءات فقد كان بصيراً بها عارفاً بالروايات واختلافها ، وأخذت عنه القراءات حيث كان

(1) الزركلي : الأعلام (٢٧٢/٢) .
(2) الذهبي : السير (٥١٤/١٧) ، البغدادي : هدية العارفين (٧٥/٥) .
(3) الذهبي : معرفة القراء (٧٤٨/٢) .
(4) نفس المصدر (٧٤٣/٢) ، ابن ماكولا : الإكمال (٢٣٥/١) ، السمعاني : الأنساب (٣٨١/٥) .
(5) القزويني : التدوين (٦/٣) .
(6) ابن الجزري : غاية النهاية (٣٦١/١) .

يقعد للإقراء والتدريس، وقد وصفه السمعاني بقوله : كان مقرئاً فاضلاً كثير التصانيف ، حسن السيرة ، مقتصداً من العيش ، منفرداً قانعاً باليسير ، يقريء أكثر أوقاته ويروي الحديث ...)) [١] . أما مصنفاته في القراءات فمنها : ((جامع الوقوف وغيره)) [٢] .

وممن برز في القراءات لهذا العصر أبوبكر أحمد بن الفضل بن محمد بن أحمد الباطرقاني الأصفهاني (ت: ٤٦٠هـ/١٠٦٧م) كان إماماً في القراءات ، ورئيس القراء في عصره ، وكان إماماً بالجامع الكبير ، وقد أخذ القراءة على جماعة من مشاهير علماء العصر بالروايات ، وصنف فيها التصانيف الحسان منها : ((طبقات القراء ، الشواذ في القراءات ، المدخل إلى معرفة أسانيد القراءات ، مجموع الروايات)) [٣] .

[المبحث الثاني]

التفسير

التفسير من أجل علوم الشريعة وأرفعها قدراً ، وهو أشرف العلوم موضوعاً وغرضاً وحاجة إليه ، لأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة ، وأما من جهة الغرض فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى ، وأما من جهة شدة الحاجة إليه فلأن كل كمال ديني ودنيوي ، لابد أن يكون موافقاً للشرع وموافقته متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى[٤] .

وهو علم يبحث في نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيها ، ومدنيها ، ومتشابهها ، وخاصها ، وعامها ،

---

(1) نفس المصدر (٣٦١/١) .
(2) نفس المصدر (٣٦١/١-٣٦٣) .
(3) السمعاني : الأنساب (٢٥٩/١) ، ياقوت : معجم الأدباء (٥٤٦/١) ، البغدادي : هدية العارفين (٧٣/٥) .
(4) السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م) : الإتقان في علوم القرآن ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الكتب العلمية (١٤١١هـ/١٩٩١م) ، (٣٨٦/٢).

ومطلقها، ومقيدها ، ومجملها ، ومفسرها ، وحلالها ، وحرامها ، وعددها ، ووعيدها ، وغيرها ، وأمثالها[١] .

وفي هذا العصر تأثر علم التفسير بالآراء والعقائد المذهبية ، فأخذ علماء كل مذهب يصنفون التفاسير التي تخدم مذهبهم وتنتصر له ، ومن أمثلة هؤلاء القاضي عبدالجبار بن أحمد الهمذاني (ت: ٤١٥هـ/١٠٢٤م) إمام المعتزلة في زمانه ، ولد سنة (٣٢٥هـ/٩٣٦م) ونشأ ببغداد ، وظل بها حتى استدعي إلى الري فقلد بها منصب قاضي القضاة ، وكان القاضي عبدالجبار إلى جانب تزعمه مذهب المعتزلة متبحراً في عدة علوم ، حيث برع في الحديث والفقه واللغة وعلم الكلام ، أما مصنفاته في التفسير ، فقد صنف عدة كتب[٢] منها : المحيط[٣] وهو تفسير كبير يقع في مائة مجلد ، تنزيه القرآن عن المطاعن[٤] ، متشابه القرآن[٥] ، وهو أهم مصنفاته الدالة على منهجه في تفسير القرآن[٦] .

على أن ما يهمنا في دراسة علم التفسير هنا هو الإشارة إلى علمائه من أهل السنة ، ومصنفاتهم في هذا المجال ، حيث ظهر علماء أجلاء أهتموا بهذا النوع من الدراسات القرآنية ، كان في مقدمتهم :

أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم العسال الأصفهاني (ت: ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م) محدث أصفهان وقاضيها ، وأحد الأئمة الحفاظ ، والعلماء الكبار ، وقد وصفه معاصروه بذلك ، يقول أبو نعيم : ((أبو أحمد العسال مقبول القول ، من كبار الناس في المعرفة والحفظ ، صنف الشيوخ ، والتاريخ ، والتفسير وعامة المسند)) [٧] . أما التفسير فقد كان من علمائه ، ويعقد مجالس إملائه ، حيث ذكر أنه ، أملى تفسيراً كبيراً من حفظه ، وصنف :

---

(1) نفس المصدر (٣٨٣/٢) ، التهانري : محمد بن علي الفارقي (ت: ١١٥٨هـ/١٧٤٥م) : كشاف اصطلاحات الفنون ، بيروت ، دار صادر ، (٢٤/١) .

(2) الخطيب : تاريخ بغداد (١١٣/١) ، السمعاني : الأنساب (١٣٦/١) ، الذهبي : سير أعلام النبلاء (٢٤٤/١٧) ، السيوطي : جلال الدين بن عبدالرحمن (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م): طبقات المفسرين ، تحقيق : علي محمد عمر ، الطبعة الأولى ، مكتبة وهبة (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، ص(٦٠) ، ابن المرتضى : طبقات المعتزلة (١١٢) ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٩٧/٥) .

(3) طبع ، الزركلي : الأعلام (٢٧٣/٣) .

(4) طبع عام ١٣٢٩هـ ، الزركلي : الأعلام (٢٧٣/٣) .

(5) طبع بتحقيق : عدنان ، في جزئين ، عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) ، القاهرة ، دار التراث، الطبعة الأولى .

(6) نفس المصدر ، مقدمة المحقق ، ص(٣٧/١) .

(7) أخبار أصبهان (٢٨٣/٢) .

تفسير القرآن ، رسالة في تفسير قوله سبحانه : + وربك يخلق ما يشاء ويختار "[١] .

أما أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) [٢] فكان من مشاهير علماء العصر ، واسع العلم ، كثير التصانيف في شتى العلوم كالحديث ، والفقه ، واللغة ، والتاريخ ، والتراجم ، والعقيدة ، وكان له مشاركة جيدة في علم التفسير حيث صنف فيه : تفسير القرآن[٣] ، وهو كتاب قيم وصفه الذهبي بأنه كبير جداً[٤] .

ومنهم : أبوبكر محمد بن عبدالله بن أشته الأصفهاني (ت: ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) الذي صنف : رياضة الألسنة في إعراب القرآن ومعانيه[٥] .

ومن مشاهير مفسري الإقليم في هذا العصر أبو سعيد الحسين بن محمد ابن علي الزعفراني الأصفهاني (ت : ٣٦٩هـ/٩٧٩م) كان من المضلطعين في عدد من العلوم الشرعية ، فكان عالماً بالحديث ، ذا معرفة وإتقان ، صنف فيه المصنفات الحسان ، أما التفسير فقد صنف فيه التفسير المعروف باسم : ((تفسير الزعفراني)) إضافة إلى تفسير ((حسبنا الله ونعم الوكيل)) [٦] .

وممن ساهم في علم التفسير من علماء العصر أبو الشيخ عبدالله بن محمد ابن حيان الأصفهاني (ت: ٣٦٩هـ/٩٧٩م) [٧] صاحب الهمة العالية ، والمصنفات السائرة في كل فن ، يقول عنه أبو نعيم : ((كان يفيد عن

(1) أبو الشيخ : طبقات المحدثين (٢٢٧/٤) ، الخطيب : تاريخ بغداد (٢٧٠/١) ، السمعاني : الأنساب (٨٨٩/٤) ، الذهبي : السير (٦/١٦) ، الداودي : طبقات المفسرين (٥١/٢)، البغدادي : هدية العارفين (٤٣/٦) .

(2) أبو نعيم : أخبار أصبهان (٣٣٥/١) ، أبو يعلى : طبقات الحنابلة (٤٩/٢) ، السمعاني : الأنساب (٤٢/٤) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (٤٠٧/٢) ، الداودي : طبقات المفسرين (٢٠٠/١) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (٩١٥/٣) .

(3) مخطوط في مكتبة ستراسبرج ، رقم (٤١٧٤) ، وهو مكون من جزئين ، الفنيسان : آثار الحنابلة في علوم القرآن ، الطبعة الأولى ، مطابع المكتب المصري الحديث ، ص(٥٥) .

(4) سير أعلام النبلاء (١١٩/١٦) .

(5) النديم : الفهرست (٥٤١) ، الداودي : طبقات المفسرين (٢٥٧/٢) .

(6) السيوطي : طبقات المفسرين (٤٩) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (٩٥٦/٣) ، البغدادي : هدية العارفين (٣٠٥/٥) .

(7) أبو نعيم : أخبار أصبهان (٩٠/٢) ، ابن ماكولا : الإكمال (٩٦/٥) ، السمعاني : الأنساب (٢٩٦/٢) ، ابن الأثير : اللباب (٤٠٤/١) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (٩٤٥/٣)، الداودي : طبقات المفسرين (٢٤١/١) .

الشيوخ ويصنف لهم ستين سنة)) [١] . وقد شملت مصنفاته الحديث ، والتاريخ ، والعقيدة ، والأخلاق ، والسيرة ، والأحكام ، إلى جانب تصنيفه في علم التفسير يقول ابن مردويه : ((ثقة مأمون صنف التفسير والكتب الكثيرة)) [٢] .

ومن مفسري العصر أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي (ت: ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) [٣] صاحب المجمل وغيره من المؤلفات القيمة في اللغة ، والنحو ، والأدب ، وإلى جانب ذلك فقد كان ابن فارس مهتماً بالدراسات الشرعية فكان فقيهاً مناظراً ، متكلماً على طريق أهل الحق ، وكان من رؤوس أهل السنة المجردين على مذهب أهل الحديث ، أما في مجال التفسير ، فقد كانت له اليد الطولى في ذلك حيث ألف فيه عدداً من المصنفات منها : جامع التأويل في تفسير القرآن[٤] ، في أربع مجلدات ، فوائد ألفاظ القرآن ، وهو تفسير المعاني المجازية لبعض ألفاظ القرآن ، وله مقالة كلا وما جاء فيها في كتاب الله[٥] .

ومنهم : أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصفهاني (ت: ٤١٠هـ/١٠١٩م) المحدث ، المؤرخ ، المفسر ، الجغرافي الشهير ، صاحب الأمالي الثلاث مائة مجلس وغيرها ، سمع الكثير ببلده والعراق ، وألف المصنفات الحسان ، ومن مصنفاته في التفسير : تفسير القرآن في سبع مجلدات[٦] .

أما أبو الفتح سليم بن أيوب بن سليم الرازي (ت: ٤٤٧هـ/١٠٥٥م) فقد برع في عدة علوم من الفقه ، والحديث ، والتفسير الذي ألف فيه كتاب سماه : ((ضياء القلوب)) [٧] .

---

(1) أخبار أصبهان (٢/٩٠) .
(2) الذهبي : تذكرة الحفاظ (٣/٩٤٦) ، الداودي : طبقات المفسرين (١/٢٤١) .
(3) ابن خلكان : وفيات الأعيان (١/١١٨) ، القزويني : أخبار قزوين (٢/٢١٥) ، ياقوت : معجم الأدباء (١/٥٣٣) .
(4) مفقود : انظر : أمين محمد فاخر : ابن فارس اللغوي منهجه وأثره في الدراسات اللغوية ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، إدارة الثقافة والنشر (١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ص(١٤٠) .
(5) نشر بالقاهرة سنة (١٣٤٤هـ) ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (٢/٢٦٧) .
(6) أبو نعيم : أخبار أصبهان (١/١٦٨) ، ابن الجوزي : المنتظم (٧/٢٩٤) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (٣/١٠٥٠) ، السير (١٧/٣٠٨) .
(7) الداودي : طبقات المفسرين (١/١٩٦) .

[المبحث الثالث]

الحديث

مما لاشك فيه أن علم الحديث من أشرف العلوم بعد كتاب الله تعالى وأجلها ، قال تعالى : + وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا "[١]. ومن هذا المنطلق توفرت الرغبات لدى علماء المسلمين في دراسته وتدوينه ، وانبعثت العزائم إلى تحصيله والرحلة في طلبه حتى أن أحدهم ليرحل المراحل من أجل طلب نسخة واحدة منه ، فهذا المحدث أبوبكر محمد بن إبراهيم بن المقريء الأصفهاني (ت: ٣٨١هـ/٩٩١م) كان يقول عن نفسه : ((مشيت بسبب نسخة المفضل بن فضالة سبعين مرحلة ، ولو عرضت على بقال برغيف لم يأخذها)) [٢] .

وقد كان للجهود التي بذلها علماء الحديث في سبيل حفظه ، والقواعد التي وضعوها في نقد الأخبار والمرويات هي أقوم الطرق العلمية للنقد والتمحيص ، حيث تمكنوا من دراسة الأسانيد ونقد الرواة ، ووضعوا قواعد عامة لتقييم الحديث وتمييزه إلى صحيح وحسن وضعيف ، ولشدة أهتمامهم بهذا النوع من العلوم الشرعية فقد تفرع منه عدة علوم تخص الحديث مثل الجرح والتعديل ، وناسخ الحديث ومنسوخه ، وغريب الحديث ، وأصول الحديث وغيرها من العلوم .

وفي هذا العصر الذي يعد إمتداداً للعصر الذي سبقه إهتماماً ورغبة بالحديث النبوي الشريف وتدوينه ، حيث ظهرت فيه أمهات كتب السنة كالستة الصحاح وغيرها ، نجد أن عدداً كبيراً من علماء هذا العصر قد أولو عناية كبيرة بالحديث وعلومه ، فقاموا بجمع ما تفرق من كتب السابقين ، وترتيبها وتهذيبها، كما ظهرت مؤلفات تخص المسانيد ، والصحاح ،

---

(1) سورة : الحشر ، آية : (٧) .
(2) الذهبي : تذكرة الحفاظ (٩٧٤/٣) .

والجمع بين الصحيحين ، والمستخرجات[1] عليهما . والسنن ، والمعاجم . ولم تقتصر عناية علماء الحديث في هذا العصر بالأسانيد لوحدها ، بل تجلى إهتمامهم بمتونها أيضاً من حيث شرحها ، وتفسير غريبها ، ودفع مشكلها وبيان الناسخ والمنسوخ منها إلى غير ذلك ، كما نالت الأجزاء والرسائل الحديثية نصيباً وافراً من العناية والاهتمام من علماء العصر .

وقد زخرت مدن الإقليم فترة الدراسة بعدد كبير من علماء الحديث المهتمين بجمعه ، وتصنيفه ، وضبطه ، وتنقيحه ، يقول ياقوت عن مدينة أصفهان : ((... وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كل فن مالم يخرج من مدينة من المدن ، وعلى الخصوص علو الإسناد ، فإن أعمار أهلها تطول ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث ، وبها من الحفاظ خلق لا يحصون)) [2] .

ومما تجدر الإشارة إليه هو إزدهار العلاقات العلمية بين إقليم الجبال والأمصار الأخرى آنذاك ، والتي أدت بدورها إلى إزدهار هذا العلم وزيادة نشاط التأليف فيه ، فظهر عدد كبير من علماء الحديث المهتمين به منهم :

أبو أحمد محمد بن أحمد العسال الأصبهاني (ت: ٣٤٩هـ/٩٦٠م) أشهر علماء الحديث في الأقليم ، وقد بدأ سماعه منذ وقت مبكر فسمع ببلده ، ثم رحل إلى همذان ، والري ، وبغداد ، والكوفة ، والبصرة ، والحرمين ، وواسط ، والشام ، ومصر ، وبعد أن استكمل طلبه للعلم أخذ في تدريسه ونشره والتصنيف فيه ، فحدث بأصفهان ورحل إليه كثير من طلاب العلم والعلماء ، كما أنه حدث ببغداد[3] .

وقد تميز أبو أحمد رحمه الله في هذا المجال وشهد له الكثير من علماء عصره بذلك ، يقول ابن مندة : ((طفت الدنيا شرقاً وغرباً فلم أر مثل أبي أحمد العسال)) [4] ، ووصفه أبو الشيخ بقوله : ((من كبار الناس في

---

(1) المستخرج : أن يأتي المصنف إلى الكتاب ، فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب ، الكتاني : محمد بن جعفر (ت: ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) : الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، الطبعة السادسة ، بيروت ، دار البشائر الإسلامية ، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ص(٣١) .

(2) معجم البلدان (٢٤٧/١) .

(3) أبو الشيخ : طبقات المحدثين (٢٢٧/٤) ، أبو نعيم : أخبار أصبهان (٢٨٣/٢) ، الخطيب : تاريخ بغداد (١٧٠/١) ، السمعاني : الأنساب (١٩٠/٤) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (٨٨٧/٣) .

(4) السمعاني : الأنساب (١٩٠/٤) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (٨٨٦/٣) .

العلم والإتقان، والحفظ ، والمعرفة)) [1] . وقد صنف المصنفات الحسان في هذا العلم منها : معجمه ، كتاب السنة ، الأمثال ، الرؤية ، العظمة ، مسند الأبواب على غريب الحديث ، من يجمع حديثه من المقلين ، حديث مالك ، الفوائد ، تاريخ النساء ، وغيرها من الأجزاء الحديثية كالرقائق والجزية[2] .

ومن مشاهير علماء العصر في الحديث أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) ولد بعكا سنة (٢٦٠هـ٨٧٣م) وبدأ في سماع الحديث منذ سن مبكر ، حيث حرص عليه والده وسمعه من مشائخ بلده ، وارتحل به ، فسمع بالحرمين ، واليمن ، ومصر ، ومدائن الشام ، وبغداد ، والكوفة ، والبصرة ، وأصفهان ، وخوزستان ، فكتب عمن أقبل وأدبر وبلغ عدد مشائخه ألف شيخ أو يزيدون ، ثم استقر به المقام في أصفهان فاستوطنها ستين سنة كان خلالها يدرس الحديث ويصنف ، فكان محدث عصره بلا منازع[3]، قال عنه أبوبكر المعدل : ((الطبراني أشهر من أن يدل على فضله ، وعلمه ، كان واسع العلم كثير التصانيف)) [4] . وقد عمر الطبراني رحمه الله دهراً طويلاً ، ورحل إليه طلاب العلم من الآفاق ، وكتب وجمع حتى كتب عن أقرانه ، وكان من فرسان هذا الشأن[5] ، وله فيه المصنفات الحسان منها :

المعجم الكبير[6] ، وهو المسند سوى مسند أبي هريرة فكأنه أفرده في مصنف ، المعجم الأوسط[7] في ست مجلدات كبار على معجم شيوخه يأتي فيه عن كل شيخ بماله من الغرائب والعجائب وكان يقول : ((هذا الكتاب روحي)) لأنه تعب عليه ، وكان يحوي كل عزيز[8] ، المعجم الصغير[9]

---

(1) طبقات المحدثين (٢٢٧/٤) .
(2) الذهبي : سير أعلام النبلاء (١١/١٦) ، الداودي : طبقات المفسرين (٥٣/٢) ، البغدادي: هدية العارفين (٤٣/٦) .
(3) أبو نعيم : أخبار أصبهان (٣٣٥/١) ، أبو يعلى : طبقات الحنابلة (٤٩/٢) ، السمعاني : الأنساب (٤٢/٤) ، ابن الجوزي : المنتظم (٥٤/٧) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (٤٠٧/٢) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (٩١٥/٣) ، العماد : شذرات الذهب (٣٠/٣) .
(4) الذهبي : سير أعلام النبلاء (١٢٧/١٦) .
(5) نفس المصدر والجزء والصفحة .
(6) طبع بتحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي ، الطبعة الثانية ، الدار العربية للطباعة ، بغداد عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٦م) في خمسة وعشرين جزءاً .
(7) طبع سنة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، في ثلاثة أجزاء ، تحقيق : محمود الطحان .
(8) الذهبي : السير (١٢٢/١٦) .
(9) حققه : عبدالرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .

وهو عن كل شيخ له حديث واحد ، كتاب الدعاء ، المناسك ، السنة ، الطوالات ، النوادر ، دلائل النبوة ، مسند شعبة ، حديث الشاميين ، الأوائل ، أحاديث فضل الرمي ، مكارم الأخلاق .

ومن علماء العصر المبرزين في علم الحديث أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري ، المعروف بابن السني (ت: ٣٦٤هـ/١٠٧١م) [١] كان من علماء الحديث المعدودين ، رحل في طلبه إلى العراق ، ومصر ، والشام . ومن مصنفاته : عمل اليوم والليلة[٢] ، فضائل الأعمال[٣] ، القناعة[٤] ، الطب النبوي[٥] ، الصراط المستقيم[٦] ، المجتبى الذي اختصر به سنن النسائي[٧] .

ومن رجال الحديث المعدودين في هذا العصر ، أبو الشيخ عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصفهاني (ت: ٣٦٩هـ/٩٧٩م) طلب الحديث من صغره ، فسمع من علماء بلده ، ثم رحل إلى الري ، والأهواز ، والعراق ، والبصرة ، والموصل ، وواسط ، وبغداد ، وحران وبلاد الحجاز ، فسمع العالي والنازل حتى أصبح من كبار حفاظ العصر ، وقد كثرت مصنفاته في مختلف العلوم[٨] ؛ لأنه كان جل وقته يعكف على الكتابة والتأليف[٩] ، ومن مصنفاته : ثواب الأعمال الذي عرضه على الطبراني فاستحسنه ، وقال عنه : ((ما عملت فيه حديثاً إلا بعد أن استعملته)) [١٠] ، والناسخ والمنسوخ في الحديث ، العظمة، السنن ، أخلاق النبي × وآدابه ، ذكر الأقران ورواياتهم عن بعضهم البعض[١١] ، الأمثال الخاصة بالنبي × ، دلائل النبوة[١] ، عوالي أبو الشيخ ، النوادر والنتف ويضم أقوال الصحابة والتابعين[٢] .

---

(1) السمعاني : الأنساب (٣/٣٢٥) ، الذهبي : السير (١٦/٢٥٥) ، تذكرة الحفاظ (٣/٩٣٩)، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (١/٢٠٩) .
(2) طبع بحيدر آباد سنة (١٣١٥هـ/١٨٩٨م) .
(3) مخطوط في الأزهرية ، حديث رقم (٤١٤٦) ، سزكين : تاريخ التراث (م١، ج١، ٣٩٨) .
(4) مخطوط في الظاهرية ، نفس المرجع والصفحة .
(5) مخطوط في فاتح رقم (٥٣٥٨٥) نفس المرجع والصفحة .
(6) مخطوط في شتربني (٣٣٠٣) ، الزركلي : الأعلام (١/٢٠٩) .
(7) مطبوع : نفس المرجع والصفحة .
(8) أبو نعيم : أخبار أصبهان (٢/٩٠) ، السمعاني : الأنساب (٢/٢٩٦) ، ابن الأثير : اللباب (١/٤٤) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (٣/٩٤٥) ، ابن ماكولا : الإكمال (٥/٩٦) .
(9) الذهبي : السير (١٦/٢٧٨) .
(10) الذهبي : السير ، (١٦/٢٧٨) .
(11) مخطوط ، دار الكتب بالقاهرة ، رقم (٢٢١) ، سزكين ، (م١، ج١، ص٤٠٥) .

ومن مشاهير علماء العصر في علم الحديث أبوبكر محمد بن إبراهيم بن علي الأصفهاني (ت: ٣٨١هـ/٩٩١م) [٣] المعروف بابن المقريء ، صاحب الرحلة الواسعة ، حيث رحل إلى ما يقرب من خمسين مدينة شملت بغداد ، والموصل ، والأهواز ، وحران ، وواسط ، وعسكر ، مكرم ، وحمص ، والرقة ، ومصر تلقى فيها العلم وأخذ الحديث ، فكان من نتائج رحلته تأليفه عدد من المصنفات في الفقه والحديث وغيرها من العلوم[٤] ، وقد صنف : المعجم الكبير[٥]، الذي كان يضم شيوخه الذين تلقى عنهم العلم ، والمنتخب من أحاديث مالك بن أنس[٦] ، الفوائد ، تهذيب مسند الإمام أبي حنيفة ، كتاب الأربعين حديثاً[٧] .

ومن برز من علماء الحديث في هذا العصر أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عمارة الأصفهاني (ت: ٣٥٣هـ/٩٦٤م) [٨] ، رحل في طلب الحديث إلى العراق وسمع من علماء البصرة ، والكوفة وبغداد ، والموصل ، ورحل إلى الجزيرة ، وكان أوحد زمانه في الحفظ والإتقان ، وصنف المصنفات الكثيرة منها : المسند والذي وصفه الحاكم بقوله : ((كان في عصرنا جماعة قد بلغ المسند المصنف على التراجم لكل واحد منهم ألف جزء ، منهم أبو إسحاق ابن حمزة)) [٩] . وله أيضاً الشيوخ[١٠] .

....

(1) منه نسخة في امبروزيانا ، (٢٩) ، نفس المرجع والصفحة .
(2) الذهبي : السير (٢٧٨/١٦) ، البغدادي : هدية العارفين (٤٤٧/٥) ، الزركلي : الأعلام (١٢٠/٤) .
(3) أبو نعيم : أخبار أصبهان (٢٩٧/٢) ، السمعاني : الأنساب (١١٩/٣) ، الذهبي : السير (٣٩٨/١٦) .
(4) أبو نعيم : أخبار أصبهان (٢٩٧/٢) ، السمعاني : الأنساب (١١٩/٣) ، الذهبي : السير (٣٩٨/١٦) .
(5) منه نسخة بالقاهرة ، ثان (٧٩/١) ، مصطلح ، سزكين : تاريخ التراث (م١، ج١، ص٤١٥) .
(6) مخطوط بالظاهرية ، نفس المرجع والصفحة .
(7) الذهبي : السير (٤٠١/١٦) ، تذكرة الحفاظ (٩٧٣/٣) .
(8) أبو الشيخ : طبقات المحدثين (٢٣٠/٤) ، أبو نعيم : أخبار أصبهان (١٩٩/١) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (٩١/٣) .
(9) الذهبي : السير (٨٤/١٦) .
(10) أبو نعيم : أخبار أصبهان (١٩٩/١) .

أمـا أبـو عبـدالله محمـد بـن إسـحاق بـن محمـد بـن يحيـى بـن منـدة الأصـفهاني (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) [١] فقد كـان مـن مـشاهير علمـاء العـصر على الإطلاق ، وكان من أئمة الحديث وثقاتهم ، رحل وطوف الأقـاليم فـي طلبـه ، بعـد سـماعه مـن علمـاء بلـده ، واسـتمرت رحلتـه أربعـين سـنة زار خلالها عدد كبير من مدن العالم الإسلامي آنذاك ، وأخذ الحديث عن علمائها ، يقول عنه الذهبي : ((ولم أعلم أحداً أوسع رحلة منه ولا أكثر حديثاً منه مع الحفظ والثقة ، فبلغت أن عدة شيوخه ألف وسبع مئة شيخ)) [٢] . عـاد بعدها إلى بلده أصفهان ومعه أربعون حملاً من الكتب والأجزاء ، وقد تفرد ابن مندة على أقرانه في الحفظ وسعة الرواية وقد شهد له كثير من معاصريه بهذا التميز يقول جعفر بن محمد المستغفري : ((ما رأيت أحداً أحفظ من أبي عبدالله بن مندة ، سألته يوماً كم تكون سماعات الشيخ ، فقال : تكون خمسة آلاف من)) [٣] . وقال أحمد بن جعفر الحافظ : ((كتبت عن أزيد من ألف شيخ ، ما فيهم أحفظ من ابن منده)) [٤] . ولا عجب أن ينال ابن منده رحمه الله هذه الشهرة بين علماء عصره، فهو من أسرة بنو منده المعروفة بالفضل والعلم يقول عنهم الذهبي : ((وما علمت بيتاً في الرواة مثل بيت بني منده ، بقيت الرواية فيهم من خلافة المعتصم إلى بعد الثلاثين وست مئة)) [٥] .

وقد كان ابن منده من دعاة السنة وحفاظ الأثر ، وكان يقول : ((طفت الشرق والغرب مرتين ، فلم أتقرب إلى كل مذبذب ولم أسمع من المبتدعين حديثاً واحداً)) [٦] . وقد كثرت مصنفاته في هذا العلم منها : مسند أحاديث إبراهيم بن أدهم الزاهد ، مسند أبو حنيفة ، الناسخ والمنسوخ ، الشيوخ ، والكفاية ، والتوحيد وغيرها[٧] .

ومن علماء الحديث في هذا العصر أيضاً أبو الفضل علي بن الحسين بن أحمد الهمذاني الفلكي (ت: ٤٢٧هـ/١٠٣٥م) كان حافظاً متقناً ، سمع

(1) نفس المصدر السابق (٣٠٦/٢) ، أبو يعلى : طبقات الحنابلة (١٦٧/٢) ، الذهبي : السير (٢٨/١٧) ، تذكرة الحفاظ (١٠٣١/٣) .
(2) السير (٢٩/١٧) .
(3) نفس المصدر (٣٥/١٧) ، وفيه قال : المن يكون نحواً مجلدين أو مجلد كبير .
(4) الذهبي : السير (٣٥/١٧) .
(5) نفس المصدر (٣٩/١٧) .
(6) أبو يعلى : طبقات الحنابلة (١٦٢/٢) ، ابن الجوزي : المنتظم (٩٨/٢) .
(7) الذهبي : السير (٣٣/١٧) .

بهمذان، والعراق ، وخراسان ، وحدث عنه جماعة من العلماء ومن مصنفاته في الحديث : منتهى الكمال في معرفة الرجال في ألف جزء[١] .

كما برز من علماء الحديث أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني (ت: ٤١٠هـ/١٠١٩م) كان من فرسان الحديث فهماً متقناً ، كثير الحديث[٢] ومن أهم كتبه في الحديث : المستخرج على صحيح البخاري ، جاء فيه بعلو في كثير من أحاديثه كأنه لقي البخاري[٣] ، وكتاب التشهد وطرقه وألفاظه في مجلد صغير[٤]، الأمالي[٥] .

ونختم الحديث بأبرز علماء الإقليم ، بل علماء العصر عموماً في هذا المجال وهو العالم أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م) [٦] كان أحد أعلام الحديث ، وأكابر حفاظ العصر الثقات ، قال عنه ابن مردويه : ((كان أبو نعيم في وقته مرحولاً إليه ، لم يكن في أفق من الآفاق أسند ولا أحفظ منه وكان أصحاب الحديث يقولون : بقي الحافظ أبو نعيم أربع عشرة سنة بلا نظير لا يوجد شرقاً ولا غرباً أحفظ منه)) [٧] ، وقال عنه الذهبي: ((كان أحد الأعلام وممن جمع الله له بين العلو في الرواية ، والمعرفة التامة والدراية ، رحل الحفاظ إليه من الأقطار وألحق الصغار بالكبار)) [٨] .

وقد طلب أبو نعيم العلم من صغره ، وعني به والده الذي كان من علماء الحديث الرحالين فاستجاز له من جماعة من كبار المسندين بالشام ، ونيسابور ، وواسط ، وبغداد ، والدينور ، كما أنه رحل لسماع الحديث فشملت رحلته بغداد ، والبصرة ، والكوفة ، ونيسابور ، ومكة ، ثم رجع إلى بلده أصفهان وأخذ ينشر العلم ويصنف ، وبلغ في رئاسة علم الحديث مالم

---

(1) الذهبي : تذكرة الحفاظ (١١٢٥/٣) ، العماد : شذرات الذهب (٢٣١/٣) ، البغدادي : هدية العارفين (٦٨٧/٥) .
(2) أبو نعيم: أخبار أصبهان (١٦٨/١)، ابن الجوزي: المنتظم (٢٩٤/٧)، الذهبي : السير (٣٠٨/١٧) .
(3) الذهبي : السير (٣١٠/١٧) .
(4) نفس المصدر والصفحة .
(5) مخطوط في الظاهرية ، مجموع (٨/١٠٨) ، سزكين : تاريخ التراث (م١، ج١، ٤٦٢) .
(6) ابن عساكر : تبيين كذب المفترى (٢٤٦) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (٩١/١) ، الذهبي: تذكرة الحفاظ (١٠٩٣/٣) ، السير (٤٥٣/١٧) ، ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد (٤٩/١٨) .
(7) الذهبي : السير ، (٤٥٣/١٧) .
(8) الذهبي : تذكرة الحفاظ (١٠٩٤/٣) .

يبلغه غيره ، حيث رزق الشهرة بالحفظ ، والحظوة في التأليف وقد كثرت مصنفاته فشملت مختلف العلوم من الحديث ، والتصوف ، والتاريخ ، والتراجم ، والفقه ، والأدب ، والمذاهب ، والطب ، والقراءات ، والأخلاق ، ومن أهم مصنفاته : الطب النبوي ، عمل اليوم والليلة ، فضائل الخلفاء الأربعة ، فضل العالم العفيف على الجاهل الشريف ، فضل العلم ، حرمة المساجد ، الرياضة والأدب، المستخرج على صحيح البخاري[١] ، المستخرج على صحيح مسلم ، معجم الشيوخ ، الضعفاء ، علوم الحديث[٢] .

ومما تجدر الإشارة إليه أنه كان للنساء مشاركة فعالة في مجال الحديث وعلومه ، حيث ذكرت المصادر أسماء عالمات ممن قمن برواية الحديث ، وأخذه عن أبرز محدثي وحفاظ العصر ، كما أن البعض منهن قمن بالتحديث أمثال .

ليلى بنت أحمد بن مسلم بن شعيب الولادي (ت: ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م) أم البهاء ، التي أخذت الحديث عن كبار العلماء ، فروت الحديث عن أبيها ، وعن المحدث سليمان الطبراني (ت: ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) ثم كانت تقعد للتحديث[٣] . أما كريمة بنت أحمد بن الحسن الأصفهاني فكانت محدثة عالمة ، أخذت الحديث عن محمد بن إبراهيم الجرجاني ، وعن ابن مردوية الحافظ (ت: ٤١٠هـ/ ١٠١٩م) [٤] ، ومنهن أسماء بنت أحمد بن محمد بن شاذان (ت : ٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م) ، التي درست الحديث على يد الحافظ أبو الشيخ الأصفهاني (ت: ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م) [٥] .

---

(1) مفقود ، انظر : محمد بن زين العابد بن رستم : المستخرج على صحيح البخاري لأبي نعيم الأصفهاني : دراسة وتحليل ، الذخائر – العدد السابع عشر والثامن عشر ، شتاء ، ربيع (١٤٢٤هـ/١٤٢٥هـ) ، ٢٠٠٤م، ص(١٩) .

(2) الذهبي : السير (٤٥٥/١٧) .

(3) أبو نعيم : أخبار أصبهان (٣٦٧/٢) ، الذهبي : تاريخ الإسلام (٤١١-٤٢٠هـ) ، ص(٣٥٧) .

(4) عمر رضا كحالة : أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة التاسعة ، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، (٢٤٠/٤) .

(5) نفس المرجع (٤٥/١) ، الذهبي : تاريخ الإسلام (٤٣١هـ-٤٤٠هـ) ، ص(٤١٤) .

[المبحث الرابع]

الفقه وأصوله

الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة وهي ملتقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة ، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه(١) .

وقد مر علم الفقه كغيره من العلوم بمراحل من النمو والإزدهار ، ولم يأتي منتصف القرن الثالث الهجري إلا وقد تحددت المذاهب الفقهية الكبرى آنذاك(٢) ، وتوطدت أركانها فأصبح علماء الفقه وأصوله في هذا العصر والعصر الذي يليه يعولون على ما ذهب إليه أئمتهم من أصحاب كل مذهب ، فكانوا مقلدين لهم ، وأنساقوا إلى إتخاذ أصول تلك المذاهب دوائر حصرت كل طائفة نفسها بداخلها لا تعدوها ، وأصبحت أقوال هؤلاء الأئمة بمنزلة نصوص ثابتة يصعب تجاوزها أو مناقشتها(٣) .

لذا يعتبر هذا العصر نقطة فاصلة في تاريخ التشريع الإسلامي ، حيث وسم علم الفقه وأصوله بالركود النسبي للعصر الذي سبقه ، نتيجة توقف الإجتهاد ، فأصبح دور علماء الفقه مقتصر على نقل مذاهب أئمتهم ، وإختصارها وجمع فروعها بدون أدلة ، وشرح تلك المختصرات(٤) ، وقد علل ابن خلدون سبب توقف الإجتهاد في هذا العصر ورواج التقليد بقوله : ((ثم لما انتهى الفقه إلى الأئمة الأربعة من علماء الأمصار ، وكانوا بمكان من حسن الظن بهم ، اقتصر الناس على تقليدهم ، ومنعوا من تقليد سواهم ، لذهاب الإجتهاد لصعوبته وتشعب العلوم التي هي مواده ، باتصال الزمان وافتقاد من يقوم على سوى هذه المذاهب الأربعة . فأقيمت هذه المذاهب

---

(1) ابن خلدون : المقدمة (١٢٨/٢) .
(2) وهي المذهب المالكي ، والشافعي ، والحنفي ، والحنبلي .
(3) محمد بن الحسن الحجري الفاسي : الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ، المكتبة العلمية، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، (٥/٢-١١) .
(4) المرجع السابق ونفس الصفحات .

الأربعة على أصول الملة)) [١] . وكان للأحوال السياسية في هذا العصر أثر واضح على علم الفقه ، حيث كان للتعصب السياسي دور في نشأة التعصب المذهبي فأصبح الحكام يعملون لصالح مذاهبهم ويتعصبون لها ، كما كثر الجدل والخلاف بين علماء المذاهب ليس بقصد إظهار الحق ومن ثم إتباعه ، إنما للإستطالة والحظوة أمام الحكام ، فكانت المجالس تعقد للتناظر وانتصار أصحاب كل مذهب لمذهبهم . وقد تمثل هذا الإنتصار في نشر مناقب إمام كل مذهب وتأليف المصنفات في مناقبه ومحاسنه ، إضافة إلى ترجيح أقواله في هذا المذهب بعد ذكر أقوال مخالفيه ولا يخلو ذلك في أكثر الأحيان من التكلف الواضح[٢] .

وعلى العموم يعتبر علماء الفقه في هذا العصر متبعين ومقلدين لمذاهب أئمتهم لما قاموا به من ترجيح بين الروايات المختلفة عنهم ، والتخريج لعللها ، والفتوى فيما لم يرد فيه نص عن أولئك الأئمة بالقياس على تلك العلل[٣] . وقد برز في الإقليم في هذا العصر عدد من علماء الفقه وأصوله وظهروا بمؤلفات معنية به منهم :

أبو الحسن علي بن حاتم القزويني (ت: بعد ٣٥٠هـ/٩٦١م) كان من علماء الفقه المبرزين في هذا العصر إلى جانب إضطلاعه في علم الحديث ، وقد صنف في الفقه عدد من المصنفات المعتمدة والتي بلغت ثلاثين مصنفاً منها : كتاب الوضوء ، كتاب الصلاة ، كتاب الصوم ، كتاب الزكاة[٤] .

أما العالم أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني (ت: ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م)[٥] فقد كان من أبرز علماء الفقه وأصوله في هذا العصر ، وكان ملماً بكثير من العلوم كالأدب ، والتاريخ ، والتفسير ، وقد تلقى العلم ورحل لطلبه، فسمع بجرجان ، ونيسابور ، وغيرها من بلدان المشرق ، ودخل الإقليم وتقلد قضاء الري حيث قلده الوزير الصاحب بن عباد منصب قاضي القضاة بهذه المدينة وظل في هذا المنصب إلى وفاته ، يقول عنه الآبي : ((كان هذا القاضي لم ير لنفسه مثلاً ولا مقارباً ، مع العفة والنزاهة والعدل

(1) المقدمة (١٣٩/٢) .
(2) محمد الخضري : تاريخ التشريع الإسلامي ، الطبعة الأولى ، جدة ، دار العمير للثقافة ، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص(٢٩٧) .
(3) نفس المرجع ص(٣٠٩) .
(4) كحالة : معجم المؤلفين (٥٥/٧) .
(5) السهمي : تاريخ جرجان ص(٣١٨) ، الشيرازي : طبقات الفقهاء ص(١٢٩) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (٢٧٨/٧) ، الذهبي : السير (١٩/١٧) ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٤٦٢/٣) .

والصرامة)) [١] . وقد ألف القاضي عبدالعزيز في الفقه عدة مصنفات منها : كتاب الوكالة فيه أربعة آلاف مسألة[٢] .

ومن فقهاء العصر القاضي عمير بن علي بن الحسن العميري الرازي (ت: ٣٧٣هـ/٩٨٣م) كان على قضاء مدينة قزوين ، ومن فقهاء الإقليم المبرزين ، له أسئلة أجابه عنها القاضي عبدالجبار في مجلده سماها المسائل العميرية[٣] .

أما القاضي عبدالعزيز بن أحمد الأصفهاني (ت: ٣٧٧هـ/٩٨٧م) فقد كان من فقهاء المذهب الظاهري في الإقليم ، ومن مصنفاته فيه : كتاب مسائل الخلاف[٤] .

ومن فقهاء العصر أيضاً أبو عبدالله محمد بن القاسم الأصفهاني (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م) فقيه أصولي ، كان من أبرز فقهاء الشافعية ، سمع الكثير بالعراق ، وله عدة مصنفات في الفقه ، والأصول ، والأحكام[٥] .

أما العالم أحمد بن فارس الرازي (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) فقد كان عالماً بفنون كثيرة من اللغة ، والأدب ، والتفسير ، والحديث ، أما علم الفقه فقد ألف فيه عدداً من المصنفات ، وكان في بداية اشتغاله ينتحل مذهب الشافعي ثم عدل عنه بعد ذلك إلى مذهب الإمام مالك ، فكان يناظر فيه وينصره[٦] ، أما مصنفاته في علم الفقه فمنها : حلية الفقهاء ، وقد تناول فيه أبواب عديدة للأصول اللغوية في اصطلاحات الفقه[٧] ، أصول الفقه ، رسائل في الفرائض الأربعة ، أو ((مقدمة الفرائض)) ، المسائل الفقهية في المقامة الطيبية ، فتيا فقيه العرب[٨] .

ومن علماء الفقه الشافعي في هذا العصر أبوبكر أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن لال الهمذاني (ت: ٣٩٨هـ/١٠٠٧م) كان من أشهر أئمة هذا الشأن ، تصدر للتدريس والفتوى ، وأخذ عنه الفقه فقهاء همذان ، وله عدة مصنفات في الفقه والحديث ، غير أنه اشتهر بالفقه ومن مصنفاته فيه :

---

(1) الذهبي : السير (١٩/١٧) .
(2) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٤٦١/٣) ، البغدادي : هدية العارفين (٦٨٤/٥) .
(3) القزويني : التدوين (٣٤٩/٣) .
(4) النديم : الفهرست (٢٧٠) ، البغدادي : هدية العارفين (٥٧٧/٥) .
(5) أبو نعيم : أخبار أصبهان (٣٠٠/٢) ، الذهبي : السير (٤٢٥/١٦) .
(6) القزويني : التدوين (٢١٥/٢) ، الذهبي : السير (١٠٣/١٧) .
(7) حاجي خليفة : كشف الظنون (٣٣/١) ، سزكين : تاريخ التراث العربي (ج٨، ج١، ص٣٨٩) .
(8) البغدادي : هدية العارفين (٦٨/٥) ، سزكين : تاريخ التراث (م٨، ح٣٨٨/١) .

مالا يسع المكلف جهله وهو كتاب لطيف في العبادات ، كتاب السنن في الفقه[(١)] .

ومنهم أيضاً العالم أبو الحسن محمد بن عبدالواحد بن عبيدالله الأردستاني الأصفهاني (ت: بعد ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) أحد علماء الشافعية ، ومن أبرز مصنفاته في الفقه : الدلائل السمعيّة على المسائل الشرعية في ثلاث مجلدات ، فرغ من تأليفه سنة (٤١١هـ/١٠٢٠م) وقد نصب فيه الخلاف مع أبي حنيفة ومالك ، وانتصر لإمامه الشافعي[(٢)] ، قال عنه الذهبي : ((وفي كتابه مخبأت تنبيء بإمامته وحفظه)) [(٣)] .

أمّا العالم أبو سعيد أحمد بن محمد بن زيد القزويني (ت: ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) فقد كان من أبرز علماء المالكية في هذا العصر ، وقد برع في علم الفقه وأصوله على السواء ، وكان علامة في الخلاف ، ومن أعظم كتبه : المعتمد في الخلاف نحو مئة جزء ، قال عنه القاضي عياض : ((هو من أهذب كتب المالكية ، وله أيضاً الإلحاف في مسائل الخلاف)) [(٤)] .

ومن أبرز علماء الفقه وأصوله القاضي أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كج الدينوري (ت: ٤٠٥هـ/١٠١٤م) الفقيه الشافعي ، كان جامعاً بين رئاسة العلم والدين ، إماماً في علم الفقه الشافعي ، إرتحل إليه الطلاب من الآفاق للإستفادة منه والرغبة في علمه ، وجودة نظره ، وقد تولى القضاء ببلده الدينور، وألف الكثير من التصانيف في مذهبه منها : التجريد[(٥)] .

ومن علماء الفقه الشافعي أيضاً العالم الحسن بن الحسين بن حكمان الهمذاني (ت: ٤٠٥هـ/١٠١٤م) سمع الحديث وارتحل إلى العراق وسمع ببغداد ، والبصرة ، وغيرها من البلدان ، وكان في مبدأ أمره محدثاً ثم طلب الفقه، وأصبح من أبرز فقهاء الشافعية في هذا العصر ، وقد تلقى علومه في الفقه على يد العلامة أبو حامد المروزي ، كما أنه درس ببغداد فترة من

(1) القزويني : أخبار قزوين (١٩٩/٢) ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٢٠/٣) .
(2) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (١٨٠/٤) ، الذهبي : السير (٥٣٠/١٧) ، ابن قاضي شهبة : (ت: ٨٥١هـ/١٤٤٧م) : طبقات الشافعية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، عالم الكتب، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، (٢٢٧/١) ، البغدادي : هدية العارفين (٦١/٦) .
(3) السير (٥٣٠/١٧) .
(4) الذهبي : تاريخ الإسلام ، حوادث (٣٨١هـ/٤٠٠هـ) ص(٣٩٤) ، الزركلي : الأعلام (٢١٠/١) .
(5) الشيرازي : طبقات الفقهاء (١٢٧) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (٦٥/٧) ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٣٥٩/٥) ، البغدادي : هدية العارفين (٥٥٠/٦) .

حياته[١]، ومن مصنفاته في الفقه : الواضح النفيس في مناقب الإمام محمد بن إدريس[٢] .

ومنهم الإمام الحافظ أبو سعيد محمد بن علي بن عمر النقاش الأصفهاني (ت: ٤١٤هـ/١٠٢٣م) كان من أبرز فقهاء الحنابلة في الإقليم ، سمع ببغداد ، والبصرة ، والكوفة ، ومرو ، وجرجان ، وهراة ، والدينور ، والحرمين ، ونيسابور ، ونهاوند ، وإستقرايين ، وعسكر مكرم ، وصنف وأملى ، له : الأمالي ، وكتاب القضاة والشهود[٣] .

ومن أجلاء علماء الفقه وأصوله عبدالله بن عبدان بن محمد أبو الفضل الهمذاني (ت: ٤٣٣هـ/١٠٤١م) الذي صنف : شرائط الأحكام في مجلد ، شرح العبادات[٤] .

ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر الناطفي (ت: ٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م) كان من أبرز علماء الفقه وأصوله بالري ، وله المصنفات الكثيرة في هذا المجال منها : الأجناس ، الفروق ، الروضة ، الهداية ، الواقعات ، الأحكام ، وكلها في فروع الفقه الحنفي[٥] .

ومن علماء الفقه المبرزين أيضاً العالم أبو الفتح سليم بن أيوب بن سليم الرازي الفقيه الشافعي (ت: ٤٤٧هـ/١٠٥٥م) وقد برع في عدة علوم منها الحديث والتفسير ، وغيرها ، وكان له في الفقه اليد الطولى ، ودرس في مدينة الري ، ثم أخذ في نشر هذا العلم فرحل إلى عدة بلاد ، واستقر به المقام في مدينة صور ببلاد الشام ، ودرس بها الفقه أيضاً[٦] ، ومن مصنفاته : الإشارات في الفروع ، التقريب في الفروع ، روح المسائل في الخلاف مجلد كبير ، الكافي ، المجرد في أربع مجلدات ، غسل الرجلين ، البسملة[٧] .

---

(1) الخطيب : تاريخ بغداد (٣٠٠/٧) ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٣٠٤/٤) .
(2) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٣٠٤/٤) ، كحالة : معجم المؤلفين (٢١٨/٣) .
(3) أبو نعيم : أخبار أصبهان (٣٠٨/٢) ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (١٠٦٠/٣) ، السير (٣٠٧/١٧) ، البغدادي : هدية العارفين (٦٢/٦) .
(4) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٦٥/٤) ، البغدادي : هدية العارفين (٤٥٠/٥) .
(5) الزركلي : الأعلام (٢١٣/١) ، كحالة : معجم المؤلفين (١٤٠/٢) .
(6) ابن عساكر : تبين كذب المفترى (٢٦٣) ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٣٨٨/٤)، الذهبي : السير (٦٤٥/١٧) .
(7) ابن قاضي شهبة طبقات الفقهاء (٢٢٦/١) ، البغدادي : هدية العارفين (٤٠٩/٥) .

ومنهم أحمد بن الحسين الفناكي الرازي (ت: ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) فقيه ، شافعي ، ولد بالري وتفقه بالعراق ، وبخراسان ، وله : كتاب المناقضات ومضمونه الحصر والإستثناء[١] .

الفصل الثاني

العلوم العربية والأدب

ويشتمل على :

* **أولاً : اللغة** .

* **ثانياً : النحو** .

* **ثالثاً : الأدب** .

(1) الشيرازي : طبقات الفقهاء (١٣٥) ، كحالة : معجم المؤلفين (٢٠٧/١) .

[المبحث الأول]

اللغــــــــــــة

نشط البحث في اللغة لهذا العصر نشاطاً واسعاً ، وظهر كثير من العلماء المهتمين بهذا العلم ، وكان أكبر ماتم على أيدي علماء اللغة آنذاك هو تحديد معاني الكلمات وجمعها ، حيث ساروا في جمعهم على ثلاث مراحل ، تشمل : جمع الكلمات حيثما اتفق ، ثم جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضوع واحد ، ثم وضع المعاجم والتي تميزت بضخامتها وتنوعها ، بسبب التوسع في مناحي الحضارة المختلفة ، التي مكنت علماء اللغة من زيادة الشرح وزيادة تعريف بعض الكلمات والأوصاف ، التي أدخلوها في معاجمهم ، إضافة إلى ظهور الإشتقاق والذي جاء في هذا العصر بصورة جديدة فأدخلت كثير من الكلمات في اللغة العربية ، عن طريق الاشتقاق والقياس[١] .

وقد تنوعت المعاجم اللغوية في هذا العصر وانقسمت إلى :

معاجم خاصة بالقرآن الكريم والذي كان يمثل مادة كبيرة من مواد اللغة التي إجتهد العلماء في جمعها وتحديد معانيها وما يتصل بها وبيان إشتقاقها وما يتفرع من مادتها ، فكانت ألفاظ القرآن الكريم حافزاً على الرحلة والرواية لتبيين مدلولها[٢] .

كما ظهرت معاجم خاصة بالحديث الشريف ، وأخرى للأمثال وشرحها. وقد بذل اللغويون جهوداً عظيمة في شروح الشعر ، فتناول بعضهم الشعر القديم ، كما تناول آخرون الشعر المولد بالشرح والتعليق[٣] .

وقد قام اللغويون بمحاولة أخرى وهي جمع الشعر والكلم البليغ ، فألفوا في ذلك مصنفات مختلفة ، كما حاول علماء اللغة وقتئذ أن يضعوا منهجاً دقيقاً يسيرون عليه ، وإلى تناول مادة بحثهم بطريقة منظمة تجذب القارئ بمنهجها ، فصنفوا في ذلك كتباً قيمة[٤] ، تعد منهجاً يحتذى في أصل اللغة وخصائصها[٥] .

---

(1) أحمد أمين : ضحى الإسلام ، الطبعة الثامنة ، القاهرة ، مكتبة النهضة (١٩٧٤م) ، (٢/٢٦٤-٢٦٥) ، ظهر الإسلام (٢/٨٨) .

(2) أحمد أمين : ضحى الإسلام (٢/٢٥٥) ، شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي (٥/٥٣٤) .

(3) شوقي ضيف : المرجع السابق (٥/٥٣٨) .

(4) نفس المرجع والصفحة .

(5) ككتاب ((الصاحبي)) لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) .

وقد عني علماء اللغة في هذا العصر بما يعرض للعربية من أخطاء ولاسيما بعد استفحال العجمة واللحن في اللسان العربي بسبب تسلط الأعاجم، فظهرت دراسات أهتمت بلغة العامة وما يعرض فيها من أخطاء .

وفي هذا العصر ظهر عدد كبير من علماء اللغة في إقليم الجبال بمصنفات أثرت هذا الفرع من العلوم منهم :

أحمد بن إبراهيم بن سمكة القمي (ت: في حدود ٣٥٠هـ/٩٦١م) النحوي ، اللغوي ، كان إماماً فاضلاً مذكوراً في وقته ، صاحب تصانيف حسان. صنف في اللغة كتاب الأمثال الذي وصفه القفطي بقوله : ((كتاب جامع على الأبواب ككتاب أبي عبيد القاسم بن سلام ، إلا أنه أكبر وأكثر شرحاً وبياناً)) [١] ، وله أيضاً كتاب العسل والذي استوفى فيه ذكر العسل ، وما ورد في ذلك عند العرب ، وقد استوفى هذا الباب حق الإستيفاء[٢] .

ومن علماء اللغة المبرزين في هذا العصر أبو عبدالله حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) [٣] المؤرخ الشهير ، والأديب اللغوي النحوي، أخذ اللغة والنحو عن ابن دريد[٤] وغيره ، ومن مصنفاته فيها : الموازنة بين العربي والعجمي[٥] وهو كتاب جليل دل على إطلاعه على اللغة وأصولها ، لم يأت أحد بمثله ، التنبيه على حدوث التصحيف[٦] ، الأمثال على وزن أفعل أو الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة الجارية على ألسنة الفصحاء[٧]، وهو من أهم الكتب التي ألفها حمزة ومن أوسع المدونات العربية في هذا الفن من الأمثال وأوثقها وأصلها .

وقد صدره بمقدمة قيمة ، تحدث فيها عن موضوع الكتاب وهو الأمثال التي جاءت على وزن ((أفعل من)) ومكانة هذه الأمثال في الإستعمال اللغوي بجميع صوره ، ثم عقب بذكر العلماء الذين سبقوه إلى

---

(1) إنباه الرواة (٦٤/١) .
(2) نفس المصدر والصفحة .
(3) النديم : الفهرست (٢٢٤) ، القفطي : إنباه الرواة (٣٧٠/١) .
(4) أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٣١هـ/٩٣٤م) ولد بالبصرة ونشأ بعمان ، وكان من أبرز علماء النحو واللغة والأدب ، ألف فيها عدة مصنفات ، الخطيب : تاريخ بغداد (١٩٥/٢) .
(5) مصور بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى رقم (٤٩٣) ، لغة .
(6) طبع بتحقيق : محمد أسعد طلس ، الطبعة الأولى ، دمشق ، دار صادر ، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .
(7) طبع بتحقيق : قصي الحسين ، المطبعة الأولى ، بيروت ، دار مكتبة الهلال ، (٢٠٠٣م) .

التأليف في هذا الفن من الأمثال ، ووصف مؤلفاتهم ، ثم انتقل بعد هذا إلى ذكر اختلاف النحاة في شروط صياغة فعلي التعجب ، ... وبعد هذه المقدمة ساق حمزة الأمثال العربية على وزن ((أفعل من)) في ثمانية وعشرين باباً على نسق الحروف الهجائية ، وعلى عددها[١] .

الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر[٢] ، الذي تحدث فيه عن الأمثال والأقوال المأثورة الواردة في بعض الأشعار ، ويبدأ هذا الكتاب الكبير بمقدمة في طريقة النقل في الأشعار ، في غزارة الحكم العربية ، ويحتوي النص الرئيسي على نحو ٤٧٠٠ مثل من الشعر وهي مرتبة بحسب أوائل كلماتها في سبعة أبواب[٣] .

أما أبو الفتح محمد بن جعفر بن محمد الهمذاني المراغي (ت: ٣٧١هـ/ ٩٨١م) فكان من أبرز علماء اللغة ذا حفظ ومكانة ، ومن مصنفاته : كتاب البهجة الذي ألفه على مثال كتاب الكامل للمبرد[٤] .

ومن أبرز علماء اللغة لهذا العصر الوزير الصاحب أبو القاسم إسماعيل ابن عباد (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م) الذي كان إلى جانب وجاهته مضطلعاً في النحو والأدب واللغة ومن مصنفاته فيها : كتاب المحيط[٥] ، الذي نهج فيه نهج الخليل ابن أحمد في كتابه العين ، وكان ينقل تفاسيره بنصها ، ويشير إلى الجذور المتروكة[٦]، وله جمهرة الجمهرة ، وهو مختصر من كتاب الجمهرة لابن دريد (ت: ٣٢١هـ/٩٣٣م) وله الأمثال السائرة في شعر المتنبي ، أسماء الله وصفاته[٧].

ومنهم أبو علي الحسن بن القاسم الرازي (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م) ومن آثاره في اللغة كتاب المبسوط[٨] . ومن مشاهير علماء اللغة في هذا العصر أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي اللغوي (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)

---

(1) حمزة الأصفهاني : الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ، ص(٢٢-٢٥) .
(2) يوجد الكتاب مخطوطاً في : برلين (١٢١٥) ، طهران (١١٥٠) ، سزكين : تاريخ التراث (م٨، ج١، ص٣٦٠) ٣٦٠/١/٨ .
(3) نفس المرجع ص(٣٥٩) .
(4) النديم : الفهرست (١١٣) ، القفطي : إنباه الرواة (٨٣/٣) ، السيوطي : بغية الوعاة (٧٠/١) ، الطلبعة الأولى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى الحلبي ، (١٣٨٤هـ/١٩٦٥م) ، (٧٠/١) .
(5) طبع بتحقيق : محمد حسن آل ياسين ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، عالم الكتب .
(6) الصاحب : كتاب المحيط ، (١٥/١) .
(7) الأنباري : نزهة الألباء (٢٣٨) ، النديم : الفهرست (٢١٨) ، القفطي : إنباه الرواة (٢٣٧/١) ، ياقوت : معجم الأدباء (٢٦٢/٢) ، السيوطي : بغية الوعاة (٤٤٩/١) .
(8) السيوطي : بغية الوعاة (٥١٧/١) .

[١] ، كان من عظماء أئمة اللغة في وقته ، إلى جانب تفوقه في علمي النحو والأدب ، وقد وصفه الثعالبي بقوله : ((أبو الحسين أحمد بن فارس ... من أعيان العلم وأفراد الدهر ، يجمع إتقان العلماء ، وظرف الكتاب والشعراء ... وله كتب بديعة ، ورسائل مفيدة[٢] ، وأشعار مليحة ، وتلامذة كثيرة)) [٣] . وكان ابن فارس واسع العلم في اللغة وألفاظها وتحديد معانيها واشتقاقاتها ، وقد تخرج عليه عدد كبير من تلامذة هذا الشأن ، وقد ألف الكثير من المصنفات في شتى العلوم نال علم اللغة نصيباً وافراً منها ، ومن مصنفاته في هذا العلم : المجمل[٤]، وهو على إختصاره جمع شيئاً كثيراً[٥] ، وهو عبارة عن معجم لغوي مرتب بحسب أوائل الكلمات على حروف المعجم ، ويعني فيه باللغة مع استبعاد النادر والغريب ، ويحوي شروح قيمة وشواهد شعرية وافرة[٦] ، معجم مقاييس اللغة ، وهو كتاب جليل لم يصنف مثله ، وقد عني فيه بأن جعل لألفاظ كل مادة لغوية أصلاً ترد إليه أو أصلين ، وهو فيه أكثر من المجمل عناية بالشواهد والأمثال والعبارات المجازية ، بينما هو في المجمل أكثر منه في مقاييس اللغة عناية بذكر الأعلام[٧] ، متخير الألفاظ[٨] ، الصاحبي[٩] . في فقه اللغة وسنن العرب وكلامها ، وهو مقدمة مسهبة للدراسات اللغوية العربية ، ذخائر الكلمات ، أبيات الإستشهاد ، الإتباع والمزاوجة ، تمام فصيح الكلام ، اشتقاق أسماء البلدان ، دارات العرب[١٠] .

---

(1) الثعالبي : يتيمة الدهر (٣٩٧/٣) ، الأنباري : نزهة الألباب (٢٣٥) ، القفطي : إنباه الرواة (١٢٧/١) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (١١٨/١) ، السيوطي : بغية الوعاة (٣٥٢/١) .

(2) انظر رسائل ابن فارس في يتيمة الدهر (٣٩٧/٣) .

(3) نفس المصدر (٣٩٧/٣) .

(4) طبع بالقاهرة عام (١٣٣١هـ) ، سزكين : تاريخ التراث (م٨، ج١، ص٣٧٨) .

(5) الدلجي : الفلاكة والمفلكون ، ص(١٤١) .

(6) سزكين : تاريخ التراث (م٨، ج١، ص٣٧٨) .

(7) ابن فارس : مقاييس اللغة ، الطبعة الأولى ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، بيروت ، دار الجيل ، (١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ستة أجزاء ، (٤١/١) .

(8) طبع بالقاهرة (١٣٣٢هـ) ، برو كلمان : تاريخ الأدب (٢٦٥/٢) .

(9) مطبوع بتحقيق : عمر فاروق الطباع ، الطبعة الأولى ، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، بيروت ، مكتبة المعارف .

(10) القفطي : إنباه الرواة (١٢٧/١) ، السيوطي : بغية الوعاة (٣٥٢/١) ، بروكلمان : تاريخ الأدب ، (٢٦٨/٢) .

ومن علماء اللغة المبرزين في هذا العصر أبو منصور محمد بن علي بن عمر الجبان الرازي (ت: ٤١٦هـ/١٠٢٥م) [١] أحد أئمة اللغة ، والأدب ، والنحو وعلمائها الأعيان ، درس هذا الفن على يد العالم أبي علي الفارسي[٢] ودرس بأصفهان وأخذ عنه هذا العلم ، وله مصنفات جيدة منها : الشامل وهو كتاب كبير على الحروف ، لسان العرب الذي أحسن ترتيبه ، وتبويبه واستوفى فيه اللغة غاية إمكانه وجاء كبيراً وقد مات قبل إخراجه من المسودة فبقي على حاله[٣] ، انتهاز الفرص في تفسير أو تبيين المقلوب من كلام العرب[٤] .

وممن برز في مجال الدراسات اللغوية أيضاً أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي (ت: ٤٢٠هـ/١٠٢٩م) [٥] المفسر ، المحدث ، الأديب المشهور، أما اللغة فقد كان أحد علمائها الأجلاء ومن مصنفاته فيها : مبادىء اللغة[٦] وهو عبارة عن معجم لغوي مرتب على الموضوعات ، غلط كتاب العين ، الغرة في بعض ما يغلط به أهل الأدب ، شواهد كتاب سيبويه ، خلق الإنسان[٧] .

ونشير أيضاً إلى أبي علي أحمد بن محمد المرزوقي الأصفهاني (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م) [٨] أحد أئمة اللغة والنحو والأدب في هذا العصر ، قرأ كتاب سيبويه على أبي علي الفارسي .

قال عنه ياقوت : ((كان غاية في الذكاء والفطنة وحسن التصنيف وإقامة الحجج وحسن الاختيار . وتصانيفه لامزيد عليها في الجودة)) [٩] . وقد ألف في اللغة : كتاب غريب القرآن[١٠] ، شرح أشعار هذيل ، شرح

---

(1) القفطي : إنباه الرواة (١٩٤/٣، ١٧٦/٤) ، ياقوت : معجم الأدباء (٣٨١/٥) ، السيوطي: بغية الوعاة (١٨٥/١) .

(2) أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ/٩٨٧م) كان من أبرز علماء اللغة والنحو ، في بغداد ، صنف عدة كتب ، ابن الأنباري : نزهة الألباب (٣٨٧) .

(3) القفطي : إنباه الرواة (١٧٦/٤) ، السيوطي : بغية الوعاة (١٨٥/١) .

(4) السيوطي : بغية الوعاة (١٨٥/١) .

(5) نفس المصدر (١٤٩/١) ، ياقوت : معجم الأدباء (٣٥٢/٥) .

(6) مطبوع ، الزركلي ، الأعلام (٢٢٧/٦) .

(7) ياقوت : معجم الأدباء (٣٥٢/٥) ، السيوطي : بغية الوعاة (١٤٩/١) .

(8) القفطي : إنباه الرواة (١٤١/١) ، ياقوت : معجم الأدباء (١٨/٢) ، الذهبي : السير (٤٧٥/١٧) ، السيوطي : بغية الوعاة (٣٦٥/١) .

(9) معجم الأدباء (١٨/٢) .

(10) مخطوط بالمحمودية (٢٩) ، سزكين : تاريخ التراث (م٨، ج١، ص٤٢٩) .

المفضليات ، شرح حماسة أبو تمام(1) الذي أجاد فيه وأبان عن معرفته وعلمه باللغة وأسرارها ، القول في ألفاظ(2) الشمول والعموم(3) .

[المبحث الثاني]

النحـــــــــــــو

لم يكن الإهتمام بالنحو في هذا العصر أقل شأناً من بقية العلوم اللغوية الأخرى ، حيث برز علماء في مجال الدراسات النحوية وألفوا تصانيف رائعة ، كما أن مجموعة منهم قد تناولوا أمهات كتب النحو التي سبقت هذا العصر بالشرح والإيضاح . وتجلى دور علماء النحو في فلسفة اللغة ووضعها في قوالب هذا العلم والقياس عليها يقول البغدادي : ((اعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه ، وأما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه)) (4) . لذا فقد كان كثير من علماء اللغة ، من أبرز نحاة العصر أمثال أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي النحوي (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) الذي كان أوحد عصره في علمي اللغة والنحو ، والذي نهج نصبع فيه على مذهب الكوفيين(5) ، وألف في هذا العلم عدد من المصنفات منها : كفاية المتعلمين في إختلاف النحويين ، غريب إعراب القرآن ، مقدمة في النحو ، زيادات على كتاب الفصيح لثعلب(6) ، مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله(7) .

وممن رمي بسهم وافر في علم النحو العلامة أبوبكر عبيدالله الخياط الأصفهاني من علماء القرن الرابع(8) ، قال عنه حمزة : ((هو واحد زمانه في علم النحو ورواية الشعر ، أتقن كتاب سيبويه صغيراً ، ثم كتاب مسائل الأخفش ، ثم كتاب حدود الفراء ، وهو في الأخبار والأيام وسائر الآداب

(1) طبع بتحقيق : أحمد أمين وعبدالسلام هارون سنة (١٣٥١هـ) بالقاهرة .
(2) مطبوع : الزركلي : الأعلام ص(٢١٢/١) .
(3) القفطي : إنباه الرواة (١٤١/١) ، ياقوت : معجم الأدباء (١٨/٢) ، السيوطي : بغية الوعاة (٣٦٥/١) ، البغدادي : هدية العارفين (٧٣/٥) .
(4) السيوطي : المزهر في اللغة (٦١/١) .
(5) القفطي : إنباه الرواة على أنباه النحاة (١٢٧/١) ، السيوطي : بغية الوعاة (٣٥٢/١) .
(6) نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي عام ١٩٧١م، سزكين : تاريخ التوارث العربي (م٨، ج١، ص٣٨٤) .
(7) الأنباري : نزهة الألباء ص(٢٣٥) ، ياقوت : معجم الأدباء (٥٣٣/١) ، البغدادي (٦٨/٥) .
(8) ياقوت : معجم الأدباء (٤٥٤/٣) ، السيوطي : بغية الوعاة (١٣٠/٢) .

متقدم على كل من تفرد بفن منها ، وله كتابان في النحو أحدهما بسيط والآخر لطيف لم يصنف مثلهما في الزمان)) [١] .

وكان أبوبكر يدرس النحو وقد تتلمذ على يديه عدد من مشاهير العصر أمثال الوزير أبو الفضل بن العميد (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) والذي قرأ عليه كتاب الطبائع للجاحظ ، كما أنه كان يحفظ دواوين العرب ، ويقوم عليها قياماً تاماً ، ويتصرف في كتاب سيبويه ومسائل الأخفش تصرفاً قوياً ، وقد رثته الشعراء عند موته[٢] .

وممن برز من علماء النحو أبو جعفر أحمد بن يعقوب بن يوسف النحوي (ت: ٣٥٤هـ/٩٦٥م)[٣] المعروف ببرزويه ، أخذ النحو عن نفطويه[٤]، ومحمد بن العباس اليزيدي[٥] وغيرهما ، ورحل إلى بغداد وتصدر لأملاء النحو واللغة بها.

ومنهم القاسم بن محمد الديمرتي الأصفهاني النحوي (ت: ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) [٦] كان من أعيان النحاة وأفاضل اللغويين وقال عنه القفطي : ((كان فاضلاً عالماً نحوياً لغوياً عالماً بمعاني الشعر ، معروف المكانة في الأدب ، ومشهور الإسم في الآفاق ، وله كلام على الكتب الأدبية ، ورد على العلماء كافٍ وتصانيف جميلة ، ومسائل على مفردات في أماكن من النحو)) [٧] . ومن مصنفاته في هذا العلم : تقويم الألسنة ، العارض في الكامل ، تهذيب الطبع في نوادر اللغة ، تفسير ضروب المنطق ، تفسير الحماسة[٨] .

---

(1) ياقوت : معجم الأدباء (٣/٤٥٤) .
(2) نفس المصدر (٣/٤٥٤-٤٥٦) ، السيوطي : بغية الوعاة (٢/١٣٠) .
(3) الأنباري : نزهة الألباء (٢١٩) ، ياقوت : معجم الأدباء (٢/٨١) ، السيوطي : بغية الوعاة (١/٤٠٠) ، القفطي : أنباه الرواة (١/١٨٧) .
(4) نفطويه : إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي (ت: ٣٢٣هـ/٩٣٤م) ، إمام في النحو ، فقيه على مذهب داود ومسنداً في الحديث ، وألف عدة كتب ، النديم : الفهرست (١٠٩) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (١/٤٧) ، ياقوت : معجم الأدباء (١/١٥٩) .
(5) ولد (٢٢٨هـ/٨٤٢م) وتوفي سنة (٣١٠هـ/٩٢٢م) وكان من كبار علماء اللغة والنحو والأدب ببغداد ، وصنف عدة كتب منها : الخيل والأمالي ومختصر النحو ، ، ابن خلكان: وفيات الأعيان (٤/٣٣٧) .
(6) النديم : الفهرست ص(١٣٨) ، القفطي : إنباه الرواة (٣/٣٠) ، ياقوت : معجم الأدباء (٤/٦٣٥) .
(7) القفطي : إنباه الرواة (٣/٣٠) .
(8) المصدر نفسه ، النديم : الفهرست (١٣٨) ، البغدادي : هدية العارفين (٥/٨٢٧).

أما أبو الفتح محمد بن جعفر الهمذاني المراغي (ت: ٣٧١هـ/٩٨١م) [١] فقد كان إلى جانب إضطلاعه باللغة نحوياً بارعاً ، قال عنه التوحيدي : ((كان قدوة في النحو والأدب)) [٢] ، وقال ياقوت : ((كان حافظاً نحوياً بليغاً)) [٣] ، ومما صنف : الإستدراك لما أغفله الخليل ، شرح كتاب الجمل في النحو[٤] .

ومن علماء العصر المعدودين في علم النحو أبو منصور محمد بن علي بن عمر الرازي المعروف بالجبان (ت: ٤١٦هـ/١٠٢٥م) والذي سبق ذكره في علم اللغة فكان إلى جانب ذلك نحوياً بارعاً راسخ القدم في هذا العلم ومن مصنفاته: شرح الفصيح لثعلب ، أبنية الأفعال[٥] الذي بحث فيه مسائل نحوية تتعلق بتصريف أبنية الأفعال واشتقاقاتها ، بمختلف الأزمنة الماضي ، والمضارع ، والأمر[٦] .

أما أبو علي أحمد بن محمد الأصفهاني المرزوقي (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م) فقد كان من علماء النحو المبرزين وقد صنف فيه : شرح الفصيح الثعلب ، شرح الموجز في النحو[٧] .

---

(1) القفطي : إنباه الرواة (٨٣/٣) .
(2) الإمتاع والمؤانسة ص(١٣٢) .
(3) معجم الأدباء (٥٤/٤) .
(4) النديم : الفهرست (١١٣) ، القفطي : إنباه الرواة (٨٣/٣) ، السيوطي : بغية الوعاة (٧٠/١) .
(5) مصور بمكتبة الحرم المكي ، رقم (١٠٢/٢) ، نحو .
(6) أبو منصور : أبنية الأفعال ، ورقة (١أ – ٥أ) .
(7) القفطي : إنباه الرواة (١٤١/١) ، ياقوت : معجم الأدباء (١٨/٢) ، السيوطي : بغية الوعاة (٣٦٥/١) ، البغدادي : هدية العارفين (٧٣/٥) .

[المبحث الثالث]

الأدب

إزدهر الأدب في الإقليم لهذا العصر إزدهاراً عظيماً ، وقد وصل به علماؤه إلى أسمى أنواع الإبداع ، ذلك أن علماء هذا العصر جاءوا إلى الحياة الأدبية فوجدوا أن سابقيهم قد مهدوا الطريق أمامهم وأرسوا لهم أسساً متينة من النتاج الأدبي فبدؤا ينسجون على منوالهم تارة ويتفننون تارة أخرى حتى وصل نتاجهم إلى ما يشبه حد الكمال ، مما كان له الأثر البالغ في ظهور نهضة أدبية شاملة في مختلف مدن الإقليم ، لا نغلوا إذا قلنا أنها كانت تعلو على كل نهضة سبقتها في هذا الجانب وتتفوقها أيضاً(١) .

وفي هذا العصر اتسع مدلول الأدب مع إتساع العلوم والمعارف ، فأصبح يطلق على الأشعار والأخبار ، والوصايا والخطب والأمثال والرسائل بكافة أنواعها ، ومن ثم أصبحت كلمة ((أدب)) تطلق على مادتي الأدب وهما : الشعر والنثر وما يتصل بها من الأخبار والطرائف ، وعلى هذا استقر مدلول الكلمة ، وألفت الكتب في الأدب والتي كانت تجمع هذه الأنواع(٢) ، كما أطلقت كلمة ((أدباء)) على الشعراء ، والكتاب ، والنقاد خاصة وهم الذين اشتهروا في هذا العصر لتوسعهم في ميادين الأدب .

وقد كان للأوضاع السياسية والدينية والاقتصادية أثر في أدب العصر حيث أنه قد تلون بلونها واصطبغ بصبغتها ، كما كان لمظاهر الحياة الاجتماعية وما اتصل بها من غنى وترف ، وفقر وبؤس أثر في ذلك ، فأصبح أدب هذا العصر من شعر ونثر هو المرآة التي عكس تلك الأوضاع بكافة صورها .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الصبغة العربية كانت هي الصبغة السائدة في الإقليم ، على الرغم من غلبة الأجواء الفارسية عليه في السياسة والحكم ، وأن اللغة العربية كانت هي اللغة السائدة آنذاك ، حيث أن الإتجاه القومي في إحياء الآداب الفارسية لم يكن يقاس في شيء إلى جانب الأدب العربي

(1) مصطفى الشكعة : بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية ، ص٣٦ .

(2) ككتاب الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني (ت: ٣٥٦هـ/٩٦٦م) ، ونثر الدرر لأبي سعد الآبي (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م) .

وما ألف فيه من مؤلفات شعراً ونثراً في هذا العصر[١] . وخير دليل على ذلك أنه بينما ألفت المجلدات الضخام عن الأدب العربي بأنواعه على نحو ما صورته يتيمة الدهر ، ودمية القصر ، لم يؤلف عن الأدب الفارسي كتاب يضم بين دفتيه أدباؤه ، ومعنى ذلك أنه حتى هذا العصر كان أدباء الفرس قليل بالقياس إلى أدباء العربية[٢] ، حتى أن الأدباء الذين كانوا يجمعون بين الأدب العربي والفارسي ، نجد أنهم قد برزوا في الأدب العربي أكثر منه في الفارسي ، وظهر لهم مؤلفات أدبية ودواوين شعر في العربية ، بينما لم تذكر المصادر أي مؤلف لأحدهم بالفارسية ، أمثال بديع الزمان الهمذاني (ت: ٣٩٨هـ/١٠٠٧م) وغيره .

ولقد شهد هذا العصر إرتقاء بالحياة الأدبية ورواجها في الإقليم ، ومما ساعد على ذلك إهتمام أمراء وسلاطين بني بويه ووزرائهم ، بالأدب وأهله ، وكان أغلبهم من أدباء العصر ، وشعرائه ، وقد سبقت الإشارة إلى تقريبهم الأدباء والشعراء من أقطار شتى وإجزالهم العطاء ، وقد ترجم الثعالبي لمجموعة من هؤلاء الأمراء ووزرائهم في كتابه اليتيمة ، وذكر عدد كبير منهم[٣] ، ومما زاد من نشاط الأدب لهذا العصر هو أنه كان جزء لا يتجزأ من الثقافة العربية التي كان الناس يعكفون عليها في شغف بما أنها لغة القرآن ، وبها مناط إعجازه ، ولأهميتها في فهم نصوصه ونصوص السنة المشرفة إضافة إلى أهميتها الذاتية ، كما كان لدور الكتب والمكتبات والتي ضم الكثير منها عدد كبير من المؤلفات الأدبية أثر في إزدهارها .

وعلى الرغم من أن الترجمة من اللغات الأخرى الهندية واليونانية والفارسية كان لها تأثير في الأدب استمر حتى هذا العصر ، إلا أن ذلك لم يطفيء تأجج السليقة العربية والاعتماد عليها كلغة للعلم والأدب . فأخذ أدباء العصر يخضعون هذه الثقافات ويستفيدون منها في مجالي الشعر والنثر ، فكان هذا العصر هو عصر الحياة الأدبية الرفيعة المترفة في الإقليم .

أولاً : الشعر :

يعد الشعر القسم الأكبر من الأدب ، والأكثر رواجاً وإمتاعاً للنفس ، وتأثيره في النفوس على مر العصور أوضح وأبين من غيره ، ولذلك فعندما يذكر الأدب فإن الشعر أول ما يتبادر إلى الذهن لقوة دلالته عليه .

(1) شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي (٥/٥٦٢) .
(2) نفس المرجع والصفحة .
(3) يتيمة الدهر (٢/٢١٦) .

وقد نشط الشعر العربي في الإقليم في هذا العصر حيث تميز بكثرة الشعراء الذين نظموا في مختلف الأغراض الشعرية ، وكان للكثير منهم دواوين رائعة ، إلى جانب ما حوته كتب التراجم والطبقات عن أخبار عدد كبير منهم .

إلا أنه في المقابل قد وسم الشعر العربي منذ مطلع القرن الرابع الهجري بالركود والجمود عن سابقه حيث وقف الكثير من شعراء هذا القرن عند تقليد الموضوعات القديمة ، إذ قلما نجد تجديداً في الشعر إلا من التلفيق للأفكار الموروثة والخواطر المطروقة ، وكان من العوامل المساعدة على هذا الجمود هو ماشاع بين الأدباء والنقاد من أن الأسلوب هو كل شيء في الشعر[(١)] ، يقول العسكري : ((المعاني مشتركة بين العقلاء ، فربما وقع المعنى الجيد للسوقي والنبطي والزنجي ، وإنما تتفاضل الناس في الألفاظ ورصفها، وتأليفها ونظمها))[(٢)] . كما أن شعراء هذا القرن لم يصلوا إلى الحياة الأدبية إلا وقد سبقوا إلى كل فنٍ بديع وهذا ماذهب إليه ابن طباطبا بقوله : ((والمحنة على شعراء زماننا في اشعارهم أشد منها على من كان قبلهم لأنهم قد سبقوا إلى كل معنى بديع ولفظ فصيح وحيلة لطيفة ، وخلابة ساحرة ، فإن أتوا بما يقصد عن معاني أولئك ولايربى عليها لم يتلق بالقبول ، وكان كالمطروح المملول)) [(٣)] . وليس من شك في أن هذه العوامل مجتمعة قد جعلت شعراء هذا العصر يبحثون عن موضوعات جديدة ، وبذلك إنصب إهتمامهم على تحوير المعاني المطروقة والتلفيق فيها ، فنشأ نتيجة لذلك البحث الواسع في موضوع السرقات الشعرية والتي امتلأت بها كتب النقد الأدبي آنذاك[(٤)] .

إلا أنه قد ظهر في هذا العصر مجموعة من الشعراء الذين حاولوا التجديد عن طريق التحوير الواسع للماضي بأفكاره وصوره ، وخاض الكثير منهم الأغراض الشعرية المختلفة ، وتأثروا بمظاهر الحياة السياسية ،

---

(1) شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ، الطبعة العاشرة ، ١٣٩٩هـ ، ص(٢٩٢) .

(2) العسكري : أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري (ت: بعد ٣٩٥هـ/١٠٠٥م) : كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، تحقيق : مفيد قميحة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م ، ص(٧٢) .

(3) ابن طباطبا : محمد بن أحمد (ت: ___/___) : عياد الشعر ، تحقيق : طه الحاجري ، محمد زغلول ، القاهرة المكتبة التجارية الكبرى ، (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) ، ص(٨) .

(4) شوقي : الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ص(٢٩٣) .

والاقتصادية ، والإجتماعية ، والمذهبية السائدة في الإقليم آنذاك وصوروها في قصائدهم .

وكان من أهم الأغراض الشعرية التي تطرق لها شعراء الإقليم المديح ، حيث كثر هذا النوع من الشعر خاصة لدى الشعراء الواردين على السلاطين والوزراء ، فقلما نجد شاعراً منهم إلا وله قصيدة مدح في أمير أو وزير ، حيث اتخذ البعض منهم هذا النوع من الشعر للتكسب ورفاهة العيش بينما نجد البعض الآخر كان من المنادمين للسلاطين والوزراء ، فينظم أكثر شعره في مدحهم والثناء عليهم والتنويه بفضلهم ، والإشادة بذكرهم ، فالشاعر محمد بن محمد بن الحسن أبي سعيد الرستمي الأصفهاني(١) كان من أبرز شعراء العصر المقربين إلى الحكام والوزراء ، وقد وصفه الثعالبي بقوله : ((يقول الشعر في الرتبة العليا . ومن شعراء العصر في الطبقة الكبرى ، من نظر في شعره المستوفى أحكام الحسن والبراعة ، المستكمل فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ، أقبلت عليه الملح تتزاحم ، والفقر تتراكم ، والدرر تتناثر ، والغرر تتكاثر)) (٢) . وكان أبو سعيد فوق ذلك شاعر متقن مطبوع يهدي أكثر شعره إلى سلاطين بني بويه ووزرائهم ، ومن نظمه قصيدته المشهورة في مدح الوزير الصاحب بن عباد ، والتي نوه فيها بجملة من فضائله ، وأشاد بوزارته واهتمامه بالرعية وإقامته العدل بينهم ، وقد جاءت قصيدته فوق الستين بيتا ذكر منها(٣) :

الصاحب العالي الصنائع صاحبي في النائبات وعدتي وعتادي
ورث الوزارة كابراً عن كابر موصولة الإسناد بالإسناد

ولم تكن قصائد المديح في هذا العصر مجرد أشعار تلقى للممدوح إنما كانت أيضاً سجلاً تاريخياً رائعاً لصور الحياة السياسية والأعمال الإدارية للحكام في هذا العصر(٤) ، كما كانت تتناول الأوضاع الدينية بمدح مذاهب الحكام والوزراء والإشادة بها(٥) .

وكما خاض الشعراء أغراض المديح في هذا العصر ، فقد أخذوا يتفننون في وصف الحياة الاجتماعية بكافة مظاهرها ، فعنوا بوصف الحياة

(1) الثعالبي : يتيمة الدهر (٣٠٠/٣) ، السمعاني : (٦٢/٣) ، ولم يذكرا تاريخ وفاته .
(2) نفس المصدر (٣٠٠/٣-٣٠١) .
(3) نفس المصدر (٣٠٧/٣-٣١٠) .
(4) الثعالبي : يتيمة الدهر (٣٠٨/٣) .
(5) نفس المصدر (٣٠٨/٣) .

المادية المترفة للكبراء وأشادوا ببنائهم القصور والبساتين وغيرها ، فمن ذلك قول الشاعر أبي عيسى المنجم في وصف دار جديد للوزير الصاحب بن عباد[١] :

هي الدار قد عم الأقاليم نورها ولو قدرت بغداد كانت تزورها
ولو خبرت دار الخلافة بادرت إليها وفيها تاجها وسريرها
ولو قد تبقت سر من رأ بحالها لسارت إليها دورها وقصورها

وقد أولع شعراء العصر في وصف الأطعمة والملابس والأعراس[٢] ، وكثرت قصائدهم في التهاني وخاصة التهنئة بقدوم الأعياد والاستبشار بقدوم الأولاد وتهاني الزواج[٣] . وكان طبيعياً أن تتأثر قرائح الشعراء بمآسي الحياة وتصوير واقعها المرير ، فنظموا قصائد كثيرة في ذلك وقد تطرق الشعراء آنذاك كغيرهم من الأدباء إلى موضوعي العتاب والإعتذار في قصائدهم متخذين منهما مسالك دقيقة تدل على رهافة الحس والوجدان منها قصيدة أبو محمد الخازن في قصيدة كتبها يعتذر إلى الوزير الصاحب بن عباد في جفوة كانت بينهما فيقول[٤]:

لنار الهم في قلبي لهيب فعفوا أيها الملك المهيب
فقد جاز العقاب عقاب ذنبي وضج الشعر واستعدى النسيب
وفاضت عبرة مهج القوافي وغصصها التذلل والنحيب

وفي قصيدة طويلة يصور فيها ألمه .

وقد نشط الرثاء طوال هذا العصر كغيره من أغراض الشعر الأخرى ، ونظم الشعراء قصائد تفيض باللوعة والحزن والأسى في مراثيهم ، يتخللها ثناء للميت ونشر لفضائله فمن ذلك قول أبو العباس العلوي الهمذاني في رثاء الوزير الصاحب بن عباد[٥] :

فوق العيون على الجفون مرام ودموعهن مع الدماء سجام
تبكي الوزير سليل عباد العلا والدين والقرآن والإسلام
تبكيه مكة والمشاعر كلها وحجيجها والنسك والإحرام

وكما تفجع الشعراء على الكبراء والوزراء فقد رثوا الآباء والأمهات والأبناء، ومن عجيب رثاء هذا العصر رثاء الحيوانات المستأنسة ، وقد أورد

---

(1) الثعالبي : يتيمة الدهر (٣٠٩/٣) .
(2) نفس المصدر (١٦٦/٣، ١٧٥) .
(3) نفسه : اليتيمة (١٦٩/٣) .
(4) نفسه (٣٢٧/٣) .
(5) نفس المصدر (٢٨٦/٣) .

الثعالبي عدة قصائد لمرثية برذون لأحد الشعراء نفق بأصفهان فأطنب الشعراء في رثائه[١].

وكان لشعراء الصوفية أسلوب خاص يتميز بالعاطفة ، والتحدث عن الذات العلية وما يبذله الإنسان لها من الخوف والرجاء ، والشوق والرضا والقبول ، وربما جاء هذا اللون من الشعر على طريق الغزل[٢] كقول أبو عبدالله محمد بن عبدالخالق الدينوري ، أحد رجالات الصوفية وأدبائهم والذي نظم في هذا الجانب عدة قصائد تفيض بالوجد والشوق ، منها قوله في هذا المعنى[٣] :

بقلبي من نفى عني نعاسي وأرقني وبات ولم يواسي
ومن حبي له أبداً جديد وثوب صدوده أبدا لباسي
يسيء فلا أواخذه بذنب وألزم ذنبه كلاً براسي

وهو القائل :

أيا من صفاء الود شرب فؤاده وأصبح ريانا لتلك المشارب
أغثني فما لي عنك بالصبر طاقة وجدلي فقد ضاقت علي مذاهبي

أما أحمد بن محمد أبو العباس الدينوري (ت: بعد ٣٤٠هـ/٩٥١م) فقد كان من علماء الصوفية وله قصائد رائعة في التصوف منها قوله[٤] :

رأيتك يدنيني إليك تباعدي فباعدت نفسي لابتغاء التقرب

وعلى كل فقد إزدهر تيار الشعر في الإقليم لهذا العصر ولم يقتصر على الأدباء وحدهم ، إنما شمل الكل فقلما نجد فقيهاً أو نحوياً أو فيلسوفاً أو عالماً من علماء الفلك والطب والكيمياء إلا وله قصائد رائعة ، وعند إلقائنا نظرة إلى كتب التراجم والطبقات كالفهرست ويتيمة الدهر ، ودمية القصر ، ومعجم الأدباء وغيرها من المصنفات نجد عدد كبير من شعراء هذا العصر كان لهم قصائد ودواوين شعرية كثيرة ، لم يصل إلينا منها إلا النزر اليسير متمثلاً في بضعة دواوين وصلت إلينا في نسخ متأخرة كتبت بعد ذلك بزمن طويل ، ولعله كان لصروف الدهر التي عصفت بذلك الإنتاج التدويني العظيم أثر في ذهاب الكثير منه[٥] .

---

(1) اليتيمة (٢١٤/٣) وما بعدها .
(2) إبراهيم أبو الخشب : تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني ، دار الفكر العربي ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، القاهرة ، ص(٢٤) .
(3) السلمي : طبقات الصوفية ، ص(٥١٦) .
(4) أبو نعيم : حلية الأولياء (٤١٤/١٠) ، السلمي : طبقات الصوفية (٤٧٨) .
(5) علي أحمد الزبيدي : دواوين الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد التاسع ، (١٣٨٥هـ/١٩٦٦م) ، ص(١٣٤) .

ولعل خير من يطالعنا من شعراء هذا العصر والذين خاضوا غمار الأدب ونبغوا فيه الشاعر علي بن عبدالعزيز الجرجاني (ت: ٣٦٦هـ/٩٧٦م) أحد أعلام فقهاء الشافعية ، والذي كان إلى جانب ذلك شاعر مجيد ، وقد فاق شعراء عصره في الفصاحة والبلاغة ، وبراعة النظم ، طوف البلاد وخالط العلماء ، واقتبس العلوم والآداب ، وأخذ عن مشائخ وقته وعلماء عصره[(١)] ، فنبغ في عدة فنون من الأدب والفقه والتاريخ ، وكان فوق ذلك له خط حسن يشبه بخط ابن مقلة[(٢)] ، وقد أطنب الثعالبي بوصفه حين قال : ((... حسنه جرجان ، وفرد الزمان ونادرة الفلك ، وإنسان حدقة العلم ، ودر تاج الأدب ، وفارس عسكر الشعر، يجمع خط ابن مقلة إلى نثر الجاحظ، ونظم البحتري))[(٣)].

أما شعره فكثير وطريقته فيه سهلة ، حيث كان يجمع بين العذوبة والجزالة، وله طابعه الخاص من الفخامة والإعتزاز بنفسه في تصويره لأخلاقه ولعل خير ما يمثل ذلك قصيدته الميمية التي مطلعها[(٤)] :

يقولون لي فيك إنقباض وإنما رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما
ومازلت منحازاً بعرضى جانبا من الذم أعتد الصيانة مغنمـــــا

وقد نالت قصيدته شهره واسعة ، أما شعره في المديح فكثيراً ما كان مختصاً بالحكام والوزراء حيث كان لأبي الحسن شهره واسعة في بلدان المشرق الإسلامي فكان له مدائح في كبراء عصره[(٥)] . وله شعر في النسيب جميل . وقد ترك ديوان شعر ورسائل[(٦)] .

ومن شعراء العصر أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو (ت: ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) [(٧)] كان من أشعر أهل زمانه وذوي البراعة ، وأعيان أهل البلاغة

(1) ياقوت : معجم الأدباء (١٥٩/٤) .
(2) نفس المصدر والصفحة ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (٢٧٨/٣) .
(3) يتيمة الدهر (٣/٤) .
(4) الثعالبي : اليتيمة (٥/٤) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (٢٧٨/٣) ، ياقوت : معجم الأدباء (١٥٩/٤) .
(5) الثعالبي : يتيمة الدهر (١٦/٤) ، الذهبي : السير (١٢١/١٧) .
(6) ابن خلكان : وفيات الأعيان (٢٧٨/٣) ، البغدادي : هدية العارفين (٦٨٤/٥) .
(7) أبو الفرج بن هندو ، طبيب فيلسوف ، أديب ، له تصانيف رائعة منها : المفتاح في الطب ، وأنموذج الحكمة ، والرسالة المشرقية ، ورسائل وديوان شعر لم يصل إلينا ، الكلم الروحانية من الحكم اليونانية ، الثعالبي : اليتيمة (٣٩٤/٣) ، تتمة اليتيمة ، ص(١٥٤)، التنوخي : نشوار المحاضرة (٥٨/٤) ، ابن أبي أصيبعة (٤٢٩) ، البيهقي : تاريخ الحكماء، ص(١٠٧) ، ياقوت : معجم الأدباء (٧١/٤) ، الشهرزوري : نزهة الأرواح (٣٤/٢) ، القزويني : التدوين (٣٦١/٣) .

، وقد إشتهر بالشعر وكثرة الأدب والفضل ، كما أنه برع في الحكمة والفلسفة ، وصنف التصانيف الرائعة[١] ، ورد بغداد وألقى بها شيئاً من قصائده حيث امتدح بها الكبراء ، كما أنه رحل إلى جرجان ، واشتغل كاتباً في ديوان الإنشاء للأمير عضد الدولة البويهي ، وقد ورد حضرة الوزير الصاحب بن عباد فكان من المقربين إليه[٢] ، يقول عنه الثعالبي : ((هو مع ضربه في الآداب والعلوم بالسهام الفائزة ، وملكة رق البلاغة ، والبراعة ، فرد الدهر في الشعر وأوحد أهل الفضل في المعاني الشوارد ، ونظم القلائد الفرائد ، مع تهذيب الألفاظ البليغة وتقريب الأغراض البعيدة))[٣] . وقد خاض أبو الفرج كغيره من شعراء عصره مجموعة من الأغراض الشعرية إلا أن الغزل كان هو الغالب على شعره والذي تميز بعذوبة العبارة ، ورقة الأسلوب ولين الألفاظ ، كما أنه اتجه فيه إتجاهاً فلسفياً معبراً فيه عن عواطفه فهو يقول[٤] :

تقول لو كان عاشقاً دنفاً إذن بدت صفرة بخديه
لا تعذليه فإن صفرتـــه غطت عليها دماء عينيه

أما شعره في شكوى الزمان ، ووصف واقع الحياة ومآسيها فقد برع في ذلك إذ نجد أنه كان يستقصي جوانب الحياة الإجتماعية المختلفة بكافة طبقاتها منها قوله[٥] :

مالمعيل وللمعالي إنمـــــا يسعى إليهن الوحيد الفارد
فالشمس تجتاب السماء وحيدة وأبو بنات النعش فيها راكد

وقد نظم أبو الفرج قصائد في الحكمة والموعظة وكانت بمثابة تجارب وعظات تنبه العقول وترقق القلوب منها قوله[٦] :

فإذا رأيت الفضل فزا به الفتى
فاعلم بأن هناك نقصاً خافياً
والله أكمل قدرة من أن يـرى
لكماله ممن تراه ثانيـــــاً

وقوله[١] :

---

(1) ياقوت : معجم الأدباء (٧٧/٤) ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٤٢٩) .
(2) التنوخي : نشوار المحاضرة (٥٨/٤) ، ياقوت : معجم الأدباء (٧١/٤-٧٢) .
(3) الثعالبي : تتمة اليتيمة ص(١٥٤) .
(4) الثعالبي : اليتيمة (٤٩٤/٣) .
(5) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص(٤٣١) .
(6) نفس المصدر (٤٣٤) .

قوض خيامك من أرض تضام بها
وجانب الذل إن الذل يجتنب
وارحل إذا كانت الأوطان منقصة
فمندل الهند في أوطانه حطب

وقد نبغ ابن سينا علي بن الحسين (ت: ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) كأحد شعراء الفلسفة والحكمة المعدودين في هذا العصر ، حيث كان له مجموعة من القصائد تتشح بالفلسفة وأخرى عن الزهد والحكمة وبعض المسائل الطبية ، على أن أهم أشعاره في هذا المجال هي قصيدته العينية عن النفس والتي مطلعها(٢) :

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

والتي صور فيها النفس الإنسانية وهبوطها من عالمها العلوي إلى عالمها السفلي ثم رجوعها مرة أخرى ، ومن خلال قصيدته هذه ظهرت آرائه الفلسفية، وشيئاً من حكمته ، كما أنه نظم شعراً رائعاً في مجال الطب والمتمثل في أرجوزته الطبية الشهيرة التي يقول فيها(٣) :

وهذه أرجوزة عملتهــا – وفي ضروب الحميات صنعتها
وحد هذه الحميات الهائجة – دارت عن الطباع خارجــة
تضرب بالأعضاء والأفعال – مخلة بصالح الأعمــال

ولا ننسى العالم الفلكي أبو الحسين عبدالرحمن بن عمر بن محمد الصوفي الرازي (ت: ٣٧٦هـ/٩٨٦م) (٤) كان متقناً لعلم النجوم والفلك والرياضيات، بارعاً في علم الأسطرلاب أديباً فاضلاً نظم الشعر الرائق في الفلك وغيره ومن قصائده أرجوزته في الكواكب الثابتة منها قوله(٥) :

....

(1) نفسه (٤٣٠) .
(2) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص(٤٤٦)، فتح الله خليفة: ابن سينا ومذهبه في النفس مع دراسة في القصيدة العينية، بيروت، جامعة بيروت (١٩٧٤م/١٣٩٤هـ)، ص(١٢٩-١٧١) .
(3) ابن سينا : أرجوزة في أسباب الحميات ، تحقيق : داود الثامري ، المورد ، (م١٤) ، شتاء (١٩٨٥م) ، العدد الرابع ، ص(٢٤٣-٢٦٦) .
(4) عالم فلكي بارع ، كما أنه كان حاذقاً بالنجم وعلم الرياضيات ، ولد بالري سنة (٢٩١هـ/٩٠٣م) ، ثم اشتهر ذكره ، وقام برصد الكواكب في بغداد بأمر الأمير عضد الدولة فكان معلمه فيها ، النديم : الفهرست ، ص(٤٥) ، القفطي : أخبار العلماء (٢٢٦) .
(5) الصوفي : أرجوزة في صور الكواكب الثمانية والأربعين ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديد ، بيروت ، الطبعة الأولى ، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

يا سائلي عن فلك الكواكب   وما الذي يجري من العجائب
سألت عنه غير ذي جهل به   مضيف آداب إلى منصبـــه
فهاك نعت الفلك العظيـم   وكل ما فيه من النجــوم

ولا يفوتنا في هذه العجالة أن نشير إلى نوع من الشعر الشعبي إزدهر في هذا العصر على يد شعراء شعبيون عرفوا باسم شعراء الكديه أو التسول الأدبي، أو الساسانيين ، كالشاعر أبو دلف مسعر بن مهلهل الخزرجي الينبوعي الذي كان من أبرز هؤلاء الشعراء خلال القرن الرابع الهجري ، وتعتبر قصيدته الساسانية أنموذجاً واضحاً لأدب هذه الطائفة التي استخدمت الشعر لتحقيق أغراضها في الكديه ، وقد وصفه الثعالبي بقوله : ((شاعر كثير الملح والظرف ، مشحوذ المديه في الجديه ، خنق التسعين في الإطراب والإغتراب ، وركوب الأسفار والصعاب ، وضرب صفحة المحراب بالجراب في خدمة العلوم والآداب..))[١]. وكان أبو دلف قد ورد حضرة الوزير الصاحب ابن عباد ، وكثيراً ما كان ينتاب مجلسه ، ويطيل المقام عنده ، وقد رحل في خدمته وكان من خواصه وحاشيته ، وكان الصاحب يعجب بأدبه وشعره ويحفظ قصيدته الساسانية حفظاً عجيباً وغالباً ما كانا يتساجلان في أبياتها ويتجاذبان أهدابها ، وكانت قصيدته هذه في ذكر المكدين عارض بها دالية الشاعر الأحنف العكبري[٢] في الكدية وذكر المكدين وحيلهم وقد فسرها تفسيراً شافياً كافياً ، ذكر أنواعاً من حيلهم ومكائدهم والتي جاء فيها[٣] :

جفون دمعها يجري   لطول الصد والهجــــر
وقلب ترك الوجد   به جمراً على جمـــــر
لقد ذقت الهــوى   طعمين من حلو ومن مر

ثانياً : النثر :

وهو الكلام المرسل الذي أطلق من قيود الوزن والقافية ، وقد أختيرت ألفاظه وانتقيت تراكيبه وأحسنت صياغته بحيث يؤثر في السامع عن طريق جودة صنعته[٤] ، ويكون النثر في لغة مكتوبه أو منطوقة ، منطوياً على

(1) يتيمة الدهر (٣٥٢/٣) .
(2) يتيمة الدهر (٣٥٣/٣) .
(3) نفسه (٣٥٤/٣) .
(4) عبدالحكيم بلبع : النثر الفني وأثر الجاحظ فيه ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة وهبة (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ، ص(٩) .

معنى وخاضعاً لأصول اللغة ، دون أن يستعين بالبناء القائم على التفعيله الموحده[١] .

وفي هذا العصر أخذ الأسلوب الإنشائي يسيطر على الأدب المنثور ، بكثرة المحسنات اللفظية والبديعية ، وقد استقر الإنشاء على أسلوب أصبح قاعدة يقلدها أهل العصور التالية[٢] . ويمكن تقسيم النثر إلى قسمين هما :

١) النثر الفني :

وهو الذي يرتفع به أصحابه عن لغة الحديث العادية ولغة العلم الجافة إلى لغة فيها فن ومهارة وروية ويوفرون له ضروباً من التنسيق والتنميق والزخرف ، فيختارون ألفاظه ، وينسقون جمله ، وينمقون مضانه[٣] .

وقد عرف النثر الفني في هذا العصر أنواعاً عدة منها : الخطب ، والرسائل الديوانية ، والتوقيعات ، والإخوانيات ، والقصص والمقامات ، وفي هذا العصر كان النثر الفني بكافة أنواعه يتميز بالسجع الذي أصبح خصيصة أساسية لدى أدباءه ، ويرى البعض أن السبب في ذلك هو أن كتاب هذا العصر أسرفوا في إنتهاب المحسنات اللفظية من اللغة الفارسية ، بينما نجد السجع كان حلية أصيلة في اللغة العربية ، وقد أخذ أطواراً مختلفة حتى وصل إلى ما هو عليه في هذا العصر ، وأن السر في إقبال الكتاب على السجع يرجع إلى حرصهم على إنتهاب طرائق الشعراء في المعاني والأساليب[٤] .

ومن بين أنواع النثر الفني الخطابة[٥] والتي نمت في هذا العصر كغيرها من ضروب النثر الأخرى وخاصة الخطابة الدينية أو خطابة الوعظ والتي تجرد لها كثير من الفقهاء والمحدثين والمتصوفة والزهاد وكانوا يعظون الناس في المساجد وبعد صلاة الجمعة وطوال شهر رمضان[٦] ، وكان هؤلاء الوعاظ يستمدون في وعظهم قصص من القرآن الكريم ،

(1) الموسوعة العربية الميسرة ، بيروت (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، (١٨٢٣/٢) .
(2) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة ، مؤسسة الهلال ، (١٣٣٣هـ/١٩١٢م) ، جزئين ، (٢٣٣/٢) .
(3) بلبع : النثر الفني ، ص(٩) .
(4) زكي مبارك : النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، (١٢١/١).
(5) الخطبة كلمة عربية ، وهي الخطاب يجاهر به الخطيب ولها مكانها من شعائر الإسلام ، وتعني بذلك الخطب التي تلقى في الجمعة والأعياد ، محمد شاكر : موجز دائرة المعارف (٤٦٨٩/١٥) .
(6) أبو نعيم : أخبار أصبهان (٣١٣/٢) ، أبو الشيخ : طبقات المحدثين (٣٠٨/٤) .

والحديث النبوي ، وقصص الأنبياء والمرسلين ، حيث ذكرت لنا المصادر نماذج من هؤلاء الوعاظ الذين كان تأثيرهم في الناس قوي وخاصة العامة الذين كانوا على شغف شديد بهذا النوع من الوعظ لاسيما الوعاظ من المتصوفة الذين كان كثير منهم يقومون بوعظ الناس وتذكيرهم بالآخرة فينجذب الكثير إليهم لما كان يميزهم من زهد وتقشف وما كان يجري على يد أوليائهم من كرامات(١) . أما القصص فقد شاع أيضاً كأحد أنواع النثر الفني لهذا العصر ، وانتشرت المصنفات في القصص الأدبي والتي كانت تتناول بعض الحكايات الصغيرة ، والنوادر والفكاهات كما أنها تتناول بعض الحوادث التاريخية الممزوجة بصورة مغرضة ليخدم بها بعض الأحزاب ، أو لشرح النظريات الفلسفية والأدبية أو لذكر بعض الحوادث الغرامية ، وما إلى ذلك مما يشوق القلوب والعقول والأذواق(٢) . ومن أهم المصنفات التي تناولت هذا النوع من القصص الأدبي كتاب ((أنس الفريد)) لابن مسكويه أحمد بن محمد (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م) . وإلى جانب القصص الأدبي نمى القصص الصوفي والحكايات الصوفية والتي نجد صدى تأثيرها في كثير من مؤلفات العصر(٣) ، ويقابلنا أيضاً القصص الفلسفي الرمزي وأهم من يمثل هذا النوع من القصاص ابن سينا علي بن الحسين (ت: ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) والذي صنف عدة أقاصيص ، كقصة أبسال ، وسلامان ، والطير إلا أن أهمها جميعاً أقصوصة ((حي بن يقظان)) (٤) . التي نالت شهرة واسعة ، وخلاصة هذه القصة أن جماعة خرجوا يتنزهون ، إذ عن لهم شيخ جميل الطلعة حسن الهيئة مهيب . قد أكسبته السنون تجارب والرحلات خبرة . وهذا الشيخ اسمه ((حي بن يقظان)) وهو يرمز إلى العقل وهذه الرفقة ليست أشخاص إنما هي الشهوات والغرائز والغضب وسائر الملكات الإنسانية(٥) .

وقصة ((حي بن يقظان)) في مجملها قصيرة يستهلها ابن سينا بقوله : ((إنه قد تيسرت لي حين مقامي ببلادي ((برزة)) ، برفقائي إلى بعض المنتزهات المكتنفة لتلك البقعة فبينا نحن نتحادث إذ عن لنا شيخ كهل قد أوغل في السن...)) (٦) .

(1) أبو نعيم : حلية الأولياء (١٠/٣٨٧، ٤١٤) .
(2) زكي مبارك : النثر الفني في القرن الرابع (١/٢٤٢) .
(3) كحلية الأولياء ، لأبي نعيم ، وطبقات الصوفية لعبد الرحمن السلمي وغيرها .
(4) نشرت بتحقيق : أحمد أمين ، دار المعارف ، القاهرة (١٩٥٩م) .
(5) ابن سينا : حي بن يقظان ، ص(١٧) .
(6) نفس المصدر ، ص(٤٣٠) .

وقد جاء تعبير ابن سينا في هذه القصة بأسلوب فلسفي وتعمق فكانت عباراته عميقة كل العمق غامضة كل الغموض كما أنه تحدث فيها بأسلوب رمزي صوفي[١] .

٢) المقامات[٢] :

ومن أشهر أنواع النثر الفني في هذا العصر هو فن المقامات والتي عرفت بأنها القصص القصيرة التي يودعها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبية ، أو فلسفية، أو خطرة وجدانية أو لمحة من لمحات الدعابة والفكاهة[٣] . ويضع لها الكاتب أناساً يتخيلهم ويصوغ على ألسنتهم عبارات يتفصح فيها ما شاء مع إلتزام السجع فيها غالباً[٤] .

وتمتاز المقامات عن غيرها من ضروب النثر الفني الأخرى بما يكون فيها من الأناقة اللفظية ، والروعة البيانية ، والمفردات اللغوية حيث أن الكاتب يختار لها غرائب اللغة وشواردها ، ويذكر فيها حظاً وافراً من الكلمات ، ويكثر فيها عدد ألفاظها ، ويبذل كل همه في تزيينها ، وتحسينها ، ويأتي بنوادر التراكيب ، ويبالغ في الصناعة اللفظية والمعنوية ، ويزودها ما استطاع بالحكم والأمثال والأشعار ، مما يدل على احتفال الكاتب وإهتمامه[٥] .

وكان لظهور هذا النوع من أنواع النثر بما فيها من كلمات تملك الذهن والتي هي من صميم الفصحى مظهراً واضحاً من مظاهر مقاومة وهن اللغة والتي جاهد من أجلها المخلصون[٦] .

وقد نشأ فن المقامات تدريجياً من رواية القصص والأخبار ، وكان لبديع الزمان أحمد بن الحسين الهمذاني (ت: ٣٩٨هـ/١٠٠٧م) فضل تنظيمها ووضعها في شكلها الفني الخاص ، فهي لذلك تنسب إليه كفن أدبي

---

(1) نفسه ، ص(٣٥) .

(2) المقامات : جمع مقامة وهي اسم للمجلس أو الجماعة من الناس ، وسميت الأحدوثة من الكلام مقامة لأنها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيه الجماعة لسماعها ، القلقشندي : صبح الأعشي (١٢٤/١٤) .

(3) زكي مبارك : النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، (ج١، ص٢٤٢) .

(4) إبراهيم أبو الخشب : تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني ، ص(٣٨٨) .

(5) نفس المرجع ، (٣٨٧) ، عمر رضا كحالة : الأدب العربي في الجاهلية والإسلام ، دمشق ، المطبعة التعاونية ، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) ، ص(٢٠٦) .

(6) أبو الخشب : تاريخ الأدب العربي ، ص(٣٤) .

مبتكر[١] ، وكانت أحاديث ابن دريد محمد بن الحسن الأزدي (ت: ٣٢١هـ/٩٣٣م) من أهم الأصول التي اعتمدها الهمذاني في إنشاء هذا الفن ، سيما أن في هذه الأحاديث من الألغاز الأدبية واللغوية مالا يترك مجالاً للشك أن مقامات الهمذاني وما جرى مجراها تمت إليه بصلة متينة حيث أن بديع الزمان عارض أربعين حديثاً من أحاديث ابن دريد وضعها في أحاديثه[٢] .

وقد يعلل البعض سبب سبق بديع الزمان إلى هذا الفن هو احتمال تأثره بنماذج فارسية ولكن هذا الأمر مستبعد ، فمما لاشك فيه أنه قد نشأ في جو عربي إسلامي خالص[٣] ، حيث أنه يرجع إلى قبيلة تغلب من مضر[٤] ، ويبدوا أن أسرته هاجرت إلى همذان حيث ولد ونشأ بها سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) وتلقى العلم والأدب على يد أكابر علمائها كأحمد بن الحسين بن فارس اللغوي (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) وعيسى بن هشام الإخباري وغيرهما . أخذ بعدها يجوب البلاد ويقصد العلماء والأدباء والكبراء ، وفي سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م) نزل الري حيث حل بحضرة الوزير الصاحب بن عباد ، فتزود من ثماره ، وحسن آثاره ، ثم توجه إلى جرجان ومنها إلى نيسابور التي أملى بها مقاماته وذلك سنة (٣٨٢هـ/٩٩٢م) [٥] .

وقد عرف في كتب التراجم بأن الهمذاني أملى أربعمائة مقامة[٦] ، لم يصل إلينا منها سوى خمسين مقامة لذا نجد أن أحد الباحثين المحدثين يرجح أن بديع الزمان لم يكتب أصلاً سوى خمسين مقامة فيقول : ((نحن نرجح أنها كانت خمسين مقامة بدليلين : الأول : أنه عارض بها أربعين حديثاً أنشأها ابن دريد ، والمعارضات كانت تتقارب دائماً في الكمية . الثاني : أن مقاماته لم يحفظ منها غير خمسين ، فليس بمعقول أن يضع من آثاره

---

(1) أنيس المقدسي : تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي ، الطبعة السابعة ، دار العلم للملايين ، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص(٣٦٣) .

(2) أنيس : تطور الأساليب النثرية ، ص(٣٦٣) .

(3) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٩٥٧٤/٣١) .

(4) فهو يقول في إحدى رسائله : ((همذان المولد ، وتغلب المورد ، ومضر المحتد)) ، انظر رسائل بديع الزمان ، المطبعة الهندية ، الطبعة الثانية ، (١٣١٥هـ/١٩٨٩م)، ص٣١ .

(5) الثعالبي : يتيمة الدهر (٢٥٦/٤) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (١٢٧/١) ، ياقوت : معجم الأدباء (٢٦٦/١) .

(6) الثعالبي : يتيمة الدهر (٢٥٧/٤) ، ياقوت : معجم الأدباء (٢٦٨/١) ، الحصري : إبراهيم ابن علي : (ت: ٤٥٣هـ/١٠٦١م): زهر الآداب وثمر الألباب ، تحقيق : علي البجاوي ، الطبعة الأولى ، (١٣٧٢هـ/١٩٥٣م) ، دار إحياء الكتب ، (٣٠٥/١) .

خمسون وثلاثمائة مقامة ، مع أن آثاره لم يضع منها إلا القليل . يضاف إلى ذلك أن الحريري حين عارض بديع الزمان لم ينشيء في معارضته غير خمسين مقامة ، ثم صار عدد الخمسين هو الرقم المتبع فيما كتب في هذا النوع من الأقاصيص)) [١] .

ومهما يكن من أمر فإن مقامات بديع الزمان كانت تمثل قمة الإبداع للنثر الفني في هذا العصر ، حيث جاءت آية من الآيات في حسنها وجمالها ، والتي دلت على ذكاء كاتبها وفصاحته ، وغزير علمه وأدبه ، وإلمامه بأحوال عصره ، وقد وصفها الثعالبي بقوله : ((... ضمنها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ، من لفظ أنيق قريب المأخذ بعيد المرام ، وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام ، وجدٍّ يورق فيملك القلوب ، وهزل يشوق فيسحر العقول...))[٢] .

وحسب بديع الزمان من المجد أنه كان سبباً في وضع الحريري[٣] مقاماته حيث أنه ألف خمسين مقامة نسج فيها نسج البديع ، واعترف له بسبق الفضل[٤]، فكان سبباً في خلود هذا الفن الجميل .

وقد نسج بديع الزمان مقاماته بأسلوب أدبي جميل مليء بالسجع والمحسنات البديعية والغريب ، إلا أنه في نفس الوقت كان يمتاز بالسهولة وعدم التكلف ، وكانت مقاماته تدور حول موضوع الكدية والمكدين ، والذي انتشر في هذا العصر ، وجعل شخصيتها الأساسية أو راويها عيسى بن هشام ، أما بطلها فهو ((أبو الفتح الإسكندري)) ، ثم أخذ ينتقل بهما في

---

(1) النثر الفني (٢٥٢/١) .

(2) يتيمة الدهر (٢٥٧/٤) .

(3) الحريري : القاسم بن علي أبو محمد (ت: ٥١٦هـ/١١٢٢م) ، الأديب الكبير ، أشهر خلفاء الهمذاني في فن المقامات ، والتي نالت بها شهرة واسعة ، وله مؤلفات أخرى : كدرة الغواص ، وملحة الإعراب ، وتوشيح البيان وغيرها . الأنباري : نزهة الألباء (٣٧٩) ، السمعاني (٢٠٩/٢) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (٦٣/٤) ، القفطي : إنباه الرواه (٢٣/٣) .

(4) حيث ذكر ذلك في مقدمة مقاماته فقال : ((وبعد : فإنه قد جرى ببعض أندية الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه ، وخبت مصابيحه ذكر المقامات التي إبتدعها بديع الزمان ، وعلامة همذان رحمه الله تعالى .

وعزا إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها ، وإلى عيسى بن هشام روايتها ، وكلاهما مجهول لا يعرف ، ونكرة لا تتعرف ، فأشار من إشارته حكم وطاعته غنم ، إلى أن انشيء ، مقامات أتلو فيها تلو البديع ...)) الشريشي : أبو العباس أحمد بن عبدالمؤمن القيسي ، (ت: ٦١٩هـ/١٢٢٣م) : شرح مقامات الحريري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، مطبعة المدني ، (ج١، ص٢٥) .

مختلف البلدان والمدن المشرقية ، فجاءت أكثر مقاماته بأسماء هذه البلاد[١] ، وقد أشتملت المقامات على عدة أغراض أخرى كالموعظة ، والوصف ، والحوار والمناظرات، كما تناول في مقاماته الحديث عن الشعر والشعراء[٢] ، ولم يكتف بالخوض في الشؤون الأدبية بل تعداها إلى المعضلات الكلامية الأخرى[٣] ، إلا أنه قد أجاد في وصف الحالة الإجتماعية لهذا العصر في عدد من مقاماته ، إلى جانب روح الفكاهة بين الحين والأخرى ، ووضع فيها أيضاً طائفة من العظات، وهي ما سميت بها إحدى هذه المقامات[٤] .

وللبديع رسائل أدبية بلغت المائتين جعلها من قبيل مطارحة أدباء عصره في شؤون أدبية ولغوية شتى ، وللكثير منها أغراض إخوانية من مدح وعتاب ، وتذكر وشكوى ، ونصح وإرشاد وتهنئة وتعزية ، وله ديوان شعر[٥].

الرسائل الديوانية والتوقيعات :

وعرف هذا النوع من الرسائل بأنها التي تصدر عن دواوين الدولة ، كالتي يكتبها الخلفاء ، والأمراء إلى رعاياهم أو عمالهم ، أو التي تكتبها الدولة وتستخدمها في معاهدات تجارية أو سياسة أو شؤون خارجية ويتميز أسلوبها بأنه مزيج من الفكرة المنطقية ، والجمال اللفظي في لغة واضحة بعيدة عن احتمال التأويل ، غير أنها قد تنال على يد بعض الكتاب المثقفين حظا يسيراً من الأناقة لا يطغى على المعلومات المهمة التي هي الأساس الأول لإنشائها[٦] .

وفي هذا العصر إزدهرت الكتابة في الرسائل الديوانية حيث كان لكثرة الدول والإمارات دور في إزدهارها ، لما لها من أهمية في دواوين الدولة ومراسلاتها ومكاتباتها[٧] ، وقد ظهر في الإقليم عدد كبير من الكتاب بل من أبرز كتاب العصر على الإطلاق ، وكان الكثير منهم قد تقلدوا

---

(1) كالمقامة البغدادية ، والرصافية ، والدمشقية ، والبلخية ، والسجستانية ، انظر شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني، محمد محي الدين ، المكتبة الأزهرية ، مصر ، (١٣٤٢هـ/١٩٢٣م)، ص(١٨-٢٢-٢٨) .
(2) كالمقامة العريضية ، المقامات ، ص(٨-١٥) .
(3) وذلك في المقامة المارستانية ، ص(١٤٣) .
(4) ص(١٦٠) .
(5) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ١١٤/٢ .
(6) أشرف محمد موسى : الكتابة العربية الأدبية والعلمية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٩٧٨م) ، ص(٢٧) .
(7) شوقي : تاريخ الأدب العربي ، (٤٦٧/٥) .

مناصب هامة في الدولة ، ذلك أنه كان دائماً يختار لهذة الوظيفة من عرف بالبلاغة والفصاحة ومن لديه معرفة واطلاع بالعلوم المختلفة ، لذا نشطت كتابة الرسائل الديوانية آنذاك ، وتوفرت عليها مئات من أصحاب الأقلام يحدوهم في ذلك ما كانت تدر عليهم من رزق واسع وجاه عريض[١] ، وقد تحولت الكتابة الديوانية على أيدي كتاب هذا العصر إلى تحف فنية خالصة يراد بها قبل كل شيء أن تعبر أجمل تعبير عن كل ما يمكن من زخرف وحلي وتنميق[٢] . وكانت تتميز بقوة التعبير ، والتأثير في قارئها واستثارة مشاعره كتلك الرسالة التي كتبها الوزير أبو الفضل بن العميد (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) إلى ابن بلكا عند استعصائه على السلطان ركن الدولة البويهي ، يذكره فيها ، وينذره من مغبة خروجه عن الطاعة وقد إفتتحها بقوله : ((كتابي وأنا مترجح بين طمع فيك ، ويأس منك ، وإقبال عليك ، وإعراض عنك ، فإنك تدل بسابق حرمة ، وتمت بسالف خدمة، أيسرهما يوجب رعاية ، ويقتضي محافظة وعناية ، ثم تشفعهما بحادث غلول وخيانة ، وتتبعهما بآنف خلاف ومعصية ، وأدنى ذلك يحبط أعمالك ، ويمحق كل ما يرعى لك ، لاجرم أنى وقفت بين ميل إليك ، وميل عليك ، أقدم رجلاً لصدمك ، وأؤخر أخرى عن قصدك ، وأبسط يداً لاصطلامك واجتياحك ، وأثنى ثانيه لاستبقائك واستصلاحك ، وأتوقف عن امتثال بعض المأمور فيك، ضناً بالنعمة عندك ، ومنافسة في الصنيعة لديك ، وتأميلاً لفيئتك وانصرافك ، ورجاء لمراجعتك وانعطافك ...)) [٣] .

ومما يتبع بالرسائل الديوانية ، التوقيعات والتي عرفت بأنها الكتابة على حواشي الرقاع والقصص بما يعتمده الكاتب من أمر الولايات والمكاتبات في الأمور المتعلقة بالمملكة والتحدث في المظالم[٤] . ويكون التوقيع في مكان بارز ظاهر في عبارة موجزة بليغة تقصر أو تطول على حسب موضوعها وثقافة كاتبها ، وتكون عادة آية كريمة ، او حديثاً بليغاً أو بيتاً من الشعر ، أو شطراً منه، أو حكمة أو مثلاً ، أو قولاً مأثوراً ، أو تأليفاً وليد ساعة[٥] .

---

(1) نفس المرجع والصفحة .
(2) كحالة : تاريخ الأدب العربي (١٩٧) .
(3) الثعالبي : يتيمة الدهر (١٦٣/٣) .
(4) القلقشندي : صبح الأعشي (١٤٥/١) .
(5) هاشم صالح مناع : النثر في العصر العباسي وأشهر أعلامه ، دار الفكر العربي ، ص(٢١٣).

وكانت التوقيعات تعتمد على الفطرة السليمة ، والموهبة الفذة ، والبديهة الحادة والإرتجال في التعبير عن الحال ، والثقافة الواسعة ، والتجربة العميقة ، والخبرة الطويلة ، كما كانت تحتاج إلى الجمع بين الموهبة والثقافة ، وإجالة الفكر وإعمال العقل ، وحضور الذهن وصفاء القلب ، والشدة في التعبير بلا لين ، والترفق من غير ضعف[١] .

وقد اشترط العلماء لمن يقوم بهذه المهمة عدة أمور أجملها بن خلدون بقوله : ((واعلم أن صاحب هذه الخطة لابد من أن يتخير من أرفع طبقات الناس وأهل المروءة والحشمة منهم وزيادة العلم وعارضة البلاغة ، فإنه معرض للنظر في أصول العلم لما يعرض في مجالس الملوك ومقاصد أحكامهم من أمثال ذلك ما تدعوا إليه عشرة الملوك من القيام على الآداب والتخلق بالفضائل مع ما يضطر إليه في الترسل وتطبيق مقاصد الكلام من البلاغة وأسرارها)) [٢] .

وقد ظهرت التوقيعات في هذا العصر كنوع من أنواع الأدب الرفيعة ، وهو مزيج من الشعر والنثر بل من صفوتهما ، وكانت تمتاز بقصر جملها مع توازنها في الطول والقصر ، وشاع فيها مثل ماشاع في غيرها من ضروب النثر الأخرى المحسنات البديعية مثل السجع والجناس . حيث أنها تلتقى وتتفق مع الفنون الأدبية الأخرى في كثير من القضايا ولكنها تمتاز بأنها نشأت عند وجود قضية أو حالة يشترط فيها أن تكون مكتوبة مدونة من أجلها[٣] .

وقد ظهر في هذا العصر الكثير من الوزراء والكتاب الذين اشتهروا ببلاغتهم وتوقيعاتهم ، حتى صار يضرب بهم المثل في ذلك أمثال الوزير الصاحب إسماعيل بن عباد (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م) الذي كان له حظ وافر في التوقيعات حيث كان أحد رجال الحركة الأدبية والسياسية في الإقليم ومن توقيعاته : ما وقعه على رقعة استحسنها : ((أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون؟)). ووقع في كتاب إلى بعض أصحابه ، كان قد بشره بقدوم ولد له :

هنئته هنئته   شمس الضحى بدر الدجى

---

(1) نفس المرجع السابق ، ص(٢٣٧) .
(2) المقدمة (٢٦١/١) .
(3) هاشم المناع : النثر في العصر العباسي (١٣٨-١٤٠) .

فسمه محسناً وكنه أبا الرجـــــــــا[1]

الرسائل الإخوانية :

ويقصد بهذا النوع من الرسائل التي تصور عواطف الأفراد ومشاعرهم من رغبة ورهبة ومن مديح وهجاء ومن عتاب واعتذار واستعطاف ، ومن تهنئة واستمناح ورثاء ، أو تعزية ، كما أنها تتناول مناظرات أدبية أو مشاهدات شخصيه[2] . وقد أصبحت الرسائل الإخوانية في هذا العصر فناً قوياً ، أوشك أن يكون فناً جديدا لكثرة ماجد فيه من الصور والتعابير ، وبلغ من ذيوعه أن عقد له بعض الكتاب فصولاً في مصنفاتهم[3] . وتعد المراسلات التي كانت تتم بين بديع الزمان الهمذاني (ت: ٣٩٨هـ/١٠٠٧م) ، وأبوبكر الخوارزمي (ت: ٣٨٣هـ/٩٩٣م) من أهم الرسائل الإخوانية في هذا العصر[4] على أن أهم ما كان يميز الرسائل بكافة أنواعها في هذا العصر هو المحسنات البديعية من التورية والموازنة والمطابقة والجناس ، إضافة إلى التزام الكتاب للسجع في جميع هذه الرسائل ، حتى الرسائل المطولة التي يراد بها تقييد مناظرة أو شرح مسألة ، وقد حرص كثير من الكتاب على تضمين رسائلهم أطايب الشعر ومختار الأمثال، فمنهم من يبتديء رسالته ببيت شعر أو بحكمة مأثورة أو مثل معروف ، ثم يدخل في الموضوع ، وعلى العموم فقد ألف كتاب هذا القرن الكتابة في بعض الموضوعات التي كانت خاصة بالشعر كالغزل والمديح والهجاء والفخر والوصف[5] ، وقد ظهر في الإقليم عدد كبير من الكتاب بمختلف طبقاتهم ومراتبهم منهم :

أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد المعروف بابن العميد (ت: ٣٦٠هـ /٩٧٠م) أشهر كتاب العصر في الكتابة التي أتى فيها بكل بديع ، حتى لقب بالجاحظ الثاني[6] ، ولتضلعه فيها فقد أجمع أهل الأدب على أن

---

(1) الثعالبي : يتيمة الدهر (١٩٥/٣-١٩٧) ، خاص الخاص ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ص(٩٢-٩٣) .

(2) شوقي ضيف : الأدبي العربي في العصر العباسي الأول ، الطبعة الثامنة ، القاهرة ، دار المعارف ، (٤٩١) ، ١٩٦٦م .

(3) كالثعالبي : الذي عقد لها فصلاً في سحر البلاغة وفي كتابه اليتيمة ذكر عدد كبير من الرسائل الإخوانية لأدباء العصر .

(4) الثعالبي : يتيمة الدهر ، (٢٥٩/٤) .

(5) زكي مبارك : النثر الفني (١٢٧/١-١٣٨) .

(6) الثعالبي : يتيمة الدهر (١٥٤/٣) ، القفطي : المحمدون من الشعراء (٢٥١) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (١٠٤/٥) .

الكتابة ختمت به فقالوا : ((بدئت الكتابة بعبدالحميد وختمت بابن العميد)) [١] . وكان ابن العميد من رجال السيف والقلم في الإقليم ، ومن بيوت الرئاسة آنذاك ، حيث كان والده كاتباً لدى الملك نوح بن نصر الساماني[٢] ، فورث هذه الموهبة عنه وأخذ يرتقي بها حتى وصل إلى ذروة المجد فيها ، فلم يقاربه أحد من أهل زمانه في هذه الصنعة ، هذا بالإضافة إلى توسعه في عدة علوم أخرى كاللغة ، والفلك، والفلسفة[٣] ، فكان لذلك كامل الرئاسة جليل القدر ، قصده الشعراء والأدباء من البلاد الشاسعة ، ومدحوه بأحسن المدائح[٤] ، ظل ابن العميد في الوزارة أربع وعشرين سنة استطاع خلالها أن يظهر موهبته الأدبية ، وقدرته البلاغية ، فكان من أبرز كتاب الرسائل الديوانية التي يوضح فيها قوة التعبير، والقدرة على مخاطبة الملوك وسواهم ، أما منهجه في كتاباته الإخوانية فلم يخلوا المحسنات البديعية التي كانت حلية هذا العصر ، إلا أنه في نفس الوقت لا يتقيد بها دائماً ، بل نراه في بعض رسائله يكتب بأسلوب سلس سهل بعيد عن التعقيد . وعلى العموم فقد كان ابن العميد إمام هذا العصر في الكتابة ، وعلى الرغم من أن رسائله لم يبق لنا منها إلا النزر اليسير مبثوثة في كتب الأدب[٥] إلا أنها دلت على تقدمه حيث أهاب به كثير من معاصريه يقول الثعالبي : ((أوحد العصر في الكتابة وجميع أدوات الرياسة ، والضارب في الآداب بالسهام الفائزة، والآخذ من العلوم بالأطراف القوية)) [٦] . وقد وصفه ابن مسكويه بقوله : ((كان أكتب أهل عصره وأجمعهم لآلات الكتابة .. وأما كتابته معروفة من رسائله المدونة . ومن كان مترسلاً لم يخف عليه علو طبقته فيها)) [٧] .

ومن أدباء العصر أبو الفتح علي بن محمد بن العميد (ت: ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م)[٨] الذي لم يكن أقل شأناً من والده في هذا المجال ، لولا قصر أيامه ، فكان نجيباً ذكيا، رفيع الهمة ، كامل المروءة ، أهتم به والده فأدبه وأحسن تهذيبه ، وجالس به أدباء عصره ، وفضلاء وقته ، حتى أصبح حسن

(1) الثعالبي : يتيمة الدهر (١٥٤/٣) .
(2) نفس المصدر (١٥٦/٣) .
(3) ابن مسكويه : تجارب الأمم (٢٧٨/٢) .
(4) الثعالبي : يتيمة الدهر (١٦٠/٣) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (١٠٥/٥) ، الذهبي : سير أعلام النبلاء (١٣٧/١٦) .
(5) يتيمة الدهر (١٦١/٣) ، التوحيدي : أخلاق الوزيرين (٣٥٣، ٤٣٨) .
(6) التيمية (١٥٤/٣) .
(7) تجارب الأمم (٢٧٨/٢) .
(8) سبقتة ترجمته . يتيمة الدهر (١٨١/٣) .

الترسل ، متقدم القدم في النظم ، آخذاً من محاسن الآداب بأوفر الحظ ، ثم تقلد الوزارة خلفاً لوالده فجمع تدبير السيف والقلم للدولة البويهية في الإقليم ، ولقب بذي الكفايتين ، وعلى شأنه وارتفع قدره ، وبعد صيته ، وطاب ذكره ، وكان له نظم رائع إلى جانب نثره ، وقصده الشعراء والكتاب(١) ، ودخل بغداد فتكلف واحتفل وعقد المجالس للفقهاء يوماً ، وللأدباء يوماً ، وللمتكلمين يوماً ، وللمتفلسفين يوماً ، واجتمع لديه كثير من أبرز علماء بغداد ، فجرت في هذه المجالس غرائب العلم وبدائع الحكمة(٢) .

ومن أبرز أدباء العصر أيضاً الوزير الصاحب إسماعيل بن عباد (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م) كان من أعاجيب دهره أكتب أهل زمانه ، أخذ اللغة والأدب عن أحمد بن فارس ، وأبي الفضل بن العميد حيث كان كاتباً له ثم ترقى به الحال إلى أن يصبح كاتباً للأمير مؤيد لدولة البويهي ، ثم وزيراً كبيراً وكاتباً قديراً لدى السلطان فخر الدولة البويهي ، وبقي على أمره حتى وفاته ، وقد تميز الوزير الصاحب بأنه كثير المحفوظ ، حاضر الجواب ، فصيح اللسان ، جمع عدة علوم من الفقه واللغة والحديث والطب والتفسير والأدب الذي بلغ فيه شأواً عظيماً ، فكان أديباً متفنناً محسن إلى رجال الشعر والأدب ، وقد وصفه الثعالبي بقوله : ((صدر المشرق ، وتاريخ المجد ، وغرة الزمان ، وينبوع العدل والإحسان ، ولولاه ما قامت للفضل في دهرنا سوق . وكانت أيامه للعلوية والعلماء والأدباء والشعراء وحضرته محط رجالهم ، وموسم فضلائهم ، ومترع آمالهم ، وأمواله مصروفة إليهم ، وصنائعه مقصورة عليهم ، وهمته في مجد يشيده ، وإنعام يحدده ، وفضل يصطنعه ، وكلام حسن . يصنعه أو يسمعه ، ولما كان نادرة عطارد في البلاغة ، وواسطة عقد الدهر في السماحة ، جلب إليه من الآفاق وأقاصي البلاد كل خطاب جزل ، وقول فصل ، وصارت حضرته مشرعا لروائع الكلام ، وبدائع الأفهام ، وثمار الخواطر ، ومجلسه مجمعاً لصوب العقول، وذوب العلوم ، ودرر القرائح ، فبلغ من البلاغة ما يعد في السحر ، وسار كلامه مسير الشمس ، ونظم ناصيتي المشرق والغرب . واحتف به من نجوم الأرض وأفراد العصر ، وأبناء الفضل ، وفرسان الشعر ، من يربي عددهم

---

(1) الثعالبي : يتيمة الدهر (١٨١/٣) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (١١١/٥) ، ياقوت : معجم الأدباء (٢٥٧/٤) ، التوحيدي : أخلاق الوزيرين (١٤٤) .

(2) ياقوت : معجم الأدباء (٢٦٨/٤) .

على شعراء الرشيد ، ولا يقصرون عنهم في الأخذ برقاب القوافي ، وملك رق المعاني)) [١] .

وكان منهج الصاحب في كتاباته لا يخلو من السجع الذي إلتزم به في أغلب الأحيان ، وكان مولعاً به حتى قال عنه التوحيدي : ((وكان كلفه بالسجع في الكلام والقول عند الجد والهزل ، يزيد على كلف كل من رأيناه في هذه البلاد)) [٢] . وقد ظهر أسلوبه هذا في كثير من مؤلفاته لاسيما رسائله التي طالما ابتدأها بالتحميد والصلاة على الرسول × والدعاء ، وأسلوبه فيها يقوم على السجع والبديع ، وتعد هذه الرسائل ذات قيمة أدبية كبيرة حيث أنها المجموعة الوحيدة التي وصلتنا عن كتاب الإقليم في هذا العصر ، وقد جاءت في عشرين باباً وكل باب منها يشتمل على عشر رسائل ماعدا البابين السابع عشر والثامن عشر ، وأكثرها من نوع الرسائل الديوانية وتحوي موضوعات عن الوعظ والأدب ، إضافة إلى فصول قصيرة وتوقيعات موجزة ، وكان لهذه الرسائل قيمة تاريخية أيضاً لا تقل عن قيمتها الأدبية ، ذلك أن الصاحب تعرض فيها لحروب الدولة البويهية ، وأسماء عدد من القواد والقضاة ، كما أنه ذكر المعاهدات وإدارة شؤون الرعية مما يجعل لهما قيمة سياسية واجتماعية كبيرة[٣]. أما بقية مؤلفاته في هذا المجال فأهمها : الكافي في الرسائل ، وكتاب الوزراء ، الأعياد وفضائل النيروز ، الملك واختلاف الدول[٤] .

ومن رواد الأدب أيضاً الوزير أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي البروجردي (ت: ٣٩٨هـ/١٠٠٧م)[٥] خليفة الصاحب في الوزارة ، ونهر من بحره، وكان الصاحب قد اعتنى به منذ صباه ، فأدبه بآدابه ، وقدمه بفضل الاختصاص على سائر ندمائه ، فأجاد النظم والنثر على السواء وله رسائل رائعة منها رسالة كتبها إلى أبي سعيد الشيبي جاء فيها : ((وقد أتاني كتاب شيخ الدولتين فكان في الحسن ، روضة حزن ، بل حبة عدن ، في شرح النفس ، وبسط الأنس ، وبرد الأكباد والقلوب ، وقميص يوسف في أجفان يعقوب . بعد فإن المنازعين للأمير حسام الدولة سنور ، قد اقتنصتها

(1) يتيمة الدهر (١٨٨/٣) .
(2) مثالب الوزيرين ص(٨٦) .
(3) رسائل الصاحب بن عباد ، تحقيق : عبدالوهاب عزام ، شوقي ضيف ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، المقدمة .
(4) ياقوت : معجم الأدباء (٢٦٢/٢) .
(5) الثعالبي : يتيمة الدهر (٢٨٧/٣) ، ابن الجوزي : المنتظم (٢٤٠/٧، ٣٩/٨) ، الذهبي : تاريخ الإسلام (٣٨١هـ-٤٠٠هـ)، ص(٣٤٩) .

العصور ، ودولته حرسها الله في إبان شبابها واعتدالها ، وريعان إقبالها واقتبالها . قد أسست على صلاح وسداد ، وعمارة دنيا ومعاد . فهي مؤذنة بالدوام ، في ظل السلامة والسلام)) [١] .

أما أبو الحسين أحمد بن سعد الأصفهاني (ت: ٣٥٠هـ/٩٦١م) فقد كان من مشاهير كتاب العصر ومتأدبيهم ، ومن مؤلفاته : كتاب الاختيار من الرسائل ، لم يسبق إلى مثله ، وكتاب آخر في الرسائل ، سماه ((فقر البلغاء)) ، كتاب الحلي والثياب ، وكتاب الهجاء[٢] .

٢) النثر الأدبي التأليفي :

وهو النثر الذي يصور المعاني الذهنية ، متأثر بعواطف الكاتب ، ومن أهم خصائصه الفكرة الجيدة ، المتأثرة بالتجربة الذاتية والممتزجة بالعاطفة ، وغايته نقل الحقائق في أسلوب جميل رائع قصد الإفادة والتأثير معاً . وأظهر مميزاته الجمال ومنشأ جماله ما فيه من خيال بديع ، وتصوير دقيق ، وكلمات توحي وتؤثر أكثرها مما توضع أو تقرر[٣] .

وعلى الرغم من أن الصناعة البديعية أخذت في هذا العصر تنموا وتزدهر إلا أنها لم تسيطر على النثر التأليفي والكتابة الأدبية سيطرتها على النثر الفني ، فبينما كان المترسلون في هذا العصر يعتمدون السجع والبديع ، ويتفننون فيهما كان أرباب التصنيف الأدبي على العموم لا يزالون يعتمدون التوازن دون التقيد بقيود الصناعة البديعية[٤] .

ومن أدباء النثر التأليفي في هذا العصر أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠)[٥] المؤرخ الأديب ، الفيلسوف الشهير ، كان من أكبر كتاب النثر التأليفي لهذا العصر وصف بأنه : ((في الذروة العليا من الفضل والأدب والبلاغة والشعر)) [٦] ، وقد ترقت به مناصب هامة في الدولة البويهية ، فكان من خواص الوزير أبو محمد المهلبي[٧] بالعراق ، ثم

(1) الثعالبي : يتيمة الدهر (٣٨٨/٣) .
(2) النديم، الفهرس : (٢٢٢) ، البغدادي : هدية العارفين (٦٣/٥) .
(3) أشرف محمد موسى : الكتابة العربية الأدبية والعلمية ص(١٠٤) .
(4) أنيس المقدسي : تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي ، ص(١٩٧) .
(5) الثعالبي : تتمة اليتيمة (١١٥) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (٤٠٥/١) ، القفطي : تاريخ الحكماء (٣٣١) ، الشهرزوري : نزهة الأرواح (٧٥/٢) ، ياقوت : معجم الأدباء (٣/٢)، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص(٣٣١) .
(6) الثعالبي : تتمة اليتيمة (١١٥) .
(7) الحسن بن محمد بن عبدالله (ت: ٣٥٢هـ/٩٦٣م) من كبار وزراء وأدباء العراق ، اتصل بمعز الدولة بن بويه وكان من كبار كتابه ، ثم استوزره ، ثم قربه الخليفة

اتصل بعد ذلك بخدمة الملك عضد الدولة البويهي ، وصار من جملة ندمائه ، ثم دخل في خدمة الوزير أبي الفضل بن العميد وكان خازناً لدار كتبه ، ثم لإبنه أبو الفتح، كما أنه إتصل بالسلطان صمصام الدولة البويهي ، وكان ابن مسكويه في الصفوة من فضلاء العصر وأجلائه[١] ، وقد صنف عدة مصنفات في مختلف العلوم دلت على علمه وسعة إطلاعه ، ومعرفته بأحوال عصره ، وأول ما نقف عنده من كتبه كتابه ((آداب العرب والفرس)) الذي جمع فيه حكماً عن الأمم من الفرس ، والهنود ، والعرب ، واليونان والفلاسفة المحدثين ، وقد أورد في مقدمته ملخصاً للكتاب الفارسي ((جاويدان خرد)) [٢] أو الحكمة الخالدة الذي ضمنه مؤلفه هذا ، وكان نهجه في هذا الكتاب نهجاً إنسانياً واضحاً ، إذ جعل العقل الإنساني وما ينتجه من الحكم فوق كل جنس ، بدليل ما جمعه في الكتاب من حكم لمختلف الأمم[٣] . ومن مؤلفاته أيضاً : نديم الأحباب وجليس الأصحاب ، وأنس الفريد وهو مجموعة تتضمن أخباراً وأشعاراً وحكماً ، وأمثالاً[٤] .

أما أبو سعد منصور بن الحسين الآبي (ت: ٤٢٢هـ/١٠٣٠م) [٥] فقد كان من جلة وزراء الدولة البويهية في الإقليم ، وكان يلقب بالوزير الكبير ذي المعالي زين الكفاة ، وكان من أجمع أهل زمانه لمحاسن الآداب وأكثرهم معرفة بمختلف العلوم[٦] ، له تصانيف عدة منها : نزهة الأديب ، الأنس والعرس ، إلا أن أهم مصنفاته هو كتابه ((نثر الدرر في المحاضرات)) [٧] والذي جاء في سبع مجلدات كلها بخطب بليغة على عدة أبواب ، ورتبه على أربعة فصول : الأول فيه خمسة أبواب يشتمل أولها على آيات من كتاب الله متشابهه متشاكله يحتاج الكاتب إليها ، الثاني يشتمل

....

المطيع وخلع عليه، ولقبه بالوزارة ، فكان يلقب بذي الوزارتين ، ابن مسكويه : تجارب الأمم (١٢٣/٢-١٩٧) ، الثعالبي : يتيمة الدهر (٢٢٣/٢) .

(1) الثعالبي : تتمة اليتيمة (١١٥) ، ياقوت : معجم الأدباء (٣/٢، ٥) ، الشهرزوري : نزهة الأرواح (٧٥/٢) .

(2) اسم كتاب الفرس منسوب إلى ((هوشفك شاه)) ، وقد عربه الحسن بن سهل وزير المأمون ولخصة أيضاً في تعريبه ، وأورده ابن مسكويه في مقدمة كتابه هذا، خليفة : كشف الظنون (٥٧٧/٢) .

(3) ضيف : تاريخ الأدب العربي (٤٦٨/٥) .

(4) ياقوت : معجم الأدباء (٥/٢) .

(5) الثعالبي : تتمة اليتيمة (١١٩) .

(6) المصدر نفسه (١٢٠) .

(7) طبع بتحقيق : محمد علي قرنه ، الهيئة المصرية ، (١٩٨١م) ، الجزء ١ ــ ٢ .

على ألفاظ رسول الله × وهي موجزة فصيحة ، الثالث يشتمل على نكت من كلام علي رضي الله عنه ، الرابع يشتمل على نكت من كلام أولاده ، والفصل الثاني يشتمل على عشرة أبواب من الجد والهزل ، والثالث على ثلاثة عشر باباً والرابع على أحد عشر باباً[١] .

ومن أدباء العصر أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي (ت: ٤٢٠هـ/١٠٢٩م) ، اللغوي ، الأديب ، وقد مدحه الصاحب بقوله : ((فاز بالعلم من أهل أصبهان ثلاثة : حائك ، وحلاج ، وإسكاف ، والحائك أبو علي المرزوقي ، والحلاج أبو منصور ، والإسكافي أبو عبدالله الخطيب))[٢] . ولأبي عبدالله مصنفات حسان منها : كتاب المجالس وفيه خمسة وثلاثين مجلساً وأكبر موضوعاته بعضها في القرآن وبعضها في أخبار الرسول × ، كما أنه تكلم فيه عن النحو[٣] ، لطف التدبير في سياسة الملوك ، الغرة فيما يغلط به أهل الأدب[٤] .

النقد الأدبي :

ومما تجدر الإشارة إليه في مجال الدراسات الأدبية أن نتحدث عن النقد الأدبي ، سيما وقد إزدهر هذا النوع من الدراسات ووصل إلى ذروته في هذا العصر، وأصبح النقد الأدبي منذ مطلع القرن الرابع الهجري خصباً جداً ، متسع الآفاق، متنوع النظرات ، معتمداً على الذوق الأدبي السليم ، مؤتنساً بمناحي العلم في الصورة والشكل لا في الجوهر والروح ، إن حُلّل فبذوق سليم، وإن علّل فبمنطق سديد[٥] .

ولما كان النقد الأدبي كغيره من فنون الأدب ينشط بنشاط الحياة الأدبية، فقد كان إزدهاره متأثراً بعدة عوامل ، هي نفسها هيأت للعملية النقدية الإزدهار والإكتمال ، فوضعت في هذا العصر المعالم الكبرى للنقد العربي ، وألفت فيه أكبر المصنفات النقدية التي كانت بمثابة وعاء استوعبت

(1) الآبي : نثر الدرر ، مقدمة المحقق .
(2) ياقوت : معجم الأدباء (٣٥٢/٥) ، السيوطي : بغية الوعاة (١٤٩/١) .
(3) سزكين : تاريخ التراث (م٨، ج١، ص٤٢٧) .
(4) ياقوت : معجم الأدباء (٣٥٢/٥) .

(5) طه أحمد إبراهيم : تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، دمشق ، دار الحكمة (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ، ص(١٥٥) .

النظرات النقدية المتفرقة التي كانت متداولة قبل هذا العصر ، كما أضحت المعين الذي استيقت منه المصنفات النقدية التي جاءت بعد هذا القرن[١] .

وكان موضوع السرقات الأدبية ، وخاصة الشعر من أمهات المسائل التي عني بها النقد الأدبي في هذا العصر فقد حددت رسوم هذه السرقة أين تكون ، ومتى تكون ، وفي أية الأحوال لا تدعى كذلك ، وكثرت فيه التآليف ، وعني كثير من النقاد بإخراج سرقات الشعراء تعصباً عليهم ، أو نيلاً وغظاً من مكانتهم ، أو وصفاً للأمور في نصها ، وإرجاع الأفكار والمعاني إلى أهلها الذين أخترعوها ، وابتدعوها ، وكانوا السابقين لها[٢] .

وقد تصدر للنقد في هذا العصر عدد من اللغويين ، والمتكلمين ، والفلاسفة ، فلم يقتصر على الأدباء والشعراء ، أما بالنسبة لنقد المتكلمين فقد بدأ أساساً بجهود المعتزلة في الدفاع عن العقيدة الإسلامية . وما صاحب هذه الجهود من دراسات لموضوعات البلاغة وقضايا النقد وقد تبلورت الدراسات البلاغية عند المعتزلة نتيجة لعاملين : أولهما يتصل بالقرآن نفسه ، وتبيين إعجازه ونظمه . وتأمل المشكلات الأسلوبية الخاصة التي تعترض عملية التلقى لهذا النص . أما العامل الثاني : فيتصل بالغاية من تعلم البلاغة نفسها ، فالبلاغة عندهم عنصر هام في الإقناع الذي هو غاية الجدل الكلامي[٣] .

لذا يطالعنا في هذا العصر مجموعة كبيرة من نقاد الأدب سواء الشعر أو النثر من المتكلمين ، واللغويين ، والشعراء ، أمثال :

القاضي عبدالجبار بن أحمد الهمذاني (ت: ٤١٥هـ/١٠٢٤م) أكبر رجالات المعتزلة في هذا العصر ، وتعد موسوعته الكلامية الضخمة الموسومة بـ((المغني في أبواب التوحيد والعدل)) من أهم المؤلفات التي تناولت موضوع النقد الأدبي لدى المتكلمين خاصة الجزء الخاص بإعجاز القرآن والذي بحث فيه مسألة إعجاز القرآن وكل ما يتصل به ، وتكلم عن نبوة الرسول × وفصل القول في الإعجاز ، ودلالة القرآن على نبوة الرسول × ، وكيف أنه يقع في المرتبة الرفيعة من البلاغة التي تخرج عن العادة . وقد عرض القاضي عبدالجبار في فصلين قصيرين من هذا الجزء إلى البلاغة والنقد أولهما رأي أستاده أبي هاشم الجبائي في الفصاحة التي بها

(1) قاسم مومني : نقد الشعر في القرن الرابع الهجري ، القاهرة ، دار الثقافة (١٩٨٢م) ، ص(٦٩) .
(2) طه إبراهيم : تاريخ النقد الأدبي ص(١٨٣) .
(3) قاسم مومني : نقد الشعر في القرن الرابع ص(٧٦) .

يفضل بعض الكلام على بعض ، معقباً عليه، أما ثانيهما فعرض فيه رأيه الخاص في الوجه الذي يقع له التفاضل في فصاحة الكلام . ثم عقد فصلاً تالياً صور فيه رأيه في العلة التي بها يتفاضل الكلام في فصاحته(١) .

ومن أبرز أدباء العصر الذين اضطلعوا بالنقد الأدبي القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني (ت: ٣٦٦هـ/٩٧٦م) ويعتبر كتابه ((الوساطة بين المتنبي وخصومه)) (٢) خير دليل على علو كعبة في مجال النقد الأدبي ، حيث أبان فيه عن فضل غزير واطلاع كثير ومادة متوفرة(٣) . وقد أورد الثعالبي وصفاً عن أبي نصر المصعبي لمؤلفه هذا يقول : ((عمل القاضي أبو الحسن كتاب الوساطة بين المتنبي(٤) وخصومه في شعره فأحسن وأبدع ، وأطال وأطاب ، وأصاب شاكلة الصواب ، واستولى على الأمد في فصل الخطاب وأعرب عن تجرد في الأدب ، وعلم العرب ، وتمكنه من جودة الحفظ وقوة النقد ، فسار الكتاب مسير الرياح، وطار في البلاد بغير جناح)) (٥) .

وكان سبب تأليف الجرجاني لكتابه الوساطة أن الوزير الصاحب بن عباد لما عمل رسالته في إظهار مساوي المتنبي عمل هو هذا الكتاب(٦) ، الذي وقف فيه موقفاً وسطاً من النقد ، حيث أنه يأخذ فيه على أنصار الشاعر المتنبي تعصبهم له وعلى خصومه تعصبهم عليه يقول : ((ومازلت أرى أهل الأدب منذ ألحقتني الرغبة بجملتهم ، ووصلت العناية بيني وبينهم في أبي الطيب أحمد ابن الحسين المتنبي فئتين : من مطنبٍ في تقريظه ، منقطع إليه بجملته ، في هواه بلسانه وقلبه ، يلتقي مناقبه إذا ذكرت بالتعظيم ، ويشبع محاسنه إذا حكيت بالتفخيم ، ويعجب ويعيد ويكرر ، ويميل على من عابه بالزراية والتقصير ، ويتناول من ينقصه بالاستحقار والتجهيل ، ... وعائب يروم إزالته عن رتبته ، فلم يسلم له فضله ، ويحاول حطّه عن منزلة بوأه إياها أدبه ، فهو يجتهد في إخفاء فضائله ، وإظهار معايبه ، وتتبع

---

(1) شوقي ضيف : البلاغة تطور وتاريخ (١٣٢) .
(2) مطبوع بتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي ، بيروت ، المكتبة العصرية ، (١٩٦٦م) .
(3) ابن خلكان : وفيات الأعيان (٢٧٨/٣) .
(4) المتنبي : أبو الطيب أحمد بن بن الحسين بن الحسن الكوفي (ت: ٣٥٤هـ/٩٦٥م) من أبرز شعراء الإسلام ، المصدر السابق (١٢٠/١) .
(5) يتيمة الدهر (٤/٤) .
(6) الثعالبي : يتيمة الدهر (٤/٤) .

سقطاته ، وإذاعة غفلاته ، وكلا الفريقين إما ظالم له أو للأدب فيه)) [(١)] . ثم أخذ الجرجاني يسوق الأدلة ويأتي بالبراهين في المفاضلة ، وتحدث عن المتنبي وسرقاته الشعرية وما أنكره العلماء عليه وما قيل في الاعتذار عنه ، ويتطرق إلى التشبيه واختلاف الناس في ذلك وتناول الشعر الجاهلي وبين أنه لا يخلو من الضعف واللحن[(٢)] ، كما أنه أوصى بألا ينظر إلى الشعر كله بمنظور واحد ، وإنما يرى أن تقسم الألفاظ على رتب المعاني فلا يكون الغزل كالفخر ، ولا المديح كالوعيد ، ولا الهجاء كالاستبطاء ، ولا الهزل كالجد ، ولا التعريض كالتصريح[(٣)] .

أما الوزير الصاحب إسماعيل بن عباد (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م) فقد كان أديباً ناقداً ، حاذقاً ، وقد ألف في مجال النقد الأدبي رسالته السابقة الذكر : الكشف عن مساويء شعر المتني)) ، حيث أوضح فيها معايب هذا الشاعر في نظمه وتطرق لعدد من سرقاته الأدبية وأوضح أنه لا يعيبه اقتباسه من الشعراء ، ولكنه يعيبه حين يأخذ من الشعراء المحدثين أمثال البحتري[(٤)] وغيره جل المعاني، ثم ينسبها لنفسه[(٥)] . ويبدوا أن الصاحب في رسالته هذه كان شديد التعصب على الشاعر المتنبي ، وإلى جانب هذه الرسالة فقد ألف الصاحب : كتاب الإقناع في العروض وتخريج القوافي .

ومن أدباء العصر ونقاده أيضاً أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، الأصفهاني (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، النحوي ، اللغوي ، وكان إلى جانب ذلك أديباً بارعاً راسخ القدم في النقد الأدبي ، ومن مصنفاته فيه : ((كتاب شرح الحماسة لأبي تمام[(٦)] والذي يمتاز بمقدمته النفيسة التي تعد وثيقة هامة في تاريخ النقد الأدبي : نقد الشعر والنثر ، ضمنها مسائل شتى تتعلق بموازنة النظم والنثر أيهما أشرف وأعلى قدراً ، ويتبع ذلك الكلام على المقايسة بين منزلة الشاعر والكاتب ، والعلة في كثرة الشعراء وقلة النثار ، وغيرها من المسائل والتي أجاد في جوابها ، بما يعد مثالاً في البيان ، وغاية في إصابة الحكم.

(1) الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه (٣) .
(2) نفس المصدر ص(٤) .
(3) نفس المصدر ص(٢٣) .
(4) البحتري : الوليد بن عبيد الطائي (ت: ٢٨٤هـ/٩٨٩م) من أشعر أهل زمانه ، ابن خلكان: وفيات الأعيان (٢١/٦) .
(5) الصاحب : الكشف عن مساويء شعر المتنبي ، ص(١١) .
(6) المرزوقي : شرح ديوان الحماسة ، ص(١٧) .

ومن كان له سهم وافر في مجال الدراسات النقدية العالم محمد بن عبدالله الإسكافي (ت: ٤٢٠هـ/١٠٢٩م) اللغوي ، الأدبي والذي ألف : كتاب في نقد الشعر[١] .

الفصل الثالث

العلوم الاجتماعية

ويشتمل على :

* **أولاً : التاريخ والتراجم** .
* **ثانياً : الجغرافيا** .
* **ثالثاً : التربية** .

(1) ياقوت : معجم الأدباء ، (٣٥٢/٥) .

[المبحث الأول]

التاريخ والتراجم

بلغ علم التاريخ في هذا العصر أوج إزدهاره وأصبحت هذه الفترة هي فترة الاستقلال التاريخي من حيث المادة ، والمنهج والمفهوم ، فمنذ مطلع القرن الرابع الهجري بدأ علم التاريخ مسيرته العلمية المستقلة إلى حدٍ كبير مسجلاً طوراً خاصاً جديداً في تلك المسيرة ، ومتأثراً دون شك بنمو العلوم الأخرى واتساع نطاق الحضارة المادية وانتشار الورق[١] .

وقد ظهرت بواكير النضج للكتابة التاريخية منذ أواسط القرن الثاني الهجري والتي استمرت في العطاء حتى هذا العصر الذي استحكم علم التاريخ فيه عناصره في المادة والمنهج والممثلين وصار علماً مستقلاً مزدهراً ، لذى كان القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي – هو القرن الذهبي لدراسات التاريخ الإسلامي سواءً أكان ذلك في علم كتابة التاريخ ومناهجه أو في عدد المؤلفات التاريخية وأنواعها . ولم يقاربه في ذلك إلا القرن السابع الهجري الذي شهد بدوره فيضاً هائلاً من المؤرخين والمؤلفات والاهتمام التاريخي الواسع .

أما ما كان من القرن الرابع الهجري والذي تحددت فيه معالم علم التاريخ الإسلامي ولم يدخل عليها بعد ذلك إلا أبسط التعديل سواء في المادة والأسلوب أو المنهج أو الفروع التاريخية[٢] .

وقد زخرت مدن الإقليم بعدد هائل من المؤرخين الذين كتبوا في كافة فروع هذا العلم ، سواءً في فرع السيرة النبوية والتي أنصب إهتمام مؤرخي الإقليم عليها سيما المحدثين منهم فألفوا مصنفات في مختلف مباحث هذا الفرع أمثال أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) والذي ألف كتاب ((دلائل النبوة)) [٣] ، وأبو الشيخ عبدالله بن محمد الأصفهاني (ت: ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م) الذي ألف ((أخلاق النبي × ، وآدابه)) [٤] ، وابن فارس أحمد بن الحسين (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) والذي ألف ((أوجز

(1) شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، (١٩٨٣م) ، جزئين ، (٢٦٨/١) .
(2) نفس المرجع (٤٦٢/١) .
(3) الذهبي : تذكرة الحفاظ (٩١٤/٣) ، البغدادي : هدية العارفين (٣٩٦/٥) .
(4) طبع الكتاب مرتين : بمطبعة السعادة بالقاهرة ، عام ١٣٧٨هـ، والثانية في ١٣٩٢هـ، الزركلي : الأعلام (١٢٠/٤) .

السير لخير البشر أو مختصر السيرة النبوية)) [١] ، وقد ألف أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) كتاب ((دلائل النبوة)) [٢]. أو فيما يخص التراجم والطبقات والكتابة فيهما ، حيث نجد أنه منذ مطلع هذا العصر اتسع نطاق علم التراجم ، فلم يعد مقتصراً على ذكر الصحابة والمحدثين وإنما شمل بقية المشتغلين بالعلم على مختلف التخصصات العلمية ، وتعدى ذلك إلى المشتغلين بالإدارة ووظائف الدولة ، وكل من عرف برأي أو مذهب أو حرفة فظهرت كتب في تاريخ الخلفاء وأخرى في تاريخ الوزراء وتراجمهم ، وفي تراجم الأمراء، وفي طبقات الفقهاء عامة ، ثم في طبقات فقهاء كل مذهب من المذاهب الأربعة، وكتب في طبقات القراء ، وفي طبقات الحفاظ ، وفي طبقات النحاة وفي طبقات اللغويين وطبقات الشعراء وفي العباد والصوفية ، وفي تراجم القضاة والأطباء وفي تراجم أصحاب الفرق مثل الشيعة والخوارج والمعتزلة ... وغيرهم[٣] .

وللتأليف في التراجم أهمية تاريخية تكمن في ما تحويه هذه المؤلفات من أخبار تاريخية قد تكون نادرة تسد ثغرات كثيرة قد لا تتعرض لها بقية المؤلفات التاريخية الأخرى ، كما أن هذه الأخبار التي تأتي عرضاً تكون عادةً أقرب إلى الصواب والخلو من الدس والغرض . خاصة إذا عرفنا أن هذا النوع من الكتابة قد نشأ وتأسس على أيدي الرواد الأوائل من علماء الحديث والذين كتبوا في طبقات وتراجم الصحابة ، والتابعين ، والمحدثين ، والرواة ، والرجال لمعرفة الحديث وضبطه . ولكتب التراجم أيضاً أهمية خاصة في التعريف بالحياة الثقافية للمدن والأقطار التي تناولت تراجم علمائها ، وهذه المعلومات قد تسد بعض الفجوات في المادة التي تقدمها الكتب التاريخية كأن يتم بها إكمال قوائم الولاة أو القضاة في مدينة معينة أو خلال فترة محددة ، أو تكمل معلومات الكتب التاريخية عن خطط المدن وما شاكل ، كما أنها تعرض معلومات لها أهمية بالغة في التعريف برواة الأخبار وبيان أحوالهم وعقائدهم وأخلاقهم مما يلقي ضوء على دوافعهم وأغراضهم[٤] .

---

(1) ياقوت : معجم الأدباء (٥٣٣/١) ، والكتاب مطبوع نشره : هلال ناجي ، في مجلة المورد ، ١٩٧٣م ، بغداد ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (٢٦٦/٢) .
(2) طبع الكتاب ثلاث طبعات ، الأولى في حيدر آباد ، الدكن عام ١٣٣٠هـ، والثانية مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، سنة ١٣٦٩هـ، والثالثة بحلب عام ١٣٩٠هـ .
(3) أكرم العمري : بحوث في تاريخ السنة النبوية ، ص(٢٠٩) .
(4) نفس المرجع ، (٢٠٨-٢٠٩) .

وقد ظهر عدد كبير من مؤرخي الإقليم الذين صنفوا في هذا الفرع من الدراسات التاريخية وممن ألف فيها :

أبو الشيخ عبدالله بن محمد بن جعفر الأصفهاني (ت: ٣٦٩هـ/٩٧٩م) الذي صنف كتاب ((طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها)) (١)، ممن كتب في تراجم الصحابة أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن مندة الأصبهاني (ت: ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) الحافظ المشهور ، صنف كتاب ((معرفة الصحابة)) ، وألف صالح بن أحمد بن محمد التميمي الهمذاني (ت: ٣٨٤هـ/٩٩٤م) (٢) كتاب طبقات الهمذانيين(٣) ، وألف أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ /١٠٣٨م) عدة كتب في التراجم منها :

أخبار اصبهان ، وكتاب معرفة الصحابة(٤) ، أما أبو يعلى خليل بن عبدالله الخليلي القزويني (ت: ٤٤٦هـ/١٠٥٤م) (٥) ، فقد صنف كتاب ((الإرشاد وفي علماء البلاد)) (٦) .

وممن كتب في تراجم الحكام والوزراء والقضاة : الوزير الصاحب إسماعيل بن عباد (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٢م) الذي ألف ((كتاب الوزراء)) (٧) ، ومحمد بن علي بن عمر أبو سعيد النقاش الأصفهاني (ت: ٤١٤هـ/١٠٢٣م) ألف كتاب القضاة والشهود ، أما تراجم النساك والعباد والمتصوفة فقد ألف فيها أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، كتاب : ((حلية الأولياء)) و((وطبقات الأصفياء)) ، والذي يعد موسوعة ضخمة في تراجم الصوفية والعباد(٨) ، كما كتب أبو سعيد الأصفهاني (ت:

(1) مطبوع بتحقيق : عبدالغفور البلوشي ، الطبعة الثانية ، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، مؤسسة الرسالة بيروت ، في جزئين .

(2) من أهل همذان ، كان حافظاً ، فهماً ، عالماً ، ثقة ، صنف عدة مصنفات في الحديث وغيره منها سنن التحديث ، ورحل إلى الري ، وقزوين ، ودخل بغداد وحدث بها سنة (٣٧٠هـ/٩٨٠م) ، السمعاني : (٦٥٠/٥) .

(3) أفاد منه الخطيب كثيراً في تاريخ بغداد ، سزكين : تاريخ التراث العربي ، (م١، ج١، ص٢٢٦) .

(4) طبع الكتاب الأول مرة بتحقيق : عادل يوسف العزازي عام ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، الرياض، دار الوطن .

(5) الذهبي : تذكرة الحفاظ (١١٢٤/٣) ، السير (٦٦٦/١٧) .

(6) طبع الكتاب بتحقيق : محمد سعيد إدريس ، عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، الرياض ، مكتبة الرشد .

(7) النديم : الفهرست (٢١٨) ، البغدادي : هدية العارفين (٢٠٩/٥) .

(8) ابن خلكان : وفيات الأعيان (٩١/١) ، الذهبي : السير (٤٥٣/١٧) .

٤١٤هـ/١٠٢٣م) كتاب ((طبقات الصوفية))[(١)]. أما فيما يخص الفرق والمذاهب الدينية في هذا العصر فيعد كتاب ((طبقات المعتزلة)) للقاضي عبدالجبار الهمذاني (ت: ٤١٥هـ/١٠٢٤م) من أشهر المؤلفات في هذا النوع من التراجم ، وممن كتب في تراجم اللغويين والأدباء والشعراء : حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) صنف كتاب ((شعراء أصفهان)) والذي أفاد منه ياقوت[(٢)] ، وألف ابن الفقيه أحمد بن محمد ابن إسحاق الهمذاني كتاب ذكر الشعراء المحدثين والبلغاء منهم والمفحمين[(٣)] ، وألف أبو نعيم الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ /١٠٣٨م) كتاب الشعراء.

أما التراجم الخاصة فقد كتب كل من سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) فضائل الخلفاء الأربعة[(٤)] ، وألف أبو نعيم الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) كتاب ((الخصائص في فضل علي رضي الله عنه)) وكتاب ((فضائل الخلفاء الأربعة)) ، وألف الصاحب بن عباد (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م) كتاب ((الإمامة في فضل علي رضي الله عنه)) [(٥)] ، وألف أبو أحمد محمد بن إبراهيم العسال الأصفهاني (ت: ٣٤٩هـ / ٩٦٠م) معجم الشيوخ[(٦)] .

أما تواريخ المدن وخططها وتسجيل أخبارها وتراجم علمائها ، فقد لقي هذا النوع من التأليف كل عناية من علماء الإقليم ، وأصبحت الكتابة في تواريخ المدن تتناول الجوانب الفكرية لها من خلال الحديث عن العلماء وتراجمهم ، وكان الكثير من هذه التواريخ لا يخلو من مقدمة طبوغرافية[(٧)] عن كل مدينة ، جبالها ، أنهارها ، مساكنها ، وأصبح للعديد من المدن الهامة سلسلة من التواريخ يتوالى على كتابتها عدد من أبنائها ، مثل مدينة ((أصفهان)) ، والتي لقيت عناية كبيرة من مؤرخي العصر ، فكتب عنها الكثير من التواريخ ، وممن كتب فيها : حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت:

---

(1) الذهبي : السير (٣٠٧/١٧) ، البغدادي : هدية العارفين (٦٢/٦) .
(2) الكتاب مفقود ، وقد ذكره ياقوت وأفاد منه في معجم الأدباء .
(3) النديم : الفهرست (٢٤٧) ، ياقوت : معجم الأدباء (٦٠١/١) .
(4) الذهبي : تذكرة الحفاظ (٩١٤/٣) .
(5) النديم : الفهرست (٢١٨) .
(6) الذهبي : السير (١١/١٦)، تذكرة الحفاظ (٨٨٧/٣)، البغدادي : هدية العارفين (٤٣/٦).
(7) الطبوغرافية : الوصف التفصيلي للمكان ، تضاريسه ، وظاهراته الدائمة نسبياً سواءً أكانت طبيعية أم من صنع الإنسان ، يوسف توني : معجم المصطلحات الجغرافية ، ص(٣٣٠) .

٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، ألف ((التاريخ الكبير لأصفهان)) [١] ، وأبو الشيخ عبدالله بن محمد الأصفهاني (ت: ٣٦٩هـ/٩٧٩م) ألف ((طبقات المحدثين بأصفهان والواردين عليها)) ، وأبو عبدالله محمد بن إسحاق بن مندة (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) كتب ((تاريخ أصفهان)) [٢] ، وأبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه (ت: ٤١٠هـ/١٠١٩م) ألف ((كتاب تاريخ أصفهان)) ، وأبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) صنف ((ذكر أخبار أصفهان)) ، وعلي بن حمزة بن عمارة الأصفهاني (ت: ٣٧٥هـ/٩٨٥م) ألف كتاب ((قلائد الشرف في مفاخر أصبهان وأخبارها))[٣].

أما تواريخ المدن الأخرى فقد كتب كل من : أبو سعيد منصور بن الحسين الآبي (ت: ٤٢٢هـ/١٠٣٠م) ((تاريخ الري)) [٤] قال عنه الثعالبي : ((لم يسبق إلى تصنيفه مثله)) [٥]، وصنف الحسن بن محمد القمي (ت: ٤٠٦هـ/١٠١٥م) كتاب ((تاريخ قم)) [٦] ، أما صالح بن أحمد الهمذاني (ت: ٣٨٤هـ/٩٩٤م) فقد ألف ((تاريخ همذان)) أو طبقات الهمذانيين الذي مر ذكره .

ومن الأنواع التي شملها التأليف التاريخي لهذا العصر ، التاريخ العام وممن أسهم في هذا النوع من التأليف : حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت: ٣٦٠هـ /٩٧٠م) والذي ألف ((تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء)) [٧] ، وأحمد بن إسماعيل بن سمكه القمي (ت: بعد ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) صنف ((تاريخ الخلفاء العباسيين)) نحو عشرة آلاف ورقة[٨] ، وأبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م) الذي ألف ((تجارب الأمم وتعاقب الهمم في التاريخ))، وألف الوزير الصاحب بن عباد (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م) كتاب ((عنوان المعارف في ذكر الخلائف)) [٩] .

---

(1) النديم : الفهرست (١٧١) ، معجم الأدباء (٣٣٦/٣) ، السخاوي : الأعلان (٢٣٤) .
(2) الذهبي : السير (٣٣/١٧) .
(3) البغدادي : هدية العارفين (٦٧٣/٥) .
(4) السخاوي : الإعلان بالتوبيخ (٢٥٢) ، البغدادي : هدية العارفين (٤٧٣/٦) .
(5) تتمة اليتيمة (١١٩) .
(6) صنفه سنة (٣٧٨هـ/٩٨٨م) للوزير الصاحب بن عباد ، وترجمه إلى الفارسية حسن بن علي القمي سنة (٨٠٥هـ/١٤٠٢م) وطبع في طهران سنة (١٩٣٤م/١٩٣٥م) ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (٣٩/٣) ، سزكين : تاريخ التراث العربي (م١، ج١، ص٢٢٧) .
(7) سيأتي الحديث عنه ، ص(٢٧٨) .
(8) النديم : الفهرست (٢٢٥) ، كحالة : معجم المؤلفين (١٦٥/١) .
(9) البغدادي : هدية العارفين (٢٠٩/٥) .

وهكذا نلاحظ ازدياد المؤلفات التاريخية لدى علماء الإقليم في هذا العصر واتساع نظامها وشمولها أنواعاً كثيرة من فروع هذا العلم ، لذى فإننا سوف نتناول مشاهير مؤرخي الإقليم وأهم مؤلفاتهم في هذا المجال . ويأتي في مقدمتهم :

أبو عبدالله حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) اللغوي الأديب ، والمؤرخ الشهير ، الذي ألف تصانيف حسان في التاريخ كان منها : تاريخ أصبهان الذي قال عنه القفطي : ((هو من الكتب المفيدة العجيبة الوضع، الكثيرة الغرائب)) [1] . وكتاب : ((تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء)) [2] ، ويعتبر من أهم كتب التواريخ العامة التي تناولت أخبار الأمم السابقة وأخبارها، وقد جعله في مقدمة وعشرة أبواب سرد فيها سني ملوك الفرس والروم واليونان والقبط والإسرائيليين ، ثم ساق تواريخ لخم وغسان وحمير وملوك كندة ، ثم تواريخ قريش وملوك الإسلام ، وقد استهل كتابه بمقدمة مختصرة في تواريخ أمم الأرض وفي تقاويمها المتعددة ، وختم الكتاب بفصول سرد فيها تواريخ النيروز بعد الهجرة ، وبعض الحوادث الطريفة المتعلقة بالنجوم والآثار والكوارث الطبيعية ثم اضطراب أمر الخلافة قبل وصول البويهيين للحكم بين سنتي ((٣٠٨هـ وسنة ٣٢٠هـ ، وأخيراً بذكر ولاة خراسان منذ أبي مسلم حتى الحسن بن بويه سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م) .

وتأتي أهمية الكتاب في إدراك مؤلفه مفهوم الزمن التاريخي وأبعاده ، وتطبيق ذلك على التاريخ ، ذلك أن حمزة اعتمد حساب المنجمين والأزياج الفلكية ونظمها في نسق متصل ليضع الأمم على أبعاد الزمن وهذا كان في الواقع هدفه وهذا ما يظهر من عنوان الكتاب ولم ينس المؤلف النواحي الثقافية من مصنفه ، فبحكم ثقافته الواسعة كان للنواحي الثقافية مكاناً طيباً في كتابه ، فهو مصدر ثمين جداً للأخبار الثقافية[3] .

إلا أن أهم ما يميز مؤلفه هذا هو عزو مصادر معلوماته ومن أين استقاها حيث ذكر أنه اعتمد في معلوماته على مصادر فارسية ويونانية[4] ، كما أنه اعتمد فيما يخص بني إسرائيل على أحد علماء اليهود ببغداد كان

---

(1) إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣٧١/١) .
(2) نشر الكتاب بعناية جوتفالد مع ترجمته اللاتينية ، وحققه : مولوي كبير الدين ، كلكتا عام ١٨٦٦م، وطبع في بومباي عام ١٩٣٢م .
(3) شاكر مصطفى : التاريخ والمؤرخون (٤٠٦/١) ، كحالة : التاريخ والجغرافيا في العصور الإسلامية ، دمشق ، المطبعة التعاونية (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) ، ص(٥٣) .
(4) تاريخ سني ملوك الأرض ، ص(٢٠) ، ص(٧٢) .

عالماً بالتوراة[١] ، أما فيما يخص تواريخ ملوك العرب ، والإسلام وأحداث الهجرة فقد رجع إلى كتب المدائني[٢] ، وأخبار الهيثم بن عدي[٣] ، وبعض كتب السير الأخرى التي لم يفصل ذكرها ، واعتمد أيضاً على كتاب ((تاريخ الطبري)) لمحمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م) فجعله مصدراً لمعلوماته[٤] .

وممن برز من مؤرخي العصر أبو الشيخ عبدالله بن محمد بن جعفر الأصفهاني (ت: ٣٦٩هـ/٩٧٩م) المحدث المشهور ، فقد صنف في التاريخ كتاب ((طبقات المحدثين بأصبهان الواردين عليها)) ، الذي يعد من أهم كتب التراجم والطبقات لهذه المدينة ، وقد بدأه بمقدمة عن فضل هذه المدينه ، وسبب تسميتها ، وكيفية بنائها ، وفصائها ، وما جاء من آثار واردة في فضلها ، كما أنه أعطى وصفاً عن بناء مدينة أصفهان ومسجدها المشهور ، ورساتيقها وقراها[٥]، وتحدث أبو الشيخ أيضاً عن فتح هذه المدينة وساق اختلاف الروايات في فتحها، ومن الذي فتحها من الصحابة[٦] ، ثم ابتدأ بتراجم الصحابة والتابعين الذين قدموا إليها منذ الفتح ، ثم من تلاهم على الطبقات حتى ذكر معاصريه من المحدثين ، وجاءت تراجمه في إحدى عشرة طبقة ، اهتم خلالها بذكر الأنساب وسني الوفيات كما أنه ذكر القادمين إلى هذه المدينة وتاريخ قدومهم وعدد المرات ، وتاريخ خروجهم والبلدان التي توجهوا إليها ، وقد يتابع سيرة الشخص في عودته إلى أن يحدد مكان موته أيضاً في بعض الأحيان ويذكر في الغالب وظيفته كأن يكون قاضياً أو والياً[٧] ، وقد بلغ من ترجم لهم أبو الشيخ في كتابه ستمائة وتسعين شخصاً ، تفرد بتراجم عدد من الشخصيات لم يترجم لهم أحد سواه[٨] .

---

(1) نفس المصدر ص(٧٦) .

(2) المدائني : أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن أبي سيف (ت: ٢٢٤هـ/٨٣٨م) إخباري، حافظ ، صنف الكثير في المغازي ، والسير ، والأنساب ، النديم : الفهرست (١٣٠) ، الذهبي : سير أعلام النبلاء (١٠/٤٠٠) .

(3) الهيم بن عدي بن عبدالرحمن الطائي الكوفي ، المؤرخ (ت: ٢٠٧هـ/٨٢٢م) ، الخطيب : تاريخ بغداد (١٤/٤٦) .

(4) تاريخ سني ملوك الأرض (١٢١) .

(5) أبو الشيخ : طبقات المحدثين (١/١٤٨-١٧٨) .

(6) أبو الشيخ : طبقات المحدثين ، (١/١٧٤-١٩٠) .

(7) نفس المصدر (١/١١٨-١١٩) .

(8) نفس المصدر (١/١١٧) .

وتأتي أهمية كتاب طبقات المحدثين لأبي الشيخ أنه أصبح مصدراً أساسياً ومثالاً يحتذى لمن جاء بعده من كتاب التراجم ، خاصة ممن ألف في تاريخ مدينة أصفهان كأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) الذي اعتمد في كتابه ((ذكر أخبار أصبهان)) على كتاب أبي الشيخ فنقل عنه كثيراً[(١)].

وممن كتب في تراجم الصحابة أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن مندة الأصفهاني (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) الحافظ المشهور الذي صنف كتاب ((معرفة الصحابة)) جاء في أربعين جزءاً لم يصل إلينا منها سوى الجزء السابع والثلاثون والثاني والأربعون ، فأما الجزء السابع والثلاثون ففيه تراجم من يعرف بكنيته من الصحابة ، وهي مرتبة على حروف المعجم ويذكر في كل ترجمة اسم الصحابي ومن روى عنه وإحدى رواياته عن النبي × كما أنه يذكر أحياناً المصر الذي نزله وشهوده المغازي أو الفتوح ، أما الجزء الثاني والأربعون فقد خصصه للنساء الصحابيات ، حيث قدم تراجم عمات النبي × ومرضعاته وأزواجه ، فأطال تراجمهن[(٢)] . أما كتابه ((فتح الباب في الكنى والألقاب)) [(٣)] فقد ذكر فيه ألقاب وكنى المحدثين من الصحابة والتابعين على مراتبهم وطبقاتهم من عرف باسمه وخفيت كنيته أو عرف بكنيته وخفي اسمه أو مختلف في اسمه على حسب الترتيب[(٤)] ، وقد بدأه بكنية المصطفى × ثم من تكنى بكنيته في حياته بعده ، ثم بدأ بقية الكنى حسب الترتيب الأبجدي[(٥)] .

ومن مشاهير مؤرخي العصر أيضاً أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م) وكتابه الموسوم ((تجارب الأمم وتعاقب الهمم)) [(٦)] من أهم المصنفات في التاريخ العام ، خاصة فيما يلي فترة تاريخ الطبري ، وهو كتاب حافل بجملة روايات وأحداث في التاريخ البشري ، إبتدأه من الطوفان، واستمر به إلى سنة (٣٧٢هـ/٩٨٢م) وهي السنة التي توفي فيها الملك عضد الدولة البويهي[(٧)] ، وأغلب مصادر ابن مسكويه في تاريخه يأخذها عن المؤرخ محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م) ،

---

(1) نفس المصدر (١١١/١) .
(2) أكرم : بحوث في تاريخ السنة المشرفة .
(3) مصور بمكتبة الحرم ، رقم (٩٧٧) ، عام .
(4) ابن مندة : الكنى والألقاب – مصور – ورقة (١/أ) .
(5) ابن مندة : الكنى والألقاب ، ورقة (١/أ) .
(6) نشرة : آمدروز ، عام (١٩١٤م) .
(7) ياقوت : معجم الأدباء (٤/٢-٥-٦) .

حيث أنه يستقي معلوماته حرفاً بحرف ، أما فيما يتعلق بالفترة من سنة (٢٩٥هـ إلى سنة ٣٢٠هـ) فهو يستعمل مصدراً مستقلاً عن الطبري ، ويعتمد إبتداء من سنة ٣٤٠هـ على روايات شهود الأحداث ، لاسيما روايات الوزير أبو الفضل محمد بن العميد وأبو محمد المهلبي[1] .

ويتميز كتاب ابن مسكويه بأنه مشتمل على كل ما ورد في التاريخ مما أوجدته التجربة وتفريط من فرط وحزم من استعمل الحزم[2] ، لذا فهو يلتفت إلى مالا يلتفت إليه غيره من الدروس والعظات فهو يقصد من سرد الأحداث وما جرى للأمم أخذ العظة والعبرة ، ويقف عند أمير صغير قد يكون منه درس كبير ، فالتاريخ في رأي ابن مسكويه تجارب مدونة مرت على السلف يحسن بالخلف الإطلاع عليها وقراءتها واتخاذها إمام يقتدى به عند حدوث الملمات[3] .

ولأهمية كتاب ((تجارب الأمم)) في التاريخ فقد إهتم العلماء به ، وألفوا كتباً على منواله والتذييل عليه ، منهم محمد بن الحسين بن محمد أبو شجاع ظهير الدين الروذراوري (ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)[4] ألف ((ذيل تجارب الأمم)). كتابه يشتمل لفترة من (٣٦٩هـ إلى ٣٨٩هـ) كما ذيلة محمد بن حسين ابن عبدالله البغدادي – بكتاب ((أخبار السير التالية على تجارب الأمم الخالية))[5] .

ومن أبرز مؤرخي الإقليم أيضاً الخليل بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني الحنبلي (ت: ٤٤٦هـ/١٠٥٤م) الذي كان محدثاً عالماً قاضياً حافظاً ، ومما ألف في التاريخ كتاب ((الإرشاد في علماء البلاد)) ذكر فيه المحدثين وغيرهم من العلماء على ترتيب البلاد إلى زمانه[6] .

أما الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) فيعد من أعظم مؤرخي العصر ، خاصة في مجال التراجم والطبقات ، حيث تدل مصنفاته فيها على علو كعبه ، وحسن تصنيفه ، ومما صنف : كتاب حلية الأولياء ، وطبقات الأصفياء ، وكتاب معرفة الصحابة الذي ترجم فيه لأربعة آلاف ومائتي صحابي وصحابية بدأه بذكر العشرة المبشرين بالجنة

---

(1) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (١١٩/٦) .
(2) القفطي : إخبار العلماء (٣٦٩) .
(3) كحالة : التاريخ والجغرافيا (٥٤) .
(4) وزير من العلماء ، ولي الوزارة بالعراق ، كان وافر العقل ، عالماً بالأدب والشعر ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (١١٤/٥) .
(5) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (١١٩/٦) .
(6) الكتاني : الرسالة المستطرفة (١٣٠) .

ثم الذين يلونهم حسب الأفضلية ، وجاء ترتيبه للأسماء على المعجم إلا أنه استثنى من كان اسمه ((محمد ، فبدأ به بعد العشرة . ولم يهمل أبو نعيم تواريخ الوفاة لكل صحابي كما أنه كان محققاً ناقداً حيث أنه ينتقد البعض ويرد عليهم أوهامهم في بعض الأسماء أو الكنى وفي سني الوفاة ونحو ذلك ، ويمتاز الكتاب بأنه من الكتب المسندة التي تطمئن إلى معلوماتها(١) . أما كتابه ((أخبار أصبهان)) فهو أشمل الكتب التي ألفت في تراجم علماء الحديث في هذه المدينة ولم يهمل التقديم بدراسة وافية عن أصفهان جغرافيتها ، وآثارها ، وتخطيطها(٢) .

[**المبحث الثاني**]

الجغرافيـــــــــــا

يمكن أن نعتبر القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي – هو عصر إزدهار الدراسات الجغرافية لدى المسلمين ، ذلك أن روح الإستطلاع الجغرافي قد قويت وأخذت آفاقها تتسع لجميع نواحي الجغرافيا ، بما في ذلك الجغرافيا الفلكية ، والبشرية ، والجغرافيا الإقتصادية ، والوصفية ، والبيولوجية(٣) .

وقد كان للفتوحات الإسلامية ، والتي أتاحت للمسلمين أن يتزودوا بمعارف الأمم السابقة وامتلاكهم مراكز العلم لدى هذه الشعوب ومعاملها ومراصدها ، كما كان للترجمة والتي انتقل من خلالها كثير من هذه المؤثرات ، فترجمت المؤلفات الجغرافية السابقة ، كمؤلفات اليونان ومن

(1) أبو نعيم : معرفة الصحابة ، مقدمة التحقيق .
(2) أخبار أصبهان (١/١-٥) .
(3) أغناطيوس كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) ، ص(١٩٠) .

أهمها كتاب بطليموس[1] ، والذي استفاد منه المسلمون في مجال الجغرافيا وأضافوا إليه إضافات كثيرة .

ولقد كانت الحاجة ماسة في دراسة بعض جوانب الجغرافيا ، كالجغرافيا الوصفية والتي نشأت عن ضرورة علمية تقتضي معرفة الطرق الكبرى التي تربط أقاليم الدولة الإسلامية بعضها ببعض ، وكانت هذه المعلومات تخدم في أغراض إدارية وسياسية ، إضافة إلى ضرورة تعيين قوافل الحج والتجارة ، وهذا ما تكفل به الرحالة المسلمون الذين جابوا أرجاء الدولة الإسلامية من مشرقها إلى مغربها فكانوا يعودون من رحلاتهم تلك بمعلومات جديدة عن الممالك البعيدة بما في ذلك مسالكها ، وأهلها ، وأقاليمها ، ووضعوا في ذلك مصنفات مختلفة عرف أكثرها باسم المسالك والممالك .

وقد بلغ عدد الرحالة في هذا العصر حداً كبيراً ، وكثرت المصنفات الجغرافية التي غطت معظم فروع هذا العلم ، لذا فإن مصنفات المسلمين في الجغرافيا لم تنشأ فرعاً متميزاً بنفسه عن فروع التأليف الأخرى إلا في هذا العصر والذي قبله ، حيث ألفت لأول مرة طائفة من الكتب والرسائل التي تناولت المسائل الجغرافية بصفة خاصة . وقد تنوعت أساليب الجغرافيين المسلمين في الكتابة فلم يكتبوا بأسلوب واحد يبعث الملل إنما اختلفت أساليبهم وتنوعت حتى وصلوا بها إلى حد الإبداع في هذا العصر[2] .

وقد ظهر عدد من الجغرافيين المسلمين إبان القرن الرابع الهجري ، منهم من تناول دراسة العالم بأسره في مؤلفاته ، بينما نجد آخرون اقتصروا على دراسة إقليم أو مجموعة من الأقاليم أو جهة معينة بالدراسة والتفصيل[3] . وقد ظهر في الإقليم لهذا العصر عدد من الجغرافيين المسلمين والرحالة الذين كانت مؤلفاتهم تمثل مركز الصدارة بين المؤلفات الجغرافية منهم :

ابن الفقيه أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني ، الجغرافي ، الأديب ، الذي لا يعرف على وجه التحديد تاريخ ولادته أو وفاته ، حيث لم تترجم له المصادر إلا ما كان من النديم في الفهرست[4] فقد ترجم له ترجمة موجزة

---

(1) صاحب كتاب المجسطي ، وهو أول من عمل الاسطرلاب الكري ، والآلات النجومية ، والمقاييس والأرصاد ، النديم : الفهرست (٣٢٩) .

(2) عبدالرحمن حميدة : أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، دمشق (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ص(٧٥) .

(3) المرجع السابق ص(٧٢) .

(4) ص(٢٤٧) .

جداً نقلها فيما بعد ياقوت في معجم الأدباء[1] وأضاف إليها ، فذكر أسماء شيوخه كإبراهيم بن الحسين بن ديزيل (ت: ٢٨١هـ/٨٩٤م) ومحمد بن أيوب الرازي ، وغيرهما ، كما أنه ذكر عدد ممن أخذوا العلم عنه كأبي بكر بن لال (ت: ٣٩٨هـ/١٠٠٧م) وأبوبكر بن روزنه ، ومن خلال هؤلاء يمكن القول أنه عاش في القرن الثالث الهجري ، وأن وفاته كانت في نهاية هذا القرن ، أو في العقد الأول من القرن الرابع الهجري[2] .

وكل ما يهمنا هنا هو مصنفه الجغرافي ((كتاب البلدان)) [3] الذي ذكره النديم بقوله : ((وله من الكتب ، كتاب البلدان ، نحو ألف ورقة ...)) [4] ، وكتابه هذا كبير وشامل يقدم فيه مؤلفه مجموعة من الأخبار ، والمتعلقة بالبلدان، والمدن للعالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه ، فهو يقول في مقدمته : ((فكتابي هذا ، يشتمل على ضروب من أخبار البلدان ، وعجائب الكور والبنيان)) [5] . ثم أخذ في الحديث عن خلق الأرض ، وتقسيمها إلى أقاليم ، والقول في البحار وعجائبها ، ثم أخذ يسرد أسماء عدد من البلدان وذكر أصولها وعجائبها وبنيانها ، وقد استقى ابن الفقيه مصادر معلوماته من أهم الكتب التي تتحدث عن البلدان وأحوالها ، كفتوح البلدان للبلاذري[6] ، وأخبار الصين والهند لسليمان التاجر[7] ، كما أنه اعتمد على عدد من الكتب الأدبية والتاريخية كعيون الأخبار لابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، وكتاب الحيوان للجاحظ (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) إضافة إلى اعتماده على عدد من الكتب المترجمة عن الأمم الأخرى[8] .

---

(1) (٦٠١/١) ، ياقوت : معجم الأدباء (٦٠١/١) .
(2) ابن الفقيه : أخبار البلدان ((نصوص لم تحقق ، السواد ، الأهواز ، الترك)) ، تحقيق : ضيف الله الزهراني ، مريزن عسيري ، معهد البحوث وإحياء التراث ، جامعة أم القرى ، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ص(١١) .
(3) طبع الكتاب بتحقيق : يوسف الهادي ، عام ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، الطبعة الأولى ، بيروت ، عالم الكتب ، وقد اختصره أبو الحسن علي بن جعفر الشيزري عام (٤١٣هـ/١٠٢٢م) ، وطبع هذا المختصر بتحقيق : دي خويه عام ١٨٨٥م .
(4) الفهرست (٢٤٧) .
(5) ابن الفقيه : كتاب البلدان ، ص(٥٨) .
(6) أبو جعفر أحمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، النديم : الفهرست ، ص(١٤٢).
(7) لا يعرف عنه إلا رحلاته إلى الهند والصين بغرض التجارة عام (٢٣٧هـ/٨٥٧م) ، كراتشكوفيسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ص(١٥٩) .
(8) ابن الفقيه : كتاب البلدان ، ص(١٤-٢٢) .

وتكمن أهمية ((كتاب البلدان)) لابن الفقيه أنه يعد من أول المصادر الجامعة عن البلدان لجميع كتابات البلدانيين المسلمين باعتبار أسبقية المؤلف إلى التصنيف في مثل هذا الفن ، ذلك أنه صنفه في حدود (٢٩٠هـ/٩٠٣م) ، وبمقارنة الكثير من معلوماته بالعديد من كتب بعض البلدانيين المسلمين ممن جاء بعده ، نلاحظ أنهم اعتمدوا عليه كثيراً في كتبهم كالإصطخري ، والمقدسي ، والقزويني : أما ياقوت فقد اعتمد عليه كثيراً في كتابه ((معجم البلدان)) ونقل عنه الكثير من المعلومات والأخبار[١] .

وقد تطرق ابن الفقيه فيما يخص دراسته عن البلدان الإسلامية إلى مظاهر الحياة السياسية ، والاقتصادية ، حيث ساق إلينا سيلاً من المعلومات عن أحوال البلدان الاقتصادية ، وأعمال أهلها في التجارة ، والصناعة ، والفلاحة ، كما نال قصب السبق بإعطائه مجموعة من القوائم عن خراج بعض الأقاليم الإسلامية في فترته والفترة السابقة له ، وقد تطرق ابن الفقيه أيضاً إلى مظاهر الحياة الاجتماعية ، والدينية ، والثقافية ، إضافة إلى حديثه عن مظاهر الحياة الجغرافية لكل بلد كما أنه كان يعطي صورة موجزة عن الفتح الإسلامي لكل بلد أو مدينة مما ذكر في كتابه ، وبنائها أو تمصيرها[٢] .

ومن مشاهير الرحالين الجغرافيين في هذا العصر أبو دلف مسعر بن المهلهل الينبوعي الخزرجي ، الذي لا تسعفنا المصادر بمعلومات عن حياته ، أو مكان وتاريخ ولادته ووفاته ، ولا نكاد نجد معلومات عن أبو دلف إلا في يتيمة الدهر للثعالبي ، إضافة إلى بعض المعلومات الشحيحة المتعلقة بشخصيته ، والتي ذكرها النديم ، والقزويني في كل ذلك بالإضافة إلى نتف المعلومات التي يمكن استخلاصها من الرسالة الأولى والثانية له ، تفيدنا بأنه من رجال القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي – دون تحديد لمكان ولادته ووفاته ، كما أنه ليس هناك أية معلومات عن بداية حياته حتى وصل إلى نصر بن أحمد الساماني في مدينة بخارى ، بل إن تلك الفترة من عمره كانت مجهولة تماماً[٣] .

ويبدو أن ظروف مسعر وطريقة حياته المعيشية كشاعر جوال ، دفعته إلى أن يضرب في البلدان ، ينزل على الولاة وأمراء الأطراف مادحاً

---

(1) ابن الفقيه : أخبار البلدان ، ص(٢٩) .
(2) نفس المصدر ، ص(٣١-٣٢) .
(3) أبو دلف : الرسالة الأولى ، تحقيق : مريزن عسيري ، معهد البحوث العلمية ، جامعة أم القرى ، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، ص(٩) .

لهم ، غرضه في ذلك الحصول على المال ، والاستمتاع بالتجوال ، ومعرفة حياة الأمم والشعوب، حيث اتجه إلى بلاط ملك بخارى نصر بن أحمد الساماني ، وبعدها صحب البعثة الصينية في طريق عودتها إلى الصين ليقوم برحلة طويلة شملت الصين والهند ، ثم يعود إلى سجستان ومنها إلى أصفهان وبها إلتقى بالوزير الصاحب بن عباد والذي أكرم وفادته ، فقد كان يتردد إليه بين الفينة والأخرى، بعد عودته من أسفاره(١) .

لقد اشتهر أبو دلف شهرة واسعة ، وحظي باهتمام كبير كرحالة وجغرافي لدى الكثير من العلماء المهتمين بتاريخ الأدب الجغرافي العربي في العصر الحديث ، بل إن رسالته الأولى والثانية اللتين وصف فيهما رحلاته تعد من أهم مصادر مشاهير الجغرافيين المسلمين أمثال ياقوت الحموي ، والنديم ، والقزويني(٢) .

وقد ترك مسعر من المؤلفات في مجال الجغرافيا رسالتيه الأولى والثانية، يصف فيهما تجواله ورحلاته ، فرسالته الأولى تشمل رحلته التي بدأها من بخارى فعبر تركستان الغربية ، ثم تركستان الشرقية ، حتى وصل إلى عاصمة الصين التي سماها ((سندابل)) ، ثم اتجه جنوباً إلى الهند(٣) . وقد ترك لنا مسعر وصفاً شيقاً عن رحلته هذه إلى تلك القبائل المجهولة في تركستان الغربية ، والشرقية ، والتبت ، والصين ، والهند ، عاداتها ، وتقاليدها ، وأعرافها ، وصناعاتها ، وتجاراتها ، وطرق معيشتها ، وحياتها عامة ، وقد حوت هذه المشاهدات في رسالته الأولى ، بعض الأساطير التي يقول أنه شاهد البعض منها، والبعض الآخر يقول أنه حدثه به الناس ، كما أنه كان في حديثه عن المدن يصف معالمها وأهم آثارها(٤) ، كما أنه تحدث عن الجانب السياسي للبلاد التي زارها فهو يعطي صورة جيدة عن السكان وأنظمة الحكم ، والحكام أنفسهم . وتناول أيضاً الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للمناطق التي زارها . كما أنه لم ينس الجوانب الدينية ومظاهر الحركة العلمية لبعض المناطق التي مر بها في رحلته(٥) .

أما رسالته الثانية فهي متممة لرسالته الأولى ، حيث ذكر ذلك في بدايتها فقال : ((... فإني جردت لكما يامن أنا عبدكما أدام الله لكما العز

---

(1) أبو دلف : الرسالة الأولى ، ص(١٠) .
(2) أبو دلف : الرسالة الأولى ، ص(١١) .
(3) نفس المصدر ، ص(١٣) .
(4) نفس المصدر ، ص(١٩) .
(5) نفس المصدر ، ص(٢٢-٢٣) .

والتأييد والقدرة والتمكين ، جملة من سفري كان من بخارى إلى الصين ... ورأيت الآن تجريد رسالة شافية تجمع عامة ما شاهدته وتحيط بأكثر ما عاينته ...)) [(١)] . ورحلته في رسالته هذه تبدأ من مدينة ((الشيز)) في جنوب أذربيجان واتجه شمالاً إلى مدينة ((باكو)) ثم إلى تفليس ، ومنها إلى أردبيل ثم يتجه إلى الشرق عبر شهرزور ، وقرميسين ، وهمذان والري ، وطبرستان ، وقومس ، وطوس ، ونيسابور ، وهراة ثم إلى أصفهان لتنتهي به الرحلة إلى خوزستان[(٢)] ، ونجد أبو دلف في رسالته هذه كالرسالة السابقة يصف فيها الآثار والمعالم التي زارها لاسيما العتيقة منها غير المعروفة ، كما أنه أورد عدة أساطير ، كذلك يورد حكايات عن بعض الظواهر الطبيعية الممتعة وبعض المعلومات ذات الطابع التاريخي والإقتصادي والثقافي والجغرافي[(٣)] .

وقد كان لعلماء الإقليم إسهاماً أيضاً في وضع المعاجم الجغرافية ، حيث نجد صدى هذه الدراسات لدى بعض جغرافيي الإقليم أمثال ، أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصفهاني (ت: ٤١٠هـ/١٠١٩م) من أبرز جغرافيي العصر وقد ألف كتاب ((معجم البلدان)) [(٤)] في الجغرافيا .

[المبحث الثالث]

الدراسات التربوية

وقد ظهرت العناية بالتربية والدراسات التربوية لدى عدد من علماء الإقليم في هذا العصر حيث تناولوا هذا النوع من العلوم في عدد من مؤلفاتهم ، فأودع الكثير منهم آرائه التربوية فيما كتب من مصنفات وقد اشتهر عدد من العلماء في مجال الدراسات التربوية في مختلف التخصصات حيث لم يقتصر التأليف في هذا النوع من العلوم على فئة معينة إنما شمل

---

(1) أبو دلف : الرسالة الثانية ، تحقيق : بطرس بولغاكوف وأنس خالدوف ، عالم الكتب ، ١٩٧٠م ، ص(٢٩) .
(2) نفس المصدر ، ص(١٩-٢٠) .
(3) نفس المصدر ، ص(٢٣) .
(4) يوجد الكتاب مخطوط في : آصفيه (٥٩٠/١) ، جغرافيا في ١٠٠ ورقة ، وجامعة طهران برقم (٣٩٦٥هـ) في (١٣٥) ورقة ، سزكين : تاريخ التراث العربي ، (م١، ج١، ص٤٦٣) .

المحدثين ، والمؤرخين ، والأطباء ، والفلاسفة وغيرهم سواء من صنف في مجال التربية على حده أو من كتب عنها بين ثنايا مؤلفاته الأخرى[(١)] .

ومن أبرز علماء الإقليم في مجال التربية ابن مسكويه أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م) المؤرخ ، الأديب ، الفيلسوف ، الذي كان له اسهام كبير في مجال الدراسات التربوية ، وقد كان للظروف التي عاشها ابن مسكويه ، وبحكم تجاربه وتنقلاته ، إضافة إلى تقلده مختلف الوظائف الإدارية في هذا العصر ، وإلمامه بأحوال عصره ، وأخلاق أهله أثر كبير في إنتاجه التربوي، فكان ذلك حافزاً له أن يكون من عظماء التربية والأخلاق في الإقليم ، فألف فيها مصنفات قيمة تناولت كافة طبقات المجتمع ، كما أنها تناولت جميع جوانب التربية الفردية والجماعية والتي تمثلت في عدد من مصنفاته التربوية سيما كتابيه تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق)) [(٢)] ، وتجارب الأمم وتعاقب الهمم في التاريخ والذي كان بمثابة مؤلف تربوي للأجيال ، تناول فيه الأحداث التاريخية من منظور العظمة والدروس المعتبرة .

إلا أن مايهمنا هنا هو مؤلفه الأخلاقي : ((تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق)) ، والذي كان من أشهر المصنفات المؤلفة عن التربية لهذا العصر والذي بعده ، فقد أورد فيه ابن مسكويه جملة من الفوائد والآراء والأقوال لأشهر علماء الأخلاق ، كما أنه تحدث فيه عن التربية ومجموعة من الآداب التي مالابد للإنسان منها .

استهل ابن مسكويه مؤلفه بمقدمة قصيرة بين فيها غرضه من تأليف الكتاب فقال : ((غرضنا في هذا الكتاب أن نحصل لأنفسنا خلقاً تصدر به عنا الأفعال كلها جميلة ، وتكون مع ذلك سهلة علينا ، لا كلفة فيها ولا مشقة ، ويكون ذلك بصناعة ، وعلى ترتيب تعليمي)) [(٣)] .

وقد قسم ابن مسكويه كتابه إلى ست مقالات : تناولت المقالة الأولى النفس وتعريفها ، وما يجب على الإنسان تجاه نفسه من ترويضها على

---

(1) حيث يطالعنا في هذا العصر عدد كبير من العلماء الذين أولو التربية اهتمام عظيم أمثال : أبو نعيم الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) الذي ألف كتاب : الرياضة والأدب)) ، والطبراني (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) ((مكارم الأخلاق)) ، وأبو الشيخ الأصفهاني ألف كتاب الأخلاق)) ، وألف ابن فارس اللغوي (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) كتاب أخلاق النبي × ، وهي وإن لم تتناول موضوع التربية والدراسات التربوية بصورة مباشرة إلا أنها تناولت جوانب مهمة في التربية والأخلاق .

(2) مطبوع سنة (١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ، مكتبة الثقافة الدينية .

(3) ابن مسكويه : تهذيب الأخلاق ، ص(٧) .

الخيرات، واجتنابها الشرور ، وبين من خلال ذلك حقيقة السعادة للإنسان وكيف يكون ذلك[١] ، وتناول ابن مسكويه قوى النفس الإنسانية وهي : الحكمة ، والشجاعة، والعدالة ، والعفة ، وأوضح أن كل قسم من هذه الأقسام يدخل تحته كل فضيلة من الفضائل[٢] .

أما المقالة الثانية فقد أفردها عن الخلق وبين تعريفه عند كل فريق ، على أن أهم ما يمكن ذكره في هذه المقالة هو تقويم الأخلاق ، وأن ذلك في الصغر آكد وأفضل يقول : ((أن الطباع إذا أهملت ولم تروض بالتأديب والتقويم نشأ كل إنسان على سوم طباعه ، وبقي عمره كله على الحال التي كان عليها في الطفولة ، وتبع ما وافقته بالطبع)) [٣] .

وقد نبه ابن مسكويه إلى ضرورة التربية الدينية لدى الصبيان فهو يقول : ((والشريعة هي التي تقوم الأحداث ، وتعودهم الأفعال الرضية ، وتعد نفوسهم لقبول الحكمة ، وطلب الفضائل ، والبلوغ إلى السعادة الإنسية بالفكر الصحيح والقياس المستقيم)) [٤] .

ويرى ابن مسكويه أهمية الثواب والعقاب في تربية النشء والجمع بين ذلك يقول : ((وعلى الوالدين أخذهم بها ، وبسائر الآداب الجميلة بضروب السياسات ، من الضرب إذ ادعت إليه الحاجة ، أو التوبيخات إن صدتهم ، أو الأطماع في الكرامات ، أو غيرها ، مما يميلون إليه من الراحات ، أو يحذرونه من العقوبات ، حتى إذا تعودوا ذلك ، واستمروا عليه مدة من الزمان كثيرة أمكن فيهم حينئذ أن يعلموا براهين ما أخذوه تقليداً ، أو ينبهوا على طريق الفضائل وإكتسابها والبلوغ إلى غاياتها)) [٥] .

وقد أورد ابن مسكويه فصلاً مستقلاً في كتابه عن : ((تأديب الأحداث والصبيان خاصة))[٦] ، حيث نوه إلى أن نجابة الصبي تعرف بحياءه فقال : ((إن أول ما ينبغي أن يتفرس في الصبي ، ويستدل به على عقله الحياء ، فإنه يدل على أنه قد أحس بالقبيح ، ومع إحساسه به هو يحذره ويجتنبه ، ويخاف أن يظهر منه أو فيه)) [٧] .

---

(1) نفس المصدر ، ص(١٢-٢٠) .
(2) نفس المصدر ، ص(٢٢) .
(3) ابن مسكويه : تهذيب الأخلاق ، ص(٤٣) .
(4) نفس المصدر ، ص(٤٣) .
(5) نفس المصدر والصفحة .
(6) نفس المصدر ، ص(٦٣) .
(7) تهذيب الأخلاق ، ص(٦٤) .

كما نصح ابن مسكويه من يقوم بتعليم الصبيان بجملة أمور يجب أن يركز عليها في تأديبهم منها : ((أن يطالبه بحفظ محاسن الأخبار ، والأشعار التي تجري مجرى ما تعوده بالأدب ، حتى يتأكد عنده ، بروايتها وحفظها ، والمذاكرة بها،... ويحذر النظر في الأشعار السخيفة ، ... فإن هذا الباب مفسدة للأحداث جداً ، ثم يمدح بكل ما يظهر منه من خلق جميل ، وفعل حسن ، ويكرم عليه))[١].

ويرى ابن مسكويه عدم مكاشفة الصبي بكل أخطائه إنما يتغافل عن ذلك، لأن التوبيخ أدعى إلى عناد الصبي فهو يقول : ((فإنك إن عودته التوبيخ والمكاشفة حملته على الوقاحة ، وحرضته على معاودة ما كان استقبحه ، وهان عليه سماع الملامة في ركوب قبائح اللذات ، التي تدعوا إليها نفسه)) [٢] .

وقد تكلم ابن مسكويه عن مجموعة من الآداب التي يربى عليها الصبي سواء في المطعم ، أو الملبس ، والمجالسة ، والنوم ، والمشي وغيرها من الآداب المتنوعة . التي يربى عليها النشء منذ الصغر[٣] .

فهو يرى ألا يعود الصبي كثرة الأكل والنوم ، وأن يمنع الولد من التزين والفراش والوطي وجميع أنواع الترف ، وأن يعود قلة الكلام ، فلا يتكلم إلا جواباً . وألا يتكلم بحضرة من هو أكبر منه ، ويمنع من الكذب في حديثه ، واللعن والسب ، ولغو القول . وفي المقابل يعود على حسن الكلام وظريفه وجميل اللقاء وكريمه . وأن يتكفل بخدمة نفسه ، ومعلمه ، وكل من كان أكبر منه. وأن يعود طاعة والديه ، ومعلميه ، ومؤدبيه . وأن ينظر إليهم بعين الجلالة والتعظيم[٤] .

وقد نبه ابن مسكويه إلى أن هذه الآداب نافعة للصغار والكبار معاً ، ولكنها للصغار أنفع ، وعلل سبب ذلك بقوله : ((لأنها تعودهم محبة الفضائل، وينشأون عليها ، فلا يشغل عليهم الرذائل ، ويسهل عليهم بعد ذلك جميع ما ترسمه الحكمة ، وتحده الشريعة والسنة ، ويعتادون ضبط النفس عما تدعوا إليه من اللذات القبيحة ، وتكفهم عن الإنهماك في شيء منها ،

---

(1) نفس المصدر ، ص(٦٥) .
(2) نفس المصدر ، ص(٦٥) .
(3) نفس المصدر ، ص(٦٦) .
(4) تهذيب الأخلاق ، ص(٦٧-٦٩) .

والفكر الكثير فيها، وتسوقهم إلى الفلسفة العالية ، وترقيهم إلى معالي الأمور)) [١] .

ومن أبرز رواد التربية في الإقليم ابن سينا الحسين بن عبدالله (ت: ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) والذي تناول موضوع التربية في كثير من مؤلفاته الطبية ، والفلسفية ، التي تناولت آراء ثمينة في التربية وأصولها والتعليم وآدابه ، على أن أهم آرائه في هذا المجال قد تضمنتها مؤلفاته : الساسية ، والشفاء ، وكتابه: القانون .

وحيث نتناول ما كتبه ابن سينا عن التربية والتعليم في مؤلفاته هذه ، وعلى الأخص رسالته في السياسة[٢] ، نجد أنه وضع نظاماً تربوياً شاملاً وأصول قويمة في الدراسات التربوية . حيث نجده قد اهتم بتربية الصبيان منذ نشأتهم فقال : ((إن من حق الولد على والديه حسن تسميته ، ثم اختيار ظئره ، كي لا تكون حمقاء ، ولا ورهاء ، ولا ذات عاهة ، فإن اللبن يعدي كما قيل . فإذا فطم الصبي عن الرضاعة ، بديء بتأديبه ، ورياضة أخلاقه ، قبل أن تهجم عليه الأخلاق اللئيمة ، وتفاجئه الشيم الذميمة ؛ فإن الصبي تتبادر إليه مساويء الأخلاق ، وتنثال عليه الضرائب الخبيثة ... ، فما تمكن منه من ذلك ، غلب عليه ، فلم يستطع له مفارقة ، ولا عنه نزوعاً ، فينبغي لغنم الصبي ، أن يجنبه مؤدبه مقابح الأخلاق . وينكب عنه معايب العادات بالترهيب والترغيب ، والإيناس والإيحاش ، وبالإعراض والإقبال ، وبالحمد مرة وبالتوبيخ أخرى ، ما كان وافياً)) [٣] .

وهكذا نرى ابن سينا قد ساق مجموعة من الوصايا التربوية الهامة لتأديب النشء ، منذ خروجه إلى الحياة وتدرجه في مراحل عمره ، إلى أن يكبر . وقد نوه ابن سينا إلى ضرورة استخدام الضرب كأحد الوسائل المتبعة في التربية ، وقد أشار إلى طريقته فيه بقوله : ((وليكن أول الضرب قليلاً موجعاً ، كما أشار به الحكماء قبل ، بعد الإرهاب الشديد ، وبعد إعداد الشفعاء ، فإن الضربة الأولى إذا كانت موجعة ، ساء ظن الصبي بما بعدها ، واشتد منها خوفه ، وإذا كانت الأولى خفيفة غير مؤلمة ، حسن ظنه بالباقي ، فلم يحفل به)) [٤] .

---

(1) نفس المصدر ، ص(٧٠) .
(2) نشر مع مجموع في السياسة للفارابي ، والمغربي ، تحقيق : فؤاد عبدالمنعم أحمد ، مؤسسة شباب الجامعة ، (١٤٠٢هـ/١٩٨١م) .
(3) ابن سينا : السياسة ، ص(١٠١) .
(4) نفس المصدر والصفحة .

ولقد اهتم ابن سينا بالتربية الدينية للصغار بمجرد استعدادهم للتعلم يقول : ((فإذا اشتدت مفاصل الصبي ، واستوى لسانه ، وتهيأ للتلقين ، ووعى سمعه ، أخذ في تعلم القرآن وصُوِّر له حرف الهجاء ، ولقن معالم الدين)) . ثم تناول ابن سينا ما ينبغي أن يعلم به الطفل من العلوم والآداب حيث ((ينبغي أن يروى الصبي الرجز ، ثم القصيدة ، فإن رواية الرجز أسهل ، ويبدأ من الشعر بما قيل في فضل الأدب ، ومدح للعلم ، وذم الجهل ، وعيب السخف ، وما حث فيه على بر الوالدين ، واصطناع المعروف وقرى الضيف . وغير ذلك من مكارم الأخلاق)) [١] .

وقد نبه ابن سينا إلى مجموعة من الآداب التي ينبغي على مؤدب الصبيان إتباعها ذلك بأن ((يكون عاقلاً ذا دين ، بصيراً برياضة الأخلاق ، حاذقاً بتخريج الصبيان ، وقوراً رزيناً ، بعيداً عن الخفة والسخف ، قليل التبذل والاسترسال بحضرة الصبي ، غير كز ولا جامد ، بل حلواً لبيباً ، ذا مروءة ونظافة ونزاهة)) [٢] .

وأشار ابن سينا إلى مراعاة طريقة تعليم الصبي ، وتهيئة الأجواء المناسبة له وذلك بأن يكون معه في مكتبه ، صبية من الأولاد ، حسنة آدابهم ، مرضية عاداتهم ، وعلل سبب ذلك بقوله : ((إن الصبي عن الصبي ألقن ، وهو عنه آخذ ، وبه آنس ، وانفراد الصبي الواحد بالمؤدب ، أجلب الأشياء إلى ضجرهما)) [٣] .

وقد نصح ابن سينا إلى مراعاة ميول الصبي ، وجعله أساساً للإرشاد في التربية ، وذلك بأن ينظر إلى طبع الصبي ، وذكاءه ، فيختار له إحدى الصناعات بحسب ذلك ، ولا يجبر على مالا يؤاتيه[٤] .

أما كتابه ((القانون في الطب)) فقد اشتمل على مجموعة من النصائح المتعلقة برياضة الصبي ، وتهذيب أخلاقه يقول : ((يجب أن يكون وكد العناية مصروفاً إلى مراعاة أخلاق الصبي فيُعدَّل ، وذلك بأن يحفظ كيلا يعرض له غضب شديد أو خوف شديد أو غم أو سهر ، وذلك بأن يتأمل كل وقت مالذي يشتهيه ويحن إليه فيقرب إليه ، ومالذي يكرهه فينحى عن وجهه ، وفي ذلك منفعتان : إحداهما في نفسه بأن ينشأ من الطفولة حسن الأخلاق ويصير ذلك له ملكة لازمة . والثانية لبدنه فإنه كما أن

---

(1) ابن سينا : السياسة ، ص(١٠٢) .
(2) نفس المصدر والصفحة .
(3) نفس المصدر ، ص(١٠٣) .
(4) نفس المصدر ، ص(١٠٤-١٠٥) .

الأخلاق الرديئة تابعة لأنواع سوء المزاج ، فكذلك إذا حدثت عن العادة استتبعت سوء المزاج المناسب لها ، ... ففي تعديل الأخلاق حفظ الصحة للنفس والبدن جميعاً معاً ، وإذا انتبه الصبي من نومه فالأحرى أن يستحم ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة ، ثم يطعم شيئاً يسيراً ثم يطلق له اللعب الأطول ، ثم يستحم ، ثم يغذّى ... وإذا أتى عليه من أحواله ست سنين فيجب أن يقدم إلى المؤدب والمعلم ويدرج أيضاً في ذلك ولا يحكم عليه بملازمة الكتاب كرة واحدة ، وإذا بلغ سنهم هذا السن نقص من إجمامهم وزيد في تعبهم قبل الطعام)) [١] .

ولقد فطن ابن سينا في كتابه الشفاء[٢] إلى أهمية التعليم والتعلم ، فتحدث في فصل عقده من الكتاب عن ((بيان التعليم والتعلم)) وأوضح أنه لابد أن يكون التعليم والتعلم بعلم سبق ، ومنه صناعي كالخياطة وإنما يحصل باستعمال أفعال تلك الصناعة والمواظبة عليها ، ومنه تلقيني كتعليم اللغة وإنما يحصل بالمداومة على التلفظ بها لتحصل له ملكة ، ومنه تأدبي ويحصل بالمشاورة ، ومنه تقليدي وإنما يحصل بالثقة وبالمعلمين ، ومنه تنبيهي لمن يخاطب بالأوليات العقلية ونحوه وله أصناف أخر ليس بشيء منها فكرياً ولا ذهنياً والفكري هو الذي يكتسب بقول مسموع أو معقول من شأنه أن يوقع اعتقاداً أو رأياً لم يكن أو يوقع تصور مالم يكن وهذا التعلم والتعليم الذهني قد يكون بين إنسانين وقد يكون بين إنسان واحد مع نفسه من جهتين فمن جهة الحدس بالحد الأوسط في القياس يكون معلماً ومن جهة استفادة النتيجة منه متعلماً مدلاً)) . وهكذا نجد أن ابن سينا قد تناول مجموعة من الوصايا والآراء التربوية التي توصل إليها في مؤلفاته والتي كان لها أهمية كبيرة في تاريخ التربية عموماً[٣] .

ومن علماء العصر البارزين في ميدان الدراسات التربوية العالم أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) الذي تعرض للتربية في كثير من مؤلفاته الحديثية سيما كتابه ((مكارم الأخلاق)) [٤] الذي تناول فيه أبواباً تتكلم عن مكارم الأخلاق التي ينال بها العبد المؤمن الشرف في

---

(1) ابن سينا : القانون في الطب (٢٧٦/١) .
(2) محمد إبراهيم النجار والبشير الرزيني : الفكر التربوي عند العرب ، الدار التونسية ، ١٩٨٥م، ص(١٨٦) .
(3) إبراهيم النجار والبشير الزريني : الفكر التربوي عند العرب ، الدار التونسية ، (١٩٨٥م) ، ص(١٨٦) .
(4) مصور بمكتبة الحرم المكي ، رقم (٨٦١) ، عام .

حياته ويرجو فيها النجاة بعد موته[١] ، وقد أورد باباً عن فضل تربيـة النشء والإنفاق عليهم حتى يكبروا[٢] .

الفصل الرابع
العلوم

ويشتمل على :

* **أولاً : العلوم التطبيقية** .
  - **الطب** .
  - **الصيدلة** .
  - **الكيمياء** .
* **ثانياً : علوم الحياة** .
  - **الزراعة** .
  - **الحيوان** .
* **ثالثاً : العلوم الطبيعية** .

---

(1) الطبراني : مكارم الأخلاق ، ورقة (١أ) .
(2) نفسه ، ورقم (١٥أ) .

* رابعاً : العلوم البحتة :

- الرياضيات والفلك .

[الفصل الرابع]

العلـــــــــــــــــوم

لم يقف الإبداع الفكري لعلماء هذا العصر في الإقليم عند حد العلوم الشرعية والعلوم الإجتماعية وعلوم اللغة ، بل تعداه إلى سائر المعارف والعلوم الكونية التي كانت معروفة وقتئذ . فنبغ كثير من العلماء في مجالات العلوم الطبية ، وعلوم الحياة ، والعلوم الطبيعية ، والرياضيات والفلك .

وقد بدأ إهتمام المسلمين في دراسة العلوم الطبيعية والرياضيات والحياتية منذ وقت مبكر من تاريخ الحضارة الإسلامية ، حيث اتجهوا إلى العلوم القديمة وعملوا على إحيائها وترجمتها إلى اللغة العربية . وعن طريق هذه الترجمة نفذ المسلمون إلى ثقافات الأمم الأخرى واقتبسوا ما فيها من الآداب والفنون والعلوم ، ولم يستمر هذا الاقتباس أو التأثر بالثقافات الأجنبية طويلاً . إذ لم يلبث أن تحول بعد فترة من الزمن إلى إفراز حضاري أصيل وغزير بلغ ذروته في هذا العصر الذي شهد نهضة علمية قوية في العلوم الطبيعية والتطبيقية ، وعلوم الحياة والعلوم الحية . وظهر في الإقليم لهذا العصر عدد كبير من الأطباء ، والفلكيين ، والرياضيين وعلماء الحياة والكيمياء كانوا علماء في مجال تخصصاتهم من الطراز الأول .

وسنحاول في هذا الفصل أن نتلمس جوانب الإنتاج العلمي لهؤلاء العلماء في شتى ميادين العلوم الطبيعية والرياضية والحياتية .

[المبحث الأول]

الطب :

يعد علم الطب من أشرف العلوم وأقدسها ، لما يقوم به من دور في حياة الناس ، وقد تفرد هذا العلم من بين سائر العلوم بالتأييد ، وحظي بمكانة عالية في الإسلام . بل لقد إرتفع شأنه في تاريخ الحضارة الإسلامية على بقية العلوم العقلية ، ووجد لأهله من التبجيل والمكانة الرفيعة مالم يكن لغيرهم من العلماء. ونتيجة لهذا الاهتمام البالغ الذي حظي به هذا العلم ، وهذه الحصانة التي تمتع بها الأطباء في ظل الحضارة الإسلامية ، كان لها آثارها الإيجابية في التطور الذي حصل للعلوم الطبية ، ودافع قوي لحذاق الأطباء الذين أبدعوا فيه، وأخرجوا كماً هائلاً من الدراسات الطبية الراقية ، التي تناولت علم الطب وركزت على تبيان أفضل المناهج والطرق التعليمية لدراسته ، فألفت بذلك الكثير من النظريات اليونانية القديمة ، وكشفت الكثير من الظواهر الطبية التي لم تكن معروفة من قبل ، وأصبح تعلم الطب مبني على العلم النظري ، والعلم العملي في آن واحد ، بعد أن كانت علوم نظرية مجردة لاحياة فيها[١] .

وفي هذا العصر لقي علم الطب كل إهتمام وعناية من علماء الإقليم ، حيث قدموا له خدمات جليلة ، بل لقد أنعشوه وبعثوه من جديد في قالب إسلامي وأضافوا إليه إضافاتهم ونظرياتهم الرائعة ، وأعطوا للطبيب الأهمية الجديرة بمهنته والإحترام اللائق بخدماته وبالمسؤولية الملقاة على عاتقه ، فتحدث الكثير منهم في مصنفاته الطبية عن ما يجب معرفته لدى معلم الطب ومتعلمه[٢].

وقد كان لإنتشار البيمارستان بكافة أنواعها في مدن الإقليم المختلفة لاسيما الثابتة منها والتي كانت كثيرة الوجود في البلدان الإسلامية وخاصة العواصم الكبرى[٣] . أثر إيجابي في تقدم هذه الصناعة حيث كانت بمثابة

---

(1) مريزن عسيري : تعليم الطب في المشرق الإسلامي ، نظمه ومناهجه حتى نهاية القرن السابع الهجري ، مكة ، معهد البحوث العلمية ، (١٤١٢هـ/١٩٩١م) ، ص(٨-٩) .

(2) انظر : أبو الفرج : علي بن الحسين بن هندو (ت: ٤٢٠هـ/١٠٢٩م) : مفتاح الطب ومنهاج الطلاب ، تحقيق : علي المنصوري ، الطبعة الأولى ، بيروت ، مؤسسة البلاغ ، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) ، ص(٨١-٨٩) ، ابن سينا : القانون في الطب (٢٩/١-١٣٠) .

(3) أحمد عيسى بك : تاريخ البيمارستان في الإسلام ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الرائد العربي، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ص(١٠) .

مدارس عالية للطب يتلقى الطلاب فيها علومهم . ويتعلمون دروس الطب المختلفة على يد أساتذتهم الكبار(١) . وكان الإشراف على هذه البيمارستانات وإدارتها يتم من قبل عظماء الأطباء ومتفوقيهم(٢) ، وممن كان له باع طويل في العلوم والخبرة في المهنة ، فيقومون بدروهم الواجب في مراقبة بقية الأطباء ، واختبارهم إضافة إلى تقديم النصائح الطبية في كيفية علاج المرضى(٣) ، كما كان لحكام وسلاطين الإقليم إهتمام وافر بالطب والأطباء ، وكان لهم عناية شديدة في اختيار أطبائهم ، حيث استقدم الكثير منهم مشاهير أطباء العصر إلى بلاطاتهم ، ليقوموا بمعالجتهم(٤) .

والواقع أن فترة البحث قد شهدت نبوغ عدد كبير من الأطباء الذين طبقت شهرتهم الآفاق ، وكان لنتاجهم الطبي دور كبير في تطور الدراسات الطبية إلى الوقت الحاضر نذكر منهم :

الطبيب أبو الحسن أحمد بن محمد الطبري ، الذي لانكاد نجد ترجمة وافية عنه أو عن ولادته أو وفاته إلا ما كان من ابن أبي أصيبعة الذي ذكر أن أصله من طبرستان ، وأنه كان طبيباً لدى الأمير ركن الدولة البويهي(٥) الذي عاش بين سنتي (٣٢٠هـ/٣٦٦هـ - ٩٣٢م/٩٧٦م) وبذا يكون هذا الطبيب قد عاش في القرن الرابع الهجري – والعاشر الميلادي ، ونبغ كأحد أطباء الإقليم المعدودين . وقد صنف مصنفات قيمة في مجال الطب كان أهمها كناشة(٦) المعروف بـ ((المعالجات البقراطية)) (١) الذي جاء من أجل

(1) زيغريد هونكة : شمس العرب تسطع على الغرب ، والطبعة الثامنة ، بيروت ، دار الآفاق، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص(٢٣٤) .

(2) أمثال الطبيب : أبوبكر الرازي (ت: ٣١٣هـ/٩٢٥م) ، الذي كان يقوم بإدارة بيمارستان مدينة الري ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص(٤١٦) .

(3) أمثال الطبيب أحمد بن مندويه الأصفهاني (ت: ٤١٠هـ/١٠١٩م) الذي ألف ((رسالة إلى المتقلدين علاج المرضى بيمارستان أصفهان)) ، المصدر السابق ، ص(٤٥٩) .

(4) مثل الوزير الصاحب بن عباد (ت: ٣٨٥هـ/١٩٩٥م) الذي استدعى إلى بلاطه الطبيب المشهور جبرائيل بن بختيشوع (ت: ٣٩٦هـ/١٠٠٥م) لمعالجته إثر مرض ألم به ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأخبار ، ص(٢١٤) .

(5) المصدر السابق ، ص(٤٢٧) ، كما ذكره التوحيدي في : مثالب الوزيرين وقال أنه طبيب ركن الدولة ، ص(١١٦) .

(6) الكناش : جمعها كنانيش وهو مالم يتعدد أسفاره من الكتب العلمية ويطلق الكناش عند الأطباء على كل تصنيف طبي يشتمل على طرق العلاج ، وصفات الأدوية لكل علة ، دون الدخول في مسائل التشريح ووظائف الأعضاء ، مريزن عسيري : تعليم الطب في المشرق الإسلامي ، ص(٧٥) .

الكتب في بابه ، يقول عنه ابن أبي أصيبعة ((هو من اجل الكتب وأنفعها ، وقد استقصى فيه ذكر الأمراض ومداواتها على أتم ما يكون ، وهو يحتوي على مقالات كثيرة))[٢] .

ويضم هذا المؤلف بين دفتيه القسم الخاص بعلل الأطفال وتدبيرهم ومداواتهم من الولادة وآداب المرضعة وتدبيرها . وتتجلى أهمية هذا المخطوط – كما ذكر أحد الباحثين – أنه : ((أحد أقدم ما وصل إلينا من كتابات الأطباء العرب والمسلمين في هذا الموضوع باللغة العربية ، كما أن الطبري على الرغم من مجيئه بعد الرازي إلا أننا لا نجد له أية إشارة لكتابات الرازي في هذا الباب ، وهذا ما يزيد الكتاب قيمة وأصالة)) [٣] .

وقد جاء هذا المخطوط في ستين باباً ابتدأها بعلل الرأس ثم علل المعدة، وقد أوضح الطبري في بداية مؤلفه أن أكثر ما تحدث العلل في الأطفال في آلات الغذاء وفي الرأس[٤] ، ثم أخذ في سرد الأبواب على الترتيب ، فذكر في الباب الأول : علة الجرب المعروف بالحرقة وذكر أقسام هذه العلة ، وأنواعها وكيفية علاجها[٥] .

أما الأبواب الخمسة التالية فقد تحدث فيها عن مجموعة من أمراض الرأس التي تصيب الطفل[٦] . وأفرد الباب الثامن بالحديث عن العلة التي تعرف بالإصطكاك أو الكزاز الذي يحدث في الأطفال ووصفها بـ ((أن تصطك أسنان الطفل وتبرز عيناه ويحدث سائر بدنه شبيه بالإختلاج)) . ثم أورد طرق علاجها[٧] .

أما الباب التاسع فقد أورد فيه علّة الاسترخاء الحادث في الأطفال أيضاً، وقسمه إلى استرخاء وراثي ، واسترخاء ناتج عن الأغذية الرديئة ، ثم ذكر طرق علاجه[٨] .

....

(1) مصور نسخة مركز جمعه الماجد للثقافة والتراث ، رقم (١٦/٣٧٥) ، علوم طبية ، من (١٤٨ب – ١٦٢ب) .
(2) عيون الأنباء ، ص(٤٢٧) .
(3) محمود الحاج قاسم محمد : تاريخ طب الأطفال عند العرب ، الطبعة الثانية ، جدة ، مطبوعات تهامة ، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ص(١٢٠) .
(4) الطبري : المعالجات البقراطية ، ورقة (١٤٨أ) .
(5) المخطوط نفسه ، ورقة (١٤٨ب) .
(6) نفسه ، ورقة (١٤٨ب إلى ١٤٩ب) .
(7) ورقة (١٤٩ب) .
(8) ورقة (١٤٩ب – ١٥٠أ) .

أما الأبواب الحادي عشر ، والثاني عشر ، والثالث عشر فقد ذكر فيها العلل التي تحدث في الأنف لدى الطفل[١] .

وتناول في الباب الرابع عشر والأبواب السبعة التي تليه الأمراض التي تحدث في العين بما في ذلك الرمد ، والحول ، وانطباق الأجفان[٢] .

أما الباب الثاني والعشرين فقد تحدث فيه عن البكاء الدائم للطفل وفند أسبابه بقوله : ((فهو لأربعة أسباب إما لوجع في بعض أعضائه ، أو إحتباس اللبن في معدته ، أو لشيء يؤذيه في مضجعه ، أو لقلة الغذاء وجوعه)) [٣] . ثم ذكر طرق علاج ذلك .

وفي الباب الثالث والعشرين والأبواب الثلاثة التي تليه تحدث الطبري عن العلل التي تحدث في الفم واللسان لدى الطفل[٤] .

وفي الباب السابع والعشرين والثامن والعشرين تكلم عن أمراض الحلق والخرخرة التي تحدث في الأطفال[٥] . وتناول في الباب التاسع والعشرين تعوج رقبة الطفل وأسباب ذلك وطرق علاجه[٦] . وتحدث في الباب الثلاثين عن العطاس الكثير الذي يحدث للطفل[٧] .

ثم تحدث في الأبواب الثمانية التي تلت هذا الباب عن : علل المعدة والأورام التي تحدث فيها والسرطان[٨] الحادث في المعدة وعلاماته وطرق علاجه، إضافة إلى حديثه عن القراقر والرياح وأشباه ذلك لدى الطفل[٩] .

وتناول في الباب التاسع والثلاثين : أسباب إمتناع الطفل عن الرضاع وشرب اللبن[١٠] ، وفي الباب الأربعين : تكلم عن ما يحدث للطفل من ألم في الأمعاء وأسبابه وعلاجه[١١] . أما الباب الواحد والأربعين فقد تناول السعال الذي يطرأ على الأطفال وطرق علاجه[١٢] .

---

(1) ورقة (١٥٠أ) .
(2) ورقة (١٥٠ب – ١٥١أ – ١٥١ب) .
(3) ورقة (١٥٢أ) .
(4) ورقة (١٥٢أ – ١٥٢ب) .
(5) ورقة (١٥٢ب – ١٥٣أ) .
(6) ورقة (١٥٣ب) .
(7) ورقة (١٥٣ب – ١٥٤أ) .
(8) السرطان : ورم صلب له أصل في الجسد كبير تسقيه عروق خضر ، الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، (١٨٦) .
(9) ورقة (١٥٤أ – ١٥٦ب) .
(10) ورقة (١٥٦ب) .
(11) ورقة (١٥٧أ) .
(12) ورقة (١٥٧أ – ١٥٧ب) .

وفي الباب الثاني والأربعين تناول : الرعاف ونفث الدم ، وقد فرق بين الدم الذي ينفثه الطفل من صدره أو من رأسه وبين علاماته وعلاجه[١] .

وأفرد الباب الثالث والأربعين للحديث عن علتي الحصبة والجدري اللذين يصيبيا الأطفال . وعلامات كل منهما وطرق علاجه[٢] .

أما الأبواب الأربعة التالية فقد تحدث فيها عن بعض الأمراض الجلدية التي تصيب الطفل في أماكن متفرقة من جسده[٣] .

وفي الباب الثامن والأربعين تعرض لذكر الديدان الصغار والكبار التي تصيب الأطفال[٤] . وفي الأبواب الأخرى التالية تحدث عن خروج المقعده ، وأمراض الجهاز التناسلي ، والجهاز البولي وتناول أمراض المثانة وتحدث عن بول الرمل ، وبول الدم ، والحصاة[٥] .

وأفرد الباب الثامن والخمسين لذكر الحميات التي تصيب الطفل وأنواعها[٦].

أما الباب التاسع والخمسين فقد تناول فيه آداب المرضعة وتدبيرها[٧] ، وجعل الباب الأخير للحديث عن تدبير الطفل وغذائه منذ ولادته حتى نبات أسنانه[٨] .

ومن أطباء العصر أحمد بن محمد بن الحسن القمي (ت: ٣٥٠هـ/٩٦٧م) كان فقيهاً ، طبيباً مشاركاً في كثير من العلوم ، ومن مؤلفاته في الطب : كتاب الطب الكبير ، وكتاب الطب الصغير[٩] .

أما أبو عيسى جبرائيل بن عبيدالله بن بختيشوع (ت: ٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م)[١٠]، فقد كان من أشهر أطباء العصر ، فكان عالم متقن في صناعة

---

(1) ورقة (١٥٧ب – ١٥٨أ) .
(2) ورقة (١٥٨أ) .
(3) ورقة (١٥٨أ – ١٥٩أ) .
(4) ورقة (١٥٩أ) .
(5) ورقة (١٥٩ب – ١٦١أ) . أما الحصاة : فهي حجر يتولد في المثانة أو الكلية من خلط غليظ ينعقد فيها ويستحجر ، الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص(١٨٩) .
(6) ورقة (١٦١أ – ١٦١ب) .
(7) ورقة (١٦١ب – ١٦٢أ) .
(8) ورقة (١٦٢أ – ١٦٢ب) .
(9) البغدادي : هدية العارفين (٥/٦٣) ، كحالة : معجم المؤلفين (٢/٩٥) .
(10) جبرائيل بن عبيدالله بن بختيشوع ، من أسرة عريقة في علم الطب ببغداد ، وخدم بالطب عدد من السلاطين والأمراء ، وعمل ببيمارستان بغداد ، وله رحلات إلى

الطب، جيد في أعمالها ، حسن الدراية لها ، وقد وفد إلى الإقليم وأقام به في رعاية الوزير الصاحب بن عباد ، حيث استدعاه من بغداد لمعالجته[١] ، وقد ألف الكثير من المصنفات الطبية القيمة منها : الكناش الصغير الذي جاء في مئتي ورقة وهو عبارة عن مؤلف يضم ذكر الأمراض العارضة من الرأس إلى القدم ولا يخلط بها غيرها ، وقد ألفه بأمر من الوزير الصاحب ، الكناش الكبير والمسمى بـ ((الكافي)) [٢] ويقع في خمس مجلدات ، رسالة في عصب العين ، مقالة في ألم الدماغ بمشاركة فم المعدة ، والحجاب[٣] الفاصل بين آلات الغذاء وآلات التنفس ، مقالة في أن أفضل اسطقسات[٤] البدن هو الدم[٥] .

وكان الطبيب أبو علي أحمد بن عبدالرحمن بن مندويه الأصفهاني (ت: ٤١٠هـ/١٠١٩م) [٦] من أفاضل أطباء الإقليم ، وكان يتولى معالجة المرضى ببيمارستان بغداد[٧] ، وكان ابن مندويه مبدعاً في العربية والأدب ، إلى جانب تضلعه في علم الطب ، دخل في خدمة جماعة من السلاطين والأمراء ، وكان له أعمال مشهورة مشكورة في صناعة الطب منها :

....

شيراز ،= =والقدس ، ودمشق ، وميافارقين ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء (٢٠٩) ، القفطي : إخبار العلماء (١٤٨) .

(1) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء (٢٠٩-٢١٠) ، القفطي : إخبار العلماء (١٤٨-١٤٩) .

(2) وهو على طريق السؤال والجواب ، وقد سماه بالكافي نسبة إلى لقب الوزير الصاحب كافي الكفاة ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء (٢١٢) .

(3) الحجاب : هو عضو شبيه بالجلد يأخذ من رأس القص إلى الظهر ، فيتصل بتجويف البطن، فيكون في التجويف الأعلى الرئة والقلب وفي التجويف الأسفل سائر الأحشاء ، الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص(١٨٥) .

(4) الإسطقس : هو الشيء البسيط الذي منه يتركب المركب ، وقد يسمى الأسطقس الركن ، والإستطقسات الأربعة هي النار ، والهواء ، والماء ، والأرض ، وتسمى العناصر الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص(١٦٥) .

(5) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء (٢٢٤) ، القفطي : إخبار العلماء (١٤٩) ، البغدادي : هدية العارفين (٥/٢٥٠) .

(6) القفطي : إخبار العلماء (٤٣٨) ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء (٤٥٩) .

(7) ويسمى البيمارستان العضدي نسبة إلى مؤسسة عضد الدولة البويهي الذي أمر ببنائه في الجانب الغربي ومدينة بغداد ، وغرم عليه أموالاً عظيمة ، وفرغ من بنائه سنة (٣٦٨هـ/ ٩٧٨م) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان (٤/٥٠) .

رسالة في تدبير الجسد ، المدخل إلى الطب ، المغيث في الطب ، وله عدة رسائل طبية أخرى[١] ، إلا أن أهم مصنفاته هو كتابه ((الكفاية في علم الطب))[٢] والذي جاء في عشر مقالات كالتالي :

المقالة الأولى : في خلق الإنسان وتركيب الجسد وتقسيم الطب ومعرفة النبض والبول وسائر فضول الجسد[٣] . وهي سبعة أبواب تناول في الباب الأول : خلق الإنسان ، والباب الثاني في تركيب الجسد من الأعضاء المفردة ، والثالث : في تركيب الجسد من الأعضاء المركبة ، أما الباب الرابع : فجاء في أقسام الطب وحدة وذكر فرقه[٤] ، ويعد هذا الباب من بين الموضوعات التي تحدث عنها الكثير من الأطباء ، ونظراً لأهميته فقد أودع كل واحد منهم آرائه في قسمه الطب ولعله يذهب في ذلك إلى ما ذهب إليه كبار الأطباء في المشرق الإسلامي أمثال الرازي[٥] ، وابن سينا ، وعلي الأهوازي[٦] .

أما بقية الأبواب الثلاثة التالية فتناول فيها النبض ، والبول ، وسائر فضول الجسد .

المقالة الثانية : في معرفة قوى الأطعمة والأشربة وما يتبعهما وبها عشرون باباً[٧] تناول فيها أنواع الأطعمة ومنافعها من الحبوب ، واللحوم والبيض ، والسمك ، والألبان والبقول ، والفاكهة الرطبة واليابسة ، والأدهان ، والرياحين ، والتوابل ، والخل والمربى ، والأنبجات[٨] ، وفي أحوال الطبيخ والشواء ، وأحوال الحلواء .

---

(1) له رسائل طبية في موضوعات متفرقة ذكرها ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص(٤٦٠) .
(2) مخطوط – نسخة شنستربتي ، رقم (٣٦٧٦) ، مجاميع (٢أ – ٥١ب) .
(3) ورقة (٥أ – ١٨ب) .
(4) ورقة (١٢ب – ١٤أ) .
(5) أبوبكر محمد بن زكريا الرازي (ت: ٣١٣هـ/٩٢٥م) ولد ونشا بالري ، وقدم بغداد ، وبرع في الطب والفلسفة وله مؤلفات قيمة في الطب كالحاوي وغيره ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص(٤١٤) .
(6) علي بن العباس المجوسي الأهوازي (ت: ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) كان طبيباً متميزاً مجيداً في صناعة الطب ، وقد ألف الكتاب المشهور المعروف بـ ((الملكي)) والمشتمل على أجزاء الصناعة الطبية ، نفس المصدر السابق ، ص(٣١٩) .
(7) ورقة (١٨ب – ٢٤ب) .
(8) الأنبجات هي : التي ربيت بالعسل من الأترج والإهليلج ونحو ذلك ، الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص(١٩٦) .

المقالـة الثالثـة : فـي حفـظ الـصحة وتربيـة الأطفـال وتـدبير الحبـالى والمرضـعة وهـي عـشرة أبـواب[1] تنـاول فيهـا جملـة مـن الأمـور الخاصـة بالطفل وتربيته ، وما يتعلق بذلك من الاهتمام بالحبالى وتدبيرهن من الطعام ، والأكل والشرب ، وأحوال النوم واليقظة وتدبير المرضعة ، وتدبير الطفل إلى أن يتكلم ثم تدبيره إلى بعد الفطام .

وقد أبدع ابن مندويه في دراسة هذه المقالة فيما يخص جانب طب الأطفـال المولـودين وتـدبيرهم ، وتـدبير الحبـالى . حيث نجده قد نـاقش هذا الموضوع بكل جدية واقتدار ، ولعله قد نظر إلى مقالات من سبقه من كبار الأطباء فيما يخص معالجة وتطبيب الأطفال والمولودين والحبالى ، ثم نجده بعد ذلك يتكلم في تقسيمات أخرى تتعلق بهذا الموضوع الذي يعد من أهم الموضوعات الطبية التي تطرق لها الأطباء المسلمين ، ومن خلال ما كتب ابن مندويه في هذا الموضوع الذي يعد بمثابة خاتمة رائعة للفكر الطبي فيما يخص الأطفال في كتب المسلمين .

المقالة الرابعة : في أمراض الرأس وما فيه إلى حدود الصدر ، وهـي ثمانيـة عـشر بابـاً[2] تنـاول فيهـا الـصداع ، والـشقيقة[3] ، والمالنخوليـا[4] ، والـصرع[5] ، والعشق ، والـسكتة[6] ، والفـالج[7] ، واللقوة[8] ، وفـي اوجـاع الأذن ، والأنـف ، ووجـع الأسـنان واللثـة وأوجـاع الحلـق ، وغيرهـا مـن الأمراض المتعلقة بالرأس .

---

(1) ورقة (٢٤ب – ٢٨أ) .
(2) ورقة (٢٨ب – ٣٤ب) .
(3) الشقيقة : صداع في شق واحد من الرأس ، الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص(١٨٦) .
(4) المالنخوليا : ضرب من الجنون وهو أن تحدث للإنسان أفكار ردية ويغلبه الحزن والخوف وربما صرخ ونطق بتلك الأفكار الروية وخلط كلامه ، نفس المصدر السابق ، ص(١٨٧).
(5) الصرع : أن يكون الإنسان يخر ساقطاً ويلتوي ويضطرب ويفقد العقل ، نفس المصدر ص(١٨٧) .
(6) السكتة : أن يكون الإنسان ملقى كالنائم يغط من غير نوم ولا يحس إذا نخس ، نفس المصدر ، ص(١٨٧) .
(7) الفالج : استرخاء أحد الجانبين من الإنسان ، نفس المصدر والصفحة .
(8) اللقوة : أن يتعوج وجه الإنسان فلا يقدر على تغميض إحدى عينيه . نفس المصدر والصفحة .

المقالة الخامسة : في أمراض الصدر وفيه إلى حدود البطن وبها أربعة أبواب تناولت السعال ، والنزلة وذات الجنب[1] ، والربو والخفقان ونفث الدم.

المقالة السادسة : في أمراض البطن وما فيه من آلات الغذاء وهي أربع عشرة باباً ، تناولت ضعف المعدة ، والمغص ، والفوآق ، والإسهال ، والقولنج[2]، وأوجاع الكبد ، والطحال ، وداء الاستسقاء[3] ، واليرقان[4] ، وأمراض الكليتين ، وأمراض المثانة ، وغيرها .

المقالة السابعة : في أعضاء التناسل وبه ستة أبواب تتناول الأمراض الخاصة بالجهاز التناسلي[5] .

المقالة الثامنة : في النقرس[6] ووجع النسا[7] ووجع المفاصل ، وقسمت إلى ثلاثة أبواب[8] .

المقالة التاسعة : في العلل العارضة في ظاهر الجسد والفصد والحجامة[9] ، وجاءت في ستة عشر باباً[10] تناولت مجموعة من العلل المتعلقة بالجسد كتمرط الشعر ، وتشققه ، والنمش في الوجه ، والسعفة[11] ،

---

(1) ذات الجنب: وجع تحت الأضلاع ناخس مع سعال وحمى، الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص(١٨٨) .
(2) القولنج : علة تحدث في المعي المعروف بـ القولون ومنه اشتق ، نفس المصدر ص(١٨٤) .
(3) وهو من السقي لدوام عطش صاحبه ، وهو أن ينتفخ البطن وغيره من الأعضاء ، نفس المصدر ، ص(١٨٩) .
(4) اليرقان : هو أن تصفر العينان ولون الجسم لامتلاء مرارته واختلاط المرة الصفراء بدمه ، نفس المصدر والصفحة .
(5) ورقة (٤٤أ – ٤٥ب) .
(6) النقرس : وجع في المفاصل لمواد تنصب إليها ، الخوارزمي مفاتيح العلوم ، ص(١٩٠) .
(7) وجع النسا أو عرق النسا : وجع يمتد من لدن الورك إلى الفخذ كله وربما بلغ الساق والقدم ممتداً ، نفس المصدر والصفحة .
(8) ورقة (٤٥ب – ٤٦ب) .
(9) الحجامة: أن تأخذ الدم من الجسد بالمص والإستكراه، ابن مندويه: الكفاية، ورقة (٤٩أ).
(10) ورقة (٤٦أ – ٤٩ب) .
(11) السعفة : قروح في الرأس والوجه ، الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص(١٨٥) .

والجذام[١] ، والجدري والحصبة ، كما تناولت هذه المقالة الفصد والحجامة .

المقالـة العاشـرة : فـي الحميـات وهـي سـبعة أبـواب تناولـت أنـواع الحميات[٢].

ومن مشاهير الأطباء في هذا العصر أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو (ت: ٤٢٠هـ/١٠٢٩م) [٣] الذي كان عالماً بالطب ، حيث تتلمذ فيه على يد الطبيب أبو الخير الحسن بن بندار المعروف بابن الخمار[٤] ، كما أنه برع في عدة علوم من الأدب ، والفلسفة ، وقد عاش في الإقليم فترة من فترات حياته واتصل بالوزير الصاحب بن عباد ، ولحق بخدمة السلطان مجد الدولة البويهي ، وقد ألف في الطب عدة مصنفات منها : كتابه ((مفتاح الطب ومنهاج الطلاب)) الذي وصفه البيهقي بقوله : ((لم أجد في شرف علم الطب وفوائده كتاباً مثل كتابه المعنون بالمفتاح)) [٥] .

ويحتوي مؤلفه هذا على عشرة أبواب تناولت الحديث عن شرف الطب وإثبات صناعته والرد على من أبطل هذا العلم فهو يقول : ((إن الناظرين في العلوم العقلية لم يختلفوا في إثبات صناعة الطب ، ولم يذهبوا عن تفضيلها والاعتراف بشرفها . وكذلك أكثر العوام الذين سلمت عقولهم وتحركت قوة البصيرة فيهم ، فأما الأدعياء في العلوم والعوام ، المطبوعين بطبائع الجهل ، فربما أبطلوا الطب ، وجنحوا إلى نقبه ، وحملوا غيرهم على رفضه)) [٦] .

كما أنه تحدث عن أقسام الطب ، وفرقه ، وعن العلوم الواجب على الطبيب معرفتها ، وعن العبارات والحدود الطبية . وقد كان هدف ابن هندو ومنهجه في هذا الكتاب سهلاً بسيطاً ميسوراً ، ليكون مدخلاً إلى تعلم الطب للمبتدئين ، بتعريف مصطلحاته لهم .

---

(1) الجذام : علة تعفن الأعضاء وتشنجها وتقرحها وتبح الصوت وتمرط الشعر ، المصدر السابق ، ص(١٨٥) .

(2) ورقة (٤٩ب – ٥١ب) .

(3) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص(٤٢٩) ، البيهقي : تاريخ الحكماء (١٠٧) ، الشهرزوري : نزهة الأرواح (٣٤/٢) .

(4) أبو الخير ، المعروف بابن الخمار ، من بغداد ولد سنة (٣٣١هـ/٩٤٢م) وبرع في الطب ، والفلسفة ، وألف مصنفات كثيره في عدة علوم ، النديم : الفهرست (٤٢٥) ، القفطي : أخبار العلماء (١٦٤) ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء (٤٢٨) .

(5) أخبار الحكماء (١٠٧) .

(6) مفتاح الطب (٢١) .

وقد فاقت شهرة الطبيب أبي علي الحسين بن عبدالله بن سينا (ت: ٤٢٨هـ/١٠٢٦م) (١) ، شهرة من سبقه فكان طبيباً ، فيلسوفاً ، ونال في مجال الطب شهرة واسعة حيث كان من أبرز أطباء العصر بل الأطباء المسلمين قاطبة. وقد أبدى ابن سينا استعداداً كبيراً في مجال الطب منذ وقت مبكر من حياته فهو يقول : ((ثم رغبت في علم الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه . وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم أني برزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرؤون علي ، علم الطب ، وتعهدت المرضى فانفتح علي من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة مالا يوصف ... وأنا في هذا الوقت من أبناء ست عشرة سنة)) (٢) .

وقد ألف ابن سينا الكثير من المصنفات في شتى العلوم ، لاسيما الطب الذي ألف فيه عدد من المؤلفات الطبية القيمة والتي كان لها تأثيرها القوي في علم الطب ، وأصبحت مرجعاً أساسياً لمن جاء بعده من الأطباء ، يقول غوستاف لوبون : ((ابن سينا هو أشهر جميع أطباء العرب ، وبلغ من التأثير في علم الطب عدة قرون ما لقب معه بأمير الطب)) (٣) .

وكتابه : ((القانون في الطب)) من أهم ما ألف في هذا المجال ، وقد حصل به شهرة عالمية إلى الوقت الحاضر ، وقد صنفه بناءً على طلب أحد أصدقائه المقربين إلى نفسه ، وأشار فيه إلى منهجه التأليفي والتعليمي فقال أنه جعله شاملاً لكافة فروع الطب ، وقوانينه وراعى في ذلك الإيجاز غير المخل ، والشرح غير الممل وقسمه إلى خمسة كتب(٤) :

الكتاب الأول : في الأمور الكلية في علم الطب .

الكتاب الثاني : في الأدوية المفردة .

الكتاب الثالث : في الأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الإنسان عضو عضو من الفرق إلى القدم ظاهرها وباطنها .

---

(1) ولد في أفشنه من أعمال بخارى ، وتلقى بها تعليمه ، ثم أخذ يتنقل في بلدان المشرق الإسلامي ، ويتقلد الأعمال لدى السلاطين والحكام ، ويقوم بالعلاج ، ثم انتقل إلى الري ودخل في خدمة بني بويه ، ومنها إلى أصفهان وأخيراً توفي بهمذان من إقليم الجبال ، القفطي : إخبار العلماء (٤١٤) ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء (٤٣٧) ، البيهقي : تاريخ الحكماء (٦٥) ، الشهرزوري : نزهة الأرواح (١٠٤/٢) .

(2) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء (٤٣٨) .

(3) حضارة العرب ، نقله إلى العربية : عادل زعيتر ، مطبعة عيسى بك الحلبي ، ص(٤٨٩).

(4) ابن سينا : القانون (٢٧/١-٢٨) .

الكتاب الرابع : في الأمراض الجزئية التي إذا وقعت لم تختص بعضو وفي الزينة .

الكتاب الخامس : في تركيب الأدوية وهو الأقراباذين .

وقد لخص ابن سينا قانونه في قالب شعري فألف ((الأرجوزة في الطب)) وهي تشتمل على ١٣٢٩ بيتاً . وكانت بمثابة دستور للطب في مختلف أقسامه ، وقد ترجمت هذه الأرجوزة إلى اللاتينية في العصر الوسيط وأحرزت شهرة متفوقة عدة قرون . كما أنها ترجمت إلى الفرنسية(١) .

وعلى الجملة فقد كان كتاب ((القانون في الطب)) لابن سينا تحقيقاً فريداً من نوعه بين كتب الطب في كل العصور ، وكان له أعظم الأثر في المشرق والمغرب على حد سواء – قروناً طويلة من الزمن بشكل لم يكن له أي مثيل في تاريخ الطب إطلاقاً(٢) ، وشهد له كثير من العرب والمستعربين والمستشرقين بهذا التميز تقول هونكة : ((لقد وفق ابن سينا في إلقاء الظل على شهرة جالينوس والإغريق ، وهو أعظم معلمي الغرب خلال سبعمائة سنة . وباسمه صار علم الجراحة في أوربة يداً بيد مع علم التشريح ، ومهد السبيل للإكتشافات الطبية والعظيمة التي حققتها علم الطب الحديث)) (٣) .

وظل ((كتاب القانون)) الحجة والمرجع في الطب مدة أطول من أي مدة بلغها كتاب طبي آخر ، حتى أنه طبع في الثلاثين السنة الأخيرة من القرن الخامس في خمس عشرة طبعة لاتينية وواحدة عبرانية ، كما أنه نقل إلى اللغة الإنجليزية(٤) .

وممن برز من الأطباء في هذا العصر أبو منصور الحسين بن زيلة الأصفهاني (ت: ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) الذي كان من خواص تلامذة ابن سينا ومن بطانته ، كما أنه كان طبيباً ملماً بعدة علوم كالرياضيات والفلسفة والموسيقى(٥) .

ومنهم ابن العجيم (ت: في حدود ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) كان طبيباً ، منجماً خبيراً بعلوم الأوائل ، مشهور في الدولة البويهية ، مشتهر في الطب مقدم فيه حسن المعالجة(٦) .

---

(1) شحاته قنواتي : تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط ، الطبعة الثانية، بيروت ، مطبعة الأوراق شرقية الأولى ، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ص(١٧٥) .
(2) لوبون : حضارة العرب ، ص(٤٩٠) .
(3) شمس العرب تسطع على الغرب ، ص(٣١٠) .
(4) فيليب حتي : تاريخ العرب (مطول) ، دار الكشاف للنشر ، ١٩٥٢م ، (ج٤٥٠/١) .
(5) الشهرزوري : نزهة الأرواح (٣٩/٢) ، كحالة : معجم المؤلفين (١٣/٤) .
(6) القفطي : أخبار العلماء ، ص(٤٤٠) .

الصيدلة[١] :

أبدع المسلمون في فن الصيدلة وتحضير الأدوية والأقراباذين[٢] والرقابة على الصيدليات والصيادلة ، وأتو بالعقاقير من كل مكان . وكشفوا أدوية عديدة جديدة . ووضعوا مصنفات ورسائل في الأدوية المفردة ، والأغذية ، والصيدلة ، وتركيب الأدوية ، وساروا في بعضها على تركيب خاص ليسهل على المشتغل والقاريء إلتقاط منافع كل دواء[٣] .

(1) الصيدلة : هي فن يبحث في أصول الأدوية سواء أكانت نباتية أم حيوانية أم معدنية من حيث تركيبها وتحضيرها ومعرفة خواصها الكيميائية والطبيعية وتأثيرها الطبي وكيفية استحضار الأدوية المركبة منها ، قنواتي : تاريخ الصيدلة والعقاقير ، ص(١٢) .

(2) الأقراباذين : هو لفظ يوناني معناه : التراكيب أي تراكيب الأدوية المفردة وقوانينها ، حاجي خليفة : كشف الظنون (١٣٦/١) .

(3) قدري طوقان : العلوم عند العرب ، دار مصر للطباعة ، ص(٢٣) .

ولاشك أن الصيدلة كانت في بدء أمرها متصلة إتصالاً وثيقاً بالطب ، حيث كان الطبيب يحضر بنفسه الأدوية التي يضعها لمرضاه ثم أخذت شيئاً فشيئاً تنفصل عنه[١] .

وفي هذا العصر ظهر في الإقليم عدد من العلماء المهتمين بالصيدلة كان أكثرهم في الواقع أطباء مشتهرين خلفوا عدة مصنفات في الصيدلة وتحضير الأدوية منهم :

أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م) كان متميزاً في العلوم الحكمية ، خبير بالطب والصيدلة ، جيد في أصولها وفروعها . ومما ألف فيها : كتاب الأدوية المفردة ، وكتاب في تركيب الباجات من الأطعمة ، قال عنه القفطي : ((أحكمه غاية الإحكام وأتى فيه من أصول علم الطبخ وفروعه بكل غريب وحسن)) [٢] كتاب الأشربة[٣] .

وألف أحمد بن محمد بن الحسن القمي (ت: ٣٥٠هـ/٩٦١م) مجموعة من الكتب في الصيدلة منها : كتاب الأدوية ، كتاب الأشربة[٤] .

أما أبو علي أحمد بن حميد الرحمن مندويه الأصفهاني (ت: ٤١٠هـ/ ١٠١٩م) فقد ألف في الصيدلة : كتاب الأطعمة والأشربة ، رسالة في القمر الهندي ، رسالة في النبيذ[٥] .

ومن العلماء المشاركين في علم الصيدلة أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو (ت: ٤٢٠هـ/١٠٢٢م) الذي خصص عدة فصول من كتابه ((مفتاح الطب)) تحدث فيها عن قوانين الأدوية والأغذية وتعريفها ، وفرق بين الأدوية المفردة والمركبة ، وكيفية إمتحان الأدوية وتأثيرها على الإنسان ، ثم أورد فصلاً خاصاً فيه أسماء الأدوية المفردة والمركبة ، وفصل آخر في أسماء الأغذية[٦] .

وممن برز في علم الصيدلة أيضاً الطبيب أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا (ت: ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) الذي خصص جزءاً من كتابه القانون تناول فيه الأدوية المركبة أو الأقراباذين ، كما أنه تناول الأدوية المفردة وقام

---

(1) قنوات : تاريخ الصيدلة والعقاقير ، ص(١٣) .
(2) إخبار العلماء (٣٣٢) .
(3) نفس المصدر والصفحة ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء (٣٣١) ، الشهرزوري : نزهة الأرواح (٧٥/٢) .
(4) البغدادي : هدية العارفين (٦٣/٥) ، كحالة : معجم المؤلفين (٩٥/٢) .
(5) القفطي : إخبار العلماء (٤٣٨) ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء (٤٦٠) ، البغدادي : هدية العارفين (٧٦/٥) .
(6) ابن هندو : مفتاح الطب (١٧٥، ١٧٩، ١٨١، ١٩٣) .

بدراستها بشكل مفصل ، وقد وضع لهذه الأدوية إثنى عشر جدولاً أو ألواحاً لتسجيل أفعال الأدوية وخواصها في أعضاء وأحوال خاصة ، معطياً في كل لوح عدداً كبيراً من هذه الأفعال . وهذه الألواح تشمل الزينة ، والأورام والبثور والجراح والقروح وآلات المفاصل وأعضاء الرأس وأعضاء العين وأعضاء النفس والصدر وأعضاء الغذاء والحميات والسموم[١] .

وبعد هذه المقدمات الدقيقة ينتقل إلى الأدوية المفردة نفسها واحداً واحداً وهو يذكرها حسب الحروف الأبجدية في ثمانية وعشرين فصلاً ، وهو يكاد يذكر لكل دواء : الماهية والاختبار والطبع والخواص والأفعال حسب كل لوح من الألواح المذكورة[٢] .

وقد أوضح ابن سينا في كتابه وصفاً للنباتات الطبية التي يتخذ منها العقار، وطريقة استخلاص العقار ، ثم طريقة استخلاصه في العلاج[٣] . كما أنه توصل إلى طريقة تغليف الحبوب التي كان يصفها للمرضى[٤] .

الكيمياء[٥] :

كان علم الكيمياء من أهم العلوم التطبيقية التي اهتم بها المسلمون ، فكان لهم فيها فضل كبير واكتشافات رائعة ، نكاد نجزم بها أنهم هم الذين أسسوا هذا العلم يقول درابر : ((العرب هم الذي أنشأوا في العلوم العملية

(1) قنواني : تاريخ الصيدلة (١٨٠) .
(2) نفس المرجع ، ص(١٨١) .
(3) عبدالحليم منتصر : تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ، دار المعارف ، ١٩٨٠م، ص(١٠٨) .
(4) طوقان : تاريخ العلوم ، ص(٢٤) .
(5) الكيمياء : اسم عربي واشتقاقه من كمى يكمي إذا ستر وأخفى . والمحققون لهذه الصناعة يسمونها الحكمة على الإطلاق ، والبعض يسميها الصنعة . وهو علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية وجلب خاصية جديدة إليها ، الخوارزمي : مفاتيح العلوم (٢٥٧) ، حاجي خليفة : كشف الظنون (١٥٢٦/٢) .

علم الكيمياء ، وكشفوا بعض أجزائها المهمة كالحامض الكبريتيك وحامض النتريك والغول ، وهم الذين استخدموا ذلك العلم في المعالجات الطبية ، فكانوا أول من نشر تركيب الأدوية والمستحضرات المعدنية)) [١] . وعن طريق التجارب الهامة ، والملاحظات الدقيقة ، والمستحضرات الجديدة التي قدمها المسلمون لهذا العلم فقد تأسس علم الكيمياء الحديثة .

وقد برز في هذا العصر في الإقليم مجموعة من العلماء الذين ساهموا في هذا العلم منهم :

القاضي عبدالجبار أحمد الهمذاني (ت: ٤١٥هـ/١٠٢٤م) الذي كان له إهتمام بهذا العلم ، فكان له مشاركة طيبة فيه ، حيث ألف عدة مصنفات منها : التذكرة في الكيمياء[٢] ، رسالة في الكيمياء[٣] .

أما أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، فقد كان له إلى جانب اضطلاعه بالطب والصيدلة ، مشتغلاً بالكيمياء ، حيث ذكر التوحيدي أنه صرف معظم سني عمره في الإشتغال بها يقول : ((كان شغولاً بطلب الكيمياء مع أبي الطيب الكيميائي الرازي ، مملوك الهمة في طلبه والحرص على إصابته مفتوناً بكتب أبي زكريا ، وجابر بن حيان[٤])) [٥] . وقد ألف في هذا العلم عدة مصنفات منها : الكنز الكبير ، رسالة في ذكر الحجر الأعظم[٦] .

---

(1) محمد كرد علي : الإسلام والحضارة العربية ، دار الكتب العصرية ، (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) ، (٢١٧/١٤) .
(2) مخطوط في طهران (٥٣٤٥) ، سزكين : تاريخ التراث العربي ، (م٤ ، ٤٣٢) .
(3) مخطوط في طهران (٥٣٤٥) ، نفس المرجع والصفحة .
(4) جابر بن حيان بن عبدالله الكوفي (ت: ٢٠٠هـ/٨١٥م) من أبرز علماء الكيمياء والمصنفين فيها ، النديم : الفهرست (٤٣٥) .
(5) الإمتاع والمؤانسة ، ص(٥٠) .
(6) سزكين : تاريخ التراث ، (م٤، ص٤٣٣) .

[المبحث الثاني]

الزراعة - الحيوان

عرف علم الزراعة بأنه : العلم الذي يتعرف منه كيفية تدبير النبات من أول نشوءه إلى منتهى كماله بإصلاح الأرض إما بالماء أو بما يخلخلها ويحميها من المعفنات كالسماد ونحوه أو يحميها في أوقات البرد مع مراعاة الأهوية فيختلف بإختلاف الأماكن ولذلك تختلف قوانينه بإختلاف الأقاليم ومنفعته زكاة الحبوب والثمار ونحوها وهو ضروري للإنسان في معاشه[١] .

وقد اهتم المسلمون منذ وقت مبكر بالزراعة وذلك عن طريق إحياء الأرض الموات ، وزيادة مساحة الأراضي المزروعة ، وتشجيع الفلاحين على الزراعة ، وتقديم التسهيلات الكثيرة لهم ، إضافة إلى إقامة السدود ، وشق الجداول والقنوات وبناء الجسور ، فانتشرت نتيجة لذلك كثير من الخبرات الزراعية والمؤلفات العلمية التي كان لها أثر كبير في تقدم علم الزراعة فدرس المسلمون أنواع النباتات ، وصلاحية التربة ، واستعملوا الأسمدة المختلفة[٢] ، وقد أوجبت خبرة المسلمين بالعالم النباتي أن يضيفوا أنواعاً كثيرة من النباتات لم تكن موجودة من ذي قبل[٣] ، فاشتهرت أنواع جديدة من النباتات لدى المسلمين ، حيث لم تقف معرفتهم عند حد الفواكه والبقول إنما تعدتها إلى الزهور التي اهتموا بها فزرعوها في مزارع واسعة للإستفادة منها في تصدير العطور ، والأدهان والصناعة[٤] .

(1) طاش كبرى زادة : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ٣ أجزاء ، (٣٠٨/١) .
(2) سند السيد باقر الفحام : الهندسة الزراعية عند العرب ، المورد ، بغداد : العدد الرابع ، المجلد السادس ، (١٣٩٨هـ/١٩٧٧م) ، ص(٢٢٢-٢٢٣) .
(3) سيديو : تاريخ العرب العام ، (٣٨٢) .
(4) حتى : تاريخ العرب (٤٣١/١) .

أما علم الحيوان فقد عرف بأنه : العلم الباحث عن أحوال خواص أنواع الحيوانات ومنافعها ومضارها ، وموضوعه جنس الحيوان البري والبحري والماشي والزاحف والطائر وغير ذلك ، والغرض منه التداوي والإنتفاع بالحيوان والإحتماء عن مضارها والوقوف على عجائب أحوالها وغرائب أفعالها[١] .

ومنذ مطلع القرن الثاني الهجري / السابع الميلادي ، ظهرت أربعة أنواع من الكتابة للتأليف في علوم الحياة شملت : الكتابات عن علوم الحياة من حيث أهميتها في اللغة ، والكتابة من حيث أهميتها في الطب ، والكتابة عن علوم الحياة بصورة صرفة وبحته ، والكتابة من حيث أهميتها في الزراعة[٢] . واستمرت هذه الأنواع إلى هذا العصر حيث يطالعنا عدد من العلماء المهتمين بهذه الأنواع في الإقليم ، فقد كتب عن الحيوان من حيث أهميته في اللغة كل من : أحمد بن إبراهيم بن سمكة القمي (ت: في حدود ٣٥٠هـ/٩٦١م) النحوي ، اللغوي ، الذي ألف كتاب ((العسل)) وقد استوفى فيه ما جاء في ذكر العسل وصفته ، وما قيل في النحل وأنواعه وما ورد في ذلك عند العرب[٣].

كما ألف أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي الرازي (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) كتاب خلق الإنسان[٤] وممن ألف في علم الحيوان بصورة صرفة أبو حيان علي بن محمد التوحيدي (ت: ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) حيث خصص قسماً من كتابه ((الإمتاع والمؤانسة)) تناول فيه علم الحيوان بالدراسة، فتحدث عن عدد كبير من الحيوانات ، وذكر أسمائها ، وصفاتها ، وما يتميز كل نوع منها من الغرائب ، وذكر أعمارها وسائر أحوالها في معاشها[٥] .

ومن العلماء والمهتمين بعلوم الحياة في هذا العصر أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا (ت: ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) والذي تناول علوم الحياة في عدد من مؤلفاته حيث نجده قد خصص جزءاً كبيراً من كتابه الشفاء بدراسات نباتيه وحيوانية بحتة ، فتكلم عن بيئة النبات وطرق تكاثره . وأحوال معيشته وبيئته ، وأورد كثيراً من النظريات الخاصة بالنبات ، وتكلم عن الثمار ،

(1) طاش كبرى زادة : مفتاح السعادة (٣٠٨/١) .
(2) جليل أبو الحب : علم الحيوان عند العرب : المورد ، بغداد : العدد الرابع ، (م١٤) ، شتاء (١٧٨٥م) ، ص(٩٩) .
(3) القفطي : إنباه الرواة (٦٤/١) .
(4) نُشر سنة (١٩٣١م) ، بغداد .
(5) التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ، (١١٨) .

والأشـواك والنبـات الـسيفي أو الـساحلي ، والـسبخي ، والرملـي والمـائي والجبلي ، كما تحدث عن التطعيم بمختلف وسائله ، وعن النباتـات المستديمة الخضرة وتلك التي تسقط أوراقها في مواسم معينة . كذلك عرض ابن سينا فـي مؤلفاتـه هذه إلـى علـم الحيـوان بـذكر أنـواع الحيوانـات والطيـور المائيـة والبريـة ، ووصـف الغـضاريف والعظـام والأوردة والـشرايين والأعـصاب والأغشية والرباطات والأجهزة الهضمية والدوريـة والتنفسية ومـا إلـى ذلـك لمجموعة من الحيوانات وقد قدم أيضاً دراسة مستفيضة عن أخـلاق وطبـائع وعادات الحيوانات[١] .

كما أنه تناول علم الزراعة والحيوان فـي كتابـه القـانون الـذي خـصص منـه كتابـاً فـي الأدويـة المفـردة تنـاول فيـه النباتـات التـي تتخذ منهـا الأدويـة ، إضـافة إلـى مجموعـة مـن الحيوانـات ، وكـان يـصف النباتـات وصـفاً دقيقـاً مقارنـاً نـوع النبـات بنظـائره . مـورداً صـفاته الأساسية مـن أصـل أو جـذر أو زهـر أو ثمـر أو ورق . نـاقلاً مـا ذكـره مـن تقدمـه مـن العلمـاء أمثـال : ((ديسقوريدوس)) [٢] أو ((جـالينوس)) أو غيرهمـا ثـم يـذكر بعـد ذلـك الإختبـار والطبع والخواص لكل نبات ، وقد استقصـى فـي مؤلفـه هـذا نـسبة كبيـرة مـن النباتــات الــشجرية والعــشبية والزهريــة ، والفطريــة والطحلبيــة ، وذكــر الأجناس المختلفة من النبات ، والأنواع المختلفة من الجنس الواحد ، وتكلم عن المتشابه وغير المتشابه ، كما ذكر مواطن النبات والتربـة التـي ينمو بهـا ، وتكلم عن ظاهرة المسانهة في الأشجار والنخيـل وذلـك بـأن تحمـل الـشجرة سنة حملاً ثقيلاً وسنة حملاً خفيفاً أو تحمل سنة ولاتحمل أخرى . وأشار إلـى إختلاف الرائحة والطعم في النبات ، وسبق ((كارل متز)) الـذي قـال بأهميـة التشخيص بواسطة العصارة . وقد اعتمد في وصفه للنبـات علـى مصدرين : الأول الطبيعة ، حيث يصف النبات غضاً طريـاً ، ويـتكلم عـن طولـه وغلظـه وورقه ، وزهره وعمره ، والثاني ما يباع جافاً عند العطـارين ، مـن أخشـاب أو قشور أو ثمار أو أزهار[٣] .

---

(1) عبدالحليم منتصر : تـاريخ العلـم (١٠٨، ١٤٢) ، علـي عبدالله الـدفاع : إسـهام العـرب والمسلمين في علم الحيوان ، الطبعة الأولى ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ، ص(٢٦٢) .

(2) ديسقوريدوس ، العين زربي ، ويقال له السائح في البلاد ، طبيب يونـاني ، عالم بالنبـات له مؤلفات شهيرة في هذا الفن ، عاش فـي القرن الأول ، النديم : الفهرست (٣٥٤) ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء (٥٨) .

(3) منتصر : تاريخ العلم (١٤٢) .

[المبحث الثالث]

العلوم الطبيعية[1]

كان للعلماء في هذا العصر دراسات جادة ، ونظريات قيمة في العلوم الطبيعية ، ولكن دراساتهم تلك لم تفرد في مصنفات خاصة إنما كانت ضمن كتب الطبيعيات والفلسفة .

وممن برز من علماء الإقليم في هذا العصر في العلوم الطبيعية الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) الذي كان متفوقاً في عدة علوم فكان أديباً ، فيلسوفاً ، عالماً بالفيزياء والحيل ، والفلك ، وقد أشار ابن مسكويه إلى ذلك بقوله : ((كان يختص بغرائب من العلوم الغامضة والحركات الغريبة وجر الثقيل ومعرفة مراكز الأثقال وإخراج كثير مما امتنع على القدماء من القوة إلى الفعل وعمل آلات غريبة لفتح القلاع والحيل على الحصون وحيل في الحروب مثل ذلك ، واتخاذ أسلحة عجيبة وسهام تنفذ أمداً بعيداً وتؤثر آثاراً عظيمة ومراي تحرق على مسافة بعيدة جداً ولطف كف لم يُسمع بمثله ومعرفة بدقائق علم التصاوير وتعاطٍ له بديع)) [2] .

ومما صنف ابن العميد في هذا العلم : المسائل الطبيعية[3] ، وهي عبارة عن أجوبة لمجموعة من الأسئلة التي طرحها عليه الأمير عضد الدولة البويهي ، وقد شغلت المسائل المتعلقة بالعلوم الطبيعية المكان الأعظم فيها . وتحوي أسئلة تتناول سبب حدوث السحب ، والبرق ، والرعد في الربيع والخريف ، وعن سبب كثرة الأمطار في الهند وقلتها في مصر وخاصة في فصل الصيف ، ولماذا كان في الجزر ينابيع ماء حلو ؟ ويرى أنه من الضروري ، إذا أردنا الإجابة عن السؤال الأول ، أن توضع باديء ذي بدء ، علة البرق والرعد والسحاب والمطر والثلج والبرد ، وهكذا ،

---

(1) العلم الطبيعي : هو العلم الذي يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون، فينظر في الأجسام السماوية والضخرية وما يتولد عنها من حيوان وإنسان ونبات ومعدن، وما يتكون في الأرض من العيون والزلازل وفي الجو من السحب والبخار والرعد والبرق والصواعق وغير ذلك ، وفي مبدأ الحركة للأجسام وهو النفس على تنوعها في الإنسان والحيوان والنبات ، ابن خلدون : المقدمة (١٨٩/٢) .

(2) تجارب الأمم (٢٧٨/٢) .

(3) مخطوط ، بغداد ، متحف (٥٩٤) ، سزكين : تاريخ التراث ، (م٧، ج٢، ص٤٠٠) .

وقبل أن يسترسل في موضوعه ، يشرع في تفصيل النواميس الطبيعية حيث يقسمها لنوعين من العلل : العلة الفاعلة القريبة ، والعلة القصوى ، ويقصد بالعلة الأولى المباشرة في كون الظاهرة ، ويقصد بالثانية مشيئة الله . أما علة الأشياء المذكورة فهي الحرارة والبرودة ، وهاتان تؤثران إذا توافر العنصر والمادة اللازمان . وفي موضوع آخر يفسر نشوء البخار الرطب واليابس بواسطة دورة الشمس وموضعها من الأرض ، ويفسر كذلك نشوء السحب والأمطار والطل ، وهكذا . وهو بهذا يتفق كثيراً مع الكندي(١) أكثر مما يتفق مع أرسطاطاليس(٢) . وقد اهتم ابن العميد أيضاً بمسألة الفرق في إدراك الحواس للفرق بين الرعد والبرق وهي مسألة لطالما عولجت ، ومن رأيه أنهما يحصلان في الأساس معاً ، أما مؤلفه الثاني فهو : رسالة في الحمرة الحادثة في الجو ، وله أيضاً : كتاب في بناء المدن ومحتوى جيولوجي(٣) .

وممن برز في هذا العصر من علماء الطبيعة الطبيب أبو علي الحسين بن سينا (ت: ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) الذي تناول العلوم الطبيعية في عدد من مؤلفاته خاصة كتابه الشفاء في القسم الخاص بالطبيعيات ، والذي تناول فيه مجموعة من المسائل الفيزيائية والطبيعية مثل : الضوء ، والشعاع وأنواع الكميات والحرارة والقوة ، واهتم أيضاً بعلم الصوت وبرهن على أن البصر أسرع من السمع ، لأن السمع يحتاج المرء فيه إلى تموج الهواء(٤) .

---

(1) الكندي : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت: ٢٦١هـ/٨٧٤م) يسمى فيلسوف العرب ، كثرت مؤلفاته في الطب والمنطق والهندسة والحساب والنجوم وغيرها ، النديم : الفهرست (٣١٥) ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء (٢٨٥) .

(2) معناه باليونانية ((فيلاسوفي)) ، ومنها الفلسفة ، ففيلا ((محب)) وسوفي ((الحكمة)) أي : محب الحكمة وهو الذي اخترع الطب عند اليونان ، النديم : الفهرست (٣٠٤) ، القفطي: إخبار العلماء (٢٧) .

(3) سزكين : تاريخ التراث (م٧، ج٢، ص٤٠٠) .

(4) ابن سينا : الشفاء ، الطبيعيات ، تحقيق : جورج قنواتي ، سعيد زايد ، القاهرة ، المكتبة العربية ، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ، (٧٠، ٧٩، ٨٣) .

[المبحث الرابع]

الرياضيات والفلك

نبغ المسلمون في جميع فروع الرياضيات والفلك فكانوا رياضيين وفلكيين من الطراز الأول ، أخضعوا علوم الإغريق لتصيحهاتهم ثم أضافوا إليها إضافات كثيرة . وزاوجوا بين علوم الهنود والإغريق فأنتجوا مباحث جديدة . وفتحوا آفاق جديدة في الفلك بقياساتهم وأرصادهم ونظرياتهم . وقد ضربوا بسهم وافر في هذين العلمين ، ففي الرياضيات ظهرت دراسات متميزة في فروع الجبر والحساب والهندسة ، فكان لهم في علم الجبر تطبيقات مفيدة ، وهم الذين أطلقوا عليه هذا الإسم . كما أنهم عنوا بعلم المثلثات في مجال الرياضيات أيضاً وهو مدين للمسلمين بما أدخلوا إليه من تحسينات كثيرة أكسبته شكلاً جديداً(١).

ولقد كانت الحاجة لدى المسلمين في ظل الحضارة الإسلامية ماسة إلى الإستناد على علم الفلك ذلك لما تتطلبه ضرورات الدين ، من تحديد القبلة ، وأوقات الصلوات الخمس ، ومعرفة الشهور القمرية . ناهيك أن علم الفلك يستدل به إلى وحدة الله سبحانه ومعرفة عظمته ، وكمال خلقه . فقام المسلمون بنقل الكتب الفلكية عن الأمم السابقة وصححوا بعض أغلاطها وتوسعوا فيها ولم يقفوا في هذا العلم عند حد النظريات بل خرجوا إلى العمليات والرصد فأنشئت المراصد في أنحاء مختلفة من البلاد الإسلامية ، وقاموا برصد الكواكب . كما أنهم إخترعوا آلات متنوعة للرصد والقياس(٢) .

---

(1) سيديو : تاريخ العرب العام (٣٥٨) .
(2) طوقان : العلوم عند العرب (٦٢) .

وقد عاش في الإقليم خلال العصر البويهي عدد من جهابذة الرياضيات والفلك ، الذين اُستفيد من أعمالهم وأرصادهم ومن ذلك رصد الوزير أبو الفضل ابن العميد (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) وقياسه إرتفاع الشمس وسط النهار سنة (٣٤٩/٩٦٠م) بمدينة الري[(١)] .

وقد نبغ في هذا العصر الكثير من علماء الرياضيات والفلك ممن كان لدراساتهم ومصنفاتهم أثر واضح في إثراء الدراسات الرياضية والفلكية .

منهم أبو الحسين عبدالرحمن بن عمر بن محمد الصوفي الرازي (ت: ٣٧٦هـ/٩٨٦م) أحد أشهر علماء الرياضيات والفلك لهذا العصر ، عاش بالري ، وتلقى بها حظاً وافراً من العلوم ، وبرع في الفلك واشتهر ذكره فيه ، وقام برصد الكواكب في بغداد بأمر عضد الدولة حيث كان معلمه فيها ، وكان يقول عنه : ((معلمي في الكواكب الثابتة وأماكن سيرها الصوفي)) [(٢)] .

وتدل آثاره على مقدرة عالية في علم الفلك ، ومعرفة دقائقه . ومما ألف فيه : كتاب الكواكب الثابتة[(٣)] الذي يمتاز برسومه الموضحة للأبراج والكواكب، وقد مثلها على هيئة الكواكب الأناسي والحيوانات ، وألف كتابان[(٤)] في العمل بالإصطلاب[(٥)] ، الكتاب الأول منهما ألفه للملك عضد الدولة البويهي ويتألف من ألف وسبعمائة وستين باباً ، تكلم فيه عن الخطوط والدوائر والقسي المرسومة في الاصطرلاب وأسامي الآلات ، وكيفية معرفة أخذ الإرتفاع[(٦)]، وغيرها من الأمور المتعلقة بعلم الفلك ، أما الكتاب الثاني فهو مختصر من الكتاب الأول حيث ألفه للأمير شرف الدولة البويهي ويتألف من (٤٠٢باب) ، وألف أرجوزة في الكواكب الثابتة ، كتاب التذكرة ومطارح الشعاع[(٧)] .

---

(1) سزكين : تاريخ التراث ، (م٧، ج٢، ٣٩٦) .
(2) النديم : الفهرست (٤٥٠) ، القفطي : إخبار العلماء (٢٢٦) .
(3) طبع باسم : ((الكواكب الثمانية والأربعين)) ، دار الآفاق ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .
(4) الكتابان مصوران بمكتبة الحرم المكي ، رقم (١٤٣٥) عام ، والكتاب الثاني طبع بحيدر آباد سنة (١٢٨٣هـ/١٩٦٢م) ، على نسخة محذوفة الجداول والصور .
(5) الاصطرلاب : معناه مقياس النجوم ، وهو باليونانية اصطرلابون ، وأصطر : هو النجوم ، ولابون هو المرآة ، الخوارزمي : مفاتيح العلوم (٢٣٧) .
(6) الصوفي : كتاب في العمل بالإسطرلاب ، ورقة (٣٦أ) .
(7) القفطي : إخبار العلماء (٢٢٧) ، البغدادي : هدية العارفين (٥/٥١٤) .

ومن برز في هذا العصر في الإقليم في علم الفلك أبو نصر الحسن بن علي المنجم القمي ، كان له نبوغ نادر في علم الفلك ، وألف فيه كتاب : المدخل إلى علم أحكام النجوم والطوالع الذي جاء في خمس مقالات تتضمن أربع وستين فصلاً[1] .

أما أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) فقد كان إلى جانب تضلعه باللغة مهتماً بالفلك حيث ألف فيه : كتاب الأنواء على مذهب العرب[2] .

ومن برز في هذا العصر في الدراسات الرياضية والفلكية أبو جعفر محمد ابن الحسين الخازن ، كان من كبار فلكيي العصر ، وقد خدم بأرصاده الوزير أبو الفضل بن العميد ، كما كان عالماً بالرياضيات والهندسة مضطلعاً فيها . وله تصانيف رائعة منها : زيج الصفائح[3] ، قال عنه القفطي : ((هو أجل كتاب وأجمل مصنف في هذا النوع)) [4] ، المسائل العددية ، شرح كتاب إقليدس .

ولقد برز أيضاً من علماء العصر في مجال الهندسة الطبيب أبو الفرج علي ابن الحسين بن هندو (ت: ٤٢٠هـ/١٠٢٩م) ، كان بارعاً في علم الهندسة موهوباً فيه ، ومما ألف : كتاب المساحة[5] .

أما أبو يوسف يعقوب بن محمد الرازي (ت: ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) ، فقد كان رياضياً بارعاً قام بتكليف من الوزير بن العميد ، بشرح المقالة العاشرة من كتاب أقليدس في الأصول وألف في هذا العلم : كتاب الجامع في الحساب ، كتاب التخت ، حساب الخطأين ، كتاب الثلاث من المسألة الغريبة ، تفسير المقالة العاشرة لكتاب أقليدس[6] .

ومنهم أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي اللغوي الأصفهاني (ت: ٤٢١هـ /١٠٣٠م) فكان إلى جانب إلمامه باللغة والنحو ، فلكياً بارعاً ومما

(1) توجد مخطوطاته في أكثر مكتبات العالم منها : مخطوط برلين ، (٥٠٦) ، القاهرة أول ، (٣٦١/٥) ، فاتح (٣٤٢٧) ، بودليانا (١٣٧) ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (٢٠٦/٤) .
(2) أمين محمد فاخر : ابن فارس اللغوي منهجه وأثره ، ص(١٤٠) .
(3) الزركلي : الأعلام (٩٨/٦) .
(4) القفطي : إخبار العلماء (٣٩٦) .
(5) القفطي : إخبار العلماء ، ص(٣٩٦) ، كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العرب ، (٣٠٤/٤ – ٣٠٥) .
(6) سزكين : تاريخ التراث (م٥، ٣٧٤) .

ألف في هذا العلم : كتاب الأزمنة والأمكنة[1] ، تناول فيه موضوعات فلكية هامة أشبعت بالشرح والتعليق ، وقد جاء مؤلفه هذا في ثلاث وستين باباً تناولت كل ما يتعلق بالفلك من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وأسماء المكان والزمان ، والليل والنهار ، وأسماء الأيام والشهور والسنين ، وكيفية قسمة الأزمنة ، وذكر الأنواء واختلافها ، وذكر القمر والهلال ، والإهتداء بالنجوم والإستدلال بها لمعرفة القبلة ، وذكر الكواكب اليمانية والشامية ، ومشاهير الكواكب التي تسمى الثابتة .

أما أبو الحسن كوشيار بن لبان الجبلي (ت: في حدود ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) فقد كان من أبرز علماء الرياضيات لهذا العصر عالماً بالهندسة قال عنه البيهقي: ((كان مهندساً ملء إهابه ، داخلاً بيوت هذا الفن من أبوابه ، وكفاه معروفاً زيجه المعنون بـ((ألغ)) ، ثم زيجه المعنون بـ((الجامع)) ، ثم مجمله في علم النجوم ثم سائر تصانيفه ، كمثل معرفة الإسطرلاب وعمله وغير ذلك ، وخالفه بعض المهندسين في تقويم المريخ فاستخرج جدولاً وسماه ((إصلاح تعديل المريخ))[2]. ومن مصنفاته : المدخل في صناعة أحكام النجوم[3] وجاء في أربع مقالات : المقالة الأولى في المدخل والأصول وهي في إثنين وعشرين باباً ، المقالة الثانية في الحكم على أمور العالم وهي في اثنى عشر باباً ، المقالة الثالثة : في الحكم على المواليد وتحويل سنيها ، وهي في عشرين باباً ، المقالة الرابعة : في عمل الإختيارات وهي في ثلاثة أبواب . وله رسالة دلالات الكواكب ، كتاب القرانات ، كتاب الإختيارات[4] .

---

(1) مطبوع في جزئين ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي (١٣٣٢هـ/١٩١٤م) .
(2) تاريخ الحكماء ، (١٠٤) .
(3) موزعة مخطوطاته في أكثر مكتبات العالم منها : برلين (٥٨٨٤) ، فاتح (٣٤١٨) ، اسكوريال (٩٧٦) ، الظاهرية (٥٢٦٥) ، سزكين : تاريخ التراث ، (م٧، ج١، ٢٧٦) .
(4) نفس المرجع والصفحة .

الخاتمة

الخاتمة

حمداً لله أولاً وآخراً وأتم الصلاة وأزكى التسليم على سيدنا محمد خير خلقه وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد :

فإن البحث في موضوع الحياة العلمية يعد جانباً مهماً من جوانب الحضارة الإسلامية لما يمثله من إبراز جهود العلماء المسلمين وإسهاماتهم في بناء الفكر الإسلامي والعالمي ، ولما للعلم من أهمية ومكانة في تاريخ المسلمين ، وعلى أساسه نهض المسلمون لبناء أعظم نهضة حضارية في تاريخ البشرية . لذا كانت الدراسة في هذا الميدان من الدراسات الهادفة والموضحة في نفس الوقت لصورة مشرقة من تاريخ أمتنا المجيد .

ولقد كان إقليم الجبال يمثل مركز إشعاع علمي باهر لما زخربه من جهابذة العلماء الذين خرجوا من مدنه المختلفة والتي كانت تعد قبلة للعلم

والعلماء في هذا العصر ، وقد ترك هؤلاء العلماء نتاجاً فكرياً عظيماً في مختلف التخصصات كان جديراً بالفحص والدراسة ، ولما اتسم به هذا الإقليم من نشاط ملحوظ في الحركة العلمية من الاهتمام بالعلم والتعليم ، الذي أثر بدوره على الإنتاج العلمي والأدبي على السواء .

هذا البحث الذي نتقدم به عن الحياة العلمية في الري وإقليم الجبال توصل إلى عدة نتائج تعد في مجملها صورة للواقع العلمي والفكري الذي كان سائداً في المشرق الإسلامي عامة وإقليم الجبال خاصة في هذا العصر ، ومن هذه النتائج ما يلي :

* بينت الدراسة أن منطقة الري وإقليم الجبال تشغل مساحة واسعة ، وعدد كبير من المدن ذات الأهمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ، والعلمية ، والتي أثرت بدورها على الحركة الفكرية في الإقليم ، فخرج منه عدد كبير من مشاهير أهل العلم المنتسبين إلى هذه المدن ، والذين فاقت شهرتهم كافة الأرجاء .

* كانت فترة سيطرة بني بويه على الري وأقليم الجبال تشكل فترة إنتقالية لهذه المنطقة ، فبعد أن كانت مدن الإقليم موزعة تحت سيطرة الدويلات المشرقية التي تعاقبت عليها ، أصبحت موحدة تحت سيطرة دولة واحدة ، وعلى الرغم من الخلافات التي كانت قائمة بين حكام بني بويه أنفسهم في هذا الإقليم خاصة في أواخر هذا العصر ، إلا أن ذلك لم يؤثر في سير الحركة العلمية بالقدر الذي كانت تسير معه قدماً تحت لواء دولة موحدة .

* كان للرخاء الإقتصادي الذي نعمت به مدن الإقليم في الأعم الأغلب أثر على الأوضاع الإقتصادية ومن ثم العلمية ، ونظراً لوقوع عدد من مدن الإقليم على طريق القوافل البري في هذا العصر فقد كانت منتعشة إقتصادياً بل إن أكثرها من أهم الأسواق التجارية في بلاد المشرق آنذاك وهذا مما زاد الحياة العلمية لهذا الإقليم بركة ونماء .

* كان العنصر الفارسي في هذا العصر هو العنصر صاحب السيادة والسيطرة على منطقة الري وإقليم الجبال مما أدى إلى ظهور عدد من العادات والتقاليد الفارسية في الأعياد والإحتفالات والمطعم والملبس ، وفي المقابل فقد كان العنصر العربي ذو إنتشار واسع بحكم الفتوحات العربية الإسلامية لهذه البلاد إضافة إلى الهجرات العربية إليه منذ وقت مبكر مما أدى إلى شيوع اللغة العربية بين الخاصة والعامة ، ونمو الدراسات اللغوية والأدبية في نفس الوقت .

* لقد كان إقليم الجبال في هذا العصر يموج بعدد من المذاهب والفرق المتباينة والمختلفة فيما بينها ، مما أدى إلى حالة صراع وانقسام بين هذه المذاهب والفرق والتي أثرت بدورها على سير الحركة العلمية فقتل عدد من العلماء بسبب هذه الفتن كما منع البعض منهم من التدريس والإملاء ، وآثر البعض الآخر الرحيل إلى منطقة أخرى .

* كان للصراعات المذهبية بين الطوائف المختلفة أثر فعال على الحركة الفكرية ، حيث أصبح أصحاب كل مذهب يدافعون عن آرائهم وأفكارهم بسلاح العلم الذي تضمن تأليف المصنفات ، وعقد المناظرات والمناقشات ، والمجالس العلمية فنشطت نتيجة لذلك الحركة الفكرية في الإقليم .

* قام أهل السنة في الإقليم في هذا العصر بجهود مباركة في حماية العقيدة الصحيحة ، ومواجهة البدع والأفكار المنحرفة متخذين بذلك عدة طرق منها : الإهتمام بالحديث النبوي الشريف دراسة تدريساً ، كما كان لهم محاولة جادة في عرض العقيدة الصحيحة عن طريق التأليف وعقد المناظرات والمجالس العلمية ، إضافة إلى عرض الأفكار والآراء المنحرفة للمذاهب الضالة ومن ثم الرد عليها والتحذير منها . ومما يدل على إرتفاع شأن أهل السنة والجماعة في الإقليم لهذا العصر هو تولي عدد كبير منهم المناصب الهامة في الدولة كالقضاء والتعليم وغيرهما ، وهذا يوضح أن مذهب أهل السنة كان هو المذهب السائد في هذا الإقليم فترة البحث ، على الرغم من تبني بني بويه للمذهب الشيعي إلا أنه لم يكن يقاس في شيء مما أخرجت هذه البلاد من أئمة أهل السنة والجماعة في مختلف العلوم ، فارتفعت راية أهل السنة بها وأصبحت الكثير من مدن الإقليم قواعد هامة لهم .

* كان للإهتمام الذي حظي به العلماء من رجال الدولة سواء السلاطين أو الأمراء أو الوزراء أثر في إزدهار الحياة العلمية في الإقليم ، فقد كان هناك عدد كبير من رجال الدولة من أهل الفكر والعلم المهتمين به ، فكانوا يتسابقون إلى استقطاب العلماء في كافة فروع المعرفة ويجزلون لهم العطاء ، إضافة إلى وجود الكثير من الأماكن العلمية والثقافية في مدن الإقليم المختلفة ، وظهور عدد كبير من المكتبات الخاصة والعامة والتي أدت مجتمعة دوراً كبيراً في سير الحركة العلمية .

* ازدهرت العلاقات العلمية بين مدن إقليم الجبال والأمصار الأخرى نتيجة لما نعمت به مدن الإقليم من الأمن والرخاء في معظم الأوقات ، الأمر

الذي أثر بدوره إلى إتجاه عدد من العلماء إليها والاستقرار بها . وقبل ذلك كله كانت هذه المدن من أهم المراكز العلمية في المشرق في هذا العصر مما جعلها مجمعاً للعلماء وملتقى للفضلاء في كافة العلوم .

* كان هذا العصر هو العصر الذهبي للعلوم بصفة عامة ، والعلوم الشرعية على وجه الخصوص ، وكانت مدن الإقليم تحتل مركز الصدارة في إزدهارها سيما مدينة أصفهان التي كانت تضاهي بغداد علواً وكثرة ، وإلى جانب العلوم الشرعية فقد إزدهرت علوم اللغة العربية والأدب وتفرعت عنها دراسات قيمة كما ظهر علماء كانوا رواد في تأسيس النقد الأدبي بمؤلفاتهم الرائعة .

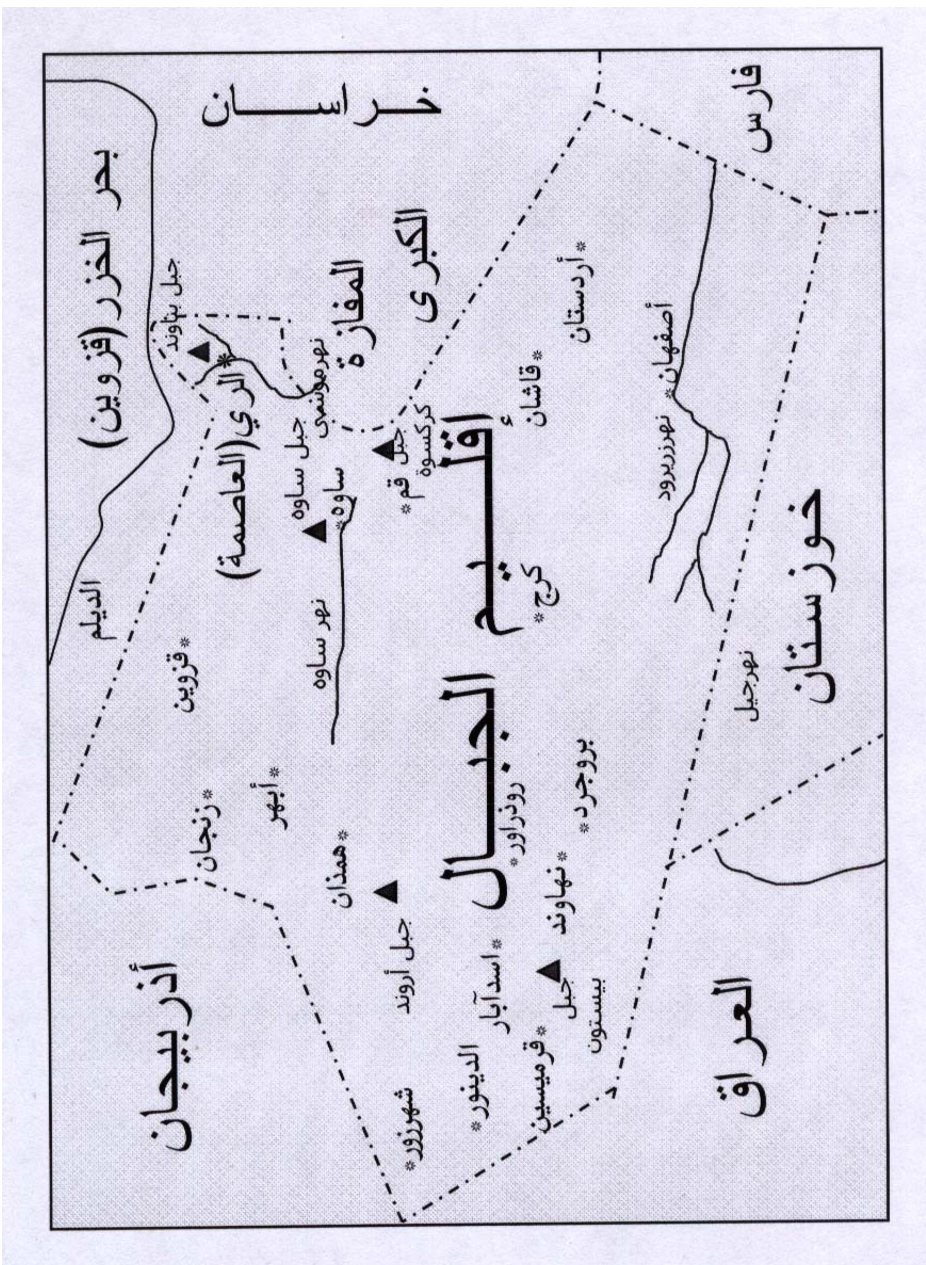
وقد استمرت العلوم الإجتماعية من التاريخ والجغرافيا والدراسات التربوية تؤتي ثمارها في هذا العصر ، حيث بذل الكثير من علماء الإقليم جهوداً مباركة في هذا النوع من التأليف .

أما عن العلوم التطبيقية والبحتة وعلوم الحياة ، والرياضيات والفلك فقد أخرجت هذه البلاد علماء فاقوا أقرانهم من علماء العصر فيها ، والناظر في كتاب القانون في الطب لابن سينا لايدع مجالاً للشك في أن إقليم الجبال كان من أهم المراكز العلمية في الإهتمام بهذا النوع من العلوم .

الملاحق

[الملحق الأول]

خريطة توضح أهم المعالم التضاريسية في الإقليم



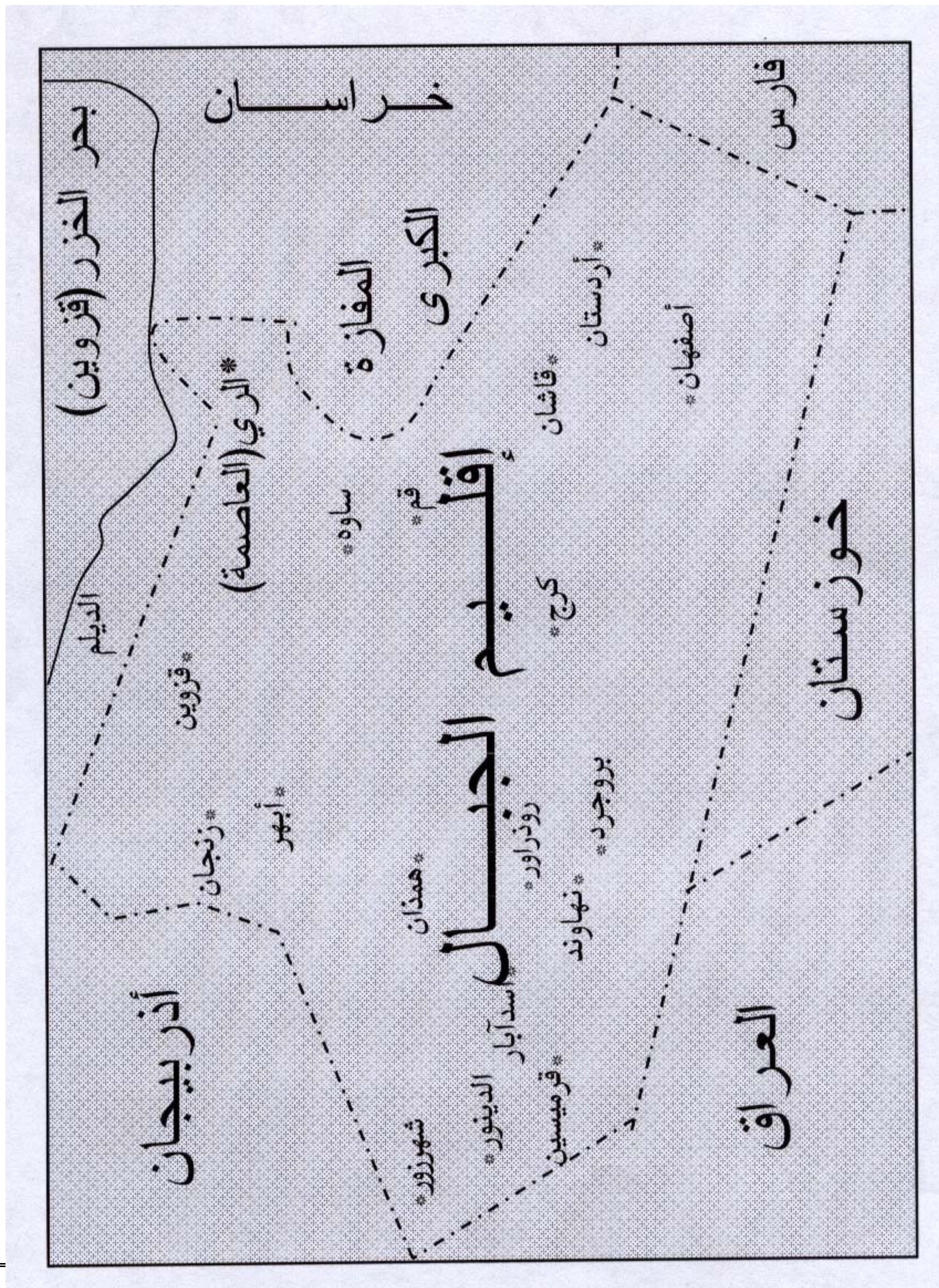
إعتماداً

* كي لست

* الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي : محمود عصام الميداني ، الطبعة الثانية، دمشق ، دار دمشق ، (١٩٩٧م) .

[الملحق الثاني]

خريطة توضح موقع إقليم الجبال وأهم مدنه



[الملحق

اسم الحاكم	فترة الحكم
- عماد الدولة : أبو الحسن علي بن بويه .	[٣٢١/٣٣٨هـ - ٩٣٣/٩٤٩م]

- ركن الدولة : أبو علي الحسن بن بويه .	[٣٦٦/٣٢٩هـ - ٩٧٦/٩٤٠م]
- مؤيد الدولة : أبو منصور بويه بن ركن الدولة ، ((الري وأصفهان)) .	[٣٧٣/٣٦٦هـ - ٩٨٣/٩٧٦م]
- فخر الدولة : أبو الحسن علي بن ركن الدولة .	[٣٧٨/٣٧٣هـ - ٩٨٨/٩٨٣م]
- مجد الدولة : أبو طالب رستم بن فخر الدولة .	[٤٢٠/٣٧٨هـ - ١٠٢٩/٩٨٨م]
- شمس الدولة : أبو طاهر بن فخر الدولة ((همذان فقط)) .	[٤١٢/٣٧٨هـ - ٩٩٧/٩٨٨م]
- سماء الدولة أبو الحسن .	[٤١٤/٤١٢هـ - ١٠٢٢/١٠٢١م]

[الملحق الرابع]

وزراء الدولة البويهية في الري وإقليم الجبال

- أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد ٣٦٠/٣٢٨هـ-٩٧٠/٩٣٩م
- أبو الفتح علي بن محمد ذو الكفايتين ٣٦٦/٣٦٠هـ-٩٧٦/٩٧٠م
- الصاحب إسماعيل بن القاسم بن عباد ٣٨٥/٣٦٠هـ-٩٩٥/٩٧٠م
- أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي ٣٩٨/٣٨٥هـ-١٠٠٧/٩٩٥م
- أبو سعد منصور بن الحسين الآبي (ت: ٤٢٢هـ/١٠٣٠م)

[الملحق الخامس]

[كتاب الأمير يمين الدولة أبي القاسم محمود إلى الخليفة القادر بالله بعد استيلائه على الري وقضائه على الدولة البويهية سنة (٤٢٠هـ/١٠٣٠م)] [(١)]

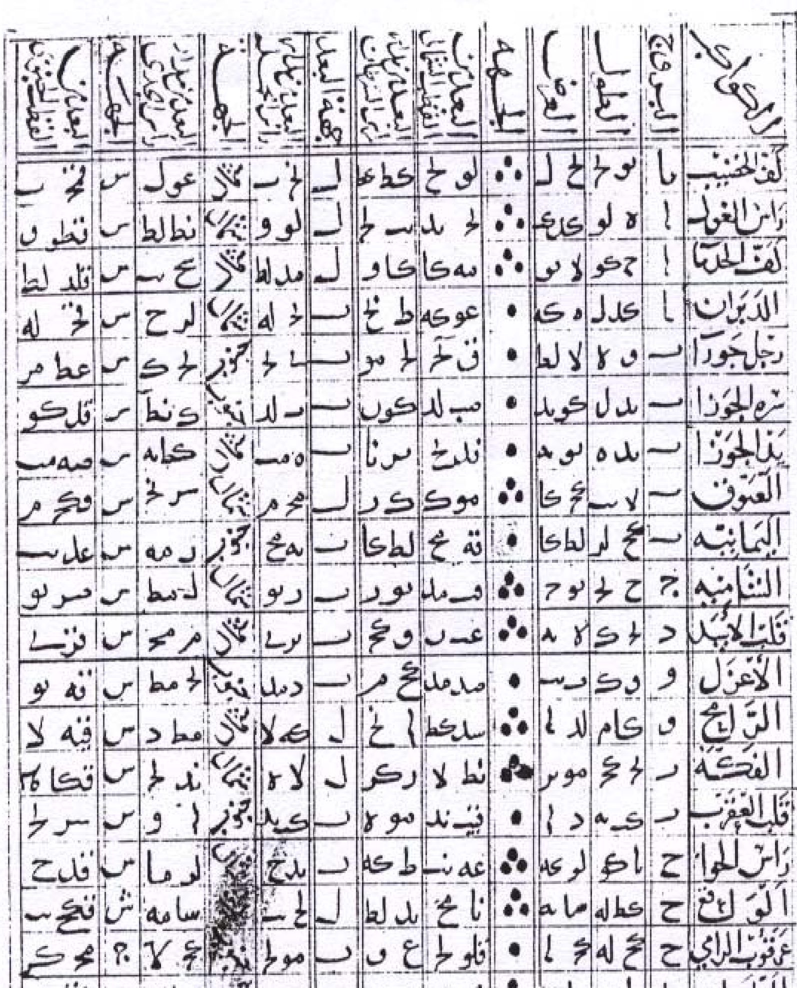
[سلام على سيدنا ومولانا الإمام القادر بالله أمير المؤمنين فإن كتاب العبد صدر من معسكره بظاهر الري غرة جمادى الآخرة سنة عشرين وقد أزال الله عن هذه البقعة أيدي الظلمة وطهرها من دعوة الباطنية الكفرة والمبتدعة الفجرة وقد تناهت إلى الحضرة المقدسة حقيقة الحال في ما قصر العبد عليه سعيه واجتهاده من غزو أهل الكفر والضلال وقمع من نبغ ببلاد خراسان من الفئة الباطنية الفجار وكانت مدينة الري مخصوصة بالتجائهم إليها وإعلانهم بالدعاء إلى كفرهم فيها يختلطون بالمعتزلة المبتدعة والغالية من الروافض المخالفة لكتاب الله والسنة ويتجاهرون بشتم الصحابة ويرون اعتقاد الكفر ومذهب الإباحة وكان زعيمهم رستم بن علي الديلمي فعطف العبد عنانه بالعساكر فطلع بجرجان وتوقف بها إلى إنصراف الشتاء ثم دلف منها إلى دامغان ووجه عليا الحاجب في مقدمة العسكر إلى الري فبرز رستم بن علي من وجاره على حكم الاستسلام والاضطرار فقبض عليه وعلى أعيان الباطنية من قواده وطلعت الرايات أثر المقدمة بسواد الري غدوة الاثنين السادس عشر من جمادى الأولى وخرج الديالمة معترفين بذنوبهم شاهدين بالكفر والرفض على نفوسهم فرجع إلى الفقهاء من تعرف أحوالهم فاتفقوا على أنهم خارجون عن الطاعة وداخلون في أهل الفساد مستمرون على العناد فيجب عليهم القتل والقطع والنفى على مراتب جناياتهم وإن لم يكونوا من أهل الإلحاد فكيف واعتقادهم في مذاهبهم لا يعدو ثلاثة أوجه تسود بها الوجوه في القيامة التشيع والرفض والباطن وذكر هؤلاء الفقهاء أن

(1) ابن الجوزي : المنتظم (٣٨/٨، ٤٠) .

أكثر القوم لا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة ولا يعرفون شرائط الإسلام ولا يميزون بين الحلال والحرام بل يجاهرون بالقذف وشتم الصحابة ويعتقدون ذلك ديانة والأمثل منهم يتقلد مذهب الاعتزال والباطنية منهم لا يؤمنون بالله عزوجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأنهم يعدون جميع الملل مخاريق الحكماء ويعتقدون مذاهب الإباحة في الأموال والفروج والدماء وحكموا بأن رستم بن علي كان يظهر التستر ويتميز به عن سلفه إلا أن من حبالته زيادة على خمسين امرأة من الحرائر ولدن ثلاثة وثلاثين نفسا من الذكور والإناث وحين رجع إليه في السؤال عن هذه الحال وعرف أن من يستجيز مثل هذا الصنيع مجاوز كل حد من الاستحلال ذكر أن هذه العدة من النساء أزواجه وأن أولادهن أولاده وأن الرسم الجاري أسلفه في ارتباط الحرائر كان مستمراً على هذه الجملة وأنه لم يخالف عادتهم من إرتكاب هذه الخطة وأن ناحية من سواد الري قد خصت بقوم من المزدكية يدعون الإسلام باعلان الشهادة ثم يجاهرون بترك الصلاة والزكاة والصوم والغسل وأكل الميتة فقضى الإنتصار لدين الله تعالى بتميز الباطنية عنهم فصلبوا على شارع مدينة طال ما امتلكوها غصباً واقتسموا أموالها نهبا وقد كانوا بدلوا أموالاً جمة يفتدون بها نفوسهم فعرفوا أن الغرض نهب نفوسهم دون العرض وحول رستم ابن علي وابنه وجماعة من الديالمة إلى خراسان وضم إليهم أعيان المعتزلة والغلاة من الروافض ليتخلص الناس من فتنتهم ثم نظر فيما اختزنه رستم بن علي فعثر من الجواهر ما يقارب خمسمائة ألف دينار ومن النقد على مائتين وستين ألف دينار ومن الذهبيات والفضيات على ما بلغ قيمة ثلاثين ألف دينار ومن أصناف الثياب على خمسة آلاف وثلثمائة ثوب وبلغت قيمة الدسوت من النسيج والخزوانيات عشرين ألف دينار ووقف أعيان على مائتي ألف دينار وحول من الكتب خمسون حملاً ماخلا كتب المعتزلة والفلاسفة والروافض فإنها أحرقت تحت جذوع المصلين إذ كانت أصول البدع فخلت هذه البقعة من دعاة الباطنية وأعيان المعتزلة والروافض وانتصرت السنة فطالع العبد الحقيقة ما يسره الله تعالى لأنصار الدولة القاهرة] .

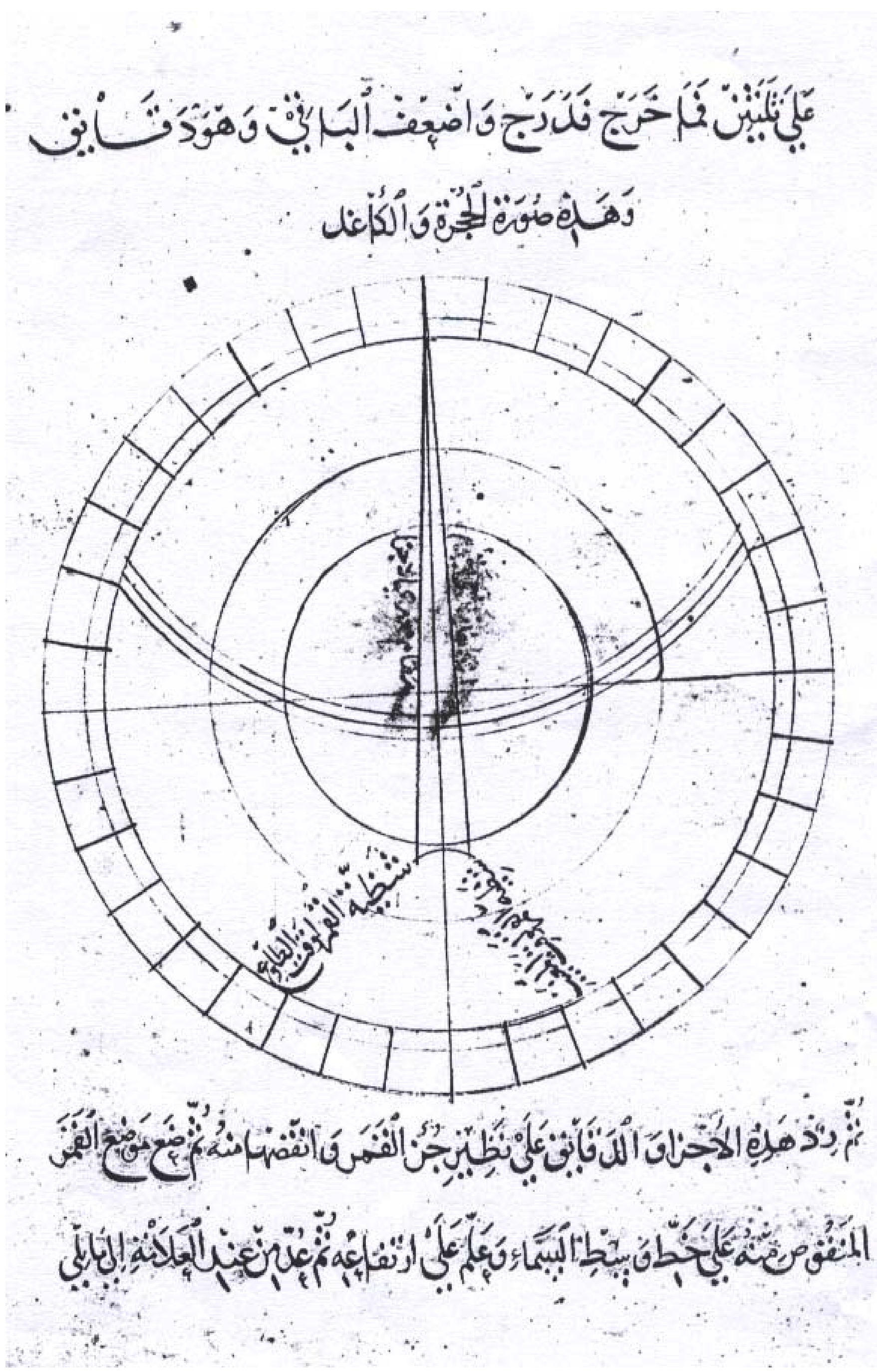
[الملحق السادس]

جدول معرفة الأبعاد من كتاب العمل الإسطرلاب للصوفي



[الملحق السابع]

صورة الحجر والكاغد من كتاب العمل بالاسطرلاب للصوفي



الفهارس

- قائمة المصادر والمراجع .
- فهرس محتويات البحث .

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم .

أولاً : المصادر الخطية :

- ابن منده : محمد بن إسحاق الأصفهاني ، (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) : - فتح الباب في الكنى والألقاب ، مصور بمكتبة الحرم ، رقمه (٩٧٧) ، عام .
- ابن مندويه : أبو علي أحمد بن عبدالرحمن الأصفهاني ، (ت: ٤١٠هـ/ ١٠١٩م) : - الكفاية في علم الطب ، مخطوط – نسخة شنستربتي ، رقم (٣٦٧٦) ، مجاميع .
- الرازي : أبو منصور محمد بن علي بن عمر ، (ت: ٤١٦هـ/١٠٢٥م) : - أبنية الأفعال ، مصور بمكتبة الحرم المكي ، رقم (١٠٢/٢) ، نحو .

- الصوفي : أبو الحسين عبدالرحمن بن عمر بن محمد ، (ت: ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م) : - كنابان في العمل بالإصطرلاب ، مصوران بمكتبة الحرم المكي، رقم (١٤٣٥) عام .
- الطبراني : سليمان بن أحمد ، (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) : - مكارم الأخلاق، مصور بمكتبة الحرم المكي ، رقم (٨٦١) عام .
- الطبري : أبو الحسن أحمد بن محمد : - المعالجات البقراطية ، مصور نسخة مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، رقم (١٦/٣٧٥) علوم طبية .

ثانياً : المصادر العربية والمعربة المطبوعة :

- الآبي : أبو سعد منصور بن الحسين الآبي ، (ت: ٤٢٢هـ/١٠٣٠م) :
  - نثر الدرر في المحاضرات . تحقيق : محمد علي قرنه ، الهيئة المصرية، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م) ، الجزء الأول والثاني .
- ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة السعدي ، (ت: ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) .
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء . تحقيق : نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) .
- ابن الأثير : عزالدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري، (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) .
- الكامل في التاريخ . الطبعة الأولى ، تحقيق : خليل مأمون شيحة ، بيروت، دار المعرفة ، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) .
- اللباب في تهذيب الأنساب ، بغداد ، مكتبة المثنى ، ثلاثة أجزاء .
- ابن الأنباري : أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد ، (ت: ٥٧٧هـ/ ١١٨١م) .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء . الطبعة الثانية ، تحقيق : إبراهيم السامرائي، بغداد ، مكتبة بغداد ، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) .

- ابن تيمية : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ، (ت: ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) : - مجموع فتاوى ابن تيمية . الرباط ، مكتبة المعارف ، خمسة وثلاثون جزءاً .
- منهاج السنة . الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .
- ابن جبير : محمد بن أحمد الكناني الأندلسي ، (ت: ٦١٤هـ/١٢١٧م) :
  - رحلة ابن جبير . بيروت ، دار صادر ، (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) .
- ابن الجزري : أبو الخير محمد بن محمد ، (ت: ٨٣٣هـ/١٤٢٩م) :
  - غاية النهاية في طبقات القراء . الطبعة الثالثة ، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، بيروت، دار الكتب العلمية ، جزآن .
- ابن الجوزي : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي ، (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) :
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الطبعة الأولى ، حيدرآباد ، الدكا، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) .
- تلبيس إبليس . الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .
- صفة الصفوة . الطبعة الأولى ، تحقيق : محمود فاخودي ، حلب ، دار الوعي ، (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ، أربعة أجزاء .
- ابن حزم : علي بن أحمد الظاهري ، (ت: ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) :
- الفصل في الملل والأهواء والنحل . الطبعة الأولى ، جدة ، دار عكاظ، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) .
- جمهرة أنساب العرب . الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) .
- ابن حوقل : أبو القاسم محمد البغدادي ، (ت: ٣٦٧هـ/٩٧٧م) :
- صورة الأرض ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .
- ابن خرداذبه : أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله ، (ت: ٣٠٠هـ/٩١٢م) :
- المسالك والممالك . مكتبة المثنى ، بغداد ، (١٣٠٧هـ/١٨٨٩م) .
- ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد ، (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) :
- المقدمة . الطبعة الأولى ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) .

- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ، (ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) :
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، سبعة أجزاء .
- ابن رجب : أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين ، (ت: ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) :
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم . الطبعة الأولى ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، (١٤١١هـ/١٩٩١م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- ابن رسته : أحمد بن عمر ، (ت: ٣٠٠هـ/٩١٢م) :
- الأعلاق النفيسة . ليدن ، مطبعة بريل ، (١٣٠٩هـ/١٨٩١م) .
- ابن سحنون : محمد بن عبدالسلام ، (ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م) :
- آداب المعلمين ، تحقيق : محمد عبدالمولى ، الجزائر ، مطبعة الرأي الجديد ، (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) .
- ابن سينا : علي بن الحسين ، (ت: ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) :
- القانون في الطب . تحقيق : سعيد اللحام ، بيروت ، دار الفكر ، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .
- الشفاء ، الطبيعيان . تحقيق : جورج قنواتي ، سعيد زايد ، القاهرة ، المكتبة العربية ، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) .
- حي بن يقظان . تحقيق : أحمد أمين ، دار المعارف ، القاهرة ، (١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م) .
- رسالة في السياسة . نشرت مع مجموع في السياسة للفارابي والمغربي ، تحقيق : فؤاد عبدالمنعم أحمد ، مؤسسة شباب الجامعة ، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م) .
- ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا ، (ت: ٧٠٩هـ/١٣٠٩م) :
- الفخري بالآداب السلطانية . تحقيق : عبدالقادر مايو ، الطبعة الأولى ، حلب دار القلم ، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .
- ابن ظافر : علي بن ظافر الأزدي :
- أخبار الدول المنقطعة . الطبعة الأولى ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) .
- ابن عبدالبر : يوسف بن عبدالبر ، (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) :

- جامع العلم وفضله . الطبعة الأولى ، تحقيق : أبو الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، جزآن .
- ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي ، (ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) :
- تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، بيروت ، الكتاب العربي ، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .
- ابن فارس : أحمد بن فارس اللغوي الرازي ، (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) :
- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، (١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ستة أجزاء .
- الصاحبي في فقه اللغة . تحقيق : عمر فاروق الطباع ، الطبعة الأولى ، بيروت ، مكتبة المعارف ، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .
- ابن الفرضي : أبو الوليد عبدالله بن محمد الأزدي ، (ت: ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) :
- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، عني بنشره وصححه ووقف على طبعه : السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثانية، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .
- ابن الفقيه :
- كتاب البلدان . تحقيق : يوسف الهادي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، عالم الكتب ، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) .
- أخبار البلدان ((نصوص لم تحقق ، السواد ، الأهواز ، الترك)) ، تحقيق : د. ضيف الله الزهراني ، د. مريزن عسيري ، معهد البحوث وإحياء التراث ، جامعة أم القرى ، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .
- ابن قاضي شهبه ، (ت: ٨٥١هـ/١٤٤٧م) :
- طبقات الشافعية . الطبعة الأولى ، بيروت ، عالم الكتب ، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .
- ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) :
- البداية والنهاية ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .
- ابن ماكولا : أبو نصر علي بن هبة الله ، (ت: ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م) :

- الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب . الطبعة الأولى ، حيدرآباد ، دائرة المعارف العثمانية ، (١٣٨٥هـ /١٩٦٦م) .
- ابن المرتضى : أحمد بن يحيى ، (ت: ٨٤٠هـ/١٤٣٧م) :
- طبقات المعتزلة ، تحقيق : سوسنة ديفلد – فلزر ، بيروت ، الطبعة الكاثوليكية ، (١٣٨٠هـ/١٩٦١م) .
- ابن مسكويه : أبو علي أحمد بن محمد ، (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م) :
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي .
- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، مكتبة الثقافة الدينية ، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م) .
- ابن منده : (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) :
- كتاب التوحيد . الطبعة الثانية ، تحقيق د. علي الفقيهي ، مكتبة الغرباء ، المدينة المنورة ، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ثلاثة أجزاء .
- كتاب الإيمان . الطبعة الثانية ، تحقيق د. علي الفقيهي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ، جزآن .
- الرد على الجهمية . تحقيق : د. علي الفقيهي ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الغرباء ، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .
- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي البغدادي، (ت:٦٤٣هـ/١٢٤٥م): لسان العرب، الطبعة الأخيرة، بيروت، دار مكتبة الهلال .
- ذيل – ابن النجار : تاريخ بغداد . بيروت ، دار الكتاب العربي .
- ابن هندو : أبو الفرج علي بن الحسين ، (ت: ٤٢٠هـ/١٠٢٩م) :
- مفتاح الطب ومنهاج الطلاب . تحقيق : علي المنصوري ، الطبعة الأولى ، بيروت ، مؤسسة البلاغ ، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) .
- أبو دلف : مسعر بن المهلهل الخزرجي :
- الرسالة الأولى . تحقيق : د. مريزن عسيري ، معهد البحوث العلمية ، جامعة أم القرى ، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .
- الرسالة الثانية . تحقيق : بطرس بولفاكوف وأنس خالدوف ، عالم الكتب، (١٣٩٠م/١٩٧٠م) .
- أبو شجاع : محمد بن الحسن الروراوري ، (ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م) :
- ذيل تجارب الأمم . القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي .
- أبو الشيخ : عبدالله بن محمد بن جعفر ، (ت: ٣٦٩هـ/٩٧٩م) :

- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها . الطبعة الثانية ، تحقيق : عبدالغفور البلوشي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، أربعة أجزاء .
- العظمة ، الطبعة الأولى ، تحقيق : رضا الله المباركفوري ، خمسة أجزاء ، دار العاصمة ، الرياض ، (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) .
• أبو الفداء : إسماعيل بن محمد ، (ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م) :
- تقويم البلدان . باريس ، دار الطباعة السلطانية ، (١٢٦٧هـ/١٨٥٠م) .
• أبو نعيم : أحمد بن عبدالله الأصفهاني ، (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) :
- ذكر أخبار أصبهان . ليدن ، مطبعة بريل ، (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) ، جزآن.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . الطبعة الأولى ، تحقيق : مصطفى عطا، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، عشرة أجزاء .
- معرفة الصحابة . الطبعة الأولى ، تحقيق : عادل يوسف الغرازي ، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، الرياض ، دار الوطن .
- الإمامة . والرد على الرافضة ، الطبعة الأولى ، تحقيق : إبراهيم التهامي ، بيروت ، دار مسلم ، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) .
- فضائل الخلفاء الأربعة . تحقيق : صالح محمد العقيل ، المدينة المنورة ، دار البخاري ، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .
• الإصطخري : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) :
- المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر عبدالعال ، القاهرة ، دار القلم ، (١٣٨١هـ/١٩٦١م) .
• الأصفهاني : أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي ، (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م):
- الأزمنة والأمكنة . القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، (١٣٣٢هـ/١٩١٤م)، جزآن .
• الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين ، (ت: ٣٥٦هـ/٩٦٦م) :
- مقاتل الطالبين . تحقيق : السيد أحمد صقر ، بيروت ، دار المعرفة .
• الأصفهاني : حمزة بن الحسن ، (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) :

- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء . تحقيق : مولوي كبير الدين ، بومباي، (١٣٥١هـ/١٩٣٢م) .
- التنبيه على حدوث التصحيف . الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد أسعد طلس، دمشق ، دار صادر ، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .
- الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ، تحقيق : قصي الحسين ، الطبعة الأولى، بيروت ، دار مكتبة الهلال ، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .
- الباخرزي : أبو الحسين علي بن الحسن بن علي ، (ت: ٤٦٧هـ/١٠٧٤م) :
- دمية القصر وعصرة أهل العصر . تحقيق : عبدالفتاح محمد الحلو ، دار الفكر العربي ، مطبعة المدني ، القاهرة .
- الباقلاني : أبوبكر ابن الطيب :
- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به . تحقيق : محمد الكوثري، المكتبة الأزهرية ، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .
- البغدادي : عبدالقاهر بن طاهر بن محمد ، (ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) :
- الفرق بين الفرق ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، بيروت ، المكتبة العصرية ، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .
- البكري : عبدالله بن عبدالعزيز ، (ت: ٤٨٧هـ/١١٩٤م) :
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، بيروت ، عالم الكتب ، أربعة أجزاء .
- البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر ، (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م) :
- فتوح البلدان ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
- البيروني : أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي ، (ت: ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) :
- الآثار الباقية عن القرون الخالية . عناية : إدوار سخاو – ليسترنج ، (١٤٣٢هـ/١٩٢٣م) .
- البيهقي : ظهير الدين أبو الحسن علي بن زيد ، (ت: ٥٦٥هـ/١١٧٠م):
- تاريخ حكماء الإسلام . الطبعة الأولى ، تحقيق : ممدوح حسن محمد ، القاهرة ، مكتبة الثقافة ، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .
- البيهقي : أبو الفضل محمد بن الحسين ، (ت: ٤٧٠هـ/١٠٧٧م) :
- تاريخ بيهق . ترجمة : يحيى الخشاب وصادق نشأت ، بيروت ، دار النهضة العربية ، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

- التنوخي : أبو علي المحسن بن علي ، (ت: ٣٨٤هـ/٩٩٤م) :
  - نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة . تحقيق : عبود الشالجي ، (١٣٩١هـ/١٩٧١م) ، ثمانية أجزاء .
- التهانوي : محمد بن علي الفارقي ، (ت: ١١٥٨هـ/١٧٤٥م) :
  - كشاف إصطلاحات الفنون . بيروت ، دار صادر .
- التوحيدي : أبو حيان علي بن محمد ، (ت: ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) :
  - أخلاق الوزيرين . تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي ، بيروت ، دار صادر، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .
  - الإمتاع والمؤانسة . الطبعة الأولى ، بيروت ، المكتبة العصرية ، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، ثلاثة أجزاء .
- الثعالبي : عبدالملك بن محمد النيسابوري ، (ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) :
  - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر . الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، أربعة أجزاء .
  - تتمة يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، شرح وتحقيق : د. مفيد محمد قميحه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، (١٤٠٣هـ /١٩٨٣م) .
  - تحفة الوزراء . تحقيق : حبيب الراوي ، إبتسام الصفار ، بغداد ، مطبعة المعاني ، (١٣٩٨هـ/١٩٧٧م) .
  - آداب الملوك . الطبعة الأولى ، تحقيق : جليل العطية ، بيروت ، دار الغرب ، (١٤١١هـ/١٩٩٠م) .
  - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، المطبعة العصرية ، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .
  - خاص الخاص ، بيروت ، دار مكتبة الحياة .
- الجرجاني : علي بن عبدالعزيز ، (ت: ٣٦٦هـ/٩٧٦م) :
  - الوساطة بين المتنبي وخصومه . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي ، بيروت ، المكتبة العصرية ، (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) .
- حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله المعروف بكاتب جلبي (ت: ١٠٦٧هـ /١٦٥٦م) :
  - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، بيروت ، دار الكتب العلمية، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

- الحصري : أبو إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني :
  - زهر الآداب وثمر الألباب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، الطبعة الأولى، (١٣٧٢هـ/١٩٥٣م) ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- الحميدي : أبو عبدالله محمد الأزدي ، (ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م) :
  - جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر . تحقيق : محمد تاويت الطنجي ، القاهرة، مكتبة الخانجي .
- الحميري : محمد بن عبدالمنعم ، (ت: ٩٢٢هـ/١٥١٦م) :
  - الروض المعطار في خبر الأقطار . تحقيق : إحسان عباس ، بيروت ، دار القلم ، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) .
- الخطيب البغدادي : أبوبكر أحمد بن علي ، (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) :
  - تاريخ بغداد . المدينة المنورة ، المكتبة السلفية ، أربعة عشر جزءاً .
  - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع . تحقيق : محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
  - الرحلة في طلب الحديث . الطبعة الأولى ، تحقيق : نور الدين عتر ، بيروت ، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) .
  - الكفاية في علم الرواة . الطبعة الأولى ، دار الكتب الحديثية ، (١٣٩٢هـ /١٩٧٢م) .
- الخليفة : أحمد بن محمد بن الحسن :
  - تلخيص تاريخ نيسابور . طهران ، مكتبة ابن سينا ، (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م).
- الخوارزمي : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف ، (ت: ٣٨٧هـ/٩٩٧م) :
  - مفاتيح العلوم . تحقيق : نهى النجار ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الفكر، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .
- الداودي : شمس الدين محمد بن علي بن أحمد ، (ت: ٩٤٥هـ/١٥٣٨م):
  - طبقات المفسرين ، تحقيق : علي محمد عمر ، الطبعة الأولى ، مكتبة وهبه، مطبعة الإستقلال الكبرى ، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) .
- الدلجي : أحمد بن علي ، (ت: ٨٣٨هـ/١٤٣٥هـ) :
  - الفلاكة والمفلكون . بغداد ، مطبعة الآداب ، (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) .

- الذهبي : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان ، (ت: ٧٤٨هـ /١٣٤٧م) :
- الأمصار ذوات الآثار . الطبعة الأولى ، تحقيق : قاسم علي سعد ، دار البشائر ، بيروت ، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام . الطبعة الأولى ، تحقيق : عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .
- تذكرة الحفاظ . السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، دار الفكر العربي .
- سير أعلام النبلاء . الطبعة الحادية عشرة ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ثلاثة وعشرون جزءاً.
- العبر في خبر من غبر . الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد السعيد زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية ، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، جزآن .
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار . الطبعة الأولى تحقيق : طيار التي قولاج ، استانبول ، مركز البحوث الإسلامية ، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) ، ثلاثة أجزاء .
- ميزان الإعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، فتحيه البجاوي ، دار الفكر العربي ، ستة أجزاء .
- الزبيدي : محمد بن محمد بن عبدالرزاق ، (ت: ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) :
- تاج العروس من جواهر القاموس . تحقيق : علي شيري ، بيروت ، دار الفكر ، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، عشرون جزءاً .
- السبكي : تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي ، (ت: ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) :
- طبقات الشافعية الكبرى ، الطبعة الأولى ، تحقيق : محمود محمد الطناحي، عبدالفتاح الحلو ، (١٣٨٦هـ/١٩٦٧م) ، عشرة أجزاء .
- السخاوي : محمد بن عبدالرحمن ، (ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) :
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ . الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) .
- السلمي : أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين ، (ت: ٤١٢هـ/١٠٢١م) :
- طبقات الصوفية . الطبعة الثالثة ، تحقيق : نور الدين شريبه ، القاهرة ، مطبعة المدني ، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .

- السمعاني : عبدالكريم بن محمد بن منصور ، (ت: ٥٦٢هـ/١١٦٦م) :
- الأنساب . الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الفكر ، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، خمسى أجزاء .
- السهي : حمزة بن يوسف ، (ت: ٤٢٧هـ/١٠٣٥م) :
- تاريخ جرجان . الطبعة الرابعة ، بيروت ، عالم الكتب ، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .
- السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر ، (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م) :
- الإتقان في علوم القرآن . الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٤١١هـ/١٩٩١م) .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد أبو الفضل بن إبراهيم ، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه ، (١٣٨٤هـ/١٩٦٥م) .
- طبقات المفسرين ، الطبعة الأولى ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبه، (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) .
- الشاطبي : إبراهيم بن موسى :
- الموافقات في أصول الشريعة . تحقيق : عبدالله دراز ، دار المعرفة ، بيروت.
- الشريشي : أبو العباس أحمد بن عبدالمؤمن القيسي ، (ت: ٦١٩هـ/١٢٢٣م) :
- شرح مقامات الحريري . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، مطبعة المدني .
- الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبدالكريم ، (ت: ٥٤٩هـ/١١٥٤م) :
- الملل والنحل . الطبعة الأولى ، بيروت ، دار المعرفة ، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .
- الشهرزوري : شمس الدين محمد بن محمود ، (ت: ٦٨٧هـ/١٢٨٨م) :
- نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة . الطبعة الأولى ، عناية السيد خورشيد أحمد ، حيدر آباد ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، جزآن .

- الشيرازي : أبو إسحاق إبراهيم بن علي ، (ت: ٤٧٦هـ/١٠٨٣م) :
- طبقات الفقهاء ، بيروت ، دار القلم ، تصحيح ومراجعة الشيخ : خليل أليس ميد أزهر .
- الشيرزي : أبو الحسن علي بن جعفر ، (ت: ٤١٣هـ/١٠٢٢م) :
- مختصر كتاب البلدان . تحقيق : دي غويه ، (١٣٠٣هـ/١٨٨٥م) .
- الصابيء : أبو إسحاق إبراهيم بن هلال ، (ت: ٣٨٤هـ/٩٩٤م) :
- المنتزع من الجزء الأول من كتاب التاجي في أخبار الدولة الديلمية ، تحقيق: علاء عبدالعزيز أبو الحسن علي ، العصور ، المجلد الرابع عشر ، الجزء الثاني، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) .
- الصابيء : أبو الحسين هلال بن المحسد بن إبراهيم ، (ت: ٤٤٧هـ/١٠٥٦م) :
- الجزء الثامن من تاريخه ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي .
- الصاحب : إسماعيل بن عباد ، (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م) :
- الكشف عن مساويء شعر المتنبي ، مطبعة القاهرة ، (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م).
- الصوفي : أبو الحسين عبدالرحمن بن عمر بن محمد الصوفي الراوي ، (ت: ٣٧٦هـ/٩٨٦م) :
- الكواكب الثمانية والأربعين . دار الآفاق ، بيروت ، الطبعة الأولى ، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .
- أرجوزة في الكواكب الثمانية والأربعين ، دار الآفاق ، بيروت ، الطبعة الأولى ، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .
- الطبراني : سليمان بن أحمد ، (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) :
- المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي ، الطبعة الثانية ، الدار العربية للطباعة ، بغداد ، (١٣٩٧هـ/١٩٧٦م) ، خمسة وعشرون جزءاً .
- المعجم الأوسط ، تحقيق : محمود الطحان ، الرياض ، مكتبة المعارف ، الطبعة الأولى ، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ثلاثة أجزاء .
- المعجم الصغير ، تحقيق : عبدالرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .
- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م) :
- تاريخ الرسل والملوك ، الطبعة الخامسة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ، دار المعارف ، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

- العسكري : أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري ، (ت بعد : ٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م) :
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، تحقيق : مفيد قميحة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م) .
- العماد الحنبلي : أبو الفلاح عبدالحي ، (ت: ١٠٨٩هـ/١٨٧٨م) :
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت ، دار الآفاق .
- الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد الطوسي ، (ت: ٥٠٥هـ/١١١١م) :
- فضائح الباطنية ، تحقيق : عبدالرحمن بدوي ، الكويت ، مؤسسة دار الكتب الثقافية .
- إحياء علوم الدين . دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- القزويني : أبو يعلى الخليل بن عبدالله الخليلي ، (ت: ٤٤٦هـ/١٠٥٤م):
- الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد سعيد عمر إدريسي ، الرياض ، مكتبة الرشد ، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، ثلاثة أجزاء.
- القزويني : زكريا بن محمد ، (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) :
- آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، دار صادر ، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .
- القزويني : عبدالكريم بن محمد الرافعي ، (ت: ٦٢٣هـ/١٢٢٦م) :
- التدوين في أخبار قزوين . تحقيق : عزيز الله العطاردي ، حيدر آباد ، المطبعة العزيزية ، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) أربعة أجزاء .
- القشيري : أبو القاسم عبدالكريم ، (ت: ٤٦٥هـ/١٠٧٢م) :
- الرسالة القشيرية ، الطبعة الأولى ، تحقيق : عبدالحليم محمود ، محمود الشريف ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، (١٩٧٤م) ، جزآن .
- القفطي : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ، (ت: ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م) :
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مكتبة المثنى ، بغداد .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، أربعة أجزاء .

- المحمدون من الشعراء وأشعارهم . تحقيق : حسن معمري ، الرياض ، منشورات دار اليمامة ، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) .
- القلقشندي : الشيخ أبو العباس أحمد بن علي ، (ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨هـ) :
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، (١٣٣١هـ /١٩١٣م) .
- الكتاني : محمد بن جعفر ، (ت: ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) :
- الرسالة المستطرفةى لبيان مشهور كتب السنة المشرفة . الطبعة السادسة، بيروت ، دار البشائر الإسلامية ، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .
- الكرديزي : أبو سعيد عبدالحي بن الضحاك ، (ت: ٤٤٣هـ/١٠٥١م) :
- زين الأخبار . الطبعة الأولى ، ترجمة : عفاف زيدان ، القاهرة ، دار الطباعة المحمدية ، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .
- مجهول :
- العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، تحقيق : نبيلة عبدالمنعم داود ، مطبعة الإرشاد ، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) الجزء الرابع ، القسم الثاني .
- المسعودي : أبو الحسن بن علي بن الحسين ، (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م) :
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، بيروت ، دار المعرفة ، أربعة أجزاء .
- المقدسي : شمس الدين محمد بن أبي بكر البناء ، (ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م):
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، طبع في مدينة ليدن ، مطبعة بريل ، (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) ، الطبعة الثانية ، دار صادر ، بيروت .
- النديم : محمد بن إسحاق ، (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م) :
- الفهرست ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م) .
- النرشخي : أبوبكر محمد بن جعفر ، (ت: ٣٤٨هـ/٩٥٩م) :
- تاريخ بخارى ، تحقيق : أمين بدوي ، نصر الله الطرازي ، القاهرة ، دار المعارف ، (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) .
- النسفي : عمر بن محمد بن أحمد ، (ت: ٥٣٧هـ/١١٤٢م) :
- القند في ذكر علماء سمرقندي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الكوثر ، (١٤١٢هـ /١٩٩١م) .

- النووي : محي الدين ، (ت: ٦٥١هـ/١٢٥٣م) :
- شرح صحيح مسلم ، تحقيق : خليل مأمون ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة، بيروت ، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .
- الهمذاني : عبدالجبار بن أحمد ، (ت: ٤١٥هـ/١٠٢٤م) :
- متشابه القرآن ، الطبعة الأولى ، تحقيق : عدنان زرزور ، القاهرة ، دار التراث ، جزآن ، (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) .
- الهمذاني : محمد بن عبدالملك ، (ت: ٥٢١هـ/١١٢٧م) :
- تكملة تاريخ الطبري ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ، القاهرة .
- ياقوت : أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الخموي ، (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م):
- معجم البلدان . تحقيق : فريد الجندي ، (ط. د) ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، خمسة أجزاء .
- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٤١١هـ/١٩٩١م) ، خمسة أجزاء .
- اليعقوبي : أحمد بن إسحاق الكاتب ، (ت: ٢٨٤هـ/٨٩٧م) :
- كتاب البلدان ، ليدن ، مطبعة بريل ، (١٣٠٩هـ/١٨٩١م) .

ثالثاً : المراجع العربية والمعربة :

- أحمد : منير لدين :
- تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري ، ترجمة وتعليق : د. سامي الصقار ، دار المريخ الرياض، (١٤٠٢هـ/١٩٨١م) .
- الألوسي : السيد محمد شكري البغدادي :
- بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت ، (١٣١٤هـ/١٨٩١م) .
- أمين : أحمد :

- ضـحى الإسـلام ، الطبعـة الثامنـة ، القـاهرة ، مكتبـة النهـضة ، (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) .
- - ظهر الإسلام ، الطبعة الخامسة ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- إبراهيم : رجب عبدالجواد :
- المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة فـي الجاهليـة حتـى العصر الحـديث ، الطبعـة الأولـى ، دار الآفـاق ، القاهرة ، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .
- إبراهيم : طه أحمد :
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلية إلى القرن الرابع الهجري ، دمشق ، دار الحكمة (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) .
- أبو الخشب : إبراهيم :
- تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني ، دار الفكر العربي ، (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) ، القاهرة .
- بدوي : عبدالمجيد :
- التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي ، منذ القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد ، الطبعة الأولى ، جدة ، عالم المعرفة ، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
- بروكلمان : كارل :
- تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : د. عبدالحليم النجار ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، الجزء الأول والثاني والثالث . ترجمة : د. يعقوب بكـر ، الطبعـة الثالثـة ، دار المعـارف ، الجـزء الرابـع والخـامس والسادس .
- البغدادي : إسماعيل باشا بن محمد أمين البابائي :
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، جزآن ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .
- بك : أحمد عيسى :
- تاريخ البيمارستان في الإسلام ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الرائد العربي ، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .
- بلبع : عبدالحكيم :
- النثر الفني وأثر الجاحظ فيه ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة وهبه ، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) .
- البناني : أحمد بن محمد :

- موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية ، الطبعة الأولى ، دار العلم ، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .
- تونـي : يوسف :
- معجم المصطلحات الجغرافية ، دار الفكر العربي ، بيروت ، (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) .
- جواد : مصطفى :
- الفتوة منذ القرن الأول للهجرة إلى القرن الثالث عشر منها (مقدمة كتاب ابن المعمار) : الفتوة ، الطبعة الأولى ، بغداد ، مكتبة المثنى ، (١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م) .
- حتي : فيليب :
- تاريخ العرب (مطول) ، دار الكشاف للنشر ، (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) .
- حسن : زكي محمد :
- الأعمال الكاملة له ((الفنون في الإيرانية في العصر الإسلامي)) ، بيروت، دار الرائد العربي ، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .
- الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، بيروت ، دار الرائد العربي ، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .
- حسنين : عبدالنعيم :
- إيران في ظل الإسلام ، دار الاتحاد العربي ، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) .
- حماده : محمد ماهر :
- المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ، بيروت .
- حميدة : عبدالرحمن :
- أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، دمشق ، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .
- الخضري : محمد :
- تاريخ التشريع الإسلامي ، الطبعة الأولى ، جدة ، دار العميد للثقافة ، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .
- خليفة : فتح الله :
- ابن سينا ومذهبه في النفس مع دراسة في القصيدة العينية ، بيروت ، جامعة بيروت ، (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) .
- الدفاع : علي عبدالله :

- إسهام العرب والمسلمين في علم الحيوان ، الطبعة الأولى ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .
- زاده : طاش كبرى :
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ٣ أجزاء .
- الزركلي : خير الدين :
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، الطبعة الخامسة عشرة ، بيروت ، دار العلم للملايين (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) ، ٨ أجزاء .
- الزرقاني : عبدالعظيم :
- مناهل العرفان في علوم القرآن ، بيروت ، دار الفكر ، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .
- الزهراني : محمد مسفر :
- نظام الوزارة في الدولة العباسية العهدان البويهي والسلجوقي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .
- زيدان : جرجي :
- تاريخ آداب اللغة ، مؤسسة الهلال ، (١٣٣٣هـ/١٩١٢م)، جزآن .
- السامرائي : حسام الدين :
- المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة (٢٤٧هـ-٣٣٤هـ)، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) .
- السباعي : مصطفى :
- السنة ومكانتها في التشريع ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، المكتب الإسلامي، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- سرور : محمد جمال الدين :
- تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (١٣٨٤هـ/١٩٦٥م).
- سيديو : ل . أ :
- تاريخ العرب العام ، ترجمة : عادل زعيتر ، الطبعة الثانية ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) .
- شلبي : أحمد :

- تاريخ التربية الإسلامية نظمها ، فلسفتها ، تاريخها ، الطبعة السادسة ، (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) ، مكتبة النهضة المصرية .
- ضيف : شوقي :
- الأدب العربي في العصر العباسي الأول ، الطبعة الثامنة ، القاهرة ، دار المعارف ، (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) .
- البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية .
- تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات) ، الطبعة الثالثة ، القاهرة، دار المعارف ، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م) .
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ، الطبعة العاشرة ، (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) .
- طوقان : قدري :
- العلوم عند العرب ، دار مصر للطباعة .
- عبدالمولى : محمد أحمد :
- العيارون والشطار البغادرة في التاريخ العباسي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة شباب الجامعة ، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .
- العبيدي : صلاح الدين :
- الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني ، من المصادر التاريخية والأثرية ، بغداد ، دار الرشيد ، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م) .
- عتر : نور الدين :
- منهج النقد في علوم الحديث ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، دمشق ، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .
- عسيري : د. مريزن :
- تعليم الطب في المشرق الإسلامي نظمه ومناهجه حتى نهاية القرن السابع الهجري ، مكة ، معهد البحوث العلمية ، (١٤١٢هـ/١٩٩١م) .
- علي : محمد كرد :
- الإسلام ، والحضارة العربية، دار الكتب العصرية ، (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م).
- العمري : أكرم :
- دراسات في تاريخ السنة المشرفة .
- عواد : كركيس :
- خزائن الكتب القديمة في العراق ، الطبعة الثانية ، دار الرائد العربي ، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، بيروت .

- غني : قاسم :
- تاريخ التصوف في الإسلام ، ترجمة : صادق نشأت ، مكتبة النهضة المصرية ، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) .
- فاخر : أمين محمد :
- ابن فارس اللغوي ، منهجه وأثره في الدراسات اللغوية ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، إدارة الثقافة والنشر ، (١٤١١هـ/١٩٩١م) .
- الفاسي : محمد بن الحسن :
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ، المكتبة العلمية ، (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) .
- الفنيسان : سعود بن عبدالله :
- آثار الحنابلة في علوم القرآن ، المطبوع – والمخطوط – والمفقود ، الطبعة الأولى ، مطابع المكتب المصري الحديث .
- القطان : مناع :
- مباحث في علوم القرآن ، الطبعة الثامنة ، الرياض ، مكتبة المعارف ، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .
- قنواتي : شحاتة :
- تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط ، الطبعة الثانية، بيروت ، مطبعة الأوراق شرقية الأولى ، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .
- كحالة : عمر رضا :
- الأدب العربي في الجاهلية والإسلام ، دمشق ، المطبعة التعاونية ، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) .
- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة التاسعة ، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .
- التاريخ والجغرافيا في العصور الإسلامية ، دمشق ، المطبعة التعاونية ، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) .
- معجم المؤلفين : تراجم مصنفي الكتب العربية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- كراتشكوفسكي : أغناطيوس :
- تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) .

- لسترنج : كي :
- بلدان الخلافة الشرقية ، الطبعة الثانية ، ترجمة : بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- لومبارد : موريس :
- الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ، ترجمة : عبدالرحمن حميدة ، دمشق ، دار الفكر .
- مبارك : زكي :
- النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة .
- متز : آدم :
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، الطبعة الخامسة ، ترجمة : محمد عبدالهادي أبو ريده ، جزآن ، بيروت ، دار الكتاب العربي .
- محمد : محمود الحاج قاسم :
- تاريخ طب الأطفال عند العرب ، الطبعة الثانية ، جدة ، مطبوعات تهامة، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
- محمود : إدريس :
- مظاهر الإنحرافات عند الصوفية ، الطبعة الأولى ، الرياض ، مكتبة الرشد، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .
- محمود : حسن أحمد :
- الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، القاهرة ، دار الفكر العربي ، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .
- محي الدين : محمد :
- شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ، المكتبة الأزهرية ، مصر ، (١٣٤٢هـ /١٩٢٣م) .
- مصطفى : شاكر :
- التاريخ العربي والمؤرخون ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار العلم للملايين، (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م) ، جزآن .
- معروف : ناجي :
- عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان ، الطبعة الأولى، العراق ، وزارة الإعلام ، (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) .
- المقدسي : أنيس :

- تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي ، الطبعة السابعة ، دار العلم للملايين ، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .
- مناع : هاشم صالح :
- النثر في العصر العباسي وأشهر أعلامه ، دار الفكر العربي .
- منتصر : عبدالحليم :
- تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ، دار المعارف ، (١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م) .
- موسى : أشرف محمد :
- الكتابة العربية الأدبية والعلمية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) .
- مومني : قاسم :
- نقد الشعر في القرن الرابع الهجري ، القاهرة ، دار الثقافة ، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م) .
- النجار : محمد إبراهيم ، الزريبي : البشير :
- الفكر التربوي عند العرب ، الدار التونسية ، (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) .
- هونكة : زيغريد :
- شمس العرب تسطع على الغرب ، الطبعة الثامنة ، بيروت ، دار الآفاق، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

رابعاً : الرسائل العلمية والموسوعات :

- الجدعاني : محمد :
- الصلة بين التشيع والإعتزال ، رسالة ماجستير ، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى ، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .
- موجز دائرة المعارف الإسلامية .
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، إشراف : مانع حماد الجهني ، دار الندوة العالمية ، الطبعة الثالثة ، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ، جزآن .
- موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية ، عبدالحكيم عفيفي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الدار العربية ، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .
- الموسوعة العربية الميسرة ، إشراف : شفيق غربال ، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

- الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي ، محمود عصام الميداني ، راجعه د. عبدالرحمن حميدة ، دار دمشق ، (١٩٩١م) .

خامساً : المجلات والدوريات :

- مجلة التاريخ العربي :
- إمارة بني حسنويه الأكراد وعلاقتها بالدولة البويهية ، د. علي المحيميد ، العدد السابع والعشرون ، الطبعة الأولى ، مطبعة النجاح ، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) .
- الكتاب والمكتبات والوراقين في التاريخ الإسيلامي ، رمضان ششن ، العدد الثاني والثلاثون ، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) .
- مجلة الذخائر :
- المستخرج على صحيح البخاري لأبي نعيم الأصفهاني ، دراسة وتحليل ، محمد زين العابدين ، العدد السابع عشر والثامن عشر ، شتاء ، ربيع (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) .
- الورق وصناعته في التاريخ العربي ، أسامة ناصر النقشبندي ، العدد التاسع ، السنة الثالثة ، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م) .
- مجلة كلية الآداب :
- دواوين الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع ، علي أحمد الزبيدي ، جامعة بغداد ، العدد التاسع ، (١٣٨٥هـ/١٩٦٦م) .
- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية :
- أصفهان معقل الأدب العربي في إيران ، ونظام الدين الأصفهاني ، مصطفى جواد ، المجلد العاشر ، (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) .
- إمتداد العرب في صدور الإسلام ، صالح أحمد العلي ، المجلد الثاني والثلاثون ، الجزء (١-٢) ، ربيع الأول (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .
- مجلة المورد :
- أرجوزة ابن سينا في أسباب الحميات ، تحقيق : داود الثامري ، بغداد ، العدد الرابع ، المجلد الرابع عشر ، شتاء ، (١٩٨٥م) .
- الهندسة الزراعية عند العرب ، سند السيد باقر الفحام ، العدد الرابع ، المجلد السادس ، (١٣٩٨هـ/١٩٧٧م) .
- علم الحيوان عند العرب ، جليل أبو الحب ، العدد الرابع عشر ، (١٢٠٠هـ/١٧٨٥م) .

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

تم بحمد الله